

مَحَلِّصِيْفٌ

حَيَاتُهُ وَأَثَارُهُ

تَأْلِيفُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيُّ

السَّامِلِيُّ الْقَائِمُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الرَّحْمَنِ

الْمُدْرِسُ بِدَارِ الْحَدِيثِ الْخَيْرِيَّةِ

تَقْدِيمُ

جَمَاعَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

المكتبة الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤ - ١٤١٥ هـ

٩٢٠,٥٥٢١ أحمد، محمد بن أحمد
٤٩٥ محمد نصيف: حياته وآثاره، محمد بن أحمد
ابن أحمد، عبده بن أحمد العلوي. - ط ١. - بيروت:
المكتب الإسلامي. ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٦٨٠ ص؛ ١٧ × ٢٣ سم.
ردمك ١ - ١٠٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠
١ - نصيف، محمد. أ - العنوان.
رقم الإيداع: ٤/١٠٦٦
ردمك: ١ - ١٠٢ - ٢٧ - ٩٩٦٠

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب. ١١/٣٧٧١ - بوقيا: إسلاميا - تلخس: ٤٠٥٠١ - هاتف: ٤٥٠٦٣٨
دمشق: ص.ب. ١٣٠٧٩ - هاتف: ١١٦٣٧
عمّان: ص.ب. ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٦٥٦٦٠٥ - فاكس: ٧٤٨٥٧٤

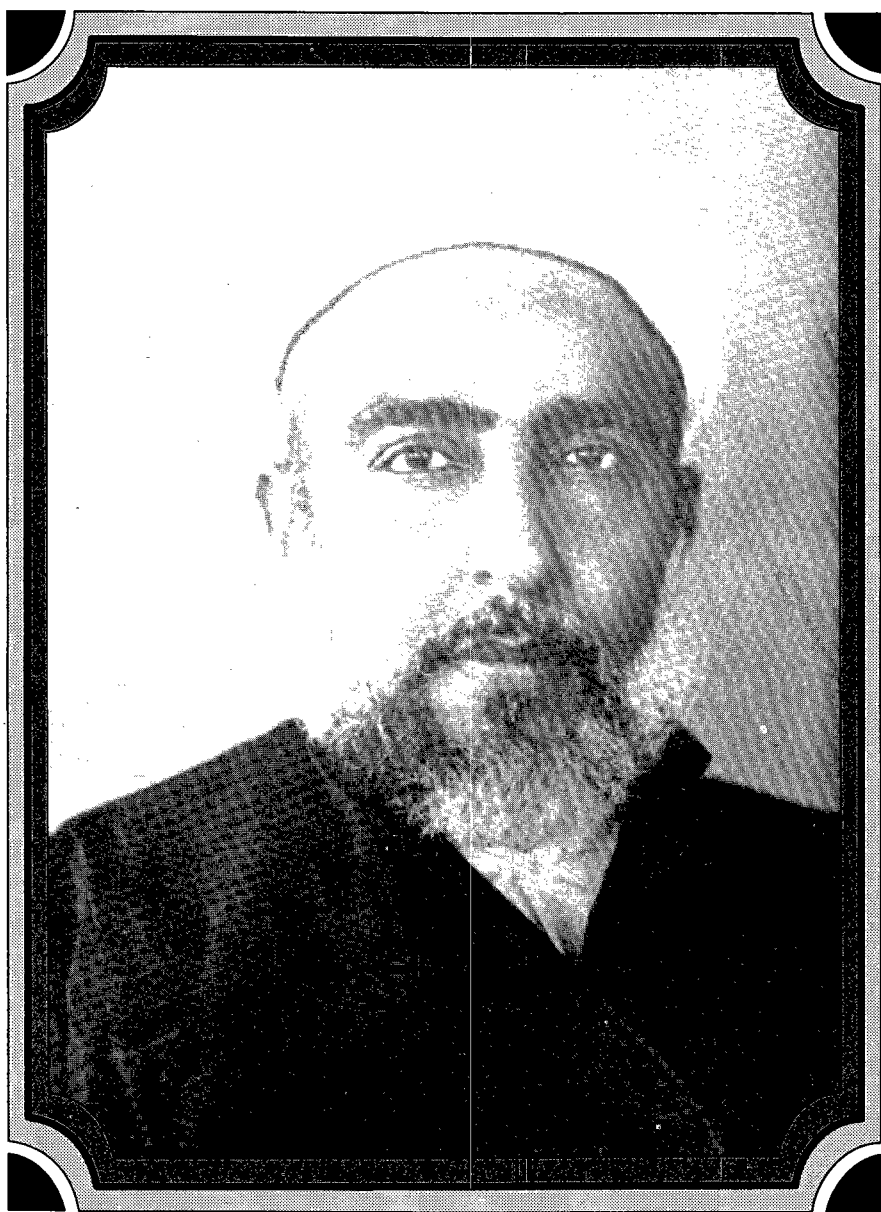
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
نَجْعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعِزَّةَ لِلْمُتَّقِينَ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ الكتابة عن أهل الخير والفضل فيها
خير لأنّ الناس يقتدون بهم ويَدعون لهم
والشيخ محمد نضيف رحمه الله كان مضرب مثل
في الأخلاق التي جبله الله عليها.
محمّد بن مهكّال العيّمين



تمهيد

بقلم : زهير الشاويش

إنّ بعض الناس تملأ حياتهم الفضاء الرحب، وترتفع أخبارهم إلى عنان السماء، فتتشر فضائلهم في الواسع من مساحات الأرض، وتعطر ذكراهم المجالس ذات المناحي المتعددة، وتبيّض أخبارهم الصفحات الطوال في الكتب، ومن هؤلاء كان أستاذنا وصاحبنا الفاضل الجليل.

الشيخ محمد بن حسين نصيف

لقد كانت بيني وبين فضيلته الصلات العميقة الوثيقة، وعاملني كأخ له تفضلاً منه وتكرماً، وكان عندي بمنزلة الوالد والمعلّم واجباً لأداء حقه. ولما جاءني الأخ العالم الفاضل الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد حاملاً معه هذا الكتاب راغباً في طبعه، فتصفحته ووجدته كتاباً نافعاً مفيداً بذل فيه هذا الأخ وزميله الأستاذ عبده بن أحمد العلوي جهداً كبيراً، فكان هذا الكتاب من خيرة كتب التراجم. . . غير أنّي رأيت فيه مشكلة كبيرة جداً اكتشفتها وصارحت الأخ الشيخ محمد بها؛ ألا وهي أن هذا الكتاب الكبير النافع دون منزلة الشيخ محمد نصيف. فالشيخ محمد نصيف كبير كبير. وأعظم من هذا الكتاب.

فما كان من الأخ الفاضل المتواضع؛ إلا أن قال ما معناه: هذا الذي

قدرنا عليه جمعناه وجئنا به ونقبل كل زيادة فيه ما كان من ضمن منهجنا في وصف حياة وأعمال الشيخ نصيف.

فحاولت أن أضيف إلى الكتاب شيئاً كثيراً، ولكنني - والله - عجزت، فأخبار الشيخ نصيف تتراءى أمام عيني ولكثرتها تطاير، فلا أكاد أمسك بشيء منها.

وقدر الله أن تتأخر صحتي وأنتقل إلى عمّان للاستشفاء. وتكررت طلبات المحيين باستعجال صدور هذا الكتاب، فعدلت عن الزيادة الآن ولعل الله سبحانه وتعالى يفسح في الأجل ليجتمع معي بعض أفاضل الناس من أهل العلم والأدب والوفاء، وأن يكون بيننا من أهله وحفدته من يعيننا على ذلك، ومنهم أخي العالم الكريم الداعية الإسلامي النبيل الدكتور عبد الله عمر نصيف، والأخ الجامع لهذا الكتاب، فنُخرج شيئاً جديداً يكون لهذا العمل تابعاً ومتمماً. ولعلنا نؤدي بذلك بعض حق الشيخ محمد نصيف لتكون سيرته عبرة للأجيال، ونبراساً ينير الطريق للسائرين الحيارى، وعزاءً للذين تصيبهم خيبات الأمل، ممن أحسنوا الظنّ بهم، فقابلوهم بسوء الأفعال والأقوال. وإن في سيرة الشيخ محمد نصيف ما يرسخ المنهج السلفي ويوضح الطريق القويم، في التأسى بسيرة سيد خلق الله أجمعين سيدنا محمد ﷺ، الذي بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق.

رحمك الله يا وجه الحجاز وكريم الجيل والناصح للملوك وأشرف الناس والعلماء.

لقد كانت حياتك عريضة، وأعمالك جليلة، وما شهدنا منك إلا الخير، ولا نزكي على الله أحداً، وعوّض الله المسلمين منك خيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

زهير الشاويش

الشيخ محمد نصيف كما عرفتُه

بقلم فضيلة الشيخ محمد بن عبد العبدوي
الأمين العام المساعد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعني الأمم الناهضة بالمرّزين من أبنائها فتسجل سيرهم، وتبرز الصفات الحميدة التي اتصفوا بها تقديراً لهم وحثاً للناشئة على الاقتداء بهم.

والأمة العربية المسلمة سبقت جميع الأمم في غزارة الكتب التي تعني بسير الأعلام من أبنائها سواء أكانوا من العلماء أو الحكام أو من الشعراء والأدباء. وناهيك بكتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الحافظ الذهبي الذي هو كتاب واحد من عشرات من الكتب ألفها هذا الإمام الحافظ سواء في أخبار الرجال وتراجمهم أو في التواريخ التي تتكلم على ذلك.

بل إن عالماً مبرزاً من علماء المسلمين جمع بين القضاء وبين العلم والتدريس ووظائف أخرى ولم يشغله ذلك عن أن يصنّف في التاريخ والرجال أكثر من خمسين مجلداً وهو العلامة الحافظ ابن حجر صاحب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري». فمن كتبه تلك - على سبيل المثال - «الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة»، و«إنباء الغمر بأبناء العمر». و«تهذيب التهذيب»، و«الإصابة في معرفة الصحابة».

وقد أفرد علماؤنا الأوائل بعض الشخصيات البارزة بالكتابة والتأليف عنهم استمر ذلك إلى الأزمنة الحديثة.

ولذلك كان حديث الأخوين الكريمين الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد والأستاذ عبده ولد أحمد محمودي عن السلفي الوجيه الشيخ محمد بن حسين نصيف داخلا في هذا الميدان، وسائرا على هدي مؤرخينا ومؤلفينا من علماء الإسلام إذ يصح أن يُنظم الشيخ (محمد نصيف) رحمه الله في سلك الكرماء ويصح أن يُضمَّ إلى العلماء، كما أنه وجيه من الوجهاء، ونابه من النبهاء ومقدَّم في قومه وأهل بلاده.

وسيرته عطرة، وأخباره مشتهرة، ولكن تسجيل ذلك يقبها عدوان النسيان وعدوات الأيام.

لقد عرفت الشيخ (محمد نصيف) رحمه الله معرفة شخصية بعد أن كنت قد سمعت أخباره ومآثره في تلقيه طلبة العلم واستضافتهم وإكرامهم وتوزيع الكتب العلمية عليهم، ولم يكن أكثرهم يستطيع - في ذلك الزمان - أن يحصل على الكتب العلمية النافعة بالشراء، والشراء تمنع منه قلة الثراء. مع أن البحث عن الكتب والحصول عليها سواء بالبيع أو الهبة من الخصال المحببة لنفوس العلماء الكبار فضلاً عن طلبة العلم الصغار.

وكانت أول معرفة لي بالشيخ (محمد نصيف) رحمه الله عندما دعا إلى بيته شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى وكان قد وصل إلى جدة بتكليف من الملك عبد العزيز رحمه الله في عام (١٣٧٢ هـ) لإنهاء القضايا المتخلفة في محاكم الحجاز وكنت معه أحد ثلاث من طلبة العلم الذين اصطحبهم رحمه الله لمساعدته في هذا الشأن.

وأعجبت بالشيخ محمد نصيف رحمه الله آنذاك لمعرفته الواسعة بأخبار العلماء والوجهاء المعاصرين، وإطلاعه على الحوادث التاريخية وفوق ذلك معرفته بمحتويات مكتبته الضخمة التي كان يكفي أن تسأله عن

محتوى أي كتاب من كتبها فيجيبك إجابة العارف بذلك، والأهم من ذلك عندي هو معرفته بمخطوطات الكتب وما طبع منها وما هو في سبيل الطبع وهذه صفة كانت طبعت رحلة طلب العلم عندي.

ورأيت الناس من علماء ووجهاء وتجار وأثرياء. فضلاً عن سائر الناس يعظمون الشيخ (محمد نصيف) ويكرمونه ومع ذلك لا يزيده ذلك إلا تواضعاً ولين جانب للضعفاء والفقراء.

وعندما نُقل عملي إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام (١٣٨١ هـ) كنت أذهب للقاء الشيخ (محمد نصيف) في جدة.

ولا أذكر أنني خرجت من عنده إلا بفائدة محمولة في اليد أو في الذهن فالمعلومات العلمية المفيدة وافرة لديه بل هي الطابع الغالب على حديثه، والكتب التي يوزعها على طلبته موجودة عنده في أكثر الأحيان وفي بعض الأحيان يخرج المرء من عنده بأكثر من كتاب.

وفوق ذلك فإن مائدته موضوعة غير ممنوعة يجلس عليها كل يوم جالس أو جالسون أكثرهم يأتون من غير دعوة إلا الدعوة التي عرفوها عن كرم الشيخ محمد نصيف رحمه الله.

وأذكر أنني سلمت عليه مرة في الضحى وعادة يطول جلوسه عنده فطلب مني أن أتغدى عنده فاعتذرت، فقال: إذا كنت تظن أننا نتكلف لك شيئاً فإن هذا غير صحيح.

وهكذا كان كما عرفته قبل هذه القولة وبعدها.

لقد بدأ المؤلفان الفاضلان فصول الكتاب بفصلٍ شرحاً فيه الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت سائدة عند نشأة الشيخ محمد نصيف (عصره الذي عاش فيه).

وقد استعرضا هذا العصر في تفصيل شيق مبسط يستفيد منه كل من يهتم بهذا الموضوع، ثم أعقباه بالفصل الثاني الذي يتضمن الحديث عن

أطوار حياة الشيخ (محمد نصيف) وما صاحب ذلك من أحداث عظيمة في بلادنا وفيما حولها من البلدان العربية والإسلامية. أما الفصل الثالث من فصول الكتاب فإنه يتحدث عن عقيدة الشيخ السلفية التي تدل على أنه عالم حر التفكير يستند في عقيدته على ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ في وقت كان فيه التقليد هو المسيطر على عقول كثير من العلماء، وكان الحديث عن العقيدة السلفية من الأمور النكرة في جمهرة الأمصار الإسلامية.

والفصل المهم الآخر هو الفصل الرابع من فصول الكتاب الذي يتحدث عن علاقة الشيخ محمد نصيف بالملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء وقد تبين مما أورده المؤلفان الفاضلان أن الشيخ محمد نصيف كانت تربطه بكل أولئك رابطة الاحترام بل الإجلال والتقدير لمكانته وجهوده الإصلاحية الموفقة.

ثم جاء الفصلان الخامس والسادس للتحدث عن الصفات البارزة من صفات هذه الشخصية الكبيرة حيث تحدثنا عن إنسانيته ومحبته لنفع الجميع وبخاصة الفقراء من طلبة العلم وعمما أنعم الله به عليه من ثراء أنفق منه بسخاء على الأعمال النافعة.

وختام الكتاب هو الفصل الذي يتحدث عنه معاصرو الشيخ وعارفو فضله عما اتصف به شخصه الكريم من صفات حميدة وما قام به من أفعال مجيدة.

وبذلك استقصى المؤلفان الفاضلان ما استطاعا الوصول إليه من أخبار هذه الشخصية العلمية الفريدة، فرحم الله الشيخ محمد نصيف وأكرم مشواه.

إن الأسرة (النصيفية) طيبة مباركة يكفي أن نعرف من أعيانها صاحب المعالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف، حفيد الشيخ (محمد نصيف)

وشقيقته الدكتورة فاطمة نصيف لنرى أنهما مع باقي الأسرة بخلف خير
لسلف خير.

فجزى الله المؤلفين خيراً على عملهما الثقافي الجليل وجزاها عن
الشيخ محمد نصيف خيراً لقيامهما ببعض ما يجب له من التعريف بفضله
والتسجيل لعمله ومكانته.

محمد صبر العبدوري



عَالِمُ جَدَّةَ وَالْحِجَازِ
الشيخ محمد نصيف - رحمه الله
١٣٠٢ - ١٣٩١ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٧١ م

بقلم الكاتب الإسلامي: عز الدين بليق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب الزركلي في (الأعلام) ترجمة للشيخ محمد نصيف جاء فيها:

«محمد بن حسين بن عمر بن أبي بكر بن محمد نصيف: عالم «جدة» وصدرها في عصره... ولد بها، وتوفي مستشفياً بالطائف، ودفن بجدة. مات والده وهو صغير، فرباه جده عمر. وأولع بالكتب، فجمع مكتبة عظيمة. ونشر كتباً سلفية، وأعان على نشر كثير منها، وكتب في الردود، وكان مرجعاً للباحثين، قال أمين الريحاني في ملوك العرب: هو دائرة معارف ناطقة، يجيب على السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية... ومن خط الشيخ ابن مانع قال: لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق... وكان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد. كتب السيد محمد رشيد رضا في «المنار» فصلاً عنوانه «محمد نصيف، نعم المضيف»^(١) وكان

(١) الصحيح أن السيد محمد رشيد رضا رحمه الله كتب سلسلة حلقات عن قيامه برحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج بعنوان «رحلة الحجاز»، أشار إلى ذلك في =

حلو الحديث، قوي الذاكرة، لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه، وخلف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات»^(١).

وكتب عنه صاحب مجلة العرب الشيخ حمد الجاسر:

«والشيخ محمد نصيف نسيح وحده بين أبناء عصره: سماحة نفس، ورجاحة عقل ورقة طبع.. وقد مُتّع بعمر طويل شغله بالأعمال النافعة، ومع أنه نشأ في بيت غنى وجاه، وفي زمن كان للخرافات سيطرتها على عقول كثير من أبناء ذلك الزمن، إلا أنه اتجه اتجهاً سليماً يغير ما كان عليه أكثر أهل عصره، وكان كثيراً ما يشتري بعض الكتب السلفية ويساعد على نشرها أو بطبعها على نفقته، ثم يوزعها على من يتوسم فيهم الخير^(٢) وكان في هذا السبيل جواداً كما كان كريم اليد بحيث قلَّ أن يوجد عالم أتى مدينة جدة يجهل بيت الشيخ محمد نصيف الذي كان يزدحم بكثير من الضيوف أيام الحج من مختلف الأقطار.. ولقد كان الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - محل تقدير وإجلال من كل مَنْ عرفه لفضله ونبله وكرمه.. فقد حل الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود في بيته عندما قدم جدة أول مرة قدمها، وكانت له عنده منزلة عالية، فهو

الحلقة الثالثة التي نشرت في المنار في الجزء التاسع من المجلد التاسع عشر..

كما سنشير إلى هذه الرحلة والضيافة فيما بعد.

(١) انظر الأعلام للزركلي، المجلد السادس، صفحة ١٠٧ - ١٠٨، الطبعة الخامسة

١٩٨٠، دار العلم للملايين.

(٢) وقد أخبرني الأستاذ الكبير الشيخ زهير الشاويش أنّ في مكتبته أكثر من ثلاثين

كتاباً طبعها أو ساعد على طبعها أو شارك في تمويلها في سبيل الله الشيخ محمد نصيف ومنها «التكثير» للعلامة المعلمي (وستجد في هذا الكتاب بعض الرسائل الدالة على ذلك).

كما رأيت في مكتبة الصديق الكريم الأستاذ بشير العوف صاحب جريدة المنار

الدمشقية، بعض الرسائل التي كان ينشرها الشيخ محمد نصيف.

معدود من العلماء، والملك - رحمه الله - يُجلّهم، ومن الوجهاء ومن الأغنياء، ومن أعيان البلاد»^(١).

أما صلتي بالشيخ محمد نصيف فتعود إلى أواسط الخمسينات حينما كنت أسافر مع بعض أعضاء «بعثة المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس» كالأستاذ كامل الشريف والدكتور سعيد رمضان أثناء موسم الحج، وكنا نزل ضيوفاً على الحكومة السعودية في فندق قصر قریش بجدة، وفي فندق بنك مصر بمكة المكرمة بأجياد، أو بفندق التيسير بجرول. وكنا كلما جئنا في موسم الحج نقوم بزيارة الشيخ الجليل محمد نصيف في داره العامرة بجدة، شارع قابل في منزل قديم يتألف من أربعة أدوار، وأمام المنزل ساحة صغيرة، وكنت أعجب من بناء هذا المنزل بشكل يناسب مناخ تلك البلاد الحارة، فقد كان سقف عُرف المنزل عالٍ جداً، وغرفه كبيرة وواسعة، وفيه نوافذ كثيرة تسمح بدخول الهواء من عدة أنحاء فتساعد في تخفيف الحرارة. والزائر إلى بيت الشيخ محمد نصيف لا بد أن تنطبع في ذاكرته المكتبة الكبيرة التي تصدر دار الشيخ في الطابق الأرضي ويعجب الزائر من طريقة الدرج الذي يفضي إلى الأدوار العليا بحيث أن ارتفاع درجة الدرج قليلة جداً يرتاح الصاعد في صعوده إلى الأدوار العليا حتى المُسن. وأذكر أننا كنا نقوم بزيارة الشيخ في منزله قبيل الظهر بقليل، وبعد أن يقدم لنا الشاي أو القهوة ويهدينا من بعض الكتب التي ينشرها، يحين موعد آذان الظهر فننهض للصلاة جماعة مع فضيلة الشيخ، وبعدها تكون مائدة الغداء جاهزة لضيوف الشيخ وفيها ما لذ وطاب.

(١) مجلة العرب: ٦، صفحة ٦٣ - ٦٥.

صلة الشيخ بمجلة المنار وبمنشئ المنار وصاحبها:

تعود هذه الصلة إلى عام ١٩٠٧، حينما كتب الشيخ محمد نصيف رسالة استفتاء إلى مجلة المنار جاء فيها^(١):

«هذه أسئلة نرفعها لحضرة السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار بمصر لا زال بعافية آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرجوكم يا سيدي أن تجاوبوني عنها على صفحات مناركم المنير:

ما قولكم شكر الله سعيكم:

١ - في قول بعض من ألّف في الأحاديث الموضوععة هذا الحديث صح من جهة الكشف وهل يعتمد ذلك.

٢ - وهل الكشف له أصل في ديننا أو هو قول باطل.

٣ - ولفظ كشف هل كان معروفاً عند الصحابة رضوان الله عليهم.

٤ - وهل يعتمد على قول من يقول: إن الحديث قد يكون صحيحاً عند المحدثين وهو ما قاله الرسول ﷺ وأهل الله تعالى يعرفون أنه موضوع.

٥ - وهل يعتمد على قول من يقول: إن النبي ﷺ ما شرط العصمة في أحد، فكيف نرد بعض الأحاديث ونقول: راويها كذاب والكذب ما أحد معصوم منه إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٦ - وعلى قول بعض الناس إن الشيخ السيوطي كان يجتمع

(١) المنار، المجلد العاشر (١٩٠٧) صفحة ٣٤٨ - ٣٥٨ نص الاستفتاء والجواب عنها.

بالنبي ﷺ يقظة ويصحح عليه الأحاديث، فالموضوع يخبره عنه أنه موضوع والصحيح أنه صحيح.

٧- ويقول الناس من أهل العلم ببلدنا، إن الشيخ الغزالي اجتمعت روحه بروح سيدنا موسى، سأل الباري سبحانه وتعالى عن علماء هذه الأمة، وإنهم كأنبياء بني إسرائيل فجمع بين روح سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، وبين روح الغزالي رحمه الله فسأل سيدنا موسى ﷺ الغزالي عن اسمه، فقال له: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، فقال له: أنا سألتك عن اسمك فلماذا أخبرتني عن اسمك واسم أبيك وجدك؟ فقال له الغزالي: وكيف قلت أنت للباري لما قال لك: ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ (١) إلخ. هل هذه المسألة صحيحة ومروية بسند مرضي عن نبينا، أم هي من اختراعات الشيوخ؟ نرجوكم سيدي أن تبينوا لنا الحق في هذه المسائل، لا زلتم هادين مهدين. (مستفيد من الحجاز م. ح. ن.).

وقد أجاب صاحب المنار على هذا الاستفتاء وأسئلته السبعة مختتماً أجوبته عن السؤال السابع بقوله:

«وأما السؤال السابع فهو من الحكايات التي يتناقلها الناس، وليس لها رواية يوثق بها، ومعناها كما ترى صريح في أن حجة الغزالي أقوى من حجة كلیم الله وهو في جوار الله، فحسبنا الله».

وتتابعت استفتاءات الشيخ محمد نصيف للمنار، فكان السؤال الثاني تحت رقم ٢٤٤ عن حديث: «إن للإسلام صوى ومناراً» في طرة المنار، نشر أيضاً مع الإجابة عليه في المجلد العاشر (١٩٠٧) في الصفحات ٦٣٢ - ٦٣٤ والسؤال الثالث وهو يتضمن سبعة أسئلة عن (القطب

(١) سورة طه (٢٠)، الآيتان ١٧ - ١٨.

والأبدال والخضر والأنجاب وسند أهل الطريق) وقد نشر تحت رقم ٢٤٦ في المجلد الحادي عشر (١٩٠٨) في الصفحات ٦٣٣ - ٦٤١. أما السؤال الرابع فكان عن السماء الزرقاء التي نراها فوقنا والتي نشرت في المجلد الثاني عشر (١٩٠٩) باسم المستفتي محمد حسين نصيف. أما السؤال الخامس والأخير فكان عن حكم الأعياد السياسية والوسامات الدولية الذي نشر في المجلد الثلاثين في عام (١٩٢٩) وكان توقيع السائل (مستفيد من الحجاز).

الشيخ محمد نصيف نعم المضيف:

كتب الشيخ محمد رشيد رضا سلسلة مقالات عن قيامه بفريضة الحج للمرة الأولى إلى بيت الله الحرام في المجلد التاسع عشر بعنوان «رحلة الحجاز» قال في الحلقة الأولى منها:

«أحمد الله أن وفقني في هذا العام لتلبية دعوة أئينا إبراهيم، عليه وعلى آله الصلاة والسلام بأداء فريضة الحج، وإكمال المناسك بالعج والثج، ثم أحمده عوداً على بدء أن وفقني للوفاء لوالدتي بالحج معها بعد أن حالت الأقدار بالأعذار تارة من قبلي وتارة من قبلها..

ثم تكلم في الحلقة الثالثة عن وصوله إلى جدة قائلاً:

استأجرت الحكومة للحجاج باخرتي (المنصورة) و(النجيلة) وهما من أقدم سفن شركة البواخر الخديوية مشيراً إلى أن (المنصورة) أسرع الباهرتين، وأن (النجيلة) تفضل المنصورة بأنها أقل منه نوداناً.

وصلت (المنصورة) إلى ثغر جدة ضحوة يوم الأربعاء وهو التاسع والعشرون من ذي القعدة، ولم يلبث ركابها أن نزلوا منها، وأما باخرتنا (النجيلة) فوصلت مساء ليلة الخميس فلم تستطع التقدم إلى موقف البواخر من الميناء لكثرة الصخور الخفية هناك، فأرست في مكان بعيد عنه، وإنما

دخلت الميناء وأرست فيه ضحوة يوم الخميس، فكان تأخر ركابها عن ركاب أختها ٢٤ ساعة، والسفن ترسي على بعد شاسع من البر في ذلك الثغر لرقعة الماء وكثرة الصخور، فلما رأَت الوالدة والشقيقة ذلك عراهما الغم لأن الدوار يشتد عليهما في الزوارق الصغيرة ذات الشرع أو المجاديف ويؤلمهما طول المسافة فيها، وخافتا أن لا تصلا إلى البر إلا بحالة لا ترضيهما، ولكننا لم نكد نستعد للنزول إلا وكان صديقنا الكريم الشيخ محمد نصيف وكيل سيدنا الشريف صاحب الحجاز قد جاء إلى الباخرة في زورق كهربائي أو بخاري (لنش) مع جماعة من سراة جدة وكبرائها لأجل استقبالنا، وقد أخبرونا بعد السلام أنهم قد نزلوا أمس للسؤال عنا في باخرة (المنصورة) ثم إننا بعد استراحة الزائرين نزلنا وأنزلنا معاً في الزورق كالسهم فوصلنا بغاية الراحة، ونزلنا ضيوفاً مكرمين في دار صديقنا الكريم الشيخ محمد نصيف، وهي دار فسيحة واسعة الحجرات كثيرة النوافذ، تفيض عليها الشمس أشعتها من الشرق والغرب، ويتخلل النسيم حجراتها من كل مهب، فهي في الذروة من دور جدة، وكان الهواء معتدلاً في هذا الثغر، لا يشتكي برد منه ولا حر، وقد بلغني الصديق المضيف، تحية سيدنا الشريف، وصدور أمره العالي إليه بالعبارة بنا، وكان قد بلغ الديوان الهاشمي العالي موعد وصولنا كما بلغه مندوبه بمصر خبر سفرنا بالبرق ثم بلغ مضيفنا بمكة خبر وصولنا بالمسرة (الهاتف) وتكلمت به مع إخواننا محرري جريدة القبلة. وفي صبيحة اليوم التالي ورد على مضيفنا في البريد من المقام الهاشمي الأعلى رقعة شريفة هذا نصها:

نومرو ١٩٥

وكيل شرافة مكة المكرمة وإمارتها بجدة

معتدنا الأعز

كتابك رقم ٢٧ الجاري وصل، وعلم مآله، لا سيما من خصوص

السيد رشيد رضا، فقد أرسلنا قبله وبتاريخه كان قصدنا شعرك بالاستعداد لمقابلته بما يقتضي له من الحفاوة .
وللمعلومية تحرر، ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

الرسائل بين الشيخ محمد نصيف . . والمنار:

أما الرسائل التي كان يرسلها الشيخ محمد نصيف إلى المنار فقد نشرت إحداها في المجلد الثامن عشر من الصفحات ٧٩٣ إلى ٧٩٩ مع تعقيب المنار عليها في (باب المراسلة والمناظرة) تحت عنوان «حال المسلمين اليوم وجماعة الدعوة والإرشاد» جاء فيها:

«... فقد طرق سمعي ما وصلت إليه حال جمعية الدعوة والإرشاد ومدرستها من الضعف بسبب نفاذ المال القليل الذي جُمع لها وبخل المسلمين. فأثر ذلك في قلبي تأثيراً محزناً لعودنا عن العمل في الوقت الذي نهضت فيه أمم العالم قاطبة. وحيث أن حبل رجائي مع ذلك لم ينقطع من ترك المسلمين لهذه الغفلة وهذا الجمود اللذين أخرجنا مركزهم أشد الحرج في الهيئة الاجتماعية. . رأيت أن أبعث إليكم بهذه الكلمة راجياً نشرها في مجلتكم المنيرة قياماً بالنصيحة الواجبة على كل مسلم وتذكرة للمستعدين ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وبعد أن تحدث الشيخ محمد نصيف في رسالته عن فريضتي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و«الدعوة إلى الدين»، وعن أهمية كلية (جماعة الدعوة والإرشاد) أهاب بالمسلمين وخاصة مسلمي مصر بقوله:

فأنتم يا مسلمي مصر بوجه خاص أعنيكم بالمقال. إنه غير خليق بكم أن تقفوا ساكنين أمام أعظم مشروع إسلامي وهو قد أنشئ بينكم

(١) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٥٥.

واحتمى بجواركم ولكم ثماره وشرفه قبل غيركم. إن اضمحلال هذا العمل - لا قدر الله - يسيء إلى سمعة المصريين كثيراً، كما أن نجاحه يشرفهم ويرفع قدرهم. وأضاف:

إن المشروع ضروري وحيوي، ونجاحه يدل على حياة كامنة في جسم الأمة الإسلامية طالما أنكرها عليها محتقروها وحاسدوها، كما أن موته - لا قدر الله - يشمت فينا أعداءنا ويجعلنا عرضة لهزء العالم وسخريته.. فهل يموت رضيعاً وفي جيوبنا درهم؟ وهل نستطيع بعده أن ندعي المروءة والشم؟ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

وختم الشيخ محمد نصيف رسالته بقوله:

يا قوم: أنذرتكم ونصحت لكم وأنا منكم، واقع في التقصير مثلكم، وأنا أدعوكم وأدعو نفسي قبلكم بالتبرع بما نقدر عليه من مالي ومالكم، لا يستقل مقل عطاءً وإن قل، ولا يستكثر مكثر ما يستطيع أن يبذل. وها أنا ذا أخطو الخطوة الأولى في هذه الكرة الثانية فأدفع على قلة ثروتي خمسة عشر جنيهاً مصرياً بعد أن دفعت في الكرة الأولى عشرين جنيهاً مصرياً، أبغيها ذخراً عند من خلقتني ولم أكن شيئاً، فأقبلوا على تجارة لن تبور، وهلموا إلى التبرع بالقليل الكثير، وانظروا إلى ما نحن فيه من المحنة، وادروا السيئة بالحسنة، وأحرزوه بالقيام بتنفيذ المشروع شرفاً تحفظه لكم الأجيال المقبلة فلا يضيع، ويكون لكم عند الله خير شفيح، يوم يقوم الناس وتحشر الجموع.

هذا وإنصافاً لمجلة المنار الإسلامية، وتقديراً لخدمتها في سبيل الغرض المنشود للجمعية، أذفع اشتراك خمس سنين سلفاً، وأتبرع

(١) سورة التغابن (٦٤)، الآية ١٥.

بإشتراك سنة لمن يبرز في إنشاء أحسن مقالة في أحسن فكرة إصلاحية لخدمة الإسلام والمسلمين، فسدد اللهم أعمالنا، وأنر سبيلنا، آمين.
التوقيع: م. ن.

تعقيب المنار على رسالة الشيخ محمد نصيف:

نشكر للكاتب غيرته على دينه وملتته وشعبه المصري وسائر أمته، كما نشكر له حُسن ظنه فينا، ونسأل الله ألا يجعل إطراءه فتنة لنا، ولا مدعاة إلى ترجيح ظنه فينا على ما نعلمه من ضعفنا وعجزنا، ونرجو أن يعذرنا إذا نحن لم نقبل منه الاشتراك عن خمس سنين سلفاً، فحسبه من الوفاء للمنار ما جرى عليه من دفع اشتراك كل سنة سلفاً، فهو من السابقين بالخير اشتراكاً وأداءً.

هذا - وإن الكاتب قد كان كتب مقالاً قبل هذا في معناه أكثر ما فيه المبالغة والإغراق في المدح والثناء على صاحب المنار، فكان استحيائنا في نشره بل من قراءته أقوى وأشد من استحيائنا من رده، مع يقيننا بإخلاص الكاتب واعتقاده أنه كتب بعض الحقيقة بلا غلو ولا مبالغة، وقد قلنا له إننا لا نظن أن نشره يأتي بالفائدة التي ترمي إليها، وإن كنت أحسن منا ظناً، ولا بد أن تكتب في هذه الدعوى شيئاً تجعل الكلام في موضوع العمل دون مدح العامل - فجاءنا بهذا المقال، فلم نر بدأً من نشره، لأن ذلك من حق كاتبه علينا إذ لا نعرف أحداً من الناس أشد غيراً وإخلاصاً منه لربه ودينه وأمته، وأي دليل أدل على الغيرة والإخلاص من بذل المال في سبيل الله؟ وقد علمنا علم اليقين أننا لو قبلنا أن نأخذ منه جميع ما بيده لإنفاقه في مشروع الدعوة والإرشاد لبذله مرتاحاً، بل طالما عرض علينا بذل ماله ووقته فيما نراه من خدمة الدين وإقامة السنة، ولكننا نعلم أن عياله أحوج إلى ذلك من مشروع لا يتوقف نجاحه على هذا المال القليل ولا يسقط بفقده، وقد كان ما بذله كتابة بهذه المقالة

أكثر مما أثبتناه فيها فاستأذناه بتصحيحه فسكت بعد مناقشة ومراجعة .

وأضاف الشيخ رشيد في تعليقه على رسالة الشيخ محمد نصيف :

كتب الكاتب هذه الرسالة معبراً بها عن بعض ما في نفسه من وجدان واعتقاد، راجياً أن يشعر بشعوره ويعتقد اعتقاده كثير من المسلمين فينهضوا بمشروع الدعوة والإرشاد، ويوجد كل له بما يستطيع على قدر ما أتاه الله من السعة والثروة، ولولا ذلك ما كتب حرفاً. وقد نشرنا له ما كتب احتراماً لشعوره واعتقاده ولما فيه من التعاون على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف الذي تصدينا له، ولكننا لا نظن أن دعوته تجاب، ولا أن أمنيته تصدق وإن كنا من القائلين بتأثير الكلام في الجملة، وإنما يكون التأثير بقدر استعداد من يقرأ الكلام ويسمعه، ولا يزال استعداد الأمة الإسلامية للقيام بالأعمال الاجتماعية ضعيفاً جداً وهو في البلاد التي لها حكام من أهلها أضعف منه في غيرها، وإن كان هؤلاء الحكام صوريون لا استقلال لهم في سياسة ولا إدارة، فأرقى مسلمي الهند ووثنيها هم أهل الولايات التي يتولى حكمها الإنكليز بأنفسهم، وأبعدهم عن الترقى والإصلاح من لهم حكام من أنفسهم. وسنين رأينا في أغنياء بلادنا وأمتنا وأصناف الناس في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى .

* * *

رحم الله الشيخ محمد رشيد رضا عن جهاده الكبير في مجلة المنار وخاصة فيما كتب في التفسير وفي الفتاوى . . ورحم الله الشيخ محمد نصيف عالم جدة والحجاز . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عز الدين بليق

* * *

تَقْرِيبًا

بِقَامِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَيْهٍ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فإن تاريخ البشرية هو عبارة عن أحداث متعاقبة وحوادث متتالية وشاءت حكمة الباري جلّ وعلا أن يكون الإنسان مركز هذه الحوادث وقطب رحاها لما كرمه الله تعالى به من مواهب وملكات حين سوى نفسه فآلهمها فجورها وتقواها.

وقد خلق بني آدم متفاوتين تفاوت الفضائل والردائل ومتباينين تباين الأعالي والأسافل. فكان منهم هداة أناروا السبيل للسالكين فأرشدوا إلى الهدى خُطى اللاحقين ومرؤوا على هذه الدنيا مرور الغيث الهامع فاخضلت الأرض غب عبورهم فحمدهم الوارد ومدحهم الراقع فسجل التاريخ حديثهم للرواة وجعل أيامهم عبرة للوعاة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١).

قال ابن دريد (٢):

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى.

(١) سورة يوسف (١٢)، الآية ١١١.

(٢) هو الشاعر أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، وهو البيت ١٨٣ من قصيدته

المقصورة التي مطلعها:

إمّا ترى رأسي حاكى لونه طُورَة صُبِحَ تحت أذيال الدُّجى

انظر كتاب «شرح قصيدة ابن دريد» للخطيب التبريزي التي طبعها المكتب الإسلامي.

وقد اشتهر عبر التاريخ رجال بفضائل الأخلاق وجلائل الأعمال فكان منهم من عُرف بالكرم والبذل والسخاء فكان مضرب الأمثال ومحط الرحال ومن اشتهر بالشجاعة فهابه الأبطال وأذعن له الرجال ومن اشتهر بالعلم وتحصيله وتحقيقه وتفصيله ومن عُرف بالسياسة وسداد الرأي والصواب في القول فوصف بأنه حكيم عليم ومن برز في حسن السيرة والصبر والتحمل والعطف على الضعيف وبشاشة المحيا فنعت بتلك الأوصاف وصُنِّف في أولئك الأصناف.

ومن الناس أفاضل جمعوا أشتات المكارم وكانوا أعلاماً في كل المعالم. فوصفت العرب الرجل الجامع لهذا الشتات الموصوف بمحاسن الصفات بوصف فريد من نوعه لأنه في الأصل وضع للجميع فاستحقه الفرد القائم مقام الجمع. هذا الوصف هو «الأمة» وبه فُسِّر قوله تعالى في وصف نبيِّه الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

وحيث أنه وصف لا يختص بالأنبياء بل يجوز إطلاقه على من سلك منهاجهم من الرجال الأوفياء، فإن الشيخ الجليل محمد بن حسين بن عمر نصيف - ولا نزكيه على الله - كان أمةً لما جمع الله فيه من أشتات المكارم وأنواع الفضائل: فقد كان مُكباً على طلب العلم وتحصيله حاملاً لأمانته ناشراً ما أفاض الله عليه منه بين الناس بالكلمة الناصعة الناصحة والرسالة المكتوبة، وطُبِع كتب التراث وتوزيعها واقتناء نوادرها واقتفاء شواردها. وحثَّ الناس على ذلك في شتى المناسبات حتى مع الضيوف القادمين إلى البلاد المقدسة من كبراء الدول الإسلامية ووجهاؤها وقد لفت انتباهي ما كتبه أحمد بن محمد بن عبدالله الوزير في كتابه عن علي بن عبدالله الوزير وهو يتحدث عن رحلته إلى الحج سنة (١٩٣٨ م) قائلاً:

(١) سورة النحل: آية (١٢٠).

«وفي خلال تلك الأيام دعا سعادة يوسف زينل - أحد وجهاء تجار جدة - الأمير ورفاقه إلى حفل غداء كبير احتفاءً به. فدعا إليه كثيراً من وجهاء جدة وتجارها منهم الشيخ العالم محمد نصيف الذي تحدث ذلك اليوم مع الأمير عن علماء اليمن وكتبهم، وسمعتة يقول للأمير: «ما برئتم بأبائكم وأجدادكم الفضلاء العلماء لعدم نشر كتبهم وطبعها مثل (العواصم والقواصم) الحاوية الجامعة للعلم كله والتي هي مفخرة لكم ولأبائكم ولليمينين جميعاً والتي سينتفع بها المسلمون وحتى لو فعلتم ذلك للتجارة والاستفادة»^(١).

فأعجب للشيخ محمد نصيف لا يترك مناسبة إلا تذاكر مع العلماء والأمراء والوجهاء حول العلم والعلماء إلى حد النصح الحاد والتنبيه الجاد والشكوى من الإهمال والإغفال للكتب النفيسة وذلك مثال فقط من بين أمثلة عديدة وموقف من بين مواقف سديدة للشيخ رحمه الله.

ولم يكن الشيخ محمد نصيف مكتفياً بنشر العلم على ما ذكرنا ووصفنا ولكنه كان جواداً بالخير جالساً على محجة بارزاً للضيوف والفقراء والمساكين والحجاج والمعتمرين لا يتوارى عنهم كأن طرفة يصف حاله عندما قال:

ولست بحلال التلاع مخافة لكن متى يسترفد القوم أرفد
فبيته ملتقى الضيوف وذوي الحاجات من مشارق الأرض ومغاربها
ومنتدى العلماء والأدباء وفوداً تلو وفود. فكان حسان بن ثابت رضي الله عنه
قصده بقوله:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
على أن الشيخ محمد نصيف لم تكن له كلاب لتألف الأضياف وإنما

(١) كتاب حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير ص ٣٥٧.

كانت له حاشية وأبناء وأحفاد كرام شبوا على قرى الضيف وإكرام الوافد ومكارم الأخلاق كانوا كما قال الشاعر:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
والشيخ محمد كان يهتم بشؤون المسلمين وسياستهم العامة اهتماماً شديداً ويعتني بأمرهم عناية فائقة يخاطب الملوك والقادة والزعماء في كل صقع من الأصقاع. يجمع الشمل ويرأب الصدع ويصلح الثأى وقد عرف له المسلمون في شتى أنحاء العالم تلك المكانة فاستضاءوا برأيه وفاءوا لأمره ونهيه. ونذكر مثلاً لثقة المسلمين بالشيخ محمد نصيف ما ذكرته مجلة العالم الإسلامي باللغة الفرنسية الصادرة في باريس عام ١٩٢٦ م مجلد ٦٤ وهي التي تستعرض أخبار مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ الموافق ٥ يوليو ١٩٢٦ م بمكة المكرمة والذي افتتحه رحمه الله الملك عبدالعزيز آل سعود بكلمة مستفيضة دعا فيها المسلمين إلى التعاون على البر والتقوى وذكر فيها الأسباب التي دعت إلى التدخل لإنقاذ مهد الإسلام مما كان فيه من الفوضى والإهمال.

وقد حضر المؤتمر ممثلون لأكثر من ثلاثين بلداً إسلامياً وكان المسلمون في وضع صعب بعد إلغاء الخلافة في تركيا قبل هذا التاريخ بستين.

وقد حضر جمع كبير من العلماء والمفكرين منهم الشيخ أمين الحسيني والعلامة بهجة البيطار وحسن المكي والشيخ رشيد رضا والشيخ عبدالسلام هيكل والشيخ حافظ وهبة وغيرهم من كبار العلماء ورجال السياسة من العالم الإسلامي.

ومن الطبيعي أن ينشب الخلاف بين هذا الجمع الكبير حول القضايا المطروحة. ولهذا فقد وصل الخلاف إلى حد انسحاب الوفد المصري عندما نوقشت قضية منطقة «العقبة ومعان» وانسحب تضامناً معه الوفد التركي والوفد الأفغاني.

وبعد اتخاذ قرارات كثيرة وهامة تتعلق بقضايا المسلمين وتصريف شؤونهم طرحت قضية المجلس التنفيذي والأمين العام للمؤتمر. وهي مسألة تثير الخلاف حتماً إلا أن المندوب الهندي مولانا محمد علي شوكت حسم الخلاف باقتراح لجنة مؤقتة تقوم مقام اللجنة التنفيذية والأمين العام يعهد إليها بتصريف الشؤون حتى يختار أمين عام قد يكون الأمير شكيب أرسلان إذا وافق وإلا فعلى شوكت علي ورشيد رضا وأمين الحسيني والشيخ العتيقي أن يجدوا حلاً ورغم تحفظ جيلاني خان ممثل أفغانستان وممثل مصر فقد صودق على القرارات وعينت لجنة خماسية للسهر على تطبيق قرارات المؤتمر من بين أعضائها الشيخ محمد نصيف والشيخ حافظ وهبة.

وهو مثال من بين أمثلة كثيرة يشهد على دور الشيخ محمد نصيف في حياة المسلمين وتجربته العظيمة وخبرته وإخلاصه التي جعلته محل ثقة المسلمين حكاماً ومحكومين وشعوباً. علماء ومفكرين على مختلف مشاربهم ومذاهبهم مما شهدت به أقلامهم وعبرت عنه مدائحهم ومراثيهم وتشاء المقادير الإلهية والعناية الربانية أن يكون حفيد الشيخ محمد نصيف الدكتور عبدالله بن عمر نصيف أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي بجدة وكفاءةٍ وسموٍ خلقيٍ نادرٍ وتفانٍ وسخاءٍ في خدمة الإسلام والمسلمين شهد به الخاص والعام والناقص والتمام. وهكذا بفضل الله تعالى أصبحت خدمة الإسلام كلمة باقية في عقب الشيخ محمد نصيف.

وفضائل الشيخ محمد نصيف علامة الحجاز وكهف المسلمين ومنتدى العلماء ومضيف الحجاج والمعتمرين وحامل لواء السنة والسياسة لصالح الإسلام والمسلمين كثيرة ولعل هذا الكتاب الذي ألفه الشيخان الفاضلان محمد بن أحمد سيد أحمد وعبدالله بن أحمد العلوي يقدم للقارئ العربي والمسلم معلومات مستفيضة هو بأمس الحاجة إليها عن سيرة هذا الرجل الكبير التي هي سيرة المسلمين في حقبة من أهم حقبهم فقد عاش لهم وعاش همومهم.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزى المؤلفين خير الجزاء فقد بذلا جهوداً مضيئة في تفتيش الخزائن المظمورة وجمع الوثائق وتلقى الشهادات من أفواه أهلها حتى جمعوا هذا الكم الوفير من تاريخ هذا الرجل الشيخ محمد نصيف .

وإن كان هذا سيظل دون الاستيعاب إلا أنه جهد مشكور وعمل مأجور إن شاء الله نسأل الله أن ينفع به .

وكتب عبدالله الشيخ المحفوظ بن بيه
الوزير الموريتاني السابق
وعضو هيئة التدريس
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة



المَقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا إله إلا الله، إله الأولين والآخرين، الذي لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غنى إلا في الافتقار إلى رحمته، ولا هدى إلا في الاستهداء بنوره، ولا حياة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في قربه..

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبه المرتضى، ورسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين. وإماماً للمتقين، وحجة على العباد أجمعين، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطُّرُق وأوضح السُّبُل، وافترض على العباد طاعته وتوقيره وتبجيله، والقيام بحقوقه، وسدّ دون جنته الطُّرُق، فلن تفتح لأحدٍ إلا من طريقه، أشرفت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألّفت به القلوب بعد شتاتها، وسارت دعوته سير الشمس في الأقطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، شرح الله له صدره، ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، وجعل الدُّلَّة والصغار على من خالف أمره.

أما بعد : فإن الله تعالى عظمت منته، وجلت حكمته، ووسعت كل شيء رحمته قد أقام لدينه الحق، وملته القيّمة في كل فترة من الزمن، عدولاً من كل خلف، أمناء مخلصين مؤمنين صادقين، بصراء ناصحين، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وغلّوا الغالين، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، هم

أحسن الناس هدياً، وأقومهم سبيلاً، يذُبُون عن حمى الدين بكل سلاح لتبقى المحجة بيضاء كما شرعها رسول الله ﷺ، وتستمر نعمة الله بهذه الملة قيّمة تامة مهما حاول أعداء الله ورسوله انتقاصها.

وإننا لنرجو إن شاء الله تعالى - صادقين مخلصين - أن يكون من هؤلاء الحملة العدول، والأمناء الناصحين الشيخ محمد بن حسين نصيف، ذلك الرجل - الذي يعتبر بحق - نموذجاً طيباً يُحتذى، وجوهرة وضاءة يُهتدى بها في السلوك والأخلاق، وفي تعامله مع الأفراد والجماعات حاكمين ومحكومين كما كان - رحمه الله - حكيماً، حسن الموعدة في أمره ونهيه، ونصحه وإرشاده للعامة والخاصة، غاية في العفة والصدق والنزاهة وحُسن السجايا وسعة الصدر والتواضع، ذو مكانة علمية وأدبية كبيرة، وذو شرف وحسب رفيع وأصالة في الرأي، كما كان ذا كرم وضيافة وخلق كريم، ظل طيلة حياته صدّاعاً بالحق، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

لقد ظل الشيخ محمد بن حسين نصيف متمسكاً بأخلاق السلف الصالح وطابعهم المميّز بالصفاء والنصيحة، والابتعاد عن الغش والتدليس والتغريب والمغالطة، والحق يُقال أن هذا الرجل إذا وُزن بميزان الإنصاف والعدل، يعتبر من أعلام الدعوة السلفية والحركة الإصلاحية في عصره، تلك الحركة القائمة على أساس الحكم بما أنزل الله والدعوة إلى تصحيح العقيدة من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، كما كان مقتنياً لأثار سلف الأمة الإسلامية على مدار حياته التي قاربت قرناً من الزمن، ظل خلاله مجتهداً في الأعمال الخيرية، مواسياً للفقراء والمساكين، ومتصدراً لكل ما فيه خيرٌ ونفعٌ للمسلمين، والحق أن سلفية الشيخ محمد نصيف لم تكن وليدة قيام الدولة السعودية في الحجاز، وتوحيد أقاليمها كما ظن البعض، بل كان سلفي المعتقد قبلها، وعندما كان يعمل وكيلاً لشريف مكة، في إمارة جدة، كان مهتماً بجمع كتب العقيدة ونشرها، ويبدو ذلك واضحاً من بحوثه وتعليقاته، وجَلَّقه العلمية في مجلسه الدائم بقصره المشهور في

مدينة جدة^(١). ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ رحمه الله تأثر بأفكار أعلام الدعوة السلفية، أمثال الإمام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وأنه كان مهتماً آنذاك بجمع مصنفاتهما، وتسليح حماة العقيدة وحراس الشريعة بها، وانطلاقاً من هذا المبدأ دعا إلى تعميق الأخوة الإسلامية، ومحاربة العرقية القومية، كما دعا إلى الإصلاح الاجتماعي القائم على أسس الشرع، لا على النظريات المستوردة، ولا على الأفكار العلمانية البغيضة.

ولقد قرأنا وسمعنا ممن يوثق بهم، أنه كان رجل علاقات واسعة وطيبة مع الملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء، ومجالس الأعيان في الدول الإسلامية، ومع أرباب الأقلام، وهيئات التحرير والمنظمات الإسلامية ومع المحققين، ودور الطبع والنشر والرجال الذين آمنوا بربهم وخافوه فيما يكتبونه، ويطبعونه، وينشرونه، وظل متمسكاً بهذه الشمولية في تتبع اليقظة الإسلامية من أجل الوقوف في وجه الإلحاد والانحراف وهدم الإسلام من داخله.

وأخيراً، فإن إنسانيات الشيخ محمد نصيف ومعايشته لقضايا مجتمعه الإسلامي في جميع القارات على امتداد الكرة الأرضية، ونصافته للمظلومين، إلى غير ذلك من جوانب حياته الطيبة وجهاده الدؤوب من أجل إعلاء كلمة الله، حتى تكون هي العليا، وكل هذه المظاهر الحسنة والخصال الحميدة التي تحلى بها هذا العالم من وجهة نظرنا؛ هي التي دفعتنا، واستحثت خطانا، إلى الكتابة عنه في فترة كاد فيها أبناء العالم الإسلامي عموماً، وأبناء الشعب السعودي خصوصاً، أن ينسوا هذا العلم الشامخ من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر لقلّة ما كُتب عنه منذ ارتحل إلى الرفيق الأعلى تغمده الله بواسع رحمته.

(١) قصره لا يزال قائماً ببرحة نصيف في سوق البلد بمدينة جدة وقد آل إلى الدولة وسيحوّل إلى متحف وطني.

ونحن نعلم علم اليقين، أن الكتابة عن هذا الطود الشامخ من أعلام الحجاز ليست سهلة نظراً لشمول ما انطوت عليه حياته وآثاره من مكاسب جمّة تفوق كلّ تصور في ميدان الفضيلة، وعمل الخير، وما خلّف وراءه من متروك ضخم في مجال التراث الإسلامي، ومن آراءٍ صريحة وهادفة إلى الخير العميم في ميادين السياسة والاجتماع والتوسع في تطوير الثقافة الإسلامية من غير إفراطٍ ولا تفريط.

والحق أن هذا العالم العامل محمد نصيف ظل طوال حياته يبذل كل ما في وسعه، ليكون قصر الأفندي عمر نصيف بجدة، دوحة وارفة الظلال تغرد فيها بلابل الشعراء، وتتعالى على أفنانها أصوات القراء، وتحت ظلها الوريث، منابر العلم والمعرفة والرأي الحصيف.

وقبل أن نصل إلى دراسة وتحليل مختلف جوانب هذه الشخصية التاريخية الفذة. رأينا أنه من الضروري أن نورد هنا ملاحظة ربما يحتاج إليها الباحث من غير المتخصصين في علم السياسة والعلاقات الدولية وقيام الوحدات السياسية «الدول» كما يحتاج إليها أيضاً من وجهة نظرنا كل قارئ يريد أن يعيش من خلال ما يقرأه مع المترجم له، وأن يُلمَّ بجميع جوانب حياته.

والملاحظة هي: أن دراسة الحالة السياسية في عصر الشيخ محمد نصيف، - عصر التحولات الهائلة والوثبات العملاقة في ميادين العلم، ومجالات الفكر والثقافة والتعليم والتصنيع والتسليح، والعلاقات الدولية - لا يمكن أن تفيد جيل الحاضر وأجيال المستقبل إلا إذا أزاحت الستار عن أكثر جوانب حياة هذا الشيخ ومعاصريه عموماً، وعن الأفكار والأدوار التي قاموا بها في حقل السياسة محلياً وإقليمياً، باعتبارها ظاهرة اجتماعية قوية الصلة بما يريده المجتمع المعاصر من توطيد الأمن وانتشار وسائل الرخاء، وتوفير أسباب الرقي والازدهار. وباعتبارها الركيزة، بل العمود الفقري بالنسبة للحجازيين لقيام دولة التوحيد والاعتصام بما في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ،

والعمل بهما تشريعاً وتنظيماً وتوجيهاً حتى تكون كلمة الله هي العليا، وذلك لأن سير وأخلاق وتدابير القدوة الصالحة مؤثرة في المجتمعات بشكل إيجابي على المدى الطويل إذا ما انتشرت في الكتب ونُقِلت إليهم بأمانة ونزاهة وعن علم.

وما من شك في أن الشيخ محمد نصيف وكثيراً من أمثاله الذين عاصروه وعاشوه في هذه الأرض الطيبة كانوا من هذا النوع. وكانت ذريتهم من بعدهم حسب علمنا خير خلف لخير سلف.

ولقد كشفت لنا سجلات مراسلات هذا الشيخ عن كنوز ثمينة كانت مدفونة تحت أكوام الورق المتراكم في رفوف مكتبته التاريخية، وأثبتت مضامين هذه الكنوز والدفائن النفيسة بأقلام ثقة معاصريه أنه كان غاية في الصلاح والاستقامة وكرم الضيافة، وحب الخير وأهله والمثابرة على العمل الصالح في غير رياء ولا سمعة.

وانطلاقاً مما وقفنا عليه في هذه السجلات الوثائقية، وما سمعناه من أفواه معاصريه، وما أخذناه من بطون الكتب بهذا الصدد، جعل مقدمتنا هذه تدور حول موضوعات خطة البحث المأخوذة من محتويات الرسائل الواردة إلى الشيخ محمد نصيف نفسه، والصادرة عنه، إلى علماء وأعيان عصره، في ظل ثلاثة تيارات سياسية تجاذبت الحكم على موقعه وموطنه الحساس عقوداً من الزمن تزامنت مع ريعان شبابه.

وكان من الأكمل أن نتوسع في الكشف عن جوانب لا تزال خفية من حياة هذا العالم ودوره في إثراء الثقافة الإسلامية، ودور حفدته من بعده، غير أن رغبة الناس في الاختصار وتقليص المعلومات، جعلتنا ملزمين باتباع أقصر الطرق في معالجة قضايا وجوانب متعددة من حياة هذا العالم.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أحدنا (محمد بن أحمد سيد أحمد) قد قام بزيارة (بيروت) مرتين، وجلس بها المدة الكافية لمتابعة سير العمل حسب المنهج الذي ارتضيناه.

وقد شاركه الأخ الشيخ زهير الشاويش في الكثير من النواحي العلمية والفنية، لمعرفته القوية والطويلة بالشيخ محمد نصيف، مما كان سبباً في إثراء هذا الكتاب من الناحية العلمية، وقد قام الإخوة في المكتب الإسلامي بإرسال تجارب الطبع إلى مكة المكرمة مرات متعددة، قمنا خلالها مع حفدة الشيخ بمراجعتها.

وقد تمّ عرض الكتاب في شكله النهائي على عدد من العلماء الأفاضل - والله الحمد والمنة - وجدنا الثناء والشكر، مع الموافقة على طبعه من قبل وزارة الإعلام بالرياض.

وفي الختام فهذا جهد المُقِل، وهذا الجهد وإن كان متواضعاً، إلا أنه خطوة على الطريق الصحيح، طريق تكريم علمائنا الذين بذلوا أموالهم، وأفنوا أعمارهم، خدمة لدينهم، ودفاعاً عن قضايا أمتهم، والله يشهد أننا نال جهداً ولم ندخر وسعاً في قراءة آثار هذا العالم من علماء هذا البلد الطيب ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِثًا﴾^(١).

ولقد نظرنا إليه بمقياس زمانه ووازناه بمعاصريه وقسناه على أنداده فرأينا له خيراً كثيراً، وآثاراً نافعة، وسعيّاً عظيماً، وجهوداً مباركة. هكذا حسبناه ولا نزكي على الله أحداً.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لما قدّم لدينه ووطنه وأُمَّته، ورحم الله تلك الروح الطيبة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلفان

(١) سورة الأعراف (٧)، الآية ٥٨.

عَمَلْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ

أولاً: قمنا بحمد الله وتوفيقه بالبحث عن المصادر والمراجع التي تعيننا في الكتابة عن حياة هذا العالم البارز من علماء الحجاز وبخاصة الكتب التي ترجمت له أو تحدّث مؤلفوها عنه وما شابه ذلك مع نقل ما يحتاج إليه القارئ من أدلتها ونعوتها له .

ثانياً: راجعنا واستقرأنا كمّاً هائلاً من الصحف والمجلات التي كتبت فيها، أو نشرت عنه ما يتضمن إبراز بعض جوانب حياته التي يحتاج إليها الباحث في الكشف عن أجزاء لا تزال غامضة من حياته رحمه الله .

ثالثاً: قمنا بترتيب الوارد إلى الشيخ من الرسائل والتعليقات والبحوث في ثماني مجلدات وثائقية ترتيباً منهجياً على حروف المعجم مع مراعاة ترابط الموضوعات ذات الصلة كلما كان ذلك ممكناً وإعداد فهرس تفصيلية لها تعين على الانتفاع بها بسرعة وسهولة .

رابعاً: قمنا بترتيب الصادر عنه إلى الآخرين ترتيباً مماثلاً لترتيب الوارد عليه مع الالتزام بنفس المنهجية والضوابط .

خامساً: قمنا بقراءة [المجلدات الوثائقية للمصادر والوارد] التي بين أيدينا قراءة تفهّم وتدبر لمعرفة ما كان عليه هذا الرجل الصالح من الثبات والاستقامة والكرم والشهامة والبذل والعطاء الطيب لدينه ثم لوطنه وأمته .

سادساً: قمنا باتصالات واسعة ومكثفة لاستيفاء المعلومات من العلماء والأعيان ورجال الفكر الإسلامي المعاصر الذين أدركوا المترجم له وعرفوه

وخالطوه وعاصروه وتنظيم ذلك كله وتلخيصه وجعله في قائمة مراجع ما سيكتب عنه.

سابعاً: قمنا بوضع خطة دقيقة مفصلة لفصول وبحوث هذا العمل سبرنا من خلالها أغوار هذه الشخصية الفذة والتي تعتبر بحق رمزاً شامخاً من رموز العطاء الإنساني.

ودونكم خطة عملنا مفصلة...



خطة البحث

لقد أثبتنا للبحث خطة، اجتهدنا في ترتيبها وتقسيمها، وأبرز ملامح
خطينا تتمثل فيما يلي:

المقدمة: وتشتمل على سبب اختيارنا لهذا البحث وأهم الدوافع التي
حملتنا على الكتابة فيه مع إبراز أهمية مثل هذه البحوث:

الفصل الأول: عصره الذي عاش فيه... وفيه مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية في هذا العصر.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية في هذا العصر.

المبحث الثالث: البيئة الثقافية والتعليمية في هذا العصر.

الفصل الثاني: أطوار حياته.. وفيه مباحث:

المبحث الأول: نسبه ونشأته:

اسمه ونسبه - كنيته - والده - جده - نسبه من جهة أمه - أصوله
وفروعه، أوصافه الخلقية، هيئته ولباسه.

المبحث الثاني: صفته الخلقية:

جم تواضعه، حسن سجاياه، سعة صدره، سلوكه، عفته، صدقه،
أمانته، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، بذله النصيح والتوجيه لعامة
المسلمين.

المبحث الثالث: مكانته العلمية:

بداية تلقيه للعلم، شيوخه، تلاميذه، مؤهلاته، مجالسه العلمية، ولعه بالقراءة وحب المعرفة، تنظيمه لوقته ومذاكرته لنفسه. مكتبته.

المبحث الرابع: جهوده في مجال العلم:

عنايته الفائقة بالمخطوطات وسعيه الحثيث في نشرها، احتفاؤه واعتناؤه بالعلماء.

مساعدته طلبة العلم وحملة الشريعة، عنايته بالمدارس وانشاؤه لدور العلم. ردوده العلمية، ومقالاته الأدبية.

المبحث الخامس: أعماله ومناصبه في ظل حكومات ثلاث.

الفصل الثالث: عقيدته السلفية وكفاحه من أجلها. وفيه مباحث:

المبحث الأول: معنى العقيدة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مجمل اعتقاد المترجم له.

المبحث الثالث: عنايته بكتب العقيدة والعمل على نشرها.

المبحث الرابع: تأثيره بأعلام الدعوة السلفية.

المبحث الخامس: دعوته إلى الإخوة الإسلامية.

المبحث السادس: حمايته للسنّة وحثه على التمسك بها.

المبحث السابع: دفاعه عن دينه ومعايشته قضايا أمته.

الفصل الرابع: علاقاته... وفيه مباحث:

المبحث الأول: السعة والشمول في علاقاته.

المبحث الثاني: علاقاته بالملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء.

المبحث الثالث: علاقاته المتميزة بهيئات التحرير والمنظمات الإسلامية.

المبحث الرابع: علاقاته بالعلماء المحققين والمفكرين البارزين.

المبحث الخامس: علاقاته بهيئات الطبع والنشر والتوزيع.

الفصل الخامس: إنسانيات نصيف وفيه مباحث:

المبحث الأول: محمد نصيف نَصْفَة للمظلومين.

المبحث الثاني: مساعدته للحجاج والمعتمرين.

المبحث الثالث: مواساته للفقراء والمساكين.

الفصل السادس: ثراؤه وسخاؤه... وفيه مباحث:

المبحث الأول: وجاهته في قومه.

المبحث الثاني: ما ناله من الحظوة في حياته.

المبحث الثالث: محمد نصيف نعم المضيف.

الفصل السابع: محمد نصيف بأقلام معاصريه...

الفصل الثامن: رسائل ومسائل.

الفصل التاسع: وفاته ومرآئيه.

الفصل العاشر: وثائق.



الفصل الأول
عصره الذي عاش فيه

الصفحة

ويشتمل على عدة مباحث:

- المبحث الأول: الحالة السياسية في عصره ٤٩
المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية في هذا العصر ٨٩
المبحث الثالث: البيئة الثقافية والتعليمية في زمنه ١٠٠

المبحث الأول الحالة السياسيّة في عصره

روى أبو داود والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل من أصحابه ﷺ أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله عليك سلام الله وما الوهن؟ فقال: «حب الدنيا وكراهية الموت»^(١).

فهذه الحالة كانت هي العلامة المميزة للمسلمين أيام ولادة الشيخ محمد نصيف رحمه الله في قصر جدّه الأفندي عمر نصيف بمدينة جدة على رأس القرن الرابع عشر الهجري.

فلقد كانت الدول الاستعمارية في مشرق الدنيا ومغربها جميعها متفقة على أن تغزو العالم العربي وتتقاسم أقاليمه باعتبارها غنائم. وذلك عقب تفكك دولة الخلافة الإسلامية العثمانية أثناء ضعفها وانشغالها بالصراعات الداخلية بين أفرادها وجماعات مختلف القوميات التي انضوت تحت لوائها باسم الإسلام.

(١) أبو داود في سننه (٤٢٩٧) وأحمد في المسند (٢٧٨/٥) من طريق آخر وسنده قوي.

وكانت روسيا تصارع ألمانيا وتسبقها للحصول على امتيازاتٍ في بناء السكك الحديدية من أرض العراق إلى جميع أجزاء الجزيرة العربية في الجنوب والغرب وذلك بعد انتصاراتها المتوالية على الدولة العثمانية التي سلبتها بعض الأقاليم التابعة لدار الإسلام.

كما كانت بريطانيا وفرنسا تُعدّان العُدّة لیتقاسما أقاليم العراق والشام واليمن والسودان ومصر وما بقي من دول العالم العربي في الشمال الغربي من القارة السمراء والأقاليم التي فتحها الإسلام بهذه القارة، هذا فيما يخص الدول الاستعمارية أما فيما يتعلق بالأقاليم العربية على مستوى الجزيرة وبقية بلدان الوطن العربي فقد كان الصراع على أشده بين الإمارات التي تربطها روابط الجوار، والدين والعرق، كما كان أحياناً تشجعه وتزكي ناره فتن القبائل، والبطون العربية والتجمعات العشائرية.

ومما لا شك فيه أن هذه الصراعات الأنفة الذكر كلها من المسائل التي نشأ الشيخ محمد نصيف وشبّ وشاب معارضاً لها بكل ما آتاه الله من قوة لأنها كلها لا تخدم الناحية الدينية ولا الجانب الوطني محلياً، وإقليمياً، ولا تشجع العلم والعمل من أجل إعادة بناء دولة الإسلام الموحدة الناهضة الراقية الحاكمة بما أنزل الله.

يضاف إلى هذا وذاك الصراع الذي أوقدت ناره بين العرب والأتراك (الجمعيات الماسونية) في سالونيك والأستانة وفي العواصم الأوروبية تحت مظلة جمعية الإتحاد والترقي التركية من جهة وحزب تركيا الفتاة من جهة أخرى، وبدعم قوي مالي وفكري وعسكري من طرف الدول الاستعمارية في أوروبا الشرقية والغربية.

ومن هنا نرى أنه من الضروري أن نختصر مبحث الحالة السياسية إبان عصر الشيخ محمد نصيف فيما يلي بعد أن مررنا مرّ الكرام بالتدخل الاستعماري في المنطقة خلال عصره:

أولاً: نقدم كلمة وجيزة عن الخلافة العثمانية وسقوطها أثناء ولاية

السلطان عبدالحميد الثاني باعتبارها جزءاً من الحالة السياسية في عصره .
ثانياً: نشفع هذه الكلمة الوجيزة بفقرة قصيرة عن الدولة الهاشمية بقيادة الملك حسين الذي أعلن استقلالها عن الأتراك ومراحل سقوط هذه الدولة في إقليم الحجاز بعد تنحية الحسين من قِبَل سكان إقليم الحجاز وتولية نجله علياً مكانه في قيادة الدولة تهدئة للأوضاع على جبهات القتال .
ثالثاً: تلاحق الأحداث وسرعتها بعد مبايعة الملك الهاشمي عليّ بن الحسين في مدينة جدة تحت سلطان الحزب الحجازي ثم نهاية حكم الأشراف وقيام الدولة السعودية الثانية بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود .



أولاً : كلمة موجزة عن الخلافة العثمانية

ولد الشيخ محمد حسين نصيف في فترة خاصة من فترات التاريخ الإسلامي في ظل الإمبراطورية العثمانية، وتميزت هذه الفترة بما يُسمى في لغة قواميس السياسة (بمرحلة الشيخوخة) وهي بالنسبة للدولة العثمانية فترة ما قبل انهيارها كخلافة إسلامية، ولقد كانت أوروبا في هذه الفترة بالذات تسميها^(١) بالجسم المريض، ورغم محاولات السلطان عبدالحميد الثاني^(٢) علاج هذا الجسم المريض بشتى الوسائل فإن الداء ظل ينتشر في ذلك الجسم ويتمدد حتى أدخله القبر بمناسبة إعلان الدستور العثماني وعزل السلطان في ثورة النواب الاتحاديين (بمجلس المبعوثان)، ولقد تم القضاء على الخلافة الإسلامية بتتبع خطة المراحل التي رسمها تحالف (الدونمة)

(١) تعني الإمبراطورية العثمانية.

(٢) من المهام التي اضطلع بها عبدالحميد لعلاج أزمة الإمبراطورية العثمانية التي وجدها أمامه عندما تولى الخلافة قضاء ١٨٨٥ - ٢٥٢٨ ليرة عثمانية فكان عليه قضاءها حتى يعيد الاعتبار إلى دولته أمام الدول الخارجية فاستقدم خبراء ماليين من أوروبا حيث أعدوا له تقديراً بإمكانية وفاء هذه الديون. وعندما شكل لجنة إدارة الديون العامة. كان إجمالي هذه الديون منخفضاً أول زمنه بعد هذا الإجراء إلى مستوى (١٠٦٤٣٧٢٣٤) كما عالج الناحية الثقافية بفتح المدارس والمعاهد والجامعات فكان بحق أباً للنهضة الثقافية آنذاك بالدولة العثمانية، ونظّم الإدارة، بحيث أصبحت ولأول مرة تطبق مبدأ العقوبة والمكافأة، إلا أن نفوذ اليهود الدونمة ويهود الروس وبقية الأقطار الأوروبية الذين عادوا إلى الأقاليم التابعة لدولته، حال دون إنقاذه للدولة من الانهيار وذلك بأنظمتهم الماسونية.

مع العائدين من يهود مختلف الجنسيات الحاصلين على امتيازات الأجنب آنذاك بسبب ضغوط أورربا على الخلافة الإسلامية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب تحالف العلمانيين مع اليهود (الدونمة) ويهود أورربا وآسيا وأفريقيا الذين عادوا إلى الشرق الأوسط، ثم انتشروا في أقاليم الإمبراطورية منتهزين فرصة امتيازاتهم كأجنب مستثمرين يسيطرون على سياسة الدولة المالية والاقتصادية لهدف واحد هو تدمير الخلافة من الداخل، وهذه المراحل هي:

١ - سيطرة التجار والصناع الأجنب على وسائل الإنتاج ومصادر الثروة.

٢ - إعلان الحريات العامة وتشجيع الحركات التي تسعى لتقليد الثورة الفرنسية تقليداً أعمى حتى تغطي أنشطتها: قيام الجمعيات الماسونية وتحركاتها من أجل زرع الشقاق والخلاف بين المسلمين حتى يكونوا أعداء بعضهم لبعض، ثم العمل فيما بعد على توسيع الخرق على الراقع حتى تنهار الدولة في ظل مناخ دولي متميز بالتوترات والصراعات العسكرية والفكرية والاقتصادية على مستوى دول المركز من أجل تكريس واقع التجزئة المحورية تمهيداً لبسط نفوذ الدول الراقية على الأقاليم المختلفة حتى يتم ربطها بالمحاور لتسلب كل أسباب التحرر والنهوض الاقتصادي.

٣ - خلق ظروف مواليةً دولياً لقيام كيان صهيوني^(١) في قلب العالم

(١) في هذا الموضوع بالذات تجدر الإشارة إلى أول مؤتمر صهيوني عالمي عام ١٨٩٧ م في مدينة (بازل) بسويسرا. اشترك فيه (مائتان وأربعة) من الأعضاء (٢٠٤) وبعد مناقشات طويلة توصلوا إلى قرار حول تأمين وطن لليهود العالم وتقرر في البداية أن يكون هذا الوطن في الأرجنتين أو في أوغندا. إلا أن أحد كبار أعضاء المؤتمر وهو (تيودور هرتزل) أصر على أن يكون هذا الوطن في فلسطين، وعرض فكرته على التصويت فكانت الأكثرية لصالحه، وعندما اتخذ القرار ونجمه فيما يلي:

أولاً: أن تتضافر الجهود اليهودية عبر قنوات العالم السياسية من أجل انجاح هذا القرار تحقيقاً لهدف الصهاينة ولو اقتضى الأمر صرف الملايين.

الإسلامي ليعيق مسيرة اليقظة الإسلامية العربية نحو الوحدة الشاملة تحت مظلة العودة إلى الكتاب والسنة المطهرة استعداداً لهجوم إسلامي كاسح يستهدف بلاد الكفر وينقل إلى سكان العالم صفاء ونقاء الإسلام ومصداقية العقيدة الإسلامية وتأهيلها للانتشار من أجل إسعاد البشرية وإيمانها بربها وإنقاذها من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ومن عبادة الأوثان والشرك الظاهر والباطن.

وهذه المراحل الثلاث مرت بها الدولة العثمانية في زمن السلطان عبد الحميد الثاني وهو على عرش الخلافة الإسلامية، بل وقبل أيامه، وكان شعوره بخطرهما ووقوفه في وجه مُحركيها ومُدبريها يتنقل مع الزمن بين تيارات المد والجزر، والحركة والجمود، واليقظة والنوم، منذ تتويجه على رأس الخلافة في يوم الخميس ٢١ أغسطس ١٨٧٦ م مكان أخيه مراد إلى يوم عزله منها في ٢٨ نيسان ١٩٠٩ م.

= ثانياً: أن تناط الصلاحية المطلقة لتيودور هرتزل بشرط أن يتعهد بمواصلة العمل من أجل الوصول إلى هذه الغاية النبيلة بالنسبة للصهاينة مع تحمل كافة المسؤوليات المترتبة عليها.

ثالثاً: أن تجبى من أثرياء يهود العالم الأموال التي من شأنها أن تساعد على النهوض بأعباء هذه المسؤولية وفي هذا النطاق تجدر الإشارة إلى أن اليهودي (بارون هيرس) أحد الأغنياء كان قد ربح ثروة طائلة من الخطوط الحديدية العثمانية.

بعد هذا المؤتمر بست سنوات أي في عام ١٩٠٥ م توفي بعد أن أوصى بمائتين وخمسين مليون فرنك في سبيل تأمين وطن لليهود العالم، وقبيل ذلك في حدود عام ١٨٩٨ م وصل أميراطور ألمانيا (وليم الثاني) إلى استنبول بدعوة من السلطان عبد الحميد فاستغل تيودور هرتزل هذه الفرصة وقام بزيارة مفاجئة لاستنبول لكن الإمبراطور الألماني أنهى زيارته قبل وصوله إليها وتوجه إلى القدس فلاحقه هرتزل فيها وعندئذ قام رئيس الوزراء الألماني (فون بلوف) بوساطة بينه وبين الإمبراطور لكي يساعده على هجرة يهود العالم إلى فلسطين. وفعلاً قبل الإمبراطور هذه الوساطة بشرط أن لا يمس ذلك بحق حكم السلطان العثماني. ثم عاد تيودور هرتزل مرة أخرى إلى استانبول آملاً أن يتمكن هو والحاخام اليهودي (موشيه ليني) عن طريق وساطة السفارة الألمانية في الذهاب إلى قصر يلدز لمقابلته.

وكان الشيخ محمد حسين نصيف بمقتضى علاقته ومنصبه كأفندي ووكيل إمارة ووارث أكبر أفندي في الحجاز قُلد نيشاناً وزارياً تركياً هو (الأفندي عمر نصيف) وكيل الأشراف والأتراك بجدة إلى أيام الشريف حسين، كان هذا الشيخ الوقور بمقتضى ما أشرنا إليه في الفقرة السابقة؛ يتابع في ريعان شبابه سياسة الخلافة العثمانية كما كان جده وأسرته وبلادهم يهتمون بها ويتابعون تطور أحداث هذه السياسة.

ولقد كان العثمانيون يمارسون سلطة حكم مزدوج بينهم وبين أشراف مكة على منطقة الحجاز فكان للوالي التركي ما له من السلطة في العلاقات الخارجية والأمن وقيادة رئاسة الحرمين وشئون الإدارة المدنية والمال كما كان للحاكم من الأشراف ما له من سلطة في اللوائح الداخلية والعلاقات مع القبائل ورئاساتها إلخ.

وكانت الفترة التي نشأ فيها محمد نصيف فترة مناخ دولي صعب كما بيّنا في أول الفقرة، يحمل في طياته مخاض حربين عالميتين قادمتين لا مناص منهما، وكان قصر الأفندي^(١) عمر نصيف بمدينة جدة في العقود الأولى من حياة الشيخ محمد حسين نصيف بمثابة المقر الدائم للدولة والإدارة، والنزل، وكان على مدار السنة حافلاً بالندوات والممارسات الإدارية.

ففي هذا القصر بالذات بدأ الشيخ محمد نصيف يفتح عينيه على حالة السياسة في وطنه فكان يسمع في مجالس جده ما وصلت إليه الدولة العثمانية من تقهقر وضعف على كافة المستويات، وكان لذلك التقهقر والضعف تأثير بالغ على اهتماماته السياسية ونظرته إلى المستقبل رغم انشغاله بتحصيل العلم، وبما أن الحياة العامة على مستوى عاصمة الخلافة

(١) أن أسرة بني نصيف التي كان لها دور كبير في تصريف الأمور بمدينة جدة قرابة أربعة قرون من الزمن، انقضى جل حقبها، وفي ظل الخلافة العثمانية لُقّب عمر نصيف منها بالأفندي كما فسر ذلك سابقاً.

بدأت تضطرب بسبب قيام تنظيم الاتحاديين في مدينة (سالونيك) بقيادة طلعت أفندي (موزع البريد) وسبعة من أصدقائه في شعبان ١٣١٥ هـ ذلك التنظيم الذي كان بداية لتوثيق العلاقة مع «جمعية تركيا الفتاة» القائمة آنذاك ببيريس، كما كان من ناحية أخرى تربة صالحة لزراع بذور الماسونية اليهودية في الفكر الإسلامي بالمنطقة عن آخرها. فإنه كان عليه أن يتفهم ويراقب ما يدور حوله من أحداث محلية ودولية في المناطق التي تديرها وحدات سياسية لها صلة بموطنه ولذلك كان هذا الحدث وما تبعه من أحداث كقيام الثورة ضد السلطان عبدالحميد في شهر تموز سنة ١٣٢٤ هـ سبباً بالغ الأهمية في توجه الشيخ محمد نصيف السياسي ودوره المتميز في دفع حركة اليقظة الإسلامية لمواجهة الاستعمار، ذلك الدور الذي زاد من عمق دوافعه ما حدث في اليوم الحادي عشر من شهر تموز الألف الذكر في السجن المركزي باستنبول، وهو إطلاق سراح جميع السجناء من قبل وفد رسمي يتألف من شيخ مسلم وراهبين (رومي، وأرمني) وحاخام يهودي إذ أخرج هو والوفد المرافق له (مصحفاً، وإنجيلاً، وتوراة) ثم وقف الجميع وتلى المدعي العام قرار العفو عن جميع المجرمين من لصوص وقتلة، وطلب من كل واحد منهم أن يضع يده على الكتاب الذي يؤمن به ويقسم به أن لا يرتكب جريمة أو يقترب إثمًا بعد ذلك اليوم. وفور انتهاء هذه الجلسة نزل بعض الطلقاء من السجن إلى الشارع، وأخرج من جيبه مسدساً، وبدأ يقتل الناس بالشوارع فكان لهذا الحادث ولدعوة العلمانيين واليهود، والنصارى: إلى اتحاد الأديان، دور كبير بالإضافة إلى ما أسلفناه في جهاد الشيخ محمد نصيف الدؤوب بعد هذه الحقبة من الزمن ضد العلمانيين والصهاينة، والمستغربين من المسلمين وتيارات الشيعة والحركات العرقية.

ونحن نعلم علم اليقين أن انهيار الدولة العثمانية كخلافة إسلامية وانقسام رجالات الفكر والعلم والمعرفة والسياسة والريادة فيها إلى ثلاثة

تيارات^(١) متصارعة على أرض الإمبراطورية التي أنهكها التخلف، نتيجة تأثير عهود الانحطاط وحروبها مع الروس في الخارج ومع أهل السنة في الداخل، وعدم خلو أي تيار من هؤلاء الثلاثة من الإفراط في تقليد الغرب، ومن التفريط في الوحدة الإسلامية وصيانة كرامة المسلمين وسلامة أراضيهم، كان هذا كله من بين دوافع الشيخ محمد نصيف إلى التمسك بمواقفه الجريئة ضد سياسة العلمنة والتتريك فيما بعد وضد تضامن الأديان.

وفعلًا أخذ يتعد شيئاً فشيئاً منها وينكبّ على تحصيل العلم والمعرفة وإثراء مكتبته التي حملت مشعل إنارة طريق إحياء التراث الإسلامي في إقليم الحجاز، رغم كون الشيخ عمر جده كان وكيلاً للأتراك والأشراف على حدٍ سواء، كما كان هو فيما بعد وكيلاً متطوعاً للإمارة بجدة.



(١) والتيارات الثلاث هي:

- تيار الحركة الماسونية بقيادة (الدونمة) وهم اليهود الذين عادوا من بلاد الأندلس بعد أن استولى عليها الأسبان وأذاقوهم أنواع العذاب والاضطهاد والقتل والسلب.
- التيار العلماني القومي التركي بقيادة مدحت ونيازي وغيرهما، ذلك التيار الذي تجسدت مبادئه في دولة (أتاتورك) أيام كمال باشا.
- تيار القوميين العرب الذين بنوا قوميتهم على أفكار نصارى العرب في بلاد الشام وعلى مذاهب أحرار العرب العلمانيين الذين تأثروا بالثورة الفرنسية واطروحاتها العلمانية الخداعة.

ثانياً : كلمة موجزة عن الدولة الهاشمية بقيادة الشريف الملك حسين بن علي

على إثر الثورة التركية التي عزلت السلطان عبدالحميد الثاني عن ملك الإمبراطورية العثمانية وبقرار من مجلس المبعوثان (سنة ١٣٢٦ هـ) تقرر على مستوى هذا المجلس تغيير الإدارة المحلية في إقليم الحجاز، وعندئذ عينت حكومة الاتحاديين الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين شريفاً على إمارة مكة المكرمة في رمضان (سنة ١٣٢٦ هـ) وبما أن هذا المعين توفي قبيل سفره فجأة وقيل بأنه كان مريضاً، عينت نفس الحكومة مكانه على إمارة مكة الشريف: الحسين بن علي الذي باشر مهامه بعد تعيينه بمدة وجيزة في مكة المكرمة، وتقول بعض المصادر التي أرخت لقيام هذه المملكة إن الشريف الحسين بن علي لم يكن مطمئناً للعمل بأوامر الاتحاديين نظراً لمعرفته بما كان يدور بالأستانة تحت مظلة حكمهم، ومن المعلوم أنه كان مقيماً في عاصمة الخلافة أكثر من عشرين سنة شارك خلالها في كثير من الحركات وعاش تطورات الأوضاع في ظل هذه الخلافة فوقف على منابر مجلس المبعوثان وتفاهم مع جميع التيارات التي كونت آنذاك كتلة «الحركة الضاغطة» ومهدت لانقلاب الاتحاديين. . ومن أجل ذلك لم تكتمل مدة تفاهمه مع الوالي التركي بعد مباشرته لمهامه في الحجاز، فخلال السنوات الست التي قضاها في الإمارة قبل أن يعلن ثورته على الأتراك وانفصاله عنهم كانت الحكومة المركزية بالعاصمة التركية كل سنة تغير إدارتها في الإقليم بتعيين والٍ جديد مكان الوالي القديم، محاولة

منها لإرضاء الأمير الشريف الحسين، دون أن يؤثر ذلك على تصميمه النهائي وعزمه على الاستقلال وتحريض الأقاليم العربية في الشام، والعراق، ومصر، واليمن، وفي بعض الإمارات العربية التي كانت فيما مضى موالية للترك مثل إمارة آل عائص في أبها وعسير على الانفصال، وإعلان التمرد على حكومة الخلافة العثمانية بقيادة الاتحاديين.

ففي التاسع من شعبان عام ١٣٣٤ هـ أطلق رصاصته الأولى من قصره بمكة المكرمة إيداناً بالثورة؛ وبعد ذلك بقليل أعلن قيام الدولة الهاشمية المستقلة عن الترك، وبدأ صفحة جديدة من حياته السياسية بالتعاون مع الإنجليز من جهة، ومن جهة أخرى حاول التفاهم مع حكام الأقاليم العربية لإقامة إمبراطورية أو خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية، فبدأ اتصالاته السرية مع الإنجليز من ناحية ومع أعضاء الجمعيات العربية الثورية بالشام والعراق ومصر وجمعيات الطلاب في باريس وأخذ يحاور أمراء الجزيرة وفي مقدمتهم سلطان نجد آنذاك مع ما يكنه لاتجاه هذا السلطان السلفي من عدا، كانت تغذيه السياسة التركية وسياسة المتسلطين من مشائخ وأمراء وسلاطين العرب. وبعد أن رسّخ علاقاته مع الإنجليز واطمأنت نفسه إلى وعودهم والتزاماتهم بأنهم سيشجعون ويؤيدون قيام دولة عربية موحدة مستقلة عن الأتراك، مكافأة لمواقفه ومواقف مؤيديه من الحلفاء إبان الحرب العالمية الأولى، بعد أن اطمئن إلى تلك الوعود الخلابّة؛ التفت إلى منافسه الأشد قوة وصلابة، وهو سلطان نجد فأغرى به إمارة ابن الرشيد التي حاولت بالتعاون مع الأتراك في فترة سابقة القضاء النهائي على حكم آباؤه وأجداده، في منطقة إقليم نجد. إلا أنه لم يحسب لسلطان نجد حساباً في تطلعه إلى زعامة العالم العربي بأكمله. فدارت بينه وبين طلائع جيش الإخوان أول معركة حاسمة في منطقة (تربة) حيث انكسر جيشه انكساراً لم يسبق له مثيل، ومنذ ذلك اليوم أخذ يمنع الحج للمسلمين القادمين من إقليم نجد حتى يعيدوا إليه المناطق التي احتلوها من أراضي الحجاز الطبيعية. ورغم محاولات الحلفاء والأصدقاء من الدول الإسلامية التوسط

بينه وبين السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود فإنه وافق على السماح لحجاج سلطته بنسبة محدودة (سنة ١٣٤٠ هـ) ولما عادوا في (سنة ١٣٤١ هـ) يطلبون الحج في عدد غير قليل رفض السماح لهم بالحج وعاد إلى منعه لهؤلاء المسلمين من أداء فريضة الحج، الشيء الذي سبب هجوم جيش الإخوان (سنة ١٣٤٣ هـ) على مدينة الطائف واحتلاله لها بالقوة مما جعل سكان إقليم الحجاز يطلبون من الملك الحسين التنازل عن العرش ومغادرة البلاد، وتعيين نجله علياً بن الحسين ملكاً دستورياً على هذا الإقليم تحت رعاية الحزب الوطني الحجازي الذي تأسس على إثر تدهور الأوضاع بعد سقوط الطائف وانكسار جيش الحجاز.

ومن هنا بدأت أحداث قيام الدولة السعودية في دورها الثالث وسقوط حكم الأشراف نهائياً على إقليم الحجاز، وفي الفقرة التالية من فقرات مبحث الحالة السياسية في عصر الشيخ محمد نصيف، سنقوم بتحليل أحداث قيام هذه الدولة على أنقاض الدولة الهاشمية الحجازية كما ستعرض لقيام الحزب الوطني الحجازي والدور الذي قام به قبل إعلان حلّه آخر أيام الملك الهاشمي علي بن الحسين، ونهاية حكم الأشراف على إقليم الحجاز، ومراحل تأسيس الدولة السعودية في طورها الثالث وما زامنه وسبقه من مؤثرات لها صلة بحياة المترجم له.



ثالثاً: تأسيس الدولة السعودية وأدواره

آل سعود:

نسبهم: ينتسب آل سعود إلى قبيلة «عنزة» إحدى قبائل ربيعة. وتعدّ «عنزة» من أكثر القبائل العربية عدداً فهي كثيرة الأفخاذ والبطون وأفرادها منتشرون في الجزيرة العربية والعراق وسورية.

ففي أوائل القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنتسب. وبعد وفاة الأمير سعود، خلفه نجله الأمير محمد الذي تعاون مع إخوانه على بسط نفوذهم في هذه المنطقة إلى أن وفد عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعهد الأمير بنصرته وتأييده، وهذه هي الخطوة الأولى على طريق قيام الدولة السعودية الأولى.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود:

رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام ١١٥٣ هـ (١٧٤١ م) ما وصل إليه المسلمون من تخلف وبعث عن تعاليم الدين الإسلامي، فعقد العزم على خلاص إخوانه المسلمين مما هم فيه من جهل وضلال وتخلف، وركز دعوته في الإصلاح الديني على أسس ثلاثة: العودة إلى الدين الإسلامي الحنيف، تحقيق العقيدة وتجريد التوحيد من شوائب الشرك والبدع والخرافات، أخلاق الإسلام ونهجه.

أخذ يدعو إلى ذلك بقوله: «إن الإيمان الصحيح يجب أن يقترن

بالعمل الصحيح، وأن الاعتقاد وحده لا يكتمل إلا إذا اقترن بالعمل». وأقدم على بث دعوته في قريته «العيينة» وكسب لها الأنصار، وكان من بينهم أميرها عثمان بن معمر الذي عاهده على حمايته ونصرته. وأحدث دعوة الشيخ دويماً في كل أنحاء الجزيرة العربية، ولكن بعض المستفيدين من التخلف حرّضوا أمير المنطقة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأرسل هذا إلى عامله في «العيينة» يطلب منه إنذار الشيخ بالعدول عن دعوته وقتله إن لم يفعل ذلك. هنا اضطر الشيخ إلى الهجرة إلى الدرعية - مقر إمارة آل سعود - لتكون مقراً له ومنطلقاً لدعوته، حيث رحب أمير الدرعية الأمير محمد بن سعود بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعاهده على حمايته ونصرته وعلى العمل متكاتفين في طريق العودة بالمجتمع إلى الإسلام الصحيح.

ويتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ هذه الدولة إلى ثلاثة أدوار هي:

الدور الأول:

ويبتدئ منذ عام ١١٥٨ هـ (١٧٤٩ م) وهي السنة التي هاجر فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية واتفق مع أميرها محمد بن سعود على تأييد دعوته وبذلك تأسست الدولة السعودية الأولى. واستمر هذا الدور مدة تناهز ٧٥ عاماً تقريباً، وتولى الحكم في هذه المدة أربعة من كبار مؤسسي الدولة السعودية وهم:

- الإمام محمد بن سعود، (١١٣٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ - ١٧٦٥ م).
 - الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، (١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٢ م).
 - الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود والمعروف بسعود الكبير، (١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٣ - ١٨١٣ م).
 - الإمام عبد الله بن سعود، (١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٣ - ١٨١٧ م).
- ويستهي هذا الدور في عام ١٢٣٣ هـ (١٨١٧ م) عندما دفعت الدولة

العثمانية بالحملة الثالثة على الجزيرة العربية بقيادة إبراهيم باشا ابن والي مصر - وأصله من الأرناؤوط - محمد علي باشا.

الدور الثاني:

ويبتدىء منذ عام ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م) وهي السنة التي استولى فيها الإمام تركي بن عبد الله على مدينة الرياض، وحرر سائر بلدان نجد من سيطرة محمد علي باشا.

في فترة الانتقال من الدور الأول من تاريخ الدولة السعودية إلى الدور الثاني، كانت الجزيرة العربية وخاصة نجد تعاني من ويلات نكسة دامت قرابة ست سنوات، عمت البلاد خلالها الفوضى والاضطراب، وذلك من جراء سقوط الدرعية بيد إبراهيم باشا وتخريبها وتهديمها بعد حصار طويل أبلى فيه أهلها بلاء حسناً، وهكذا كانت بداية الدور الثاني حركة مقاومة للاحتلال استمرت مدة هذا الدور ٧٥ عاماً، تعاقب على حكم البلاد خلالها تسعة أمراء هم:

- مشاري بن سعود الكبير، (١٢٣٥ - ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ - ١٨١٩ م).
- الأمير تركي بن عبد الله (للمرة الأولى)، (١٢٣٥ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م).
- الأمير تركي بن عبد الله (للمرة الثانية)، (١٢٤٠ - ١٢٤٩ هـ / ١٨٢٤ - ١٨٣٣ م).
- الأمير فيصل بن تركي (للمرة الأولى)، (١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م).
- الأمير خالد بن سعود، (١٢٥٤ - ١٢٥٧ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٤١ م).
- الأمير عبد الله بن ثنيان، (١٢٥٧ - ١٢٥٩ هـ / ١٨٤١ - ١٨٤٣ م).
- الأمير فيصل بن تركي (للمرة الثانية)، (١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ / ١٨٤٣ - ١٨٦٥ م).

- الأمير عبد الله بن فيصل، (١٢٨٢ - ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٥ م) -
١٨٦٩ م).

- الأمير عبد الرحمن الفيصل، (١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٩ م) -
١٨٩١ م).

لم تدم ولاية الأمير عبد الرحمن الفيصل إلا سنة ونصف السنة، حيث استولى محمد بن عبد الله بن رشيد - أمير حائل - على الرياض وضمّها إلى إمارته، ورحل الأمير عبد الرحمن الفيصل إلى الكويت هو وأسرته، وبذلك انتهى الدور الثاني من أدوار الدولة السعودية.

الدور الثالث:

ويبتدىء منذ عام ١٣١٩ هـ (١٩٠٢ م) وهو العام الذي فتح فيه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (ابن سعود) الرياض.

وسيرة الملك عبد العزيز تبهر بجلالها كل من يقرأها، لأنها سيرة إنسان فذ، تمثلت فيه معاني البطولة والرجولة والإنسانية.

لقد دخل التاريخ من أوسع أبوابه وذلك بما أوتي من قوة شخصية، وذكاء فطري، وإرادة حديدية، قلّ أن تجتمع لرجل واحد. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

عبد العزيز آل سعود:

مولده:

ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ٢٠ ذي الحجة عام ١٢٩٧ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٨٨٠ م. وقد عاش فترة صباه في الرياض تحت رعاية والده الإمام عبد الرحمن الذي تعهده فيها بالتربية والتعليم والتدريب على أعمال الفروسية وغيرها من المهارات التي استفادها من مخالطة أهل البادية. وفي هذه الفترة عاصر الأحداث التي أدت إلى

استيلاء ابن رشيد على الرياض واضطرار والده إلى الخروج مع أهله وأولاده إلى الكويت وقطر والإمارات المجاورة منتظراً الفرصة السانحة لإعادة مُلك آبائه وأجداده، ولذلك عاش الفتى عبد العزيز مع أسرته بموارد مادية قليلة عودته حياة التقشف، فنشأ بذلك فتىً جليداً صبوراً على الشدائد والخطوب مهما قست وتعاضمت.

وصل عبد العزيز إلى الكويت وهو في الثانية عشرة من عمره، وقضى بها عشر سنوات وعندما بلغ مرحلة الفتوة بات أكثر عزمًا وتصميمًا على استعادة مدينة الرياض بعد أن ازدادت قناعته بأن مُلك آبائه وأجداده لن يعود إلا بالجهاد.

وفي عام ١٣١٩ هـ (١٩٠٢ م) خرج عبد العزيز على رأس حملة بلغ عددها أربعين رجلاً من أقاربه وأعوانه الشجعان وانضم إليهم عشرون فيما بعد ليقوم بفتح الرياض معتمداً على الله ثم على التأييد والولاء الذي يكنه الشعب له ولوالده. وقد نصب هؤلاء الشجعان لعجلان (حاكم الرياض من قبل ابن رشيد) كميناً على مقربة من باب الحصن الذي كان ينام فيه. وبمجرد دخول عجلان القصر فوجيء بهجوم مباغت من قبل عبد العزيز فارتاع عجلان وحاول الهرب داخل القصر فرماه عبد العزيز في غير مقتل وأتبعه ابن عمه عبد الله بن جالوى بضربة قاتلة وبعد أن قُتل عجلان واستسلمت الحامية، واستولى عبد العزيز ورفاقه على الحصن في الرابع من شوال ١٣١٩ هـ (ديسمبر ١٩٠٢ م) نادى المنادي معلناً مقتل عجلان واستلام عبد العزيز الحكم مطمئناً الشعب، ومعلنًا الأمان لأنصار ابن رشيد إذا التزموا الهدوء. وانتشر الخبر السار في أنحاء الرياض وأخذ سكان المدينة يتبادلون التهاني. ومن ثم ابتدأت الوفود تتوالى لتهنئة عبد العزيز ومباركة عهده.

ولم يكد عبد العزيز يُحصن الرياض حتى مد سلطانه إلى مدينة الخرج على بعد ثمانين كيلو متراً إلى الجنوب، ثم توغل إلى وادي الدواسر

فوطد سلطانه إلى المنطقة الممتدة من الرياض إلى الربع الخالي . وما لبث أن تنازل له والده الإمام عبد الرحمن عن الإمارة سنة ١٣١٩ م (١٩٠٢ م) بحضور العلماء وقلّده سيف سعود الكبير .

وسار عبد العزيز بعد ذلك من نصر إلى نصر ولم تكد تمضي سنتان حتى كان عبد العزيز قد ضم الإحساء إلى حكمه .

وشهد عام ١٩٢١ م نهاية ابن رشيد . وقيل أن تنقضي سنة ١٩٢٥ م كان عبد العزيز قد ضم إليه الحجاز فشمّل نفوذه غالبية الجزيرة العربية ، وصار ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها .

وبعد أن استتب الأمن والعدل بين الناس واستقر الحكم في ظل نُظْمٍ موحدة ومبادئ إسلامية شاملة صدر مرسوم ملكي في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ - ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٣٢ م بتوحيد البلاد باسم : «المملكة العربية السعودية» .

وبدأ الملك عبد العزيز في تنفيذ برامج الإصلاحية للنهوض بالدولة الفتية فوضع جلّالته (رحمه الله) برنامج عمل اجتماعي واقتصادي أطلق عليه نظام «الهجر» يهدف إلى تحويل مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر ينعم بالسلام وقد اختار لكل هَجْرَة موقِعاً مجاوراً للمياه ودفع رجال القبائل إلى استبدال خيامهم المصنوعة من الوبر ببيوت من الطين المجفف لتقيهم الصيف اللافح والشتاء القارس . كما علّمهم أساليب الزراعة ووفر لهم البذور . وعين الملك عبد العزيز لكل جماعة رجلاً مُلَمَّاً بأصول الدين والشريعة الإسلامية لضمان الحفاظ على صفاء العقيدة والالتزام بما تفرضه . وكانت أولى هذه «الهجر» في الأرتاوية وقد أنشئت عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ثم انتشرت حتى بلغت ١٢٢ هجرة موزعة في كل أنحاء البلاد . وبهذا الأسلوب تمّ توطين ما لا يقل عن ١٢ قبيلة تضم نحو ٧٧ ألف نسمة خلال حياة الملك عبد العزيز .

كان هذا البرنامج واحداً فقط من الأعمال العديدة التي يذكرها التاريخ

للملك عبد العزيز والتي أعطت البلاد دفعة قوية إلى الأمام للسير على دروب الحضارة والتقدم. فالملك عبد العزيز هو الذي أسس نواة المدارس في كل واحدة من «الهجر» التي أنشأها وهو الذي أحل السيارة محل الجمل في النقل. وشرع في تنفيذ شبكة إتصالات واسعة. وهو الذي نقّب عن المياه ودفعها إلى المناطق المتعطشة لها. كما أن الملك عبد العزيز هو الذي عقد اتفاق منح الامتيازات للتنقيب عن البترول الذي كان المنطلق لكافة الانجازات الاقتصادية التي حققتها المملكة في العصر الحديث. كما وطّد الملك عبد العزيز الأمن والاستقرار والتقدم في مدة قياسية.

وبعد وفاة الملك عبد العزيز، المؤسس والموحد - تغمده الله بواسع رحمته - في ١٦ ربيع الأول ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣ م. انتقلت الأمانة إلى أيدي أبنائه ليواصلوا السير على نفس الطريق من أجل تدعيم البناء الكبير وتحديث الدولة ودعم التنمية الاجتماعية والصناعية وتنشيط دور المملكة الإيجابي الفعال في خدمة قضايا العروبة والإسلام.

وكان أولهم الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله الذي خلف والده في حكم المملكة، إلى أن تنازل عن العرش لأخيه الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله وكان ذلك في السابع والعشرين من جمادى الثانية عام ١٣٨٤ هـ الموافق الثاني من نوفمبر عام ١٩٦٤ م. ولقد استطاع الملك فيصل بن عبد العزيز خلال فترة حكمه أن يرسى أسس التغيير الاجتماعي الكبير الذي شهدته المملكة وأن يحقق استقراراً اقتصادياً ضخماً في البلاد كما بدأ عهده بعملية البناء الكبير لتحديث الدولة. حتى وافته المنية في عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م.

ثم تولى مقاليد الأمور الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله وواصل المسيرة على نهج أسلافه من حيث التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف واستكمال البناء والتعمير والتطوير. فبعد الانتهاء من خطة التنمية الثانية بنجاح. بدأت خطة التنمية الثالثة في عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م

وفق ما حُدِّد لها من أهداف، وشهدت البلاد نهضة شاملة وعم الرخاء جميع أنحاء المملكة وأصبحت تتمتع بمكانة مرموقة ومركز اقتصادي قوي. وفي يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢ م تولى الملك فهد بن عبد العزيز حكم البلاد، ومن ثمَّ بدأ خادم الحرمين الشريفين مسيرته المظفرة على درب أسلافه، ويكاد مؤرخو عصره يجمعون على أنه وصل بالمملكة العربية السعودية إلى مكانة عالية من الثبات والتوازن والشهرة العالمية مع عناية تامة وجهد دؤوب بالمقدسات الإسلامية على أهم وأقدس بقعة في العالم.

ومن خلال هذا السرد الموجز لأدوار تأسيس المملكة العربية السعودية سيبتين للباحث والقارئ والدارس أن قيام المملكة العربية السعودية على أهم وأكبر رقعة أرض في الجزيرة العربية لم يكن صدفة، ولم يتم تأسيسها كوحدة سياسية كبرى (دولة) دفعة واحدة بل جاء ذلك التأسيس: نتيجة تتبع القائد المؤسس لمراحل من العمل السياسي والعسكري المتواصل منذ بدأ أسلوب المفاجأة الانتحارية والمباغثة الشجاعة في يناير سنة (١٩٠٣) م ليتترع عاصمة إمارة آبائه وأجداده «الرياض» من يدي عامل ابن الرشيد وأعوانه وأتباعه، القابضين عليها بيد من حديد.

ففي صباح يوم من أيام شهر شوال سنة (١٣١٩) هـ استرجع الملك عبد العزيز رحمه الله مدينة الرياض.

فقد دخلها الملك الشاب يومها في سرية قليلة العدد منقطعة المدد، من الرجال والعتاد ومن المطايا والزاد لكنها كانت قوية بتصميمها وعزمها الأكيد على نيل الشهادة، أو حياة العزة والكرامة.

فوفَّقها الله ويسَّر لها النجاح في أحلك ظروف الأمة الإسلامية. وقد وضحنا ذلك قبل قليل.

وفي خضم هذه الأحداث كان الشيخ محمد نصيف يومها في ريعان شبابه وقد بدأ مسيرته العلمية الظاهرة، وسيلتقي بعد ذلك على ساحة البناء

والتشييد والعمل الصالح بجدة... مع مؤسس هذه المملكة وموحدها الذي تربطه به أكثر من رابطة.

نعم استرجع الملك عبدالعزيز الرياض وضم إليها الخرج والمحمل، والوشم، ثم انتصر على آل الرشيد والترك في استخلاص القصيم سنة (١٩٠٥ م) إلى (١٩٠٦) ميلادي وقضى على كل الثورات التي تلت ذلك سنوات ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩ م، ثم فتح الإحساء سنة (١٩١٣ م) ووسّع المملكة إلى تربة والخزعة في نفس السنة (١٩١٣ م) وأعلن توحيد البلاد الخاضعة له سنة (١٩٣٢ م) ثم بدأ هجومه على الحجاز بعد منع أهل نجد ومن تبعهم من الأقاليم والعربان من الحج وبيات محاولات الحلفاء وغيرهم بالفشل في إقناع الملك الحسين بن علي بالسماح لهم بالحج على قدم المساواة مع سائر المسلمين، فرفض الإذن إلا إذا أجلوا عن كل أرض احتلوها أثناء توسع سلطنة نجد على حساب حدود الحجاز التقليدية.

وفي سنة ١٣٤٠ هـ أذن لهم بالحج في حدود معينة ولما عادوا في سنة ١٣٤١ هـ يطلبون الحج في عدد غير معين منهم من الحج وأعاد امتناعه لما كان عليه قبل ذلك، ومضى عام ١٣٤٣ هـ والحال كما كان، غير أن تطوراً سريعاً حدث عندما زار رؤساء الإخوان سلطانهم بمدينة الرياض للمعاينة، وكانوا من أهل الخزعة، والغطط، فعرض عليهم فكرة غزو الحجاز، فهشوا لها وبشوا، وكانت لهم عدة أهداف من خلال هذا المشروع يريدون تحقيقها. منها أولاً: أنهم سيظهرون البيت من المشكوك في صحة عقائدهم، وثانياً: سيغنمون كما غنموا يوم «تربة» أموالاً كثيرة؛ وأخيراً سيكتب لهم أجر الجهاد.

وفي أوائل صفر سنة ١٣٤٣ هـ بدأ هجومهم على الطائف وما كاد جيش الإخوان بقيادة خالد بن لؤي^(١) وسلطان بن بجاد: يحتل مخفر كلاخ شرقي الطائف حتى بدأت القبائل تبايعهم وتؤيد السلطان عبدالعزيز، ثم

(١) هو خالد بن منصور بن لؤي وسوف يأتي ذكره وترجمته بعد قليل.

احتلوا مخفر الأخيضر دون أن يجدوا مقاومة تذكر حتى بدأت الهزيمة تلاحق جيوش الحسين التي كانت بقيادة نجله الأمير عبدالله (ملك الأردن بعد ذلك).

وسقطت الطائف ثم سُلمت مكة بدون مقاومة بعد أن انسحب جيش الشريف، وذلك بعد أن هُزم بالطائف شر هزيمة، وفي أعقاب موقعة الطائف وما حصل فيها من انكسار للقوات الحجازية. تأسس الحزب الوطني الحجازي لتلافي هذا الوضع وكان من أعضائه البارزين المبرزين الشيخ محمد نصيف وبدأ هذا الحزب الحوار الآتي مع الحسين ونجله علي، من جهة، ومع جيش الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وزميله سلطان بن بجاد من جهة أخرى، ومع السلطان عبدالعزيز، بعد ذلك.

فكانت المرحلة الأولى طلب شعب الحجاز من الشريف الحسين التنازل حقناً للدماء، وصوناً للبلاد المقدسة من الفتن والتناحر من أجل الاستيلاء على السلطة في هذا البلد الأمين، وتأسس الحزب على النحو التالي:

- الشيخ محمد الطويل رئيساً.

- محمد طاهر الدباغ سكرتيراً عاماً.

- قاسم زينل «خازناً عاماً».

- عبدالله رضا.

- صالح شطا.

- عبدالرؤوف الصبان.

- الشريف شرف بن راجح.

- سليمان القابل.

- الشيخ محمد نصيف.

- محمد صالح نصيف.

- محمود شلهوب.

- ماجد كردي.

أعضاء ثم وُزِعَ بياناً بتأسيسه على من يهتمهم الأمر من رجال الدولة الهاشمية وأعيان أهل مدن الحجاز.

وأخذ هذا الحزب يحاور، ويداور، ومن جملة ما بدأ نشاطه به الرسالة التالية إلى السلطان عبدالعزيز الفيصل آل سعود:

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه واقع الآن تحت رحمة الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن المحافظة على الأرواح والأموال، وبما أن الحجاز يعني بأمره، عموم المسلمين؛ لذلك فإن الأمة قد رأت نهائياً عزل الشريف الحسين وتنصيب ابنه (علي) مكانه على الحجاز فقط مقيداً بالدستور، على شرط أن يكون عند رغبة المسلمين ورأيهم المادي والمعنوي وأن يكون للبلاد مجلسان.

أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية، والخارجية، والآخر شورى يتكون من أعضاء نيابين يتكونون من المسلمين على اختلاف بلدانهم، ومهمته الإرشاد والمساعدة على إصلاح الشؤون الداخلية والخارجية والله الموفق لما فيه الصلاح.

٤ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ.

الموقعون:

السيد طاهر الدباغ.	عبدالله علي رضا.
أحمد بن عبدالرحمن.	سليمان قابل.
محمد حسين نصيف.	محمد طويل.
أمين سمباوة.	مصطفى إسلام.
عثمان باعثمان.	ناصر بن شكري.
عبدالرحمن باجنيد.	شرف بن راجح.
عابد مقادمي.	محمد صالح باناجه.
محمد سرور الصبان.	محمد صالح نصيف.
أحمد حماد.	عبدالله الصغير.

إبراهيم زامكة .
علي محمد سلام .
سليمان أبو داود .
أبو بكر باغفار .
هاشم أبو سلطان .
محمد نور جوخدار .
حمزة بابلي .
أحمد ناظر .
حمزة شيت .
سليمان أبو عليّه .

وبعدها توالى البرقيات والرسائل إلى العالم دون جدوى حتى انتهى الأمر إلى نهاية حكم الأشراف سنة (١٣٤٤ هـ) والرسائل جاءت كما يلي في كتاب تاريخ مكة للأستاذ أحمد السباعي^(١).

خطاب الملك عبد العزيز آل سعود إلى الحزب: في هذه الأثناء وقبل أن يصل السلطان عبد العزيز إلى مكة كان قد بعث بخطاب إلى الحجاز قُرىء في مكة ثم انتقل إلى جدة وهو كما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى كافة من يراه من إخواننا أهل مكة وجدة وتوابعها من الأشراف والأعيان والمجاورين من السكان وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته:

أما بعد، فإن الموجب لهذا الكتاب هو شفقتنا على المسلمين لصلاح أحوالهم وأمر دينهم ودنياهم ولم نكرر على الحسين النصائح ونحرضه على ما يجمع شمل العرب لتكون كلمتهم واحدة ولكن الطبع غلب التطبع ولا يحتاج تطويل الشرح بما انطوى عليها لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه منه وشاهدتموه من أقواله وأفعاله في هذه البقاع المباركة التي هي مهبط الوحي مما ينكره عقل كل مسلم.

وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين ولو لم يكن منهم

(١) انظر صفحات ٦٢٧ - ٦٥٨ مطبوعات نادي مكة الثقافي.

فالرجال ترك مزايا الأنصار وأهمل حقوق هذه البقعة المباركة عليه ونسي طريقة السلف الصالح التي هي شرفه وشرف المسلمين خصوصاً وشرف العرب عموماً، ولا شك أن من ترك ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه وأصحابه وهو يتسمى باسم الإسلام والخصوص إن كان من أهل البيت الشريف وطمع إلى غيرها من الزخارف التي هي أكبر شؤم على الإسلام خصوصاً وعلى العرب عموماً فهو لا خير فيه، فمنذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الإيقاع بنجد والنجديين وقد تظاهر بذلك واضحاً منذ أن تفرد بالحكم، وقبض على زمام الأمور فيها وقد بلغ من التهور أن منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام وهو أحد الأركان الخمسة فضلاً عما له من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هذه المدة قد تركنا التدخل في إمارة الحجاز لأجل احترام هذا البيت ورجاءً للمسلم والأمان ولكن مع الأسف إننا لم نحظ بذلك منه. وفي هذه الأيام الماضية في سفره إلى الأردن بانت نواياه ومقاصده للمسلمين نحونا، حينما طلب تجزئة بلادنا وتشتيت شملنا حتى لقد يشنا من الوصول إلى حُسن التفاهم معه لجمع كلمة العرب، ووالله لا نعلم شيئاً له من النقم علينا إلا كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(١) ولكننا والله الحمد لسنا متأسفين على شيء إذا سلم لنا شرفنا في أمر ديننا ودياننا فليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه لا في مُلك ولا خلافة، ولكن غاية قصدنا وما ندعو إليه هو أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ويسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرة الإسلامية والحمية العربية أن نفدي بأموالنا وأنفسنا ما يقوم به دين الله ويحمي به حرمة الشريف الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾^(٢) وقد أرسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف

(٢) سورة الحج (٢٢)، الآية ٢٦.

(١) سورة البروج (٨٥)، الآية ٨.

لأجل القرب للتفاهم بيننا وبين إخواننا، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندي فإن أجبتمونا فنعم المطلوب وإن أبيتم فهذا الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، وأبرأ إلى الله أن أتجاوز شيئاً مما حرّمته الشريعة خصوصاً في هذا الحرم الشريف الذي قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِظِ بَطْلًا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(١) وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الأولين كما قال الشاعر:

إنّ الفضول تعاقدوا وتعاهدوا أن لا يقر بيطن مكة ظالم
وأما الأمر الذي عندي لكم فهو إني أقول: عليكم يا أهل مكة وأتباعها من الأشراف وأهل البلد عموماً والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار عهد الله وميثاقه على أموالكم ودمائكم وأن تحترموا بحرمة هذا البيت كما حرّمه الله على لسان خليله إبراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم، وأن لا نعاملكم بعملٍ تكرهونه وأن لا يمضي فيكم دقيق ولا جليل إلا بحكم الشرع لا في عاجل الأمر ولا في آجله، وأن نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه والوافدين إليه الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، وأن لا نولّي من تكرهونه، وأن لا نعاملكم معاملة الملك والجبروت بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة وأن لا يكون أمر هذين الحرمين الشريفين إلا شورى بين المسلمين، وأن لا يمضي فيها أمر يضر بهما أو يشرفهما أو بأهلهما إلا ما وافق عليه المسلمون، وأمضته الشريعة فهذا الكتاب شاهد لي وعليّ عند الله ثم عند جميع المسلمين وعلى ما قلته أعلاه أيضاً عهد الله وميثاقه، فهذا الذي يلزمنا ولا بد إن شاء الله تعالى أن تروا ما يسر خواطركم أكثر مما ذكرنا ونرجو الله أن يهدينا وإياكم لما يحبه ويرضاه، ويصلح بنا وبكم البلاد وإن شاء الله يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، ويمنعنا وإياكم من سوء الفتن، وأن ينصر دينه.

(١) سورة الحج (٢٢)، الآية ٢٥.

كتاب الحزب إلى الجيش السعودي :

وعلى أثر هذا رأى أقطاب الحزب الوطني في جدة أن يتصلوا بقيادة الجيش السعودي بعد دخولهم مكة ويتبادلوا معهم الرسائل علّهم يصلون إلى حل فأرسلوا إليهم يوم (٢١ صفر) الكتاب الآتي :

من عموم أهل جدة وأهل مكة الموجودين بجدة إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش السعودية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد وصل إلينا كتاب الإمام عبدالعزيز بن سعود والذي يخاطب به جميع أهل مكة وجدة يؤمّنهم فيه على أرواحهم وأموالهم فأما ما ذكره عن الشريف حسين وما هو واقع بينهما فنفيدكم أن المذكور قد تنازل عن الملك إجابة لطلب الأمة وبارح البلاط وبايع الناس ولده الشريف علي لما يعرفونه من حسن أخلاقه ووجهه للمسالمة لعموم من في جزيرة العرب واشتروا عليه النزول على رأي المسلمين فيما يقررونه لسعادة البلاد واستقرارها حيث أن الإمام عبدالعزيز قد ذكر في كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين، فقد اتفقنا والحمد لله نحن وإياه في نقطة واحدة ولا شك أن فيها المصلحة العامة لهذه البلاد المقدسة فنرى أنه لم يبق موجب للقتال وسفك الدماء وأصبح الحل المطلوب من الطرفين واضحاً جلياً وحيث أن الأمر كما ذكر نكلف سيادتكم بالموافقة على إرسال مندوبين من طرفنا إليكم يكونون في أمان الله وأمان الإمام عبدالعزيز بن سعود وأمانكم لعقد هدنة توقف القتال وتصون الطرفين من سفك الدماء إلى أن تحضر الوفود التي طلبنا حضورها من جميع الأقطار الإسلامية وعلى الخصوص جمعية الخلافة بالهند وقد ورد جوابها بأنها أرسلت المندوبين وبعد اجتماع الوفود نزل على ما تقرره وتراه .

هذا ما ندعوكم إليه ونكلفكم بقبوله طبقاً لما جاء بكتاب الإمام

عبدالعزیز ولا شك أنکم توافقون علیه والله ولي التوفيق وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه وسلم^(١).

جواب خالد:

وفي يوم ٢٢ منه تلقى الحزب الرد الآتي:

من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد طويل وكافة الأعضاء:

السلام علی عباد الله الصالحين.

أما بعد، خطابکم وصل وفهمنا مضمونه بعده من طرف بيت الله الحرام وأتباعه جاء الله به عنوة للمسلمين والذي يبغی يتعلق بالحسين بمحبة ومعونة ما له عندنا إلا المقاومة بحول الله وقوته وإن بغي علي بن الحسين الأمان فيقبل ويواجهنا مأمون والمجالس والمخابرة لها راعي وهو الإمام عبدالعزیز حفظه الله ورعاه.

ومع وصول الخبر يستوي علم زين ومقام علي عندكم من غير مواجهة بيننا وبينه نتيجة الفساد يكون معلوم وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه وسلم^(٢).

جواب الحزب:

وفي يوم ٢٣ منه أرسل الحزب الوطني الكتاب الآتي إلى خالد بن لؤي:

وصل كتابکم وجميع ما به علم وسنرسل لکم غداً أربعة أشخاص بالنيابة عن جميع الأهالي الموجودين بجدة للسلام علیکم وإفهامکم الحقائق وأخذ الحقائق منكم رأساً وأما ما ذكرتموه من المحبة والتعلق بالرجل فليس عندنا من هذا شيء.

(١) الثورة العربية الكبرى للأستاذ أمين سعيد (٣/١٩٦).

(٢) المصدر نفسه (٣/١٩٩).

ولا لنا تعلق إلا بما فيه مصلحة المسلمين والله على ما نقول وكيل.

سفر الوفد:

غادر الوفد جدة يوم ٢٣ منه إلى مكة وقد تألف من الشيخ محمد نصيف رئيساً ومن المشايخ عبدالرؤف الصبان وعلي سلامة وسليمان عزايه ومحمود شلهوب وصالح شطا يحمل توكيلاً من الحزب يخوله المفاوضة في كل ما يحقن الدماء.

الملك علي يقرر الدفاع:

ولا بد لنا من الإشارة هنا إلى الدعاية التي بُثت في تلك الأيام في جدة للعدول عن الدفاع وحمل الملك على مغادرة البلاد وتسليمها إلى الجيش الزاحف. وكان قد وضع بعض أهل الحجاز مضبطة يوم ٢٣ ربيع الأول رفعوها إلى رئيس الوكلاء في الحكومة الحجازية يوم سفر الوفد يطلبون فيها التوسل عند الملك (علي) باسم الإنسانية بأن ينزل على رأي المسلمين الحجازيين بالرجوع عن الدفاع الذي استعد له.

ولما رُفعت المضبطة إليه أجاب أنه لا بد له من الدفاع عن بلاد آبائه وأجداده وهُدّد دعاة التسليم بالعقاب الشديد.

وعلى أثر ذلك أرسل الحزب الوطني الكتاب الآتي ليلة ٢٥ منه مع وفده الذي توجه إلى مكة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد فقد قُدِّمت مضبطة بإمضاء الأهالي بطلب عدم الدفاع وكان الجواب اليوم نهائياً بأنه لا بد من الدفاع ولا سبيل لغير ذلك وبعد عجزنا عن إقناعه بالنسبة لضعفنا وقوته طلبنا منه أن يكتب كتاباً للأمير خالد بإمضاء الملك بالموافقة على توقيف الحرب والأخذ في أسباب التفاهم بينه وبين الأمير خالد إن كان مفوضاً وإن لم يكن مفوضاً يمهلنا بدون حرب وبدون حركة من الجانبين بحيث يبقى كل في محلّه إلى حين حضور الإمام عبدالعزيز بن سعود وبعد وصوله يحصل التفاهم معه فلم يوافق أيضاً. وعلى هذا فقد أخذ في أسباب الدفاع بكل

همة ونشاط ولن يرجع عن هذه الفكرة، مهما كانت النتيجة علاوة على هذا يؤمل أن يصله عسكر ودبابات وطائرات فبعد وقوفكم على هذه الحقيقة تعرفوا إن كان الأمير خالدًا يوافق على هذا كان بها وإن لم يلزم تأخذوا في أسباب رجوعكم إلى جدة، حالاً قبل وصول كتاب الملك للأمير خالد والحذر من التأخير والإهمال والأمر لله ثم لكم. وقد أوقفناكم على الحقيقة، فاتبعوا ما فيه سلامتكم وتوكلوا على الله بسرعة التوجه والله يرعاكم.

وتحرر هذا بحضور عموم الهيئة^(١).

عودة الوفد:

وقد قابل الوفد خالدًا بن لؤي^(٢) فخيرهم بين ثلاثة إما أن يقبضوا على الملك (علي) وإما أن يجبروه على الخروج من الحجاز وإن لم يقدرُوا لضعفهم فلداهم قوة من البدو والمطوعين في الجيش السعودي تساعدهم على ما يريدون وقال: إنه غير مستعد للتساهل مطلقاً.

وعاد الوفد إلى جدة يحمل الشروط فبلغها مساء السبت ٢٦ منه فدعا أعضاء الحزب وأعيان الأمة على الفور وأبلغهم ما جاء به وقال لهم: إن لهم مهلة عشرة أيام، فقال أناس بوجوب الذهاب إلى دار الملك وحمله على التنازل والسفر، وقال غيرهم: بالانتظار والتريث. وأخيراً تم الاتفاق على إرجاء الأمر إلى غد، وعقد الاجتماع في الغداة فوقف رئيس الحزب

(١) المصدر نفسه (٣/٢٠٠).

(٢) خالد بن منصور بن لؤي: من الأشراف العبادلة، وكان يقيم بالخرمة شرق الطائف، ومن ثم تسربت إليه المبادئ التي كان أهل الحجاز ينكرونها، وكان في جيش الأمير عبدالله بن الحسين، وقال شهود عيان أن خالدًا كان يضع على رأسه عمامة وهو شعار أهل نجد آنذاك فكان الأمير عبدالله يكره ذلك منه، وبعد احتكاكات ذهب خالد مغاضباً إلى الخرمة من ديار سبيع، واستطاع أن يتولى قيادة القبيلتين: البقوم وسبيع ويتحد مع ابن بجاد قائد عتيبة... الخ.

وأعلن أن مهمة الحزب انتهت وعلى ذلك تقرر الغاؤه وحلّه وكان ذلك يوم ٢٧ ربيع الأول. وقد قبض بعد ذلك على بعض أعضاء الوفد وسجنوا بتهمة أنهم كانوا ضالعين مع السعوديين وأنهم عملوا في سبيل استيلائهم على الحجاز. وقد نُفي الشيخ محمد نصيف ومحمد عزايه وسليمان قابل إلى العقبة لمدة ٢١ يوماً.

من الملك علي إلى ابن لؤي:

ولما ذاع أمر المكاتبات الدائرة بين الحزب الوطني وخالد بن لؤي في مكة أرسل الملك عليّ إلى الأمير خالد الكتاب الآتي:

اطلعنا على كُتب منكم إلى أهالي جدة عموماً، وخصوصاً وفيها التهديد والوعيد وحيث أن هؤلاء محكمون بحكام ورؤساء وليس في استطاعتهم تنفيذ ما تطلبونه منهم وليس من شيمتهم إجراء ذلك، لذلك رأينا أن نحرر لك، كتابنا هذا بأنك، إن كنت مفوضاً من قبل حضرة الأخ السلطان «عبدالعزیز»، في المذاكرة فيما يختص بحقن دماء المسلمين ويدفع السحق والمحق عن البلاد فعين لنا مندوبين من طرفك ومندوبين من طرفنا نعينهم ويجتمعون عندك في مكة أو بحرة وإن كنت غير مفوض من الأخ سلطان نجد فتخيره يفوضك أو يفوض من يراه للمذاكرة في ذلك وتكون الحركة الحربية موقوفة من طرفك ومن طرفنا إلى أن يأتي الجواب من حضرة الأخ السلطان عبدالعزیز وإن قلت لا هذا ولا هذا. فالأمر مفوض لمن بيده العزة والقدرة في كل حال^(١).

من الملك علي إلى السلطان عبدالعزیز:

وأبرق الملك علي يوم ٢٨ ربيع الأول عام ٤٣ إلى السلطان ابن سعود بالبرقية التالية:

(١) المصدر نفسه (٢٠١/٣).

بعد السلام والاحترام:

علم عظمتكم بأن الشعب الحجازي العربي، محب للسلام ولدفع الشقاق بين العرب ونظراً لثقته التامة بمبادئي الموافقة لمبادئه قد بدل شكل حكومته وأقامني ملكاً عليه.

وبما أن أمانة المُلْك قد أودعت لشخصي فلا بد لي من إيفاء واجبات هذه الأمانة بكل شرف فعليه وانقياداً لأوامر الخالق عزوجل وحباً باتحادنا وكرهاً لسفك الدماء بين أمة واحدة واتباعاً للرأي العام الإسلامي والمراجعات الواردة إليّ من الأقطار العربية الموافقة لمبادئي الأساسية قد قررت أن أتوسل بجميع ما يمكن لعقد صلحٍ شريفٍ يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين وللدخول في عهدٍ جديدٍ يُؤمّن مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ولذلك انسحبت من مكة بدون حرب لحفظ بيت الله الحرام ولمنع تكرار فظائع الطائف وانتظار جواب مراجعتي الأولى في جدة وبما أن الجواب لم يأتي للآن ولم يوجد أحد يرأس جيشكم يمكنني المفاوضة معه اضطررت أن أراجعكم ثانياً وأنا أنشر مراجعتي هذه علناً بين جميع المسلمين.

أبلغ عظمتكم هذا والبلاد قد أصبحت بحالة عسكرية يمكنها أن تسترجع جميع ما أضاعته بإذن الله فإذا وافقتم على هذا التكليف الأخير أرجو لحين المباشرة بالمفاوضة أن تبلغوا قائد جيشكم بمكة رفع ممنوعة أداء فريضة الدين من قبل الأئمة الثلاثة حالاً وإني خوفاً من مضايقة بلدة بيت الله بالمعيشة قد أذنت لمن يريد العودة إلى مكة من سكانها المهاجرين وسمحت بدوام سير القوافل رحمة بالفقراء والمساكين انتظاراً لجواب عظمتكم الأخير ولي من الأمل أن تعلموا أنني على حسن نياتي وإلا فبعد التوكل على الله ستروني وشعبي معاً قائمين بجميع ما يترتب علينا من واجب الشرف وحفظ الأمانة لمقاومة تعرضات جيشكم للدفاع عن البلاد

وتخليصها ورد الأذى والتعدي عنها وبالطبع مسؤولية الدماء البريئة ستقع على المتسبب وهو الفعال لما يريد^(١).

جواب السلطان:

وتلقى الملك جواب السلطان في ٩ ربيع الثاني وهو كما يلي:

(من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الشريف علي بن الحسين).

تعلمون أن الحرمين الشريفين ليسا ملكاً لأحد ولكن الأشراف وعلى الأخص والدكم قد اعتبر الحجاز ملكاً خاصاً. وقد عانى المسلمون جميعاً وأهل نجد خاصة الأمرين من سوء معاملته.

نحن لا نريد إلا تحرير الحجاز للمسلمين. وللعالم الإسلامي الكلمة الأخيرة في أمر الحجاز ومستقبله فإن أردت السلامة فاترك الأمر للمسلمين والله يسدد خطانا ويؤيد دينه ويعلي كلمته^(٢).

السلطان يكتب لأهالي جدة:

وتلقى بعدها أهالي جدة الخطاب التالي:

(من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة أهالي جدة).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فلا بد أن أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد أبدى رغبته وعدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده وإنما حباً في سيادة السلام وحقن الدماء نعرض عليكم عهد الله وأمانه على أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة وبالنظر إلى وجود الأمير عليّ بين أظهركم وخروجه

(١) خمسون عاماً في الجزيرة العربية (ص ٧٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٤).

على الرأي العام الإسلامي فإننا نفرض عليكم الخروج من البلد والإقامة في مكان معين أو القدوم إلى مكة سلامة لأرواحكم وأموالكم أو الضغط على الشريف علي بن الحسين وإخراجه من بلادكم فإن فعلتم غير ذلك بمساعدته أو موالاته فنحن معذرون أمام العالم الإسلامي وتبعة ما يقع من الحوادث تكون على المتسبب ودمتم^(١).

الوساطات لوقف القتال:

لم تذهب صيحة الحزب الوطني في العالم الإسلامي واستصراخهم إياه للتوسط بينهم وبين ابن سعود سدى ولقد كان المجلس الأعلى لفلسطين أول هيئة إسلامية لبّت الدعوة فأرسل يوم ٤ أكتوبر ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ برقيات إلى جميع الحكومات والجمعيات الإسلامية مفادها طلب إرسال وفود من قبلها إلى جدة للتوسط بين المتحاربين وقال إنه سيوفد بعض أعضائه بمجرد تسلمه القبول كما أبرق إلى السلطان ابن سعود يطلب وقف القتال فرد عليه يوم ٢٨ ربيع الأول يقول:

يسوءني أن وساطتكم جاءت بعد فوات أوانها فقد جربنا في السنوات السبع الماضية كل وسيلة في مصالحة الحسين في إحلال السلام والوفاق محل الجفاء والخصام فضاعت مساعينا أدراج الرياح. وبقدر ما كنا نظهر من الميل إلى الاتفاق كان الحسين يزيد من تعاليه وعناده ودلت مشوراته في شرق الأردن على أنه يطمع بلا شك في تقسيم بلادنا وتقطيع أوصالها وقد منع مواطنينا من تأدية شعائر الحج مدة ست سنوات واستمر يدس الدسائس في بلادنا وفي عسير وفي كل مكان. وفي الواقع أن أعماله ومعاملته لحجاج بيت الله الحرام وتصرفاته معهم قد استفحلت بعجزه عن صون الأمن في مكة والمدينة وعن المحافظة على سلامة الحجاج المسلمين بهذين المكانين، فكل هذه الأسباب التي يطول شرحها قد اضطرتنا لاتخاذ التدابير الشديدة لتهدئة الحالة في الحجاز ولضمان مستقبل بلادنا.

(١) الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد (٢٠٤/٣).

ولما كان هذا هو غرضنا الوحيد، ورغبتنا في أن لا يتكرر وقوع ما وقع نريد أن توجد في الحجاز إدارة تضمن حقوق المسلمين على الوجه المرغوب وتكفل راحة الحجاج وتزيل كل ما يشكون منه.

وعاد المجلس الإسلامي فأرسل يوم ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ البرقية الآتية إلى السلطان ابن سعود:

«باسم الأمة الإسلامية والعربية نطلب حقن الدماء وصون حرمة البيت الحرام وحل الخلاف بالمفاوضة».

ورد شوكت علي (باسم جمعية الخلافة في الهند) على برقية المجلس الإسلامي الأعلى قائلاً.

«نرغب في حقن دماء البلاد المقدسة، وإيجاد السلام متوقف على إيجاد كل شيء لمؤتمر إسلامي عام».

وأرسلت الحكومة الإيرانية برقية إلى قنصلها في دمشق قالت فيها إنها قبلت الدعوة التي عرضت عليها للتوسط لوقف الحرب وطلبت فيها إبلاغ ذلك لابن سعود^(١).

السلطان في مكة:

في هذه الأثناء كان السلطان عبدالعزيز بن سعود في طريقه إلى مكة وقد وصلها في (٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٣ هـ) في موكب حافل استقبله الأهالي. ووصل في طلائع موكب السلطان بعض المستشارين من المصريين والسوريين ومن بينهم الشيخ حافظ وهبة كما وصل معهم الشيخ عبدالله السليمان فبدأوا يساعدون حاكم مكة الجديد (خالد بن لؤي) في تنظيم الأحوال وعلاج الأمور التي كان لا بد لعلاجها من مدنيين ألفوا حياة المدن^(٢).

(١) المصدر نفسه ٢٠٥.

(٢) خمسون عاماً في جزيرة العرب (ص ٣٦) وكتاب جزيرة العرب في القرن العشرين (ص ٢٥٤).

وساطة جديدة:

وبوصول السلطان إلى مكة اتصل به السيد طالب النقيب وأمين الريحاني والمستر فليبي وكانوا قد حضروا إلى جدة قبل وصول السلطان وظلوا فيها نحو شهر ينتظرون وصوله ليتوسطوا في الأمر بينه وبين الملك عليّ ولكن وساطتهم لم تغير شيئاً فقد تمسك السلطان برأيه في جلاء الحسين وأولاده^(١).

منشور السلطان:

وبعد أن استقر السلطان عبدالعزيز في مكة أياماً أصدر المنشور التالي لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي^(٢).

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ربُّ هذا البيت العتيق ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم. أما بعد فلم يقدمنا من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ودفعاً لشرور كان يكيدنا لنا ولديارنا من استبد بالأمر فيكم قبلنا وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل وها نحن بعد أن بلغنا حزم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع فنقول:

١ - سيكون أكبر همنا تطهير هذه البلاد المقدسة من أعداء أنفسهم الذين انتقدهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة.

٢ - سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة بعد هذا شورى بين المسلمين وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة.

(١) راجع تاريخ نجد الحديث (ص ٢٢٢) وما بعدها.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبة (ص ٢٥٤).

٣- إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله وما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ورسوله ولا يحرم فيها غير ما حرّمه الله ورسوله.

٤- كل من كان من العلماء في هذه الديار أو موظفي الحرم الشريف أو الموظفين ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل إن لم نُرده فلا ننقصه شيئاً إلا رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه فذلك ممنوع مما كان له من قبل وكل من كان له حق ثابت في بيت مال المسلمين أعطياه حقه ولم ننقصه منه شيئاً.

٥- لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا يقبل فيها شفاعاة فمن التزم حدود الله فأولئك هم الأمنون ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه ولا يلومن إلا نفسه والله على ما نقول وكيل وشهيد وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

مصر تتوسط:

وأوفد ملك مصر (الشيخ محمد مصطفى المراغي) رئيس المحكمة الشرعية العليا على أمل أن يتوسط للإصلاح والتوفيق فغادر السويس يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ م ومعه عبدالوهاب طلعت من موظفي الديوان العالي فقابل الملك علياً في جدة فأعرب عن استعداده لقبول الوساطة وأجابه.

نهاية حكم الأشراف بالحجاز:

فبعد حصار جدة من قبل قوات الإخوان مدةً ظهر تأثيرها على معنويات الأهالي وقوات الشرفاء المسلحة توجه الملك علي بن الحسين إلى

دار الاعتماد البريطانية ساعياً في أمر الصلح بعد أن رفضه في عدة مناسبات قبل ذلك فتوسط لدى الملك عبدالعزيز القنصل العام البريطاني في جدة وقدم له قبول شريف جدة مبدأ التخلي عن مملكته في الحجاز مقابل شروط تتألف من سبعة عشر بنداً. فنظرها عبدالعزيز بعين الاعتبار رغبة منه في حقن دماء المسلمين وفي ترك الباب مفتوحاً أمام الوثام والتصالح العربي وأدخل عليها بعض التعديلات البسيطة تلك التعديلات التي تقبلها بحذافيرها علي بن الحسين شريف مملكة الحجاز يومها وهي كالآتي:

١ - بالنظر إلى تنازل علي بن الحسين عن مملكته الحجازية الهاشمية ومبارحته لأرضها وتسليمه لجدة يضمن السلطان عبدالعزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف والأهالي بجدة عموماً وللعرب والسكان والقبائل وعائلاتهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ - يتعهد الملك علي بأن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين في جدة.

٣ - يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يمنح العفو العام لكل من المذكورين أعلاه بالمادة الأولى.

٤ - يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز كافة أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وخلافه وجميع المهمات العسكرية.

٥ - يتعهد الملك علي بن الحسين وجميع الضباط والعساكر أن لا يخربوا وأن لا يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

٦ - يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم كما يتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة خمسة آلاف جنيه.

٨- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم من الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجبهم بأمانة.

٩- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح الملك علياً الحق في أخذ أمتعته الشخصية التي في حوزته بما في ذلك (اوتوموبيل) وسجاجيده وخيوله.

١٠- يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن تكون هذه الممتلكات فعلاً من الموروثة ولا تشمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها أثناء ملكه لما كان على الحجاز.

١١- يتعهد الملك علي بن الحسين أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٢- جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى تصير ملكاً للسلطان عبدالعزيز ولكن للسلطان أن يصرح إن لزم الأمر للباخرة الرقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع بعد إنهاء مهمتها.

١٣- يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بأن لا يخربوا أو يتصرفوا في شيء من أملاك الحكومة مثل اللينشات والسنايك وخلافه.

١٤- يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين في ينبع جميع الحقوق والامتيازات المذكورة أعلاه إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥- يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يمنح العفو للأشخاص المذكورة

أسمائهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام وهم: عبدالوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز وعبدالحي عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبدالرحمن قزاز وإسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد علي صالح بتاوي وإخوته إبراهيم وعبدالرحمن بتاوي وأبنائهم وأبناء عمهم حسن وزيني بتاوي وأبناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد الشيخ يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد السقاف وعوائل وأموال المذكورين آنفاً.

١٦ - إذا خالف الملك ورجاله بحال من الأحوال أو قصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة أعلاه فإن السلطان عبدالعزيز لا يعتبر نفسه مسؤولاً في تلك الحالة عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقيات.

١٧ - يتعهد الطرفان السلطان عبدالعزيز والملك أن يكفّا عن أي حركة عداية أثناء سير المفاوضات.

هذا ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين وبعد التوقيع عليه والشروع في تنفيذه وإنجاز ما تم الاتفاق عليه بارح الملك (عليّ) جدة في السادس من جمادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة وأربع وأربعين (١٣٤٤ هـ).

وسكن العراق مع أخيه فيصل إلى أن توفاه الله وبذلك انتهى حكم الأشراف ودخل السلطان عبدالعزيز جدة فاستقبله السكان والأهالي بحفاوة منقطعة النظير وقدموا له البيعة في قصر الأفندي الشيخ محمد نصيف.



المبحث الثاني الحالة الاجتماعية في عصره

لم يشر التاريخ في الحقبة الأولى من عصره (القرن الرابع عشر الهجري) بإقليم الحجاز إلى أي نظام اجتماعي بالمعنى المألوف في الأقاليم الإسلامية المجاورة كالإقليم المصري والسوري والعراقي ومنطقة عاصمة الخلافة الإسلامية يومها في الإقليم التركي بالأستانة باستثناء ما كان من أنماط الرعاية والعناية الاجتماعية التي كانت تُقدّمها قيادات الأقاليم الإسلامية في شكل معونات مثل التكايا وعلى الخصوص التكية المصرية التي كان يرجع إليها للاستفادة منها المجاورون الذين لا دخل لهم بمكة والمدينة إلى جانب الزكوات المحلية وعائدات الأوقاف الخاصة والعامة، وبخصوص كفالات الأيتام، والعجزة فقد كان أصحاب اليسر من العلماء والأمراء والتجار المحسنين ينفقون عليها ما تيسر لهم في بعض المناسبات بالحجاز، أما في نطاق العمل، فقد كان الوضع السائد بإقليم الحجاز آنذاك، وعلى الخصوص في كبريات المدن كمدينة مكة المكرمة ومدينة الطائف ومدينة جدة والمدينة المنورة وينبع وغيرها من الحواضر. كان تنظيم العمل بهذه الأماكن يخضع في أغلب الأحيان لاتفاقات خاضعة للمبدأ القائل في الإسلام: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»^(١). وحق هذا الأجير كان يتفق عليه العامل مع صاحب العمل قبل الشروع في تنفيذه؛

(١) رواه ابن ماجه (٢٤٤٣) وقال الألباني: (صحيح).

هذا في العهد التركي المشترك في الحكم مع الأشراف بطريقة مزدوجة بين الأمير من سلالات الأشراف والوالي من الأتراك. ولقد كان محمد حسين نصيف من المهتمين بتطبيق هذا المبدأ على كافة المستويات آنذاك. أما في عهد الدولة الهاشمية بقيادة الملك حسين، فتشير بعض المراجع التاريخية إلى محاولات قام بها مؤسس هذه الدولة الذي عاد من عاصمة الخلافة بتركيا متأثراً بنظريات الاتحاديين العلمانية في ميدان العمل والعاملين، مع ما يمتاز به من محافظة وحرص على البقاء في إطار تقاليد الممالك الإسلامية في تلك الحقبة، والحِجَب السالفة لها. فلقد حاول الملك حسين أن ينظم العمل ويحدد مسؤوليات العاملين في تعليماته التي كان يصدرها إلى وكلاء دولته دون أن يصدر نصوصاً تشريعية مكتوبة بهذا الشأن، تثبتتها مصادر التاريخ التي بأيدينا اليوم. والحق أن إقليم نجد وأقاليم الجزيرة العربية على العموم في تلك الحقبة كانوا على نفس الوتيرة في حياتهم الاجتماعية.

إلا أن نهضة كبيرة في المجال الاجتماعي حدثت إبان عصر الشيخ محمد نصيف بعد قيام الدولة السعودية على أكبر رقعة من الأرض في جزيرة العرب، وبعد توحيد الممالك الخاضعة لمؤسس المملكة وموحد أقاليمها: الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

وإذا كانت الدولة المصرية ومنطقة الشام والعراق والأقاليم العربية في شمال غرب أفريقيا أحدثت في أواسط القرن الرابع عشر الهجري تشريعات وضعية خاضعة للمفهوم الغربي، منظمة لعلاقة العامل بصاحب العمل، وعلاقة الاثنين بالدولة؛ فإن المملكة العربية السعودية في المراحل الأولى من تطورها ونموها الاقتصادي: اعتمدت مبدأ الضمان الاجتماعي بمفهومه الإسلامي الصحيح، وبما أن الملك عبد العزيز رحمه الله كان في بداية عهد توحيد المملكة يقيم في قصر الشيخ محمد نصيف في جدة الذي بايعه فيه أعيان الحجاز وقد كانت له صلة قوية بهذا الشيخ السلفي العالم الوجيه، فلا بد أن يكون له - كعالم - دوراً لا يستهان به في إبراز الفكرة وبلورتها ووضعها النهائي في شكل تنظيمي، لفت انتباه علماء الاقتصاد والاجتماع، في تلك

الفترة الخاصة من تاريخ المملكة العربية السعودية التي ارتبط فيها القائد المؤسس برجال اليقظة الإسلامية وسار جنباً إلى جنب معهم في ركب واحد على نهج الرسول الأكرم ﷺ، ونهج خلفائه الراشدين من بعده، رضي الله عنهم امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (١).

ونعني برجال اليقظة الإسلامية تاريخياً المفكرين من علماء الشريعة الإسلامية الذين كانت لهم مواقف صادقة وصارمة في مواجهة الحركات المؤيدة للاستعمار في مناطق العالم الإسلامي وعلى الخصوص في إقليمي نجد والحجاز يقرعون حجج هذه الحركات بالحجة القوية المستندة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. كما كانت لهم مواقف أشد قوة وصلابة في محاولة بناء الدول الإسلامية في العصر الحديث على أسس الشرع الإسلامي القائم على الحكم بما أنزل الله في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي العلاقات الدولية. ففي عهد الأتراك والأشراف كان الشيخ محمد نصيف يشمئز من الصيغ القانونية التي كانت تُروَّج لها أجهزة الإعلام العلمانية في ظل ما أسموه آنذاك بالنهضة الإسلامية (نهضة التنوير والاقْتباس من حضارة الغرب) التي حملت لواءها المنظمات الماسونية المتناثرة في مدينة سالونيك والتي كان يشرف عليها أدمغة يهود الدونمة (٢).

وكانت تستنير بنظريات مؤتمر (ريفالد) بساحل البلطيق - هذا المؤتمر الذي يعتبر مؤتمراً سياسياً ضم رؤساء دول روسيا وبريطانيا وألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا وهم على التوالي (ادورد السابع) امبراطور بريطانيا، وابن خالته (نيقولاي الثاني) ملك روسيا ثم (كيزرويلهيلم) امبراطور ألمانيا و(فرنسوا جوزيف) امبراطور النمسا والمجر، وأخيراً (فيكتورهما نويلي)

(١) سورة الشورى (٤٢)، الآية ٣٨.

(٢) الدونمة: اسم أطلق على الجماعات اليهودية، التي تظاهرت بالدخول في الإسلام وأصلهم من اليهود القادمين من الأندلس بعد سقوطها.

وانظر كتاب اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار لأنور الجندي (ص ٢٤).

ملك إيطاليا. كان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن المعلوم عند المؤرخين الغربيين والإسلاميين أن الهدف الأساسي من هذا الاجتماع تمزيق الإمبراطورية العثمانية.

وتلا هذا المؤتمر تجمع الصهيونية العالمية عام (١٨٩٧ م) في مدينة بازل بسويسرا الذي اشترك فيه ٢٠٤ من الأعضاء اليهوديين، وقد سبق الحديث عن ذلك عند ذكر الدولة العثمانية.

في خضم هذه الأحداث التي فتحت عيني الشيخ محمد نصيف على كل مخاطر العلمنة، والتغريب والتتريك التي تولدت عن ضعف وتمزق كيان الخلافة الإسلامية بتوسيع رقعة الخلاف على مستوى دار الإسلام، بين مكونات الدولة الإسلامية من العرب والأتراك، وغيرهم من القوميات التي ضُمَّت إلى هذين العنصرين الرئيسيين، ففي هذه الظروف والمنعرج الخطير بالذات، كان الشيخ محمد نصيف رحمه الله وإخوته في الإسلام من رواد اليقظة الإسلامية ينتظرون بفارغ الصبر قيام دولة التوحيد التي بدأت تتحرك تدريجياً من الرياض إلى بقية مقاطعات ومناطق الجزيرة العربية، وفي مقدمتها منطقة الحجاز التي لها تداعياتها التاريخية وقداستها في أذهان جميع المسلمين أينما كانوا ومتى كانوا.

فقد كانوا يعلمون مسبقاً بأن الدولة التي أعلن عن قيامها في إقليم نجد بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود لن تكون إلا امتداداً لدولة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأن دور العلماء فيها سيسير على نمط الدور الذي اطلع به رائد اليقظة الإسلامية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

ومن هنا كان الشيخ محمد حسين نصيف يتطلع إلى مجتمع ناهض متكامل اجتماعياً في دولة، كل نُظُمها واتجاهاتها إسلامية بحتة، فإذا كانت المعجزة الكبرى التي حققها المغفور له الملك عبدالعزيز بتحويله لمجتمع شبه الجزيرة العربية من مجتمع قبلي إلى دولة، وبتحويل ابن العشيرة إلى مواطن، فإن الملك فيصل رحمه الله حقق أيضاً معجزة أخرى تُعتبر من أكبر

المعجزات السياسية في عصره، وهي تحويل المواطنين السعوديين إلى خلية عاملة متحررة من العوز متمسكة بقيمها الروحية لتبني في ظل هذه القيم دولة حديثة نامية متحررة من التخلف وويلاته.

وأسند مهمة قيادة هذه الخلية إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتحت الإشراف المباشر لهذه الوزارة، وُضع نظام الضمان الاجتماعي، وقامت المؤسسات الاجتماعية وتمّ وضع أسس ثابتة للتعاون الاجتماعي، وحددت الخدمات الاجتماعية في إطار التنمية، ووضعت برامج النهوض الشامل بالريف، وفي نطاق الرعاية الاجتماعية تم تطوير ركائز الدولة لتنسجم مع برامج التنمية الاجتماعية، وتساهم في حل المشاكل الاجتماعية الطارئة من جهة، ثم لتحديد أهداف الشؤون الاجتماعية وتعيين وسائل تحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى، فالشيخ محمد نصيف الذي كان على رأس قائمة أعيان جدة ورجال الدولة المالكين لكثير من العقارات والمنقولات وهو في نفس الوقت طود شامخ في قمة هيكل العلم والمعرفة؛ ليس فقط في الحجاز ولكن على مستوى العالم الإسلامي ككل والجزيرة العربية خاصة، كان من المؤيدين لهذه الانجازات الكبيرة التي بدأت الدولة السعودية تنفيذها في الميدان الاجتماعي ولقد كان يرى في مرثياته الواسعة الشاملة لنظام الدولة الإسلامية التي أقيمت على نهج الحركة السلفية المنطلقة مما كان عليه سلف الأمة الصالح، أن أول ما يجب على هذه الدولة بعد توطيد الأمن والاستقرار وتوفير الرخاء الاقتصادي هو العمل على التنفيذ الكامل لأوامر الله في مجال العقيدة والدعوة إلى الله، وفي العبادات والمعاملات والدماءات والذود عن حمى البيضة وسلامة العلاقات الدولية، ومطابقة الاتفاقات المتعلقة بها لما كانت عليه سفارات رسول الله ﷺ في عهد الصفاء الإسلامي. وكان يرى إلى جانب هذا كله أن تبدأ في إقامة المؤسسات الاجتماعية، كما كان يوضح في مجالسه ورسائله ولقاءاته مع المسؤولين أن المجتمع السعودي الجديد يحتاج إلى هذه المؤسسات، في ظل دولة الإسلام الحاكمة بما أنزل الله؛ فالرعاية خاصة للأيتام والعجزة والأحداث المهملين بحاجة ماسة

إليها وقد رأى بعينه قبل وفاته بعقدين من الزمن: إقامة مؤسسات حكومية وشارك في جمعيات خيرية تبذل العون لهؤلاء المواطنين، لتوفر لهم الأسباب التي تجعلهم يعيشون حياة طيبة أفضل من حياة نظائرهم في العالم بأسره، وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية في ميدان الرعاية المنوطة بها تشرف على هذه المؤسسات وتقدم لها الخبرات الفنية، وتُنسّق جهودها وجهود الجمعيات الأهلية وتضبط عمل القطاع الأهلي في هذا الميدان.

ولم يكن الشيخ محمد نصيف بمنأى عن هذا النمط من أنماط الرعاية الاجتماعية فكان يتابع بكل فرح وارتياح تأسيس دُور التربية والتوجيه والرعاية، وإسهام المرأة في النشاط الاجتماعي دون أن تخرج في ذلك عن نطاق الشرع وما أُذن لها فيه من مشاركة في مثل هذا النشاط البناء.

وعندما وضعت الدولة السعودية برنامجاً لرعاية الشباب بهدف استغلال أوقات فراغه في الأعمال الخيرية والرياضية؛ كان ذلك من دواعي السرور والغبطة والابتهاج بالنسبة لهذا العالم الذي أدرك بثاقب فهمه، وبسعة علمه أن الكسل والجمود، والاحتفاظ بالأخلاق التقليدية في المجتمعات المتخلفة ليس في حد ذاته ديناً ولا يمت بصلة إلى الدين؛ بل الدين عقيدة وشرعية، علم وعمل، قوة وعزة وكرامة، ولذلك بادر رحمه الله بتهنئة الملك فيصل وتشجيعه على المضي قدماً في تحقيق الضمان الاجتماعي الكامل لتحرير مجتمعه من العوز. وكفالة المعوزين بدولته. هذا الموضوع الذي شغل الوحدات السياسية (الدول) والمصلحين الاجتماعيين منذ خُلِقَ الإنسان، وارتقى وأصبح يتطلع إلى حياة أفضل، وقد عنيت الأديان السماوية بهذا الموضوع وفي مقدمتها الدين الإسلامي ديننا الحنيف الذي فرض حقاً للمعوزين في أموال القادرين تبعاً لما حثَّ عليه القرآن الكريم، دون مس بكرامتهم الإنسانية؛ وفي فرض الزكاة كركن من أركان الإسلام الخمسة التي لا بد لكل مسلم مؤمن حقاً أن يأتي بها. ولقد كان نظام الضمان الاجتماعي السعودي الذي شجعه الشيخ محمد نصيف يركز على نقطتين أساسيتين: الأولى منهما: تخصيص معاشات دورية دائمة لغير القادرين على

العمل، وتخصيص مساعدات وقتية للعاطلين الفقراء أو المرضى الفقراء تتوقف عندما يتم تشغيل الفقير المتعطل أو شفاء المريض الفقير.

وثانيتها: تأهيل القادرين من الفقراء ليعملوا في صناعات تدريبهم عليها مؤسسات الدولة حتى إذا استطاعوا كسب رزقهم من الحلال عن طريق عملهم؛ يكون قد تم تحررهم من العوز، فيستفيد منهم المجتمع في زيادة انتاجه، وفعلاً كان هو نفسه يقوم ببذل مجهود خاص في هذا النوع من المساعدات. وإذا كانت هناك بلاد عربية كثيرة وبلاد إسلامية أكثر ما زالت تتطلع إلى إصدار نظام للضمان الاجتماعي فيها وإن لم تترجم تطلعتها إلى واقع محسوس لا في بلد عربي ولا في بلد إسلامي، واحد حتى الآن. فإن المملكة العربية السعودية أصدرت عام ١٣٨٢ هـ في حياة الشيخ محمد نصيف رحمه الله مرسوماً ملكياً أقام نظام الضمان الاجتماعي، وأقام معه: أجهزة تنفيذية وذلك في حياة الملك فيصل رحمه الله الذي كان الشيخ محمد نصيف يحضر مجالسه العلمية، فيقرأ القارئ ويشرح ويعلق الشيخ محمد نصيف^(١).

ويلاحظ أن هذا المرسوم الملكي ليس هو الأول من نوعه في هذا المضمار؛ وبموجب هذا النظام أصبح لكل معوز الحق في الحصول على معاش يدوم ما دامت حالة العوز، بل اعتبر إنه من المعوزين كل يتيم أو يتيمة، ونص على أن مجهول الأب أو مفقوده في حكم اليتيم، كما اعتبر معوزاً إلى جانب هذا وذلك كل عاجز عن العمل عجزاً كلياً بسبب الشيخوخة أو غيرها من الأسباب الصحية وكل امرأة لا عائل لها. ولما اطلع الشيخ محمد نصيف على هذا النظام أيد عليه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهنأ الملك فيصل برسالة أرسلها إلى المقام السامي في الرياض، ولما ورد في النظام أن كل يتيم لا تزيد سنه عن ١٨ سنة ذكراً كان أو أنثى يستحق معاش اليتيم تمنى أن ترفع هذه السن إلى ٢١ سنة مع

(١) نقلاً عن إفادات الشيخ محمد بن كمال الخطيب المتعلقة بحياة هذا الشيخ.

أنه شجع كما أسلفنا المسؤولين بتهنئته، وهذا فيه دليل قاطع على أنه كان يتابع عن كثب مسيرة وطنه نحو التقدم والازدهار؛ بل يعتبر أنه من خصائص الدولة الإسلامية أنها تبني ولا تبتد، وتحمي ولا تهدد، ومن أهم أسباب بناء الشخصية المسلمة الاعتناء بها في هذه المرحلة المبكرة من العمر، وفي ساعة العوز، ومن أبرز مظاهر الحماية رعايتها، معاشياً ودينياً، وصحياً وتعليمياً، ولما أوضح النظام أن كل شيخ تجاوز الستين من عمره وأثبت الفحص الطبي عدم قدرته كلياً على العمل يستحق معاشاً دائماً كما يستحق معاش العجز كل من أثبت الفحص الطبي عدم قدرته على العمل في أي عمر كان.

كما أعطى الحق بمعاش دائم لكل امرأة تجاوزت الثامنة عشرة من عمرها وليس لها عائل سواء أكانت متزوجة أو مطلقة، أو أرملة؛ نال هذا التحديد في مضمون النص رضي الشيخ محمد نصيف، وتفاءل خيراً بهذه الرعاية الاجتماعية الفذة من نوعها، والتي تتماشى من وجهة نظره مع المفاهيم الصحيحة لمقاصد الشرع.

وعلى العموم يمكن القول أن ما حدث في القطاع الاجتماعي إبان العهد السعودي بعد استقرار الكيان السياسي للمملكة؛ كان متوقفاً من قبل هذا الشيخ العالم السياسي الكبير، فقد كان يرى أن مشاريع التنمية الاقتصادية إذا كانت بناءة ومطابقة لمقاصد الشرع الخفيف فمن الحتميات التاريخية أن تؤثر تأثيراً إيجابياً في حياة المجتمع وتطوره وفي جلب كثير من الخدمات له، وعندئذ تتقدم الدولة وترقى إلى مصاف الدول القادرة على إثبات وجودها، وكمال مصداقيتها، بين دول العالم المتحضر. وفعلاً كان يرى أن أهم ميادين النهوض بالقطاع الاجتماعي يتجلى أولاً: في التنمية الاجتماعية، وثانياً: في التعاون الشامل بين القطاعات العمومية وقطاع الخواص والقطاع الريفي والقروي، مع القضاء الحضري الصناعي. ثم المؤسسات الاجتماعية وقطاع رعاية الشباب والنساء والعجزة ثم قطاع البحوث الاجتماعية والتخطيط والتشغيل، وكان يرى دائماً

رحمه الله ويوضح للذين تتلمذو عليه أن النهوض بالمجتمع كان منذ البداية ولا يزال هدفاً من أهداف الدولة الإسلامية، وأن المجتمع الريفي في الجزيرة العربية يشكل ما يزيد على ٦٠٪ من المجتمع؛ الشيء الذي يجعل في قائمة أولويات النهوض بالمجتمع وضع مشاريع شاملة وخططاً للنهوض به ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً، وإن وُضع هذه المشاريع والخطط للمجتمع الريفي سيظل هدفاً انشائياً سامياً وإنسانياً بالغ الأهمية، ففي نطاق المؤسسات الاجتماعية نشطت في آخر عهد الشيخ محمد نصيف دور التربية والتوجيه والرعاية وبدأت المرأة المسلمة على العموم، والسعودية على الخصوص تُسهم في النشاط الاجتماعي.

وظلت البحوث الاجتماعية تسير بخطى ثابتة في مرافقها مما أدى إلى إبراز المشاكل الاجتماعية قديمها وحديثها، وإعداد العلاج الملائم لها، وفي مقدمتها مشكلة التسول الذي يكثر بصورة خاصة أيام المواسم، ولقد كانت هذه الظاهرة ولا تزال مستمرة وقد عمل المصلحون على تحقيق إزالتها؛ ورغم أن التسول ظاهرة اجتماعية والتحرر منه بصورة جذرية لا بد له من بحوث اجتماعية دقيقة لمعرفة أسبابه ونشأته وتطوره وعوامله، لإيجاد الحلول الملائمة للتخلص منه، وكذلك الشأن في البطالة المقنعة على مستوى قطاعات الدولة والبطالة السافرة في عموم المجتمع السعودي وبشكل أخص على مستوى قطاع الخدمات. فمعاشات الأيتام والعجزة ومعاشات النساء اللواتي ليس لهن عائل، والضمان الاجتماعي ضد البطالة المؤقتة والمرضى والكوارث كل ذلك كان من أنجع الوسائل للقضاء على التسول المباشر (المكشوف) والتسول غير المباشر (المستور).

وبخصوص قطاع التشغيل والتوظيف فلقد أنشئت في مختلف الوزارات مراكز للتدريب المهني والتأهيل والتكوين في جميع القطاعات وجاءت تشريعات العمل والتأمينات الاجتماعية التي بدأت لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م عندما أصدر الملك نظام العمل والعمال بعد سنة واحدة من قيام شركة (أرامكو) لاستثمار البترول

السعودي تجارياً؛ عقب هذه الحرب العالمية، كانت المملكة العربية السعودية أول بلد عربي يصدر التشريعات العمالية الحديثة، وقد ظل هذا النظام نافذ المفعول حتى عام ١٣٨٩ هـ أي قبل وفاة الشيخ محمد نصيف بستين فقط، ثم استبدل بنظام جديد للعمل والعمال لأن أحكامه لم تعد تشمل بعض المشاكل الجديدة التي كشف عنها النمو الاقتصادي والاجتماعي للمملكة. وعلى العموم فإن الحالة الاجتماعية في عهد الشيخ محمد نصيف بالمملكة العربية السعودية كانت من أرقى نظم الحالات الاجتماعية في عموم بلدان الدول النامية. فلا ظلم فيها ولا حيف، ولا استغلال حسب ما تنص عليه اللوائح النظامية بالمملكة، وإن حدث شيء مخالف للمبادئ التي ذكرناها فربما يكون من باب الصدف أو تقصير الرقابة على مستوى القطاعات.

فنظام العمل والعمال الذي يتألف من (٢١١) مادة احتوتها ثلاثة عشر فصلاً كانت جلية المقاصد واضحة الدلالة على شروط العقد ومقاصده بين صاحب العمل والعامل. ومن أجل أن تبقى الأفضلية فيه دائماً للعمال السعوديين أوجب على ألا تقل نسبة العمال السعوديين الذين يستخدمهم صاحب العمل عن ٧٥٪ من مجموع عماله وألا تقل أجورهم عن إحدى وخمسين بالمائة من مجموع أجور عماله.

ومن إيجابيات نظام الشغل والعمل السعودي أنه عالج بشكل موضوعي (التأهيل المهني للعاجزين) لتمكينهم من استعادة قدرتهم على الإنتاج والإبداع في أي عمل سواء كان عملهم الأصلي، أو عملاً آخر مناسباً لأحوالهم كما عالج هذا النظام (عقود التدرج) وعرف هذا النوع من العقود بأنه هو ذلك العقد الذي يتعهد صاحب العمل بموجبه أن يستخدم عاملاً شاباً ليعلمه بصورة أصولية مهنة أو حرفة معينة خلال مدة محددة. ويُلزم العامل المتدرج خلالها تحت إشراف صاحب العمل، إلى آخر ذلك من محتويات ومضامين اللوائح التنظيمية الأساسية والفرعية التي كان الشيخ محمد نصيف رحمه الله غالباً ما يقرؤها أكثر من مرة قبل إعلانها رسمياً من

قَبَلِ دَوْلَةِ حَاكِمَةٍ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي جَمِيعِ الْمِيَادِينِ وَالْأَتِجَاهَاتِ، وَالنَّظْمِ
وَالْعِلَاقَاتِ.



المبحث الثالث الحالة الثقافية في عصره

إن البيئة الثقافية والتعليمية في عصر الشيخ محمد نصيف تتميز دراستها وتحليلها بالخصائص المميزة لزمانه ومكانه وشخصيته الفريدة من نوعها، وبتنوع وتداخل وعدم تجانس المؤثرات الداخلية والخارجية في هذه البيئة، وانطلاقاً من هذه المعطيات الواردة في بداية عصره.. نبدأ بزمانه .

لقد ولد الشيخ محمد نصيف كما أسلفنا في بداية القرن الرابع عشر الهجري وفي أوائل العقد ما قبل الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، تلك الفترة المتميزة بصراعات الفكر الإسلامي والثقافة العربية مع الثقافة والفكر الغربي وبصدامها المفاجيء مع تيار الحركة الطوارنية في ظل الخلافة الإسلامية التي كانت ترعاها وتشرف عليها آنذاك الامبراطورية العثمانية بقيادة السلطان عبدالحميد الثاني، الذي عُرف عنه تاريخياً أنه حاول جهده توجيه الثقافة الإسلامية وإصلاح التعليم وفق منهجية كان يعتقد أنها ذات قدرة على إحباط المؤامرات الغربية والصهيونية التي حاكتها من أجل تغريب وعلمنة هذه الثقافة، واخضاع فكرها وتعليمها لتلك العلمنة والتغريب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان تاريخ مولد هذا الشيخ وظروف نشأته الخاصة في بيت جده الأفندي عمر نصيف وكيل الأشراف والأتراك في جدة وكبير أعيانها إذا استثنينا منهم موسى البغدادي وظروف الثقافة والتعليم في منطقة الحجاز، إبان ريعان شبابه، كانت هذه المعطيات كلها مدعاة إلى الإسهاب والصراحة والوضوح في تتبع مراحل تطور وتنوع

هذه البيئة التي هي عنوان المبحث. وفي إجلاء حقائقها ومدى تأثيرها في حياة وأثر الشيخ نصيف وجيه جدة وأمير الكتب فيها.

أما في مكانه. فإن موقع وطنه ومسقط رأسه من أقاليم الجزيرة العربية يعتبر كعبة هذه الأقاليم، فموطن الشيخ محمد نصيف هو الحجاز ولا يحتاج من وجهة نظرنا إلى تعريف لأنه الحجاز^(١) ولكي لا نتعرض للتعريفات اللغوية والتاريخية لوطن الشيخ محمد نصيف نقول باختصار.

إن مدينة جدة التي ولد فيها هذا الشيخ هي مدخل الحجاز من جهة البحر والجو قديماً ولهذا كانت معبراً لحجاج القارة الأفريقية والمغرب العربي وأوروبا وبلاد الشام من الوطن العربي وهذا أيضاً مما يثري مادة هذا المبحث.

وإلى جانب هذا وذاك كانت مقرأً لقناصل الدول الأجنبية وعلى الخصوص الاستعمارية منها ومنبراً لعرض الثقافات والتطورات الفكرية والعلمية العالمية بجميع اللغات وبكل الاتجاهات، وشخصية هذا العالم الكبير - الفريدة من نوعها - كان لها عبر تاريخ حياته أعمق التأثير وأوضح الأثر في الحركة الثقافية والتعليمية المعاصرة وعلى الخصوص في نهضة المملكة العربية السعودية الثقافية والتعليمية، وذلك لعلمه وفهمه واهتمامه بجمع التراث الإسلامي وبتعاليم الدين الحنيف وبرقي البلد وازدهاره.

أما تنوع وتداخل وعدم تجانس المؤثرات الداخلية والخارجية في البيئة فإنه سيلزمننا عند كتابة تفاصيل هذه النقاط الخروج على الالتزام الطبيعي بتتبع خطة البحث عند الدخول في تفاصيل هذه الموضوعات الثلاث.

(١) تعني كلمة الحجاز لغوياً:

أ - الحاجز. وهو الفاصل بين الشيتين.

ب - ما يشد به الوسط لتشمر الثياب.

ج - الحبل الذي تشد به الدابة.

وانظر لسان العرب لابن منظور (٥/٣٣١).

وتشمل من وجهة نظرنا دراسة هذه البيئة بشطريها الثقافي والتعليمي، أنشطة القائمين عليها آنذاك في العهود الثلاثة عند الأشراف والأترك وعهد التدخل الاستعماري وعهد الدولة السعودية بجناحيها الأول والثاني.

فالدارس المحقق للبيئة الثقافية في عصر الشيخ محمد نصيف لا يمكن أن يفني بالمقصود من دراسته هذه إلا إذا بدأ باستقراء لهذه البيئة وللمؤثرات الخارجية والداخلية فيها، من عهد إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتتبع في إطار منهجيته تطور حركة اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ورتب هذا الاستقراء وهذه المتابعة على العناوين التالية:

أ - في منطقة الجزيرة العربية.

ب - في منطقة الدولة التركية إقليم الأناضول.

ج - في الدول الاستعمارية التي فرضت حمايتها على شمال غرب أفريقيا وعلى مصر والسودان وعلى الشام والعراق وعلى الهند الصينية.

أ - في منطقة الجزيرة العربية:

هيأت الدعوة السلفية بقيادة الإمام محمد بن عبد الوهاب النهضة الثقافية والتعليمية على مستوى إيالات عثمانيا في المنطقة وفي غيرها من الأقاليم المجاورة وفي مكة المكرمة؛ وعليه فإننا سنبدأ بالحياة الثقافية والتعليمية في إقليم الحجاز؛ إبان العقود الأولى من حياة الشيخ محمد نصيف في العهد العثماني. ومن الطبيعي في آخر هذا العهد أن تصبح مكة المكرمة والمدينة المنورة أكثر أجزاء الجزيرة العربية تطوراً في ميدان العلم وتقدماً في ميدان الثقافة بسبب ما للحرمين الشريفين من فضل ومن رسوخ قدم في العلم والتعليم خلال ثلاثة عشر قرناً من الزمن منذ بداية التاريخ الهجري. فلقد كانا أهم مراكز الدراسات الإسلامية والعربية ولم يفقدا - الحرم المكي والحرم المدني - هذا المركز العلمي حتى في عهود الانحطاط بعد سقوط بغداد ولا في آخر العهد العثماني.. فقد ظلا

محتفظين بتلك المكانة وذلك المركز المتميز.. ولقد أورد الدكتور محمد عبدالرحمن الشيخ في مؤلفه التعليم^(١) في مكة والمدينة نقلاً عن كتاب المستشرق الهولندي (سنوك هورجانوجا) الذي أقام في مكة وجدة سنة كاملة في عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م وزار مكة متنكراً ف قضى فيها ستة أشهر كطالب من طلاب العلم - أورد هذا المستشرق بأن المسجد الحرام كان حينئذ مركزاً علمياً فريداً للعالم الإسلامي. وكانت الحياة العلمية في الحرم المكي نشيطة جداً فقد بلغت حلقات التدريس كما قال أحمد السباعي حوالي (١٢٠) حلقة ولم يكن يتولى التدريس في الحرم إلا من نجح في امتحان علني في التفسير والحديث والفقه والنحو تعقده له هيئة من علماء الحرم برئاسة شيخ العلماء أو نائبه^(٢).

كما جاء في التقييم الرسمي لولاية الحجاز (حجاز ولاية سالنماس) الذي صدر في عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م - والشيخ محمد نصيف إذ ذاك عمره ستين فقط - أن في الحرم المكي مائة وسبعة من المدرسين. وفي زيارة إبراهيم رفعت لمكة سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م أورد هذا العدد نفسه عندما تحدث عن مدرسي الحرم المكي ومهما يكن من أمر فقد ذكر سنوك أن عدد مدرسي الحرم الذي أوردته سالنمت عام ١٣٠٣ هـ لا يخلو من مبالغة وقال بأن العدد الحقيقي لمدرسي الحرم يتراوح ما بين خمسين وستين أستاذاً هذا في أواخر العهد التركي في مكة فقط، ولا يمكن هنا أن نغفل تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في مكة (مدرسة برهان الاتحاد) التي التحق بها عند افتتاحها خمسون طالباً في ٢٥ محرم عام ١٣٢٨ هـ. وفي عام ١٣٢٨ هـ افتتحت مدرسة صناعية في مكة المكرمة إلى غير ذلك من المدارس المتنوعة التي أسست آنذاك علاوة على التعليم الأهلي.

(١) الطبعة الثالثة، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ٩ وما بعدها.
(٢) انظر سنوك الأنف الذكر في كتابه السابق ١٧٤ - ١٧٥، ودروس التعليم في

هذا فيما يتعلق بالثقافة عموماً في إقليم الحجاز:

وأما ما يختص بالبيئة التعليمية فإننا نكتفي ببندة يسيرة عنها في هذا الكتاب والسبب في ذلك راجع إلى توافر المراجع التي سنحيل إليها الباحث والقارئ من جانب^(١) ومن جانب آخر فإن ما حدث من تطور كبير في ربوع المملكة العربية السعودية في المجال العلمي من شمولية قطاع الثقافة والتعليم لأهل الحضر والمدن، والوبر والشعر أو بعبارة أوضح، لأهل الحواضر، والقرى، وسكان الأرياف والأحياء المتنقلة بين واحات وأودية المراعي في كل سهل وحزن ومرتفع، ومنخفض؛ يكفي في حد ذاته، وعلاوة عليه فلقد كان الحجاز عموماً ومكة على الخصوص يتبع منهجية التعليم في العهود السالفة لعصره مع تعديلات طفيفة في المحتويات والمضامين والمنهجية ربما تقتضيها أحوال القائمين على هذا القطاع في زمنهم والمهتمين به والمستفيدين منه علماء وتعلماء، وتأهيلاً.

فعلى سبيل المثال في العهدين الأموي والعباسي كان الأسبوع التعليمي مقسماً حسب الجدول الزمني الآتي على المواد التي تقرر تدريسها على المستوى الرسمي آنذاك. يوم للفقهِ ويوم للتفسير، ويوم لتاريخ الإسلام، ويوم للأدب، ويوم لتاريخ ما قبل الإسلام والكل باللغة العربية وفي العهد التركي تحول التعليم إلى محاولة للعلمنة وإدخال تعليم العلوم الدينية باللغة التركية، مع تغيير في المنهج ومن هذا الاتجاه «مدرسة برهان الاتحاد» في زمن الدستور وحركة الاتحاديين.

أما في العهد السعودي فقد صدر مرسوم ملكي سنة ١٣٤٥ هـ ينظم التدريس في الحرم المكي على نمط التدريس التقليدي في الحرمين

(١) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ط ٢، تاريخ التعليم في مكة المكرمة لعبد الرحمن صالح أيضاً، التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر للدكتور إبراهيم، محمد إبراهيم وأخيراً معجزة فوق الرمال للأستاذ أحمد عكة. وما عدا ذلك من المراجع.

الشريفيين قديماً ففي معهد الحرم المكي انحصرت الخطة الدراسية في العلوم الدينية، واللغة العربية، التاريخ الإسلامي الخ.

وعلى سبيل المثال في جدة، فعندما كان الشيخ محمد نصيف في الثالثة من عمره كانت مدينة جدة ونواحيها فيها (٩) كتاتيب وفي السنة الرابعة بلغت عشرة ويقول الشيخ محمد نصيف نفسه عن الكتاب الذي التحق به سنة ١٣٠٧ هـ موافق سنة ١٨٨٩ م إنه كان في جدة حينئذ عدة كتاتيب منها كُتَّاب وقف الشيخ عبدالله نصيف، والكُتَّاب الذي التحق به هو للشيخ عبدالمنعم، وله حديث في الموضوع يصف فيه حياة التلاميذ في هذه الكتاتيب^(١) وأما المدارس الأهلية فقد ظهر منها في بداية عصره بجدة: مدرسة النجاح ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ومؤسسوها: هم الشيخ أحمد شاهين المصري، ومحمد أفندي المفتي الاسكندراني، وثلاثة من جدة هم: عبدالعزيز وعبدالرحمن شمس، ثم عبدالمقصود خوجة، وفي سنة ١٣٢٠ هـ أسس الشيخ عبدالكريم مراد الطرابلسي مدرسة أخرى، هذا بالإضافة إلى ما في مكة والمدينة المنورة وغيرهما من مدن الحجاز، وكانت بجدة حلقات تدريس مهمة، من معينها نهل الشيخ محمد حسين نصيف ومنها حلقات:

- ١ - الشيخ أحمد بن سلمان الحضرمي ١٢٨٧ - ١٣٢٧ هـ.
- ٢ - الشيخ أحمد عبدالرحمن باجنيد ١٣٠١ - ١٣٣٢ هـ.
- ٣ - الشيخ أحمد عثمان بن محمد باعثمان ١٣٠٦ هـ.
- ٤ - الشيخ أحمد بن علي باصبرين ١٢٨٠ - ١٣٣٢ هـ.
- ٥ - الشيخ أحمد بن محمد الزهرة (ت ١٣٦٤ هـ).
- ٦ - الشيخ محمد حامد بن أحمد عوض الحنفي.
- ٧ - الشيخ محمد بن حسين إبراهيم ١٣٠٤ - ١٣٥٤ هـ.
- ٨ - الشيخ عبد الرحمن أبو حجر المالكي ١٢٨٠ - ١٣٥٨ هـ.

(١) انظر كتاب محمد عبدالرحمن الشامخ صفحة ٨٤ ط ٢.

وبعد هذه الكلمة الموجزة عن الحالة الثقافية والتعليمية في عصر
المترجم له، ننتقل إلى الحديث عن قصة التعليم في جدة ونتناول ذلك بشيء
من التفصيل.



قصة التعليم في جدة^(١)

التعليم في جدة يمثل قصة التعليم في كل مدن المملكة العربية السعودية من حيث نشأته المتواضعة مع بداية توحيدها على يد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز رحمه الله . . ومن حيث واقعه المتطور بإمكاناته المادية والبشرية وما يتبع ذلك من انتشار جعل منه حقاً وواقعاً يستمتع به المواطن في أي مكان يعيش فيه .

إلا أن جدة سبقت غيرها ببدايات تعليمية عصرية حتى مع بداية قيام المملكة العربية السعودية، ذلك لأن جدة بحكم موقعها الاستراتيجي المتميز والمتمثل في أهميتها الدينية والاقتصادية بكل الجزيرة العربية أعطاها فرصة أكبر للانفتاح على المستحدثات التربوية حتى على خارج الوطن العربي والإسلامي، مما جعلها تلعب دوراً بارزاً في التأثر والتأثير كحلقة اتصال هام بين الداخل والخارج .

لقد كانت محصلة تلك المميزات لموقع جدة الأثر الكبير في ظهور مؤسسات تربوية متطورة منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان . . فمدارس الفلاح مثلاً وما لعبته من دور تعليمي بارز في جدة تقف في مقدمة المؤسسات التربوية الرائدة ليس في مدينة جدة فقط . . ولكن في كل أنحاء

(١) بقلم د. عبد الله محمد الزيد مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية.

(٢) ذكرنا قصة التعليم في جدة دون غيرها من مدن المملكة باعتبارها موطن إقامة المترجم له ومسقط رأسه .

المملكة العربية السعودية.. إذ أن الواقع التعليمي في كل أجزائها لم يكن يعتمد على أكثر من الكتابيب التقليدية وإن كبر شأنه احتوى نظام الحلقات.. وفي حدود ضيقة مثلما كان يجرى في أروقة الحرمين الشريفين وبعض مساجد الدرعية والرياض.

والآن يحق لجدة أن تفخر بانطلاقتها المباركة في كل مجال بحيوية وعنفوان.. ففيها جامعة تضم أكثر التخصصات إن لم نقل جميعها والموجودة في مثيلاتها من جامعات العالم وبها إلى جانب كليات البنات، ٢٠٩ مدرسة للبنات. أما أعداد مدارس البنين في جدة فهي (١٧٦) مدرسة ابتدائية و٥٢ مدرسة متوسطة و٢٥ مدرسة ثانوية و٥٣ مدرسة لتعليم الكبار و٥ معاهد كبرى لتعليم المعوقين، أي أن مجموع مدارس البنين (٣١١) يدرس فيها من التلاميذ (٧٤١٤٧) أما مدارس البنات فعدد طالباتها (٦٤٣٢٩).

أي أن مجموع طلاب مدارس التعليم العام بجدة قد بلغ الآن (١٣٨٤٧٦) والفرق شاسع ولا شك بين واقع جدة التربوي في الماضي الذي لم يكن يزيد على مدرسة واحدة عصرية، وهذا الرقم الكبير في أعداد طلابها ومدارسها فضلاً عن أعداد العاملين المؤهلين بها. وفي الصفحات التالية تفصيل ما أجمل عن التعليم في مدينة جدة.

أولاً: التعليم في جدة القديمة^(١)

اقتصرت التعليم في جدة القديمة على اجتهادات فردية، ولذلك فقد اختلفت مؤسسات التعليم على مر العصور التي مرت بها المدينة القديمة ومن أهمها:

(١) أفادنا بهذه المعلومات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبد الله بن عمر نصيف في عام ١٤١٢ هـ.

١ - التعليم في المساجد:

حيث كانت تدرس مبادئ القراءة والكتابة وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وقواعد التجويد وأما حلقات الدروس الدينية والمواعظ فكانت تتم حسب توافر المدرس أو الإمام من أبناء الحي الذي يقوم بالعمل تطوعاً .

٢ - الكتابات:

والكتاب غرفة كبيرة من أحد المنازل - أو ركن في أحد المساجد يقوم فيه أستاذ واحد يتحلق حوله الأطفال جلوساً على الأرض ليعلمهم مبادئ القراءة والكتابة والإملاء والخط والحساب وآيات من القرآن الكريم، ويكتب لهم على لوح مصنوع من الخشب أو من حجر الأردواز - ولاختلاف مستويات الأطفال حسب السن والتحصيل العلمي كان أستاذهم يقسمهم إلى مجموعات في نفس المكان لتحفظ كل مجموعة منهم سورة، أو تكلف بواجب مستقل حتى يتيسر له متابعتهم. وفي بعض الأحيان يستعين ببعض الطلاب المتقدمين في السن والعلم للإشراف على المجموعات . . . ومن أشهر كتابات جدة القديمة:

أ - كتاب السيد محمود عطية في محلة اليمن بجوار مسجد المعمار.

ب - كتاب السيد علي عطية في محلة المظلوم.

ج - كتاب السيد سعيد عطية بجوار مسجد الشافعي في محلة

المظلوم.

د - كتاب الشيخ عبد العظيم في قصبة الهنود.

هـ - كتاب الشيخ محمد الصاوي في محلة البحر.

و - كتاب الشيخ طه توبنا في محلة اليمن.

وكانت هناك كتابات أخرى في القرى المحيطة بجدة القديمة في

النزلة وبني مالك والرويس.

٣ - الدروس الخاصة :

وهي نوع من الكتاتيب الخاصة التي كانت تعقد في بيوت الأثرياء لأبنائهم، وأبناء الأقارب والجيران معهم.

٤ - المدرسة الرشدية :

أول مدرسة نظامية في جدة - أنشئت في عام ١٣١٥ هـ - وكان اسمها المكتب الرشدي حيث بدأت الدراسة بها كأحد الكتاتيب ثم تطور إلى مدرسة تحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ابتدائية. وكان مبنى المدرسة قائماً حتى هُدم في نهاية السبعينات الهجرية لتداعيه. ومن خريجي هذه المدرسة حسين نصيف وعبد الله بن زقر وسعد بن زقر وعبد الله كيال وعبد الرحمن باصبرين.

٥ - المدرسة الهاشمية (١٣٣٥ هـ) :

وهي المدرسة الرشدية بعد أن تغير مسماتها وتم تعريب مواد الدراسة بها والتي كانت بالتركية، وأول ناظر لها الأستاذ أحمد صقر (١٣٣٦ هـ) ثم تلاه الأستاذ عبد الحميد حديدي (١٣٧٧ هـ) ثم الشيخ صدقة منصور، وأغلقت هذه المدرسة أبوابها عام ١٣٤٢ هـ. ومن مدرسيها الأساتذة: عمر صيرفي، عبد الوهاب سناري، مصطفى داغستاني. وقد تخرج في هذه المدرسة ثلاث دفعات حيث كانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

الدفعة الأولى: ١٣٤١/٤٠ هـ: عبد العزيز نعمة الله، عمر نصيف، محمد باعثمان، أحمد بياري.

الدفعة الثانية: ١٣٤٢/٤١ هـ: مشهور باعشن، عبد الواحد مشاط، توفيق باجنيد، عبد القادر باحفظ الله، يوسف كيال.

٦ - مدرسة الفلاح (١٣٢٣ هـ) :

وقد بدأت الدراسة في هذه المدرسة سراً قبل الحصول على الترخيص بإقامتها من الحكومة العثمانية، وكانت الدراسة تعقد في أحد

البيوت الخاصة (بيت محمد علي أكبر)، ثم بيت آل جمجوم، ثم بيت قاسم سليمان الميمني.. في الفترة ما بين المغرب والعشاء، وكان عدد تلاميذها في تلك الفترة حوالي ٢٤ طالباً يدفعون أجراً رمزياً مقابل الدراسة. وقد تأسست هذه المدرسة على نفقة الحاج محمد علي زينل آل رضا، ومن تبرعات أهل الخير بالمدينة.

وكان أول مدير للتعليم بجدة هو الشيخ أحمد بن علي المبارك (١٣٧٣ هـ - ١٣٧٥ هـ) ثم تلاه الأستاذ عبد الله بوقس ثم الأستاذ عبد الله الحصين - ثم الأستاذ سليمان العقيل، ثم انشئت إدارة التعليم في المنطقة الغربية ومقرها في جدة وأصبح مديرها الدكتور عبد الله الزيد.

* مراحل التعليم في جدة:

١ - المرحلة الابتدائية الحكومية:

توضح الجداول الخاصة بتعليم البنين في المدارس الابتدائية أن عدد هذه المدارس بلغ ٨٥ مدرسة حتى عام ١٤٠٢ هـ وأولها مدرسة السعودية الصباحية، وقد أنشئت عام ١٣٤٥ هـ وعدد فصولها ٢١ فصلاً، وطلابها حالياً ٥٥٦ طالباً ومدرسيها ٢٩ مدرساً، وآخرها مدرسة أبي بكر وقد أنشئت عام ١٤٠٢ هـ وعدد فصولها ٤ وعدد طلابها ١٤٥ طالباً ومدرسيها ٣ مدرسين.

وأكبر مدارس جدة الابتدائية مدرسة بلال بن رباح وتقع في طريق المحجر الصحي وأنشئت عام ١٣٨٢ هـ وعدد فصولها ٣٧ فصلاً وطلابها ١٤٥٠ طالباً وعدد مدرسيها ٤٩ مدرساً، وفي عام ١٣٩٩ هـ تم افتتاح أكبر عدد من المدارس (١١ مدرسة).

٢ - المرحلة المتوسطة الحكومية:

وفي جدة حتى عام ١٤٠٢ هـ (٢٦) مدرسة متوسطة لتعليم البنين أقدمها مدرسة الثغر والتي أنشئت أولاً في الطائف عام ١٣٦٩ هـ وانتقلت

إلى جدة عام ١٣٧٣ هـ وعدد فصولها ١٥ فصلاً وطلابها ٥٢٥ طالباً ومدرسيها ٢٥ مدرساً، وآخرها مدرسة الجزيرة بشارع الجامعة وعدد فصولها ٥ وطلابها ١٦٣ ومدرسيها ٨ مدرسين. أما أكبر مدارس جدة المتوسطة فهي مدرسة البحر الأحمر وأنشئت عام ١٣٨٤ هـ بشارع الميناء وعدد فصولها ٣١ فصلاً وطلابها ٨٠١ طالباً ومدرسيها ٣٣ مدرساً، وجميع هذه المدارس نهارية، أما المدارس الليلية المتوسطة للبنين فعددها أربع مدارس مجموع فصولها ٢٤ فصلاً لخدمة ١١٢٨ طالباً ويدرس بها ٥٢ مدرساً.

٣ - المرحلة الثانوية:

كانت مدرسة الشاطيء أول مدرسة ثانوية في جدة حيث أنشئت عام ١٣٧٢ هـ وعدد فصولها حالياً ٣٣ فصلاً ويدرس بها ١١٠٢ طالباً وعدد مدرسيها ٥١ مدرساً، وأحدث مدرسة هي مدرسة ابن خلدون وأنشئت عام ١٤٠١ هـ في حي مشرفة وعدد فصولها خمسة وطلابها ١٣٩ طالباً وعدد مدرسيها ١٢، أما أكبر مدرسة ثانوية في جدة فهي مدرسة بدر الشاملة وعدد طلابها ١٤٥٥ طالباً وفصولها ٥٩ فصلاً ومدرسيها (٥٢ مدرساً)، وهناك مدرستان ليليتان في جدة هما الشاطيء سبعة فصول، والفيصل سبعة فصول أيضاً.

٤ - تعليم الكبار:

وتقوم سبع وثلاثون مدرسة من مدارس جدة بتخصيص فصول لتعليم الكبار يبلغ مجموعها ١٧٥ فصلاً يلتحق بها ٧٠٦٣ دارساً ويُدرّس لهم ١٨٥ مدرساً.

٥ - التعليم الخاص في مدينة جدة:

وهو التعليم الموجه للمعوقين من الصّم والبكم والعميان وغير الأسوياء وعدد مدارسه أربع ومجموع فصولها ٤٠ فصلاً وبها ٣٠٨ طلاب و١٠٨ من المدرسين.

٦ - التعليم الأهلي :

وهو التعليم التابع في ملكيته للمواطنين ولكنه يخضع للإشراف الحكومي على مقرراته واختباراته ونتائجه بالكامل.. ويقوم بهذا النوع من التعليم ٣١ مدرسة أربع عشرة منها ابتدائية وعشر متوسطة و٧ ثانوية ويلتحق بها ٨٢٠٤ طلاب ويدرس لهم ٤٥٦ مدرساً.

ثانياً: التعليم في جدة حديثاً

بدأ التعليم الحديث في مدينة جدة عام ١٣٤٤ هـ عندما أمر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بإنشاء اللجنة العلمية للإشراف على فتح المدارس ووضع الكتب والمناهج واختيار المدرسين الصالحين وتولي النواحي التعليمية والتربوية، وكان تشكيل هذه اللجنة على النحو التالي:

- ١ - الشيخ محمد نصيف: رئيساً. ٤ - الشيخ حسن أبو الحمائل: عضواً.
- ٢ - الشيخ أحمد القاري: عضواً. ٥ - الشيخ عبد الحميد حديدي: عضواً.
- ٣ - الشيخ مصطفى بدر الدين: عضواً. ٦ - الشيخ محمد مرزوقي: عضواً.

واستمر عمل هذه اللجنة عاماً واحداً.. ثم انتقلت صلاحياتها إلى إدارة المعارف في مكة المكرمة وفق نظام مجلس المعارف الذي أنشئ ليتولى توحيد التعليم.

* معتمدة المعارف:

تم انشاؤها عام ١٣٥٦ هـ. لتشرف على المدارس في مدينة جدة والقرى المجاورة لها، وكان أول معتمد للمعارف: الشيخ محمد حسين نصيف (١٣٥٦ هـ - ١٣٦٦ هـ) ثم الشيخ حسن مندورة بالنيابة، ثم الشيخ حسني بخش (١٣٦٧ - ١٣٧٣ هـ).

مديرية التعليم:

تم انشاء مديرية التعليم بمنطقة جدة عام ١٣٧٣ هـ وذلك بعد انشاء وزارة المعارف في ١٨/٤/١٣٦٣ هـ وكان سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آنذاك أول وزير للمعارف بالمملكة العربية السعودية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن وزارة المعارف بدأت بالتدرج المنطقي من التعليم الابتدائي ثم المتوسط ثم الثانوي، فالمهني، فالجامعي، فالصناعي ولا شك أن القفزة العملاقة التي وصلت إليها المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة، إنما هي محصلة جهود متواصلة ومخلصة، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية اليوم بفضل الله ومنه وكرمه، ثم باتباعها لمنهج التخطيط الاقتصادي والاجتماعي تضمن لأبنائها، وبناتها على مختلف مستوياتهم الاجتماعية فرص التعليم في كل المراحل الدراسية بما في ذلك مراحل الدراسات الجامعية وما بعدها من مراحل التخصص، وهي بذلك تُطبّق مبدأ شمولية التعليم تطبيقاً كاملاً.



الفصل الثاني
أطوار حياته

وفيه عدة مباحث :

الصفحة

- المبحث الأول : نسبه ونشأته ١١٧
- المبحث الثاني : صفاته الخُلقية ١٢٤
- المبحث الثالث : مكانته العلمية والأدبية ١٣٩
- المبحث الرابع : جهوده في مجال العلم ١٤٩
- المبحث الخامس : أعماله ومناصبه ٢٠٦

المبحث الأول اسمه ونسبه ونسأته

هو أبو الحسين محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد نصيف، ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في ١٨ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ، ولقد كان من عادة الصلحاء أن يسموا أولادهم في المجتمع الإسلامي بهذا الاسم الشريف، عملاً بقوله ﷺ: «تَسْمُوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتُنُوا بِكُنْيَتِي»^(١) وقوله ﷺ: «تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَحِبُّ الْأَسْمَاءَ إِلَى اللَّهِ عِبَادَ اللَّهِ، وَعِبْدِ الرَّحْمَنِ»^(٢) ومن أجل ذلك سماه والده وجده: محمداً، فكان إذاً سميّاً لخير خلق الله، وسمياً من ناحية أسرة بني نصيف لجده الخامس «محمد نصيف».

كنيته:

من المعروف أن الكنية شائعة في العرب زمن الجاهلية وأقرها الإسلام إذ لم يعترض عليها فمن ذلك أن رسول الله ﷺ يكنى بأبي القاسم ولده الأكبر، كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين يكنى بأبي الحسن، وأسوة برسول الله ﷺ وبأصحابه كانت كنية محمد نصيف «أبو حسين».

(١) البخاري (الفتح ١/١١٠) في العلم، باب «إثم من كذب على النبي ﷺ». ومسلم (٢١٣٤).

(٢) أبو داود (٤٩٥٠)، والنسائي (٦/٢١٨، ٢١٩)، ويشهد لبعضه حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم (٢١٣٥).

والده:

هو حسين بن عمر بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد نصيف وليس من الغريب أن يكون محمد حسين نصيف رائداً من رواد الشهامة والكرم والأخلاق الفاضلة والعلم والعمل.

فوالده حسين نصيف رحمه الله رحمة واسعة الذي توفي في ريعان شبابه وكان السبب المباشر لوفاته المفاجئة بعد تقدير الله، هبوب عاصفة أثناء الليل، فقام برأً بوالديه، وحاول سد النوافذ بالطابق العلوي من قصرهم الذي تسكنه الأسرة بما فيهم والده الأفندي عمر نصيف، وكان حسين هذا ناقص الرؤية في الليل أي يبصره ضعف، فدفعته الريح القوية من النافذة التي كان يحاول أن يسدها وكان من قضاء الله أن سقط وتوفي فور سقوطه من أعلى القصر. فتأثر والده بوفاته المفاجئة، كما تأثر بتأثره عدد كبير من أعيان جدة ووجهاؤها.

جده: هو عمر بن عبدالله نصيف:

كان رحمه الله حسن الخلق، طيب النفس، كريم اليد، محباً للخير وأهله، ولوعاً بالحنان، مبغضاً للمنكرات.

وقد حكى لنا بعض من كانت لهم صلة بالأفندي عمر نصيف أنه لُقّب بهذا اللقب (الأفندي)^(١) لأنه كان كبير أعيان جدة أيام حكم الأتراك على الحجاز، أو كان على الأصح ثاني اثنين هما أكبر أعيان جدة في ذلك الزمان وهما الأفندي عمر الأنف الذكر والأفندي موسى البغدادي.

فلقد كان الأفندي عمر رحمه الله رحمة واسعة وكيلاً لأمرء الأشراف الهاشميين الذين كانوا يحكمون الحجاز حكماً محلياً تحت سلطان الخلافة

(١) وهذا كان لقب الخليفة في الدولة العثمانية في إستانبول. وكذلك يلقب به من يتولى مشيخة الإسلام والإفتاء العام في إستانبول، وهو الذي يتولى جميع الشؤون الدينية في السلطنة. ولكن كان السلطان يطلقه على من كان كبير بلده، خارج إستانبول (زهير).

العثمانية. وبما أن حالة البلاد الاقتصادية آنذاك وتطور الفن المعماري في ظل تمدنها لم يكونا مساعدين على إقامة فنادق لإيواء كبار رجال الدولة وضيوفهم من مختلف أقطار العالم خصوصاً في المواسم الإسلامية، وبما أن الأفندي عمر نصيف كان يملك أكثر من ربع مدينة جدة من القطع الأرضية والعقارات القائمة وكان في نفس الوقت له منافس قوي هو الأفندي موسى البغدادي، فإنه أقدم على مبادرة تعتبر بحق فريدة من نوعها في تلك الحقبة حيث بنى قصره الشهير في حي البلد فكان تصميمه المعماري خاضعاً لفن العمارة الإسلامية الممتاز فأهله ذلك علاوة على كرم ضيافة صاحبه لاستقبال الولاة والأمراء والعلماء وكبار الدعاة وضيوف الدولة من جميع أقطار العالم الإسلامي.

ومن المعروف عن الأفندي عمر أنه كان رجل قيادة وسيادة ورجلاً من رجال العطاء الاجتماعي الذين أثروا بأخلاقهم الفاضلة وأفكارهم البناءة في مسيرة سكان جدة الطويلة الشاقة نحو التمدن والتوسع التجاري، وحُسن العلاقات بين الشعوب والأقطار المجاورة، والنائية عن وطنه المرموق المحبوب عالمياً (الحجاز) أرض المقدسات الإسلامية وموطن الشهامة العربية والشمم والإباء، فالمتتبع لتاريخ قصر بني نصيف الشامخ بقلب مدينة جدة مدخل الحجاز البحري والجوي يدرك إذا قام بزيارة هذا القصر ميدانياً أن صاحبه بذل فيه جهداً كبيراً يبنى عن ذوق سليم وحصافة في الرأي، وأصالة عربية وضيافة كريمة، وفي هذا المعنى يقول الشاعر العربي الأديب أبو الطيب أحمد بن حسين:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

نسبه من جهة الأم:

أما والدته فهي السيدة الفاضلة فاطمة بنت أشرف أفندي بن يوسف بن عثمان.

وفي السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أملك ثم أملك

ثم أمك»، في قوله للأعرابي الذي خاطبه قائلاً: من أحق الناس بحسن صحابتي؟^(١)

ورحم الله حافظ إبراهيم حيث يقول:
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
ويقول أحمد شوقي:

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولاً
ونحن في هذا الموجز القصير نرى رأي غيرنا من الكتاب الذين
عالجوا مواضيع علم التاريخ وفن السير والمغازي، وعلم الوراثة، إذ
يقولون: (وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة).

وربما يتساءل الناس قائلين: (هل هي زوجته؟) أم هي (أمه؟).
والجواب، والله أعلم، أنه إذا ثبت مفعول المثل، فإنها ستكون الأم، لأن
الزوجة لا دخل لها في المميزات الفسيولوجية الناجمة عن تأثير الوراثة على
الإنسان في سعة أفق عقله، وذكائه، إلى غير ذلك من الخصائص المميزة
لكل كائن بشري عبقرى عن غيره من الناس في النسب والمقاييس المرتبطة
بذكائه، وقدراته الذاتية على الأخذ والعطاء، وسرعة الاستيعاب، ودقة
الفهم، وسلامة الذوق.

ولهذا فإن السيدة فاطمة بنت أشرف أفندي بن يوسف بن عثمان والدة
الشيخ محمد حسين نصيف رحمهما الله رحمة واسعة، برهنت على حسن
تربيتها لولدها الذي توفي والده وهو في مرحلة الطفولة، بما ظهر في نجلها
من الاستعداد الفطري لتقبل العلم وحبه ومن بذل النفس والنفيس في
تحصيله، وفي العمل به في جميع مجالات الحياة ابتغاء مرضاة الله.

ففاطمة بنت أشرف أفندي، لو لم يكن لها من الخصال الحميدة

(١) البخاري (الفتح ١٠/٥٩٧١) في الأدب، باب «من أحق الناس بحسن الصحبة»،
ومسلم (٢٥٤٨).

والمآثر الحسنة، إلا دور الأمومة الحانية في حياة الشيخ محمد نصيف،
لكفاها ذلك.

وإلى جانب هذا فقد عُرف عنها أنها كانت من النساء الطيبات خُلُقاً
وسلوفاً مكرمة للأضياف إذا دعاها داع لذلك، رحيمة بجيرانها معينة لأهل
قصر بني نصيف على عمل الخير، مهتمة خير اهتمام بتربية ابنها - العالم
الأديب محمد بن حسين نصيف - جزاها الله عنه وعن كل من نفعهم بعلمه
وبماله وجاهه خير الجزاء.

فلقد كانت من الفاضلات ذوات الهمم العالية عبادة، وعقيدة وعملاً
وسلوفاً وأخلاقاً، وإحساناً، وكانت نموذجاً يحتذى، فلم تترك ولدها لتربية
الزمان، ورعاية الصدف، كما كان حال بعض الأمهات أثناء فترة
الانحطاط، حيث يقول شاعر النيل في شكواه من عدم حسن رعايتهن
للأبناء آنذاك.

أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو مَصِيبَتَنَا بِحُضِّ الْأُمَهَاتِ ..
فجزاها الله عن ولدها خير جزاء، وجازى جده الأفندي عمر نصيف.
وعماته التسع خير جزاء، ولقد كان لعطفهن وحنوهم عليه أطيّب الأثر في
نموه الجسمي وسرعة نضجه العقلي، وصعود نجمه في آفاق العلم
والمعرفة، وسرى ذلك السر سار في أحفاده وبنيه من بعده حتى قيل في
عبدالله بن عمر نصيف:

كذلك الناشئون بيت عز شمس ليس يحجبها الغمام.
وقيل في إخوته وأخته:
هم نخبة الجيل الأعز بجدة وآباؤهم قدما سرا لها عُزُّ

أصوله وفروعه:

ينتمي محمد حسين نصيف إلى قبيلة حرب القيادية في مجموع قبائل
حروب المنتشرة من غرب الحجاز إلى أعالي نجد في مناطق جدة. وينبع
والمدينة وتبوك وتقول أهم الروايات عن انتمائه لهذه القبيلة أن أجداده

خرجوا من قرية النصائف القائمة في القطاع الأوسط في منطقة قبائل حروب بين المدينة المنورة وينبع عن طريق القوافل^(١).

* فروع الشيخ محمد نصيف:

أولاً: حسين بن محمد نصيف:

ولد عام ١٣٢٣ هـ، توفي عام ١٣٧٢ هـ.

عمل رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجدة، ثم في الأعمال الحرة صاحب كتاب «ماضي الحجاز وحاضره».

ثانياً: عمر بن محمد نصيف:

ولد عام ١٣٢٦ هـ، توفي عام ١٣٨٢ هـ.

بعث مع أول بعثة في عهد الملك عبد العزيز إلى مصر، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا في مصر، ثم مديراً لنفس المدرسة التي تخرج منها في الحجاز، ثم معتمداً للتعليم، ثم مديراً للأوقاف بجدة، ثم رئيساً لبلدية جدة إلى جانب مديرية الأوقاف، ثم عضواً في مجلس الشورى.

ثالثاً: عبد القادر بن محمد نصيف:

ولد عام ١٣٢٩ هـ، عمل مدرساً للغة الإنجليزية بالمدرسة السعودية بجدة، ثم مدرساً في المساجد.

رابعاً: عزة بنت محمد نصيف:

ولدت عام ١٣٣١ هـ، زوجة الشيخ محمد بن عمر جمجوم.

(١) نقلاً عن الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن محمد حسين نصيف الذي عاش مع جده في مكتبته إلى أن توفاه الله سنة ١٣٩٢ هـ بمدينة الطائف رحم الله الجد وبارك في حفدته.

أوصافه الخَلْقِيَّة:

كان رحمه الله مستدير الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، أُنْفَى الأنف، أقرب إلى الطول منه إلى القصر، وسيم، جسيم، قوي البنية، متين الأركان، تزين وجهه لحية غلب فيها البياض على السواد وهو في سن الرجولة^(١).

هَيَاتِهِ ولباسه:

كان رحمه الله حسن الهيئة والمظهر، يرتدي الجبة والعمامة الحجازية وكان له سمت خاص في لباسه، وهو سلفي المظهر والشارة^(٢) وبينما كان يلبس العمامة كانت عمامته بيضاء خالصة، ولم تكن تزdan بالنقوش الحمراء والخضراء التي تتميز بها العمامة الحجازية، وحينما تحول عن الجبة والعمامة الحجازية إلى العباءة^(٣) والعقال كانت عباؤه كذلك ولم تكن مزدانة بالقصب الذي تتميز به العباءة العربية، وكان عقاله أبيض خالصاً، فهو رجل متميز بطبعه يتخذ سمات العلماء السلفيين ويرتدي ما يراه متفقاً مع كرامة العلم ومقام العلماء، وظل متمسكاً بهذه الهيئة المتميزة من اللباس إلى آخر أيام حياته المليئة بالجد وعمل الخير لوجه الله ثم لوطنه ولسائر المسلمين.



(١) انظر ملحق ما تجمع لدينا من صورته في الصفحات ٦٤٤ - ٦٦٢.

(٢) نقلاً عن كتاب «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي ص ٢٣٣.

(٣) وكان يلبس تحت العباءة رداء (سترة) تصل إلى قرب الركبة. (زهير).

المبحث الثاني صِفَاتُهُ الخُلُقِيَّة

تواتر جميع الثقات والعلماء المعاصرين لهذا الطود الشامخ من أعلام الحجاز على أنه كان على مستوى عالٍ من الأخلاق الفاضلة فكان في مجالسه العلمية والأسرية والسياسية وفي الأندية والمآدب يُكرم حديث الناس بالإنصات له ويعطيهم من العلم ما يحتاجون إليه، وهم قادرون على فهمه وحفظه والانتفاع به، وكان رحمه الله بشوشاً في وجه الضيوف وأصحاب الحوائج والزوار فلا يكاد يرد لسائله طلباً وكان حسن الخلق صريح العبارة واضح الدلالة في كلامه على ما يريد أن يصدع به من الحق، دون أن يجرح شعور المتحدث أو يمس من كرامته، ومن أخلاقه الفاضلة أنه إذا أراد إسداء النصيحة لأحدٍ من رجاله خاصة أولاده وخدمه؛ يستعمل عبارة: «كان فلان يفعل كذا» بدون أن يستعمل «إفعلوا كذا» فكان خير مرشد وأفضل معلّم بسلوكه وأخلاقه. ومن أخلاقه الفاضلة أنه كان يجتمع معه في مجلس واحد المتمدّنون والبداءة من كل نواحي الدنيا وأصناف البشر وأصحاب المذاهب، والسلفيون والطرقيون، وأهل السنة، وغيرهم فيعطي لكل فئة من هذه الفئات الغير متجانسة ما تستحق من العناية وما تستأهله من النصح والإرشاد.

ومن مكارم أخلاقه أنه كان: يجمع بين أسرته الخاصة، وأسر ضيوفه، وزواره، في جناح واحد ويجلسون على مائدة واحدة، ويسكنون في جناح

واحد، وكان مجلسه مفتوحاً ليل نهار لزواره، والمقيمين للتزود منه بالعلم وبالمال عند الحاجة.

جم تواضعه:

التواضع، هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، ومنشأ التواضع من معرفة الإنسان قدر عظمة ربه ومعرفة قدر نفسه، فمن عرف نفسه، وتواضع لربه، فإنه لا يتمرد على خالقه باقتراف الجرائم والآثام، كما أنه يُعامل الناس معاملة حسنة بلطف ورحمة ورفق، ولين جانب، ولا يزهو على مخلوق، ولا يبالي بمظاهر العظمة الكاذبة، ولا يترفع عن مجالسة الفقراء والمشي معهم، وإجابة دعوتهم، ومخاطبتهم بالكلام اللين ولا يأنف من استماع نصيحة من هو دونه، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣).

وقال ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (٢).

ولقد كان الشيخ محمد نصيف، كما أفادنا كثير من العلماء الذين عاصروه - تكاد تقوده الأمة عند الحاجة، ولم يكن له ترتيب، كما هو العادة عند الأثرياء والوجهاء في الحجاز^(٣)، كما أنه ليس له ترتيب خاص به في صدر مجلسه، ولا على مائدته، ولا في المسجد، ولا في جلساته الخاصة بالأعيان والمشائخ والعلماء، فقد كان يجلس حيث انتهى به المجلس ويتكلم عند الحاجة، ولا يزيد عن المطلوب منه، ولا يتشدد في الكلام ولا يكلف أحداً من الناس، في باب المجاملات ما لا يطاق، فجزاه الله خيراً عن نفسه وعن المسلمين.

(١) سورة الفرقان: آية ٦٣.

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) هذا في المجلس العام، وعند استقبال الناس وأما في وقته الخاص، فكان يجلس على كرسي واسع أمامه منضدة لها دروج. تسهّل عليه إملاء رسائله (زهير الشاويش).

حُسن سجاياه :

تميز عالم الحجاز ووجهه بحُسن السجاياء فكان مضيافاً كريماً رحيماً بالمسلمين وعلى الخصوص بالجيران والضيوف والأقربين والأرحام وبعامة المسلمين بعد ذلك وخاصتهم في كل المناسبات^(١) فكان كما قالت الخنساء في أخيها صخرأً:

وإن صخرأً لكافينا وسيدنا وإن صخرأً إذا نشتوا لنحار

ويقول فيه ابن اليميني الناصري:

بعلم صحيح ورأي حصيف قد امتاز شيخ الحجاز نصيف

والبيت الأخير مطلع قصيدة له أثنى فيها عليه وذكر سجاياه الحميدة. إلا أن

المقام لا يسمح بإثباتها هنا خشية التطويل.

لقد كان - رحمه الله - طيب المعاملة ، حلو المعاشرة ، لطيف المؤانسة .

سعة صدره :

كان - رحمه الله - من سعة صدره يتحمل مسايرة جميع أصناف البشر على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ، وعوائدهم ، وأخلاقهم وتباين آرائهم ، فكان يتعامل مع الأمراء والقضاة والوكلاء والقائمين مقام القضاة ، والعلماء والصناع والتجار ، وجميع أجناس الناس ، ويخالطهم في أمور التجارة ، والمال والعقار ، والمنقولات ، ويواسيهم ويقرضهم ويبدل ماء وجهه ، في قضاء حوائجهم ، عند المسؤولين ، فلا يهجرهم ، ولا يستاء من دوام مرورهم على مجلسه ومراجعتهم له .

سلوكه :

عاش العالم الوجهه الشيخ محمد نصيف في بيئته باشوية المظاهر والسلوك والأخلاق آنذاك ، وقديماً قيل (الرعية على قلب الأمير) ففي بيت

(١) كان رحمه الله يجلس مع طلوع الشمس إلى قرب الضحى ، في شرفة بيته ومعه

طاسة فيها أنواع العملات السعودية يلقي منها العشرات إلى النساء الفقيرات اللواتي اعتدن ذلك منه (زهير).

الأفندي عمر نصيف الذي يشبه قصور أمراء زمانه يقلد باشوات عاصمة الخلافة في الإنفاق على ذويهم، وتخلقهم بأخلاق المترفين مما يؤثر على سلوك الناشئة عادة.

وفي هذه البيئة برز الشيخ محمد نصيف وكأنه من علماء عصر الرعيل الإسلامي الأول يحدث فيصدق، ويعاهد فيفي. ويعد فلا يخلف، ويؤتمن فيؤدي الأمانة لأهلها، يبشّر ولا ينفر، ويُفرح ولا يُحزن، وزاد الشيخ سهيل النظامي رحمه الله على أقوال معاصريه في هذا الميدان، أنه كان من لطافته وعطفه على الناس (يربت، على الأكتاف والمناكب) أي يُدني منه من رأى به خجلاً من هيبة مجلسه العلمي من الشباب، فيربت على كتفيه، وأعلى ظهره حتى يشعر بأنه في بيته، ويحس إحساساً عميقاً بأنه في حضن أب رحيم، فيجيبه عن تساؤلاته، ويقضي حوائجه، بيقظة وابتهاج، ويودّعه عند الانصراف، ودرج على هذا النهج الطيب مدة حياته إلى أن توفاه الله، بل كان يتمثل بأقوال العرب في الأخلاق الفاضلة شعراً ونثراً، وبأقوال الصحابة والأئمة رضوان الله عليهم، لبيّن مكارم الأخلاق ويعمل بها.

عفته:

كان في أغلب أطوار حياته مع الإمارة ومع الأتراك كخير خلف لخير سلف، يعمل في كل ما يسند إليه من عمل متطوعاً، فلا يأخذ راتباً ولا مكافأة^(١) وكان في ميادين التخاطيط العقارية والإرشادات التجارية يساعد الناس في كل أمورهم المتعلقة بهذه المجالات فيرشدهم ويساعدهم بدون مقابل، وكان قصره الذي يعتبر بمثابة قصر ضيافة للعموم والخصوص، مفتوحاً بغير مقابل من الدولة ومن غيرها، دليله في ذلك ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾^(٢) وكان من عادة الأعيان

(١) نقلاً عن حفيده الأستاذ عبدالرحمن نصيف خليفته في حب الكتب وجلبها إلى

مكتبته للانتفاع بها ونفع المسلمين بها.

(٢) سورة النساء: الآية ٦.

والوجهاء في عصره أن يستلموا من الحكومة في المواسم والمناسبات مكافآت غير مباشرة تعويضهم ما خسروه، إلا أن الشيخ محمد نصيف لم يكن من ذلك النوع من الرجال .

صَدَقَهُ :

أرسل الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً .

أنزل الله عليه، الكتاب تبياناً لكل شيء، فبين ﷺ أهدافه، وقيد مطلقه، وخصص عامه، بُعث صلوات الله وسلامه عليه ليتم مكارم الأخلاق، فبين ذلك أتم بيان بقوله، وفعله وتقريره، وإن من أعظم مكارم الأخلاق التي أمر الله بها، وأمر بها رسوله ﷺ «الصدق» وهو مطابقة الخبر للواقع، وقيل هو استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، وبأن لا تُكذَّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله .

ولقد بلغ الشيخ محمد نصيف من الصدق مبلغاً وغاية، جعلته في منزلة رفيعة عند الدوائر الشرعية وغيرها، فقد كانت هذه الدوائر تكتفي بإثباتاته الخطية، وإفاداته الشرعية في الأمور الهامة المتعلقة بالتجارة والمال والعقار، وعلى مستوى الدولة، كانت تعاريفه للأعيان معتبرة لصدقه ونزاهته، وإخلاصه، وخضوعه في وجاهته لمقتضيات الشرع الحنيف .

أمانته :

إن الإسلام، دين كامل، وشرع شامل، جاء به محمد ﷺ رحمة للعالمين، من تمسك به أعزّه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وإن مما أمر به هذا الدين العظيم، وهذا الشرع الكريم «الأمانة» فهي خُلُق فاضل، وسلوك محمود، حث عليه ودعا إليه الإسلام، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (١) وقال

(١) سورة النساء: الآية ٥٨ .

سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» (٢)، وعن أم سلمة رضي الله عنها، أن جعفر ابن أبي طالب، قال مخاطباً النجاشي ملك الحبشة: (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار..» (٣).

فليس من الغريب أن يكون المترجم له، في طليعة المتصفين بهذه الصفة الكريمة، ولا أدلّ على ذلك، من أن أهل الحجاز وما عداه من أقطار الإسلام وكذلك الحجاج والمعمرون والزوار، يأتونهم ليس فقط على أموالهم وودائعهم وأماناتهم، بل على أفكارهم وعلى أسرارهم السياسية والاجتماعية ويستشيرونهم في التدابير الضرورية لها، فيعطيهم رأيه السديد، ويرشدهم إلى ما يصلح دينهم ودنياهم، ولقد كانت رسائلهم إليه بعد رجوعهم لأوطانهم تبين ذلك كله، كما تظهر أمانته بشكل أوضح فيما تميز به من مصداقية طول حياته عند المكتبات ودور الطبع والنشر والتوزيع على مستوى العالم. فلا تكاد تصل منه رسالة طلب للمطبوعات والمخطوطات إلى أي مكتبة أو دار، حتى ترسل على جناح السرعة كل المطلوب منها،

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

(٢) أخرجه الترمذي (١٢٦٤)، وحسنه وأبو داود (٢٦٠/٢) وإسناده حسن.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٢/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٢٤/٦ - ٢٧).

سواءً كان طبعاً، أو نسخاً، أو تجليداً، فلا يتعطل منه إلا بزمن المسافة المرتبطة بوسائل النقل والإيصال وطرق الاستلام^(١).

وفي أمور العلاقات الدولية كان مؤتمناً حقاً عند مسؤولي الأسرة الحاكمة، وذا مصداقية كبيرة فلا يكاد يصل منه ملتصق بشأن اعتبار شخص أو نظر في قضية، أو إسداء نصح، أو عون أو امتياز لجهة أو شخص أو جماعة حتى ينجح صاحبه في الحصول على ما يريده مبعلاً مكرماً، ويرجع إلى أهله مسروراً، وكان واضحاً للعيان من رسائله إلى الإخوان والأصدقاء، والوجهاء والعلماء والمسؤولين أنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن نصيحة الرعية في أمور دينها ودنياها ومعاملة البشر بصدق ونزاهة: أمانة في عنق كل مسلم وكل مسؤول مهما كانت رتبته ودرجته في المجتمع، فجزاه الله خيراً وأثابه على ذلك في دار البقاء.

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لمن أعظم الشعائر الإسلامية فهو القطب الأعظم في الدين، والمهمة الكبرى للأنبياء والمرسلين والصالحين، ذلك لما يشتمل عليه من الفضل العظيم، والخير العميم، والمصالح العاجلة والأجلة، فهو أمانة الإيمان، وتركه علامة النفاق، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

(١) لقد جرى التعامل التجاري بيننا مع الشيخ نصيف رحمه الله أكثر من ٢٠ سنة على

نطاق واسع فلم نجد منه - والله - إلا الخلق الإسلامي، والأمانة الكاملة (زهير).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٧١.

وفي السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(١). وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»^(٢).

تلك هي منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي منزلة تقصر دونها كل منزلة، وعالمنا الشيخ محمد بن حسين نصيف عاش حياته آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، وكان في أمره ونهيه، رقيقاً رحيماً، شاملاً جامعاً، ينطلق من السهل إلى الصعب، بادئاً بما يتعلق بالمرء في حفظ دينه وعرضه وماله، فيرشد سامعه، وحاضره إلى تصحيح عقيدته، ثم يرشده في لطف إلى عبادة الله حق عبادته، كل ذلك في أسلوب شيق، وحوار هادئ كما أنه كان يوضح لحاضريه، ومستمعيه، أن الإسلام بشريعته الخالدة، صان كرامة الإنسان، وضمن له في شريعة هذا الدين الحنيف حفظ دينه، ونفسه وماله، وعرضه، وعقله إلا بحق الإسلام. وجعل الاعتداء على هذه المحميات جريمة تستحق العقاب الشديد الرادع.

والحاصل، أنه لا يترك نفساً من نفوس الحاضرين إلا نفذ إليها وأثر فيها، مبرزاً أدلته، في أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، من كتاب الله وسنة نبيه الكريم، وتفيد روايات رواد مكتبته، الذين عاصروه وأدركوه وعاشروه، من سوريا وبلاد الرافدين منهم محمد بن كمال الخطيب، وسهيل النظامي رحمه الله، أنه كان في نهيه عن المنكر يردد ويفسر قول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْكُذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَجْزِيهِ فِيهِ مُهَاجِرًا ﴿١٩﴾﴾^(٣) تهديداً بعذاب الآخرة، وعندما تتسرب إلى مجلسه

(١) مسلم (٤٩).

(٢) الترمذي (٢١٧٠) والهيثمي في المجمع (٢٦٦/٧) وهو حسن بشواهد.

(٣) سورة الفرقان: الآيتان ٦٨ - ٦٩.

أنباء عن قطع الطرق أو القتل العمد حراية أو نكاية، أو لأمر طائفية سواء كانت سياسية أو عرقية أو قبلية، يبادر بذكر قول الله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣) ^(١) تذكيراً للحاضرين بالعقاب العاجل في الدنيا لأنه بالنسبة لبعض الناس أشد روعاً وأبلغ تأثيراً، كما كانوا إذا تحدثوا في مجالسه عن السرقة والسارق يتلو قوله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كَلَّالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣٨) ^(٢) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الشريفة التي كان يهتم بتقديمها كحجج ثابتة قطعية الدلالة على ما أعد الله للمتقين من نعيم الآخرة وسعادة الدنيا، وما يدخره للجاحدين، من عذاب الآخرة، جزاء ما اكتسبوه من آثام في الدنيا، إلا من رحم الله.

وعلى مدار حياته ظل رحمه الله على كل المستويات وعلى الخصوص في قطاعي التجارة والمال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر تارة بمشاهدة أهل هذين القطاعين مع بيان ما يؤخذ عليهم من إهمال وتقصير في اتباع أوامر الله للكسب الحلال، وتجنب البيوع الفاسدة، وأكل الربا، والمكتسب من الاحتكار غير المشروع، وتارة بمنشورات يطبعها على نفقته ويوزعها، كما في النموذج الآتي: بعنوان.

* * *

(١) سورة المائدة: الآية ٣٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٨.

مَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فلا يخفى على كل مؤمن أن احتكار طعام المسلمين محرّم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا طِينُنَا﴾^(١) ولا يشك عاقل أن الاحتكار أشد أذى للمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى في حق الحرم: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢) وسيأتي في بعض الأحاديث التي أوردناها قوله ﷺ: «احتكار الطعام بمكة إحداد». ومن السنة فدونك عشرة أحاديث منتخبة من كتب السنة وغيرها من دواوين الإسلام المعتمدة:

١ - قال رسول الله ﷺ: «من احتكر طعاماً فهو خاطيء»^(٣).

٢ - قال ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد بري من الله وبريء الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى»^(٤).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

(٢) سورة الحج: الآية ٢٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٠٥).

(٤) أخرجه أحمد (٣٣/٢)، والهيتمي في المجمع (١٠٠/٤) وزاد نسبه إلى أبي يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط.

٣ - قال ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»^(١).

٤ - قال ﷺ: «بئس العبد المحتكر إن أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح»^(٢).

٥ - قال ﷺ: «أهل المدائن هم الجساء في سبيل الله فلا تحتكروا عليهم الأقوات، ولا تغلوا عليهم الأسعار فإن من احتكر عليهم طعاماً أربعين يوماً ثم تصدق به لم يكن له كفارة»^(٣).

٦ - قال ﷺ: «يحشر الحاكرون وقتلة الأنفس في درجة ومن دخل في شيء من سعر المسلمين يُغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يعذبه في معظم النار يوم القيامة»^(٤).

٧ - قال ﷺ: «احتكار الطعام بمكة إحد»^(٥).

٨ - قال ﷺ: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس»^(٦).

٩ - قال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين يُغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله»^(٧).

(١) هو في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» رقم ٢٦٤٥، و«ضعيف سنن ابن ماجه» برقم ٤٧١.

(٢) ذكره صاحب المشكاة (٢٨٩٧) عن رزين وزاد في نسبه للبيهقي.

(٣) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٩٦/١) وعزاه إلى رزين وقال: لم أجده.

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٥٨٤/٣) ثم قال: ذكره رزين، وفي هذا الحديث نكارة ظاهرة.

(٥) أخرجه أبو داود في المناسك (٢٠٢٠) باب تحريم حرم مكة) وقال محقق جامع الأصول في سنده مجاهيل.

(٦) ابن ماجه (٢١٥٣) وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وفي رواية

أخرى (٢١٥٥) عند ابن ماجه أيضاً وفي سندها أبو يحيى المكي ولم يوثقه غير

ابن حبان وباقي الإسناد رجاله ثقات.

(٧) المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧/٣) ثم قال ذكره رزين وقد تقدم.

١٠ - قال ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يغالي بها على المسلمين فهو خاطيء وقد برئت منه ذمة الله»^(١).

(طبع بمطبعة الإصلاح بجدة على نفقة صاحب السعادة محمد أفندي نصيف) انتهى ما نقل عنه.

تشجيعه للدعاة إلى الله:

إن الدعوة إلى الله أمر صريح قطعي في كتاب الله عزوجل لا يقبل التأويل وهو مشروط بالحكمة والموعظة الحسنة. وإن جودل فبالتي هي أحسن، وفي نطاق الدعوة إلى الله أنفق الشيخ محمد نصيف من ماله، وعلمه، وجاهه، ووقته الشيء الكثير فكنا ونحن نتصفح أوراقه بعد وفاته بعقدين من الزمن نجد بين الفينة والأخرى رسائل من عدول معروفين، ومبرزين مشهورين، تشيد ببذله وإنفاقه على أهل الدعوة وتزويده لهم بما يحتاجونه من سلاح علمي، وعون مادي^(٢) ومن إفادات حفيده الشيخ عبدالرحمن بن عمر نصيف الذي عاش برفقته أكثر أوقات حياته في زمن شيخوخته، وكان بمثابة كاتب سره، ومرافقه الدائم في رحلاته الداخلية والخارجية وفي إقامته بقصره في جدة أو في مصيفه بالطائف. صرّح لنا في نطاق هذه الإفادات أن كثيراً من إنفاقه على الدعاة وأعمال الخير الأخرى ظل مجهولاً حتى توفاه الله، وذكره المعينون به في ذهول غمرة مراسيم العزاء، واكتشفته ورثته في الوثائق التي وقعت أيديهم عليها في مسائله الخاصة. وقد أوردنا في المبحث الثالث في الفصل الأول نبذة عن عطائه في الميدان الثقافي والتعليمي فليرجع إليها من أراد إثراء معلوماته في هذا الجانب من جوانب حياة الشيخ محمد نصيف وأثره الطيب. أو يرجع إلى (فصل رسائله) فإنها مليئة برسائل الدعاة الذين يدعون له بالخير في

(١) تقدم نحوه عند مسلم (١٦٠٥).

(٢) انظر مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة) المجلد الرابع رسائل المغاربة حرف (م) وقد ورد بعضها في المجلد الثالث انظر القارة الهندية حرف ش.

المواسم الدينية والأعياد مشيرين إلى ما بذله من جهد في حقل الدعوة
الإسلامية.



بذله النَّصْحَ وَالتَّوَجِّيهِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ

إن من أبرز آثاره في هذا المجال من مجالات العمل الإسلامي الذي يكاد يكون محورياً أساسياً لأنشطته طول حياته على امتداد قرن تميز بالحروب العالمية، والانفجارات السكانية، والاكتشافات العلمية الهائلة، والموجات الصناعية المذهلة، ودورها في التكتلات العسكرية المرهبة، وفي تشجيع الصدمات المسلحة المفزعة؛ نقول من أبرز آثاره في هذا المجال: ما بذله من نصح دأب عليه زمناً طويلاً لحركات التحرير في العالم الإسلامي التي كان ينضحها دائماً بأن تتبع طريق السلف الصالح في الجهاد، وأن تعلن أنها تجاهد من أجل إعلاء كلمة الله لكي يكون جهادها شريعياً، ولكي يمكن للمسلمين أن يبذلوا أنفسهم ونفيسهم في سبيل الله دون أن يكونوا آثمين، وفي هذا الاتجاه كان يلح على أمين الحسيني وعلال الفاسي في المغرب وعلى مجاهدي الجزائر. وعلى زعماء معارضة الغزو الاستعماري لسورية وعلى الخصوص منهم محب الدين الخطيب، كان يلح عليهم جميعاً أن يعلنوا الجهاد في سبيل الله، من أجل إعلاء دينه، وليس من أجل رفع عَلمٍ وطني أو قومي على النمط العلماني المعاصر الذي كان يعتبره الشيخ محمد نصيف وزملاؤه (من رواد اليقظة الإسلامية) تقليداً للكافرين وتضامناً مع نصارى العرب في أرض الشام، ومصر وشمال إفريقية وحركات الدونمه^(١) الماسونية المنطلقة من تركيا،

(١) انظر مبحث الحالة السياسية في عصره إبان عهد الأتراك في أول الكتاب.

والتي جنت على الإسلام أكبر جناية بتمزيقها لوحده، وزرعها لدولة اليهود في قلبه بأرض فلسطين.

وعلى مستوى الجزيرة العربية، ركّز نصيحته للقادة على حفظ معالم المشاعر الدينية وإصلاح الطرق وتوسيعها، ومد مواسير المياه الصالحة للشرب، وقنوات الدورات المائية، وعمليات التشجير وما شابه ذلك، وعلى الخصوص بمنطقة عرفات ومزدلفة ومنى في جناح الجمرات. كما ركز على اتباع طريقة مؤسس المملكة في تصريف الأمور والعلاقات الدولية، وفي إقامة كل تحديث في الدولة بأي قطاع على أسس الشريعة التي بُنيت عليها الدولة.



المبحث الثالث مكانته العلمية والأدبية

مكانته العلمية:

اشتغل الأستاذ العلامة بالعلم منذ نعومة أظفاره حتى صار عالماً فحلاً، وصار العلم شغله الشاغل فلا تراه إلا دارساً متعمقاً محباً للعلم منكباً عليه، صاحب بصر نافذ ونفس طلعة، لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكاد تمل من البحث، ولا تُروى من المطالعة مع التوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه. وعلى الجملة فقد رُبِّي الشيخ محمد نصيف تربية عالية فتعلم كثيراً من العلوم التي كانت رائجة في عصره، ومن ثم احتل مكانة بارزة بين أقرانه من رجال العلم وعلماء الدين وحملة الشريعة. وقد برز أكثر ما برز في خدمة العلم ونشر العقيدة الصافية من شوائب الشرك والبدع والخرافة.

بداية تلقيه للعلم:

كان القرآن الكريم ولا يزال هو النور الذي أضاء حياة الشيخ - رحمه الله - فبدأ به دراسته تحت عناية وإشراف جده (عمر أفندي نصيف) ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره انكب على التحصيل والبحث والمطالعة، فلا تراه إلا متصفحاً لكتاب أو معلقاً على خبر وكان هذا دأبه رحمه الله منذ أن بدأ حياته العلمية وإلى أن توفاه الله، وقد ساعده على ذلك - بعد توفيق الله له - تلك البيئة الثقافية التي نشأ فيها وكان لها أبلغ الأثر في حياته.

فضلاً عن ذلك فقد هيا له جده (عمر) رحمه الله جواً علمياً وبيئة صالحة للتعلم باذلاً في ذلك كل غالٍ ورخيص . ولم يكتف جده بذلك بل كان يصحبه إلى مجالس العلم ومنتديات الفكر حتى تكاملت ثقافته وصقلت شخصيته .
شيوخه :

لكل عالم شيوخ يتلقى عنهم العلم، وتلامذة يأخذون عنه ويقتدون به، ومن أبرز شيوخ هذا العالم :

١ - الشيخ عبدالقادر التلمساني، وكان سلفي العقيدة، وقد تتلمذ الشيخ على يديه وقرأ عليه أبواباً من التوحيد والفقه والتفسير وقد تأثر الشيخ محمد نصيف به تأثراً كبيراً في سيرته ودعوته^(١).

٢ - ومنهم الشيخ العلامة: أحمد بن إبراهيم بن عيسى صاحب (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد)، وقد ذكر مؤلف (مشاهير علماء نجد) أنه كان سبباً في استقامته على المنهج السلفي .

٣ - ومنهم: الشيخ أحمد النجار من علماء الطائف .

٤ - ومنهم: الشيخ محمد حامد من جدة .

٥ - ومنهم الشيخ: أحمد بن محمد الزهرة من مشاهير علماء زمانه .

٦ - ومنهم الشيخ: محمد بن حسين إبراهيم .

٧ - ومنهم الشيخ: أبو بكر خوقير وكان من كبار علماء الدعوة السلفية في زمانه .

٨ - ومنهم الشيخ: يحيى الدمياطي، رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته .

تلاميذه :

ذكر حفيد الشيخ (الدكتور عبدالله بن عمر نصيف) أن كثيراً من الناس

(١) واشترك معه بطبع بعض الكتب التي وزعت مجاناً .

قد استفادوا من جده (يرحمه الله) وذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد بن عبدالرحمن الشامخ في جامعة الملك سعود وكذلك الدكتور عبدالرحمن الأنصاري وعدد من الناس يصعب حصرهم فضلاً عن ذلك فقد ظل عدد من المثقفين وطلبة العلم يترددون على منزل الشيخ وداره العامرة بالمخطوطات والدوريات والمعارف العامة، يتحاورون معه في كثير من القضايا العلمية ولا يسعهم منه إلا بسط الوجه وحسن الخلق مع كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

مؤهلاته :

لم نعثر على مؤهلات علمية للمترجم له وبسؤالنا الحفدة والأقارب تبين لنا أن الشيخ - رحمه الله - كان قد تحصّل على عدد من (الإجازات) العلمية، في فنون وعلوم مختلفة منحها إياه كبار علماء عصره.

مجالسه العلمية :

كان الشيخ محمد نصيف - يرحمه الله - من عشاق العلم ورواد المعرفة وكان صاحب جاه وثناء مكّنه من أن يفتح بيته لطلاب العلم ومحبي الثقافة، وكانت مجالسه مجالس علم وخير، عامرة بالعلماء والأعيان والمفكرين والأدباء والوافدين من أركان الدنيا حتى كانت داره (بيت الأمة) وكان - رحمه الله - يلاطف جلساءه ويؤنسهم ويكرمهم بألوان شتى من الإكرام في غير إسراف ولا مخيلة وهو مع ذلك مرح بشوش لطيف المحضر والمعشر، والمظهر المخبر، لا يُذكر في مجلسه العام أو الخاص أحد بما يكره، ولا يقبل غيبة أحد كما كان رحمه الله ذا علم وفضل لا يحسد ولا يحقد، حليماً كريماً وقوراً. يطرح القضايا العلمية على بساط البحث والمناقشة فلا يستأثر برأي أو يجنح إلى هوى. بل كان ينشد الحق في مناقشاته (والحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها أخذها).

فضلاً عن ذلك فقد كان يرحمه الله واسع الصدر لا يُسفه رأياً ولا يقلل شأن صاحبه، بل يستمع إليه ويرحب به حتى ولو كان هذا الرأي

مخالفاً لرأيه. ومن لطائف ما يذكر عن هذه المجالس، أن فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين - رحمه الله - حضر مجلساً من مجالس الشيخ محمد نصيف العلمية فوجد عنده ثلاثة من الدكاترة فسأل الشيخ العثيمين الشيخ نصيف: مَنْ هؤلاء؟ فقال الشيخ: هؤلاء دكاترة، فالتفت الشيخ العثيمين إليهم، وسأل كلاً منهم سؤالاً في تخصصه، فما أجابه أحد منهم، فنظر إلى الشيخ نصيف متعجباً قائلاً: دكاترة في أي شيء!!! فضحك الشيخ نصيف حتى كاد أن يسقط من على مقعده.

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أنه حضر مجلساً للشيخ محمد نصيف مع شيخه عبدالرحمن بن ناصر السعدي^(١)، وعندما دعاهم الشيخ محمد نصيف إلى مائدته وجدوا عليها سمكاً ولبناً. فقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: يا شيخ النحويون يقولون لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي لا تجمع بينهما. ونحن نجمع بينهما، فتبسم الشيخ نصيف وقال: إن للعادات أحوالاً قد تُغير الواقع.

ولعه بالقراءة وحب المعرفة:

حرص الشيخ، منذ بداية طلبه للعلم - على الاستفادة من أوقات فراغه بما يعود عليه بالنفع، فكان - رحمه الله - دائم القراءة والاطلاع على كل ما يقع عليه بصره أو كان تحت يده من مخطوطات وكتب ودوريات ولا نبالغ إن قلنا أنه كان مولعاً بالقراءة مؤثراً لها على غيرها.

وكانت صلته بعلماء عصره مدعاة لتنمية حبه للقراءة وشغفه بكل ما هو جديد من الإصدارات والكتب ولو كانت بلغات أجنبية فضلاً عن ذلك فقد كان - رحمه الله - آية في حضور الذاكرة، وعمق الحافظة فما يمر عليه شيء أو يطالع خبراً أو حديثاً أو قصة أو حادثة إلا وبقيت مخترنة في دماغه

(١) وفي سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م اجتمعت به لأول مرة في بيت الشيخ نصيف وكانت بينهما محادثات علمية، دلت على ما كانا عليه من علم ولطف وتهذيب، تغمدهما الله بوسع رحمته ثم توثقت صلتى بهما حتى وفاتهما (زهير).

وإن مرَّ عليها عشرات السنين كما كان الشيخ - يرحمه الله - مرجعاً أميناً لطلاب العلم وعشاق الفكر فيما يحتاجون إليه من فنون العلم وصنوف المعرفة .

تنظيمه لوقته ومذاكرته لنفسه :

قضى الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - حياته في خدمة العلم والدين، والمتأمل لسيرته يجد أنه قد أتعب نفسه وأسهر ليله وهو يعايش قضايا أمته وقد بذل في ذلك وسعه ومنح جهده وقدراته العلمية والمعرفية لتنوير عقول أبناء أمته .

فكان عالماً بحراً ومرجعاً عظيماً لكل من قصد إليه في البحث عن مسألة علمية أو حقيقة تاريخية أو وثيقة محفوظة . فكان الوفي الأمين والمرشد الصادق في هذا وفي غيره، والمدقق في سيرته المتأمل في شخصيته يدرك أن الرجل العالم على الرغم من كثرة شواغله وتعدد صوارفه، كان حريصاً على وقته مستثمراً له يبدأ يومه ويستفتحه بقراءة القرآن - فقد كان - رحمه الله - ديناً ورعاً أميناً صائماً مصلياً، يخشى الله ويراقبه - ثم يتبع ذلك بالجلوس لأصحاب الحاجات فيستمع إليهم ويفيض المال عليهم ثم يتفرغ بعد ذلك لضيوفه وجلسائه فيقوم على خدمتهم بنفسه رغم توفر الخدم عنده ثم يُفَرِّغ بعض وقته لطلابه من محبي العلم، الحريصين عليه، يقول أحد المعاصرين لقد كنا نراجعه في بعض المشكلات العلمية والشيخ في سنٍ متقدمة فيقول لي قم إلى هذه الخزانة وخذ الكتاب الفلاني فالمسألة فيه ثم نأتي بالكتاب ويخرج لنا المسألة ثم يعلّق عليها بما يعرفه نتيجة دراسته الدائمة وحفظه الدؤوب .

فضلاً عن ذلك فقد كان يخصص نفسه ببعض الوقت للنظر في بعض المسائل العلمية التي تحتاج إلى تأمل وبحث في مظانها التي توجد فيها .

ولم يكن هذا العالم يبخل على نفسه بمثل هذا الوقت الذي يسمح له بالخلوة بنفسه يتأمل عجائب الكون، ويرصد الأحداث ويتابع الزمن،

ويرقب تطور الحياة في أناة العالم وحصافة المفكر وهدوء الشيخ كما اعتاد -
رحمه الله - أن يجلس بجانب نافذته العتيدة في قصره التاريخي في حارة
اليمن بجدة، ممسكاً بسفر من أسفاره الضخمة يتصفحه وكأنما يتصفح
وجوه الأجيال الغابرة ويحصي نفائسها ويتفقد مدخراتها العلمية والأدبية.



مَكْتَبَةُ نَصِيفٍ

تعتبر هذه المكتبة بحق من أجلّ المآثر لعالم جدة ووجهها الشيخ محمد بن حسين نصيف - رحمه الله - وهي مفخرة من مفاخر جامعة الملك عبد العزيز في العصر الحديث إذ هي من كبرى المكتبات ذات القيمة التراثية العالية، لكونها تضم بين جنباتها عدداً من الكتب والمخطوطات النادرة في شتى الفنون والعلوم كما أنها حافلة بالقديم والحديث من التأليف مع احتفاظها بمجموعة قيّمة من الوثائق التاريخية، والرسائل العلمية، إضافة إلى المجاميع الصحفية والمجلات الأدبية وغيرها.

لقد كان رحمه الله شغوفاً بجمع الكتب، حريصاً على اقتنائها ليتنفع وينفع بها. وكان أول عهده بالكتب عام ١٣١٩ هـ، ولذلك قصة غاية في الطرافة، خلاصتها: أن جده عمر أفندي نصيف، وكان من أوجه وجهاء أهل جدة وأعيانها في زمانه، أرسل حفيده محمداً إلى السوق ليشتري جارية تخدمه - أي تخدم محمد نصيف - ولما وصل إلى سوق العبيد، ومعه حاجب القصر، ومع الحاجب ستة دنانير من الذهب، نظر محمد نظرة عابرة على الإماء اللاتي وجدن في هذا السوق، فإذا نفسه تشمئز من سوء معاملة الدلالات لهن وامتهانهن لكرامة هؤلاء الإماء، ثم قال في نفسه إنني لا أريد أن أشتري جارية، ربما قد تكون في يوم من الأيام أمّاً لأولادي وهي تباع والحالة هذه، كما يباع الحُمُر والنعم، ثم عاد راجعاً من السوق وأمر الحاجب بالذهاب إلى القصر بعد أن أخذ منه الدنانير الست، وفي أثناء عودته مرّ بمكتبة لأحد العلماء يعرضها ورثته للبيع، فأقدم عليها، واشتراها بكاملها ثم عاد إلى جدّه، وأخبره بما حدث، ففرح بذلك جده

عمر غاية الفرح واستبشر خيراً، لأنه تفرّس فيه رغبة جامحة في طلب العلم وتحصيله، ومن ثم أوكل أمر تعلّمه إلى بعض المعلمين البارزين، ومن هؤلاء الشيخ محمد باصبرين، ثم أخذ يتابع أحوال حفيده العلمية، بحرصٍ واهتمامٍ لا نظير لهما.

وتحتوي هذه المكتبة العامرة الزاخرة على ما يزيد على ستة آلاف مجلد، وهي في جزئياتها مرتبة حسب العلوم والفنون. لقد زخرت هذه المكتبة القيمة بكمٍّ هائلٍ من كتب العقيدة، والفِرَق، وكتب التفسير وأصوله، وعلوم القرآن، وكتب الحديث بجميع أنواعها وفنونها، وكتب الفقه وأصوله، وكتب العربية والثقافة الإسلامية، وكتب التاريخ والمعارف العامة وغيرها.

وخلاصة القول، أنه يغلب على ظن من يراجع مكتبته أن يعتقد أنه ما من كتاب صُنّف في علم من العلوم أو فنٍ من الفنون (في عصر الشيخ) إلا وهو موجود بهذه المكتبة، إما مطبوعاً أو مخطوطاً.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن مكتبة الشيخ محمد نصيف قد حوت عدداً لا بأس به من المخطوطات النفيسة، ومن أهم وأشهر وأقدم هذه المخطوطات، كتاب «تيسير الوصول» في الحديث لابن الدبيع الشافعي.

قالوا عن مكتبة نصيف:

— يقول أمين الريحاني، في «ملوك العرب»: هذا الشيخ محمد نصيف أديب جده الأكبر، وأمير الكتب فيها، فإن عنده مكتبة حافلة بأنواع الكتب، يجيء الأدباء إلى داره، وكأنها دار الكتب العمومية. فيعيرهم ما يشاؤون منها، ويشتري ما يعرضون من مخطوط أو مطبوع.

— وقال الدكتور محسن جمال الدين في «مجلة العرب» الجزء الثالث: كان الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - رجل غني وصاحب جاه، وقد قام بعدة سفرات ورحلات، فلم تكن نفائس الكتب والمخطوطات ترضن بنفسها عليه أو يرضن بماله عليها. مات رحمه الله، وقد خلّف وراءه، ثروة حسنة من نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة.

- وقال الشيخ علي الطنطاوي في معرض حديثه عن الشيخ محمد نصيف: وعنده مكتبة من أنفس ما عرفت من المكتبات ولقد عرفت مكتبات أساتذتنا، محمد كرد علي في دمشق، وإسعاف النشاشيبي في القدس، وأحمد تيمور باشا في مصر، ومكتبة ندوة العلماء في «لكنو» في الهند، ومكتبة الحاج حمدي الأعظمي في بغداد، ومكتبات لا أحصيتها، فوجدت مكتبة الشيخ نصيف من أكبرها وكانت مكتبته مثل مائدته، مُفَتَّحة الأبواب لكل قادم.

- وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: رأيت في بيته - بيت نصيف - مكتبة حافلة بالكتب وأستطيع أن أقول أن كل مكان دخلت عليه يمثل مكتبة لأن الكتب في كل مكان، والدواليب ملأى بها، فهي مكتبة عظيمة وكبيرة.

- ويصف الشيخ علي الهندي مكتبة نصيف فيقول: وعنده مكتبة حافلة بالمخطوطات التي قد لا توجد في الدنيا لغرابتها وندرتها ومن أشهر ما وقفت عليه في هذه المكتبة العامرة: تاريخ الأشراف «أشراف مكة» وتاريخ آل سعود، وسيرة محمد بن إسحاق، والتي لم تكن توجد عند غيره، والأطراف للمزي، والإصابة لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، والأنساب للسمعاني، والإكمال لابن ماكولا، والإشراف على مذاهب الأشراف، وتاريخ ابن كثير، وكلها مخطوطة.

نداء ورجاء:

هذا نداء ورجاء من طلبة العلم والعلماء، موجه إلى من يهيمه الأمر من المسؤولين، في هذه البلاد المباركة - نسأل الله أن يعزها بطاعته - بأن ترعى الدولة هذه المكتبة، وتشملها بالعناية والحفظ وتخصص لها مكاناً لائقاً بها وبصاحبها، بحيث يستطيع الباحثون، من أبناء المملكة والقادمون إليها من شتى أقطار الأرض، الاستفادة منها، والاقتراس من روائعها، والوقوف على نوادرها، وأن تلحق بها دائرة من الأجهزة الحديثة، للنقل

والتصوير، والفهرسة، حتى يتيسر الانتفاع بما فيها من ذخائر وكنوز لا توجد في غيرها من المكتبات.

مبادرة محمودة وتبرع سخّي:

ومما يجدر الإشارة إليه، أن سمو الأمير الشاعر عبدالله الفيصل، أبدى استعداداً بتشيد بناية خاصة بالمكتبة تبلغ تكاليفها (٣٠٠,٠٠٠) ريال سعودي من تبرعه الخاص، وهذه بادرة طيبة، وعمل محمود للحفاظ على هذه المكتبة التراثية الضخمة، وعدم تسرب نوادرها للخارج.

وقد رد فضيلة الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - على هذه المبادرة الكريمة (في حياته) بقوله:

اطلعت على ما كُتب في جرائد المملكة من تبرع صاحب السمو الأمير عبدالله الفيصل حفظه الله ورعاه بثلاثمائة ألف ريال لبناء مكتبة مدينة جدة، على أنني أدخل فيها مكتبتي، وأن على بلدية جدة المساهمة بإعطاء المساحة التي تقام عليها المكتبة، وتكون في موقع قريب يلفت أنظار الناس لمراجعة الكتب. ولكي يسهل على أساتذة المدارس والمتخرجين من الطلبة، والحجاج الوصول إلى المكتبة بدون عناء ولا مشقة، فثلاثمائة ألف ريال تبرع بها سمو الأمير رعاه الله كافية لبناء المكتبة على الأصول العصرية، وأن شاء الله سينال المشروع اهتمام الناس ولا غنى عن مساعدة الحكومة والأمراء والتجار من التبرعات المالية، وجعل مصاريف ومعاشات مدير المكتبة ومعاونيه من جهة رسمية تصرف في كل شهر. وإن المكتبة لا يخرج شيء منها من الكتب للإعارة، من أراد القراءة يقرأ في المكتبة لعدم ضياعها في الإعارة، والله الموفق.

كتبه

محمد نصيف

في ٦ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ

المبحث الرَّابِع جَهْدُهُ فِي مَجَالِ الْعِلْمِ

أ - عِنَايَةُ الْفَائِزَةِ بِالْمَخْطُوطَاتِ

تمتع الشيخ، محمد بن حسين نصيف - رحمه الله - بثقافة عالية جعلته في منزلة رفيعة بين أقرانه من العلماء، وقد أجمع أهل العلم والفضل في عصره على قوة فكره وسعة علمه وغزارة مادته وأنه بعيد المدى، عميق الفكرة، وقد اعتنى - رحمه الله - بالمصنفات والمطبوعات عناية كبيرة، كما وجه عنايته الخاصة إلى المخطوطات فقد سعى إلى اقتنائها وهو في صدر الشباب باذلاً في ذلك كل غال ورخيص.

ويذكر أحد المعاصرين أن الشيخ أخبره أنه اشترى من هولندا كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) بمبلغ أربعة آلاف ريال. وهذا إن دلَّ فإنما يدل على حبه وغرامه بالمخطوطات. فما من مخطوطٍ يسمع به إلا ويسارع إلى اقتنائه مهما كلفه ذلك.

وذكر الأستاذ محمد علي مغربي في (أعلام الحجاز) أن الشيخ - رحمه الله - عَلمَ بوجود نسخة من أحد الكتب الأندلسية القديمة في مكتبي فلم يتردد - رحمه الله - في الكتابة إليَّ بطلبها ولم أتردد في تقديمها له.

ومما يجدر الإشارة إليه أن جَدَّ المترجم له وهو الجد الثاني (عبدالله

نصيف) كانت له مكتبة حافلة بالمخطوطات ضاع أكثرها، وما بقي منها وهو ما يربو على ألف مجلد مخطوط تلف بسبب الأرضة، ويذكر الشيخ نصيف أن أقدم مخطوط حوته مكتبته العامرة هو (سير أعلام النبلاء) للإمام الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ويقع في تسع مجلدات كبار وذكر الدكتور محسن جمال الدين - الأستاذ بكلية الآداب جامعة بغداد أن أقدم مخطوطات الشيخ هو كتاب (تيسير الوصول) في الحديث لابن الديبع الشافعي وعمره (٣١٠) سنوات.

وعن أشهر ما احتوته مكتبة الشيخ من مخطوطات يتحدث الشيخ علي بن محمد الهندي والمستشار بوزارة المعارف سابقاً والمدرس بالمسجد الحرام فيقول: كانت مكتبة الشيخ نصيف مكتبة عامرة بالمخطوطات ومن أشهرها فيما اطلعنا عليه (تاريخ الأشراف) و (تاريخ آل سعود) و (سيرة محمد بن إسحاق) و (الأطراف) للحافظ المزي و (الاستيعاب) لابن عبد البر و (الإكمال) لابن ماکولا و تاريخ ابن كثير إضافة إلى كتب كثيرة مخطوطة لا تحصى كثرة.

وجدير بالذكر أن الشيخ رحمه الله قد سعى سعياً حثيثاً في نشر كثير من المخطوطات وإخراجها إلى حيز الوجود ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر (الدين الخالص)، و (تيسير الوصول) في الحديث و (شرح السنة) للإمام البغوي^(١) و (تحفة الأشراف) للمزي و (منهاج السنة) لابن تيمية وغيرها كثير.

ومما يدل على عنايته الفائقة واهتمامه البالغ باقتناء المخطوطات ونشرها ما كتبه إليه أحد العلماء المحققين من جامعة الأزهر بالقاهرة قائلاً في رسالته:

(١) لقد كان جهده ونصحه خير معين لنا على طبع هذا الكتاب وتحقيقه من قبلي وأخي العالم الجليل الشيخ شعيب الأرنؤوط. (زهير الشاويش).

إلى السيد الوالد الأجل: محمد نصيف:

السلام عليكم ورحمة الله، وعلى كل من يسأل عنا حتى شيوخنا وأصحابنا وأحبابنا سلاماً محفوظاً بالشوق إليكم وإليهم، في زمان انفردنا فيه كما تفرد القاصية.

وبعد فقد وافاني الأخ الفاضل السيد علي المدني، بكتاب (درر الفوائد المنظمة) وكنتم قد كتبتهم قبل إلى الأخ إسماعيل تقترحون أن أتولى تصحيح الكتاب وتحقيقه، وأنا لا أكاد أملك لأمركم إلا الطاعة والاستجابة الحاضرة، بيد أنني لما أخذت الكتاب وتصفحته، وجدته سوف يعوقني عنه عملين جليلين لا أستطيع التخلي عنهما، وهما تفسير الطبري، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار، وبخاصة في هذا الوقت، فإنني قد تأخرت في إصدار الجزء السادس عشر، من جراء انشغالي نحواً من سنة كاملة ببحث الأحرف التي نزل عليها القرآن، وكتابة المصحف على عهد أبي بكر وعمر، ثم على عهد عثمان رضي الله عنهم، فقطعت العمل في التفسير، وفي جمهرة النسب، ولا بد لي من العودة إليهما معاً وفي وقت واحد، بعد الفراغ من كتابة هذا البحث، فتبين، كما ترون أنني لا أستطيع أن أجمع بين ثلاثة كتب كبار، هذا فضلاً عن أنني التزمت منذ قديم أن لا أخلط عملاً بعمل، لما تعلمون بالتجربة القديمة، من أن ذلك يفضي إلى تعويق الأعمال كلها وتركها مبتورة، وأن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وإن شرّ السير الحققة. ولكنني لا أحب أن أنخلي بته عما تفضلتم بإسناده إليّ، فلذلك آثرت أن أختار ممن أثق بهم رجلاً يتولى هو تحقيقه، وأكون أنا ملازماً له في العمل، ناظراً في كل ما يعمل، فاخترت صديقنا العالم الفاضل الشيخ عبدالغني عبدالخالق، فأنا أثق بدقته في مراجعة الأصول، وحرصه على الاستقصاء، وما زاد عن ذلك مما عسى أن ينكر عليه، فإنني كفيلاً به إن شاء الله.

وقد عهدت إليه، فذهب إلى المكتبة الأزهرية، فرأى النسخة الأخرى المحفوظة بها من الكتاب، وهي هناك باسم «درر الفوائد المنظمة في أخبار

الحجّ (لا الحاج) وطريق مكة المعظمة»، وهي أقدم من نسخة مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة، بل لعلها هي نسخة المؤلف.

أما الذيل الذي أشرت إليه في ذيل الصحيفة الأولى، وأشرت به بضمّه فأرجو أن أعرف اسمه على وجه التحقيق، لكي نطلع عليه.

هذا وقد رأيت على نسختكم تصحيحات كثيرة، لا أدري أهى مجرد مراجعة على الأصل، أم هي تصحيحات من مدير المكتبة المحمودية، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة؟ ولا أستطيع أن أقطع بشيء حتى تراجع هذه النسخة حرفاً حرفاً على الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية. ورأيت أيضاً في مواضع ضرباً شديداً على أسطر متتابعة من كلام المؤلف، لا أعلم لحذفها حكمة، ولا أرى لأحد حقاً في نفي شيء من كلام مؤلف في كتابه، مهما كان الأمر الداعي إلى حذفه.

وأنا أرى أنه لا بد من تصوير نسخة المكتبة الأزهرية لأنه لا يتيسر للمحقق ولا لي أن نُضَيِّع الوقت في الانتقال إلى مكتبة الأزهر ساعات من كل يوم، في أوقات لا توافق أحداً، فلذلك أرجو أن تأمروا بذلك، إذا أقرتم ما أقترحه عليكم في كتابي هذا. وقد أبلغني السيد علي المدني أنكم أردتم أن تطبعوا الكتاب على ورق زنة (٦٠)، وأنا لا أوافق على هذا بل الأجود أن يكون على زنة (٧٠)، لأنه أوفق منه وأبقى، ولا داعي إلى جعله زنة (٨٠)، وسيأتي معه لكم بأنواع هذه الأوزان، فإن رأيتم صواب رأيي فذاك منكم فضل على فضل، وأبلغني أيضاً أنكم تريدون طبع ألف نسخة من الكتاب، وأنا أظن أن الأوفق أن يطبع منه ألفان لأن ذلك يخفض تكاليف كل نسخة منه، والكتاب مع ذلك حقيق بالرواج، فإذا رأيت ذلك حسناً، وهو حسن إن شاء الله فذلك فضلٌ آخر وتوفيقٌ إن شاء الله. هذا مع المحافظة على الشرط الذي شرطتموه، أن لا يطبع منه زيادة على ما تأمرون بطباعته، ألفاً أو ألفين أي ذلك كان.

فإن وفق الله تعالى ورضيتم ما أشرت به، فإني أرجو أن تأمروا ببدء

العمل وتصوير النسخة الأزهرية، وأسأل الله أن يعينني على بلوغ مرضاتكم
بمنه وكرمه.

وأختم رسالتي بالدعاء لكم وإخواننا وأحبابنا، وأسألكم جميعاً صالح
الدعاء والحمد لله أولاً وآخراً.

والسلام عليكم وعلى الأصحاب والأحباب، ورحمة الله وبركاته.

من ولدكم

محمود محمد

مصر الجديدة ٢٣ من شوال سنة ١٣٨٢ هـ

* * *

خبرة بالمخطوط والمطبوع

الأستاذ الفاضل محمد نصيف المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد،

فإن من أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، إحياء
التراث الإسلامي، وذلك بطباعة المخطوطات الإسلامية النادرة التي امتازت
بدقتها العلمية وأهميتها في الثقافة الإسلامية، لذا يرجى التكرم بتزويدنا
بأسماء الكتب المخطوطة التي يعتمدونها ومدى استعدادكم للتحقيق فيها
والتعاون معنا في هذا المجال.

مع فائق شكري واحترامي ودعواتي بأن يأخذ الله بيدكم لخدمة
الإسلام والمسلمين.

مدير إدارة الشؤون الإسلامية

«عبدالله العقيل»

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - الخليج العربي

التاريخ ٦ رجب ١٣٨٥ هـ

ب - احْتِفَاؤُهُ وَاعْتِنَاؤُهُ بِالْعُلَمَاءِ

كان الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - حسن الأخلاق كريماً بشوشاً بل كان مضرب مثل في الأخلاق التي جبله الله عليها.

كما كانت معرفته بالعلماء مضرب الأمثال، فكان رحمه الله حديباً عليهم متبسّطاً معهم رحيماً رقيقاً بهم حلو الكلام هادئ الطبع، لقد أحرز الشيخ كريم الخصال في معاملة أهل العلم ورواد الفكر وسبق في مساعدتهم سبق الجواد، وحاز قصبات السبق وكان صحيح العزم في معالي الأمور هدفه خدمة العلم وأهله وطلابه.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفقه الله: عرفت عن الشيخ - رحمه الله - العناية بأهل العلم والفرح بزيارتهم له وإكرامهم.

وذكر الشيخ أبو تراب الظاهري أن عالماً من الهند نزل ضيفاً على الشيخ في منزله العامر (بحارة اليمن) وظل شهراً يطالع الكتب ويأكل ويشرب وينام.

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في معرض حديثه عن الشيخ نصيف: كان رحمه الله مأوى لأهل العلم في جدة.

وقال الشيخ علي الطنطاوي: كانت دار هذا العالم محطة لكبار الحجاج من أهل العلم وأهل الصدارة في كل بلد. ولم يكن في جدة فندق، فكانت داره هي الفندق الكبير لكل العلماء والأعيان والوافدين.

لقد كان - رحمه الله - حديباً على العلماء، يتعامل معهم تعامل الأخ

مع إخوانه، يتجاذب معهم أطراف الحديث وألوان المرح بالرغم من علو منزلته، ورفعة قدره، وإقرار الجميع له بفضلته.

وصفوة القول: أن الشيخ رحمه الله في هذا الخصوص كان لا يُشق له غبار بل كان له القِدْح المعلى في ذلك وقد شهد الأصدقاء والأعداء بحسن خُلُقهِ وكرم ضيافته وسمو أخلاقه والفضل ما شهدت به الأعداء وسوف تظالع أخي القارئ رسائل عدَّة في فصل الرسائل والمسائل هي شاهد صدق على كرم ضيافته وحُسن حفاوته بالعلماء العاملين والدعاة المصلحين ولعلك تدرك ما لهذا العالم من خصال كريمة ومآثر حميدة في الدين والدنيا.



ج - مُسَاعِدَةُ طُلُوبَةِ الْعَالَمِ وَحَمَلَةُ السَّرِيَّةِ

كان الشيخ العالم - رحمه الله - محباً لطلاب العلم حذباً عليهم مؤثراً لهم على غيرهم، يجلس إليهم ويستمع إلى حديثهم ويجيب على ما استشكل عليهم في أدب جم وصبر جميل، يساعدهم من ماله ويعلمه ويمدهم بالكتب التي يرى أنهم في حاجة إلى الاستفادة منها، يقول أحد معاصريه: لقد كان رحمه الله هدفاً ومقصداً لطلاب العلم والعلماء في جميع أنحاء المملكة وفي أنحاء العالم العربي والإسلامي، لا يوجد عالم أو طالب علم، باحث محقق، إلا ويعرف الشيخ محمد نصيف ويعرف داره ومكتبته زائراً أو ضيفاً، نزياً أو باحثاً.

وذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي موقفاً نبيلاً من مواقف الشيخ رحمه الله مع طلبة العلم فيقول: أذكر مرة أن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة كُلفوا بأبحاث يقدمونها. وكان الدكتور (علي أبا حسين) عراقي الجنسية، هو المكلف لهم بهذه البحوث ومن مراجعهم (الارتسامات اللطاف) لشكيب أرسلان فلما سُئلت عنه وأجبتهم بالنفي، أخبرتهم أن الكتاب لا يوجد إلا في مكتبة الشيخ محمد نصيف، وعلى الفور نزل منهم ثلاثة يطلبون من الشيخ تمكينهم من الإطلاع عليه والاستفادة منه في منزله، فما كان من الشيخ إلا أن أجابهم إلى طلبهم ولكنه سأهم، هل يوجد هذا الكتاب في مكتبة الحرم: فقالوا لا يوجد. فقام الرجل العالم إلى أحد رفوف مكتبته وتناوله وقال لهم: راجعوا مكتبة الحرم الشريف غداً أو بعده تجدونه فيها. وعلى الفور أرسله للمكتبة وكتب على النسخة إهداءً لها.

وهذا موقف من مواقف عدة ينبيء عن دماثة خلقه وحسن تعاونه
وسعة بذله وعطائه، فضلاً عن ذلك فإننا نضع بين يديك أخي القارئ
«وثائق عدة» تبرهن لك على مصداقية هذا العالم وكرم نفسه وسخاوة يده
وحبه للخير وحرصه عليه^(١).

* * *

(١) كان رحمه الله يكلفه أصحابه بتقديم نسخ عن الكتب التي تطبع إلى المكتبات العامة
مثل (الظاهرية في دمشق، ودار الكتب في بيروت).
وكان بعضهم يتصرف على غير رغبة الشيخ - سامحهم الله - ولكن جرت حادثة
غريبة خلاصتها: إن أحد مشايخ التصوف كان يرى أن الكتب سبب ضلال الناس . .
ونزل ضيفاً في بيت الشيخ نصيف أيام الحج . . وكنت أتردد الوقت الطويل على
البيت، فسمعت من هذا الصوفي ما جعلني أخاف على مكتبة الشيخ . . فطلبت من
الشيخ نصيف أن ينام هذا الضيف بعيداً عن الكتب . . وفهم مقصدي وأنزله في غرفة
على يسار الداخل في الصالة الكبيرة. وبعد مدة حدثني هذا الصوفي بأن الشيخ
أعطاه بعض الكتب هدية، فما كان منه إلا أن ألقاها في البحر. (زهير).

إِتْبَاعُ لَا ابْتِدَاعُ

حضرة العلامة السيد / محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد التحية :

تسلمتُ كتاب العدة حاشية الأمير الصنعاني على شرح العمدة في الأحكام، استلمت الجزء الأول والثاني ورسالة باسم (الخطوط العريضة) والأول ينتهي إلى باب الشاهد، وإن شاء الله يتم طبع البقية، ولا أكتمكم يا سيدي أن الجُمَل والعبارات لن تستطيع التعبير عما يجيش به الفؤاد من حبٍ وتقديرٍ وإخلاصٍ لسيادتكم، إن مثل هذه الكتب التي تفضلتم سيادتكم بها لنا، قد ساهمت إلى حدٍ كبير في تكييف الموقف الذي نحن فيه، وهذا الموقف هو الصراع بين الداعين إلى الكتاب والسنة وبين الداعين إلى قال الشيخ وقال الحبيب، وقد وجدنا من يناصر الحق من الإخوان وتغلبنا على كثير من الصعوبات والله الحمد، والفضل لله ثم لكم ولبقية الإخوان الذين يساهمون إلى حدٍ كبير في مساندتنا، أمّا رسالة الخطوط العريضة فشكراً وألف شكر على اهتمامكم بطبعها وإخراجها للناس فقد احتوت على عرض تام للمبادئ التي تقوم عليها مذاهب الشيعة ولا سيما الإثنا عشرية وقد كنا نقرأ شيئاً عن ذلك في بعض الكتب غير أن هذا العرض كان أشبه بالملخص التام لمذهب الإثنا عشرية، فجزاكم الله عن الإسلام خيراً وكان بودي أن أكتب إليكم كثيراً بهذا الشأن ولكن إذا سنحت فرصة موالية فسوف أكتب إليكم بتفصيل وإيضاحٍ لأن عندنا جماعة من

الهنود يعتنقون هذا المذهب وفيهم إسماعيلية وكلاهما لا يشهدون صلاتنا
ولا يحضرون مساجدنا ولهم مساجد وكنا فيما قبل نتصل بهم وفهمنا عنهم
أشياء غريبة تعرّض لها سيادتكم للعرض الذي جمعتموه والذي قدّمتم له
المقدمة الرائعة والخاتمة المفيدة نفع الله بكم وأبقاكم وشكراً.

المخلص

عبدالله أحمد الناخي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الشيخ الكبير الأستاذ محمد نصيف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله سواه كما نسأله سبحانه أن تكونوا بخير وأن يديم عليكم الصحة ويبقي النعمة فتظلوا دعاة خير وسعاة لنشر العلم ونصرة الدعوة السلفية، والعمل لإيجاد سلفيين متفقهين يقودوا الأمة الإسلامية نحو الخير والنور وإقامة شعائر الإسلام الحنيف الذي لا سعادة للأمة إلا به، ولا أمان إلا بإقامته على الوجه الصحيح، وإلى الآن وصلنا عدد كبير من مطبوعاتكم ومن الكتب التي كتتم سبباً لنشرها ومشجعين على طبعها وتأليفها، نأمل أن تواصلوا عملكم في سبيل الفضيلة وتكملوا مشروعاتكم الخيرية وجزاكم الله خيراً ما يجزي به عباده المخلصين المقربين، فضيلة الشيخ ضمن هذه الرسالة شهادة لي من إدارة الكليات بالرياض يُطلب التصديق عليها من وكيل وزارة الخارجية السعودية بجدة، وكذلك التصديق عليها من القائم بأعمال السفارة (السورية) بجدة قد رأينا إرسالها عن طرفكم لما تتطلبه هذه المصدقة من السرعة والإنجاز فنرجو أن تتكرموا بتصديقها وإرسالها إلينا بما يمكنكم من السرعة.

الرياض، كلية الشريعة

الطالب السوري:

محمد علي الحميري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الشيخ الجليل محمد أفندي نصيف الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

أرجو دوام الصحة والسعادة فقد تسلمت خطابكم الكريم المؤرخ في رجب ١٣٨٥ هـ وما تضمنه من أن طلبة الدار قد وصلوا إليكم لمراجعة كتابي (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) للأمير شكيب أرسلان و (وما رأيت وسمعت) لخير الدين الزركلي وذلك لعدم وجود هذين الكتابين في مكتبة الحرم وقد نزلوا إليكم لمتابعة بحثهم ولعلمهم بأن مكتبكم الشهيرة لا تخلوا من هذه الكتب، هذا وقد تفضلتم فبعثتم إلينا كتاب (ما رأيت وسمعت) مع أحد طلبة كلية الشريعة وقد قيد في سجل المكتبة والفهرس باسمكم وأصبح الطلبة يراجعون فيه الآن وقد وفرتم عليهم عناء النزول إلى جدة، ونرجو عندما تتحصلوا على كتاب (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) للأمير شكيب أرسلان أن تبعثوه إلينا لتتحق الفائدة المطلوبة وليجد طلاب كلية الشريعة منالهم فيه، والحقيقة أن هذه ليست أول مكرمة منكم فالمكتبة لا تنسى أياديكم البيضاء وأفضالكم عليها، ففي المكتبة الشيء الكثير من هداياكم القيمة من الكتب العلمية المفيدة التي تطبع على نفقتكم الخاصة وما تشترونه بالثمن وما يوزع على يديكم، بارك الله فيكم، وكتب لكم الأجر

والمثوبة وأخيراً وليس بآخر أشكركم جزيل الشكر على هذا الاهتمام
المتزايد أرجو لكم مزيداً من العون والتوفيق وتقبلوا فائق الاحترام.

مدير مكتبة الحرم المكي

١٣٨٥/٧/٢٣ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم: ٧١/١

المملكة العربية السعودية

التاريخ: ١٩٨٢/١٢/٢١

مكتبة الحرم المكي الشريف

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الجليل محمد أفندي نصيف

حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فإني لما كنت لديكم تفضلتم بتسليمي أربع نسخ من كل واحد من

الكتب الآتية:

١ - قرّة عيون الموحدين .

٢ - رسالة في الأنساب لبعض علماء نجد .

٣ - الجزء الرابع من سمط النجوم العوالي، الجميع في كرتون واحد .

نسخة من الأربعة، لمكتبة الحرم المكي، والثانية لي، والثالثة لفضيلة الشيخ محمد الحركان والرابعة لفضيلة الشيخ عبدالرحمن المعلمي . وأحيطكم علماً أن الذي في المكتبة من سمط النجوم العوالي نسختان كل منهما تشتمل على الأول والثاني والثالث لهذا أرجو إرسال نسخة أخرى من الجزء الرابع لتكميل النسخة الأخرى .

والباري يحفظكم .

مدير مكتبة الحرم المكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السماحة فضيلة الشيخ محمد نصيف الموقر المفضل
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد التحية والاحترام أرفع لسماحتكم أن حامل هذه العريضة الشيخ
الروافي اليماني من طلبة دار الحديث نجح في الاختبار في هذا العام في
الصف الرابع النهائي وله حرص شديد على تبليغ الدين وهو حسن السيرة
سلفي العقيدة، وهو الآن يريد الرجوع إلى بلاده للدعوة إلى الحق، فلو
ساعدتموه ببعض رسائل التوحيد والسنة ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية
لكان لكم أجر أدام الله توفيقكم في مساعدة طلبة العلم .

أخوكم المخلص

أبو محمد عبدالحق الهاشمي

المدرس بدار الحديث بمكة

تحريراً في: ١٠/١/١٣٨٢ هـ



مَرَجِعُ الْأَدَبَاءِ وَمَفِيدُ الْعُلَمَاءِ

فضيلة الأفندي الشيخ الجليل محمد نصيف الوقور حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله .

أهنتكم بشهر الصوم لا وهن لكم فيه عزيمة وأرجو أن تكونوا بخير كما
أرغب في اطلاعي على (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين
الشيعة الإثني عشرية) للشيخ بهجة البيطار^(١) وأطمع أن تكون لديكم منه نسخة
زائدة وشكراً .

في ليلة الجمعة ورمضان ١٣٨٠ هـ .

وكتبه لكم

أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

(١) إن هذا الكتاب تأليف العلامة المؤرخ الأستاذ محب الدين الخطيب . ولعل العالم الفاضل
الأخ الظاهري سمع به ، أو نقل له ممن اشتبه عليه الأمر بكتاب شيخنا البيطار ، وهو
«الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة» .
وكلا الكتابين طبعا ضمن مجموع «السنة» الجزء الأول . (زهير) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأستاذ الكبير الشيخ محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تشرفت بمعرفة سيادتكم على البعد وأنا أقرأ اسمكم على المطبوعات التي تهتم بأمر السنّة ومن كثرة ما ذكر لي الأستاذ السيد عمر مفتي زاده الذي كان عندكم هذا العام وسافر إلى مراكش وقد شوقني للكتابة لكم لكي أحظى بشيء من كتب السنّة مما تزخر به مكتبكم العامرة، فبادرت بالكتابة لعليّ أسد النقص الذي بمكتبتني، وهي سلاحني الذي أَدافع به أعوان الطواغيت عن حياض السنّة المطهرة، والحقيقة أننا تلقينا ثقافتنا وما أمكننا أن نقف به في وجه المنحرفين من الرسائل الصغيرة التي تحمل أدلة من الحديث الشريف، وما نزال في حاجة لتزود بكتب السنّة المعتمدة. إني أطلب من سيادتكم هذا الكشف من الكتب راجياً مدي بما يستطيع منها وينوب عني في استلامها الأخ النور حمد تاجر محصولات سودانية بجوار وزارة الداخلية بجروول.

والله يجزيكم عنا خير الجزاء والسلام.

المخلص محمد هاشم الهدية
مكتب بريد أم درمان سودان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى حضرة أخي الأستاذ العلامة محمد أفندي نصيف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فقد وصلني ما تفضلتم به عليّ: الجزء الثاني من كتاب «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» وعندي الجزء الأول الذي تفضلتم به سابقاً فتم الكتاب ووصلني أيضاً الطبعة الثانية من كتاب حُسن الأسوة لصديق حسن خان بواسطة الشيخ سعيد الطباخ فجزاكم المولى عني خير الجزاء وحفظكم ذخراً لدينه وحمایته وأمتعنا المولى برؤياكم وأنتم ممتعون بسائر النعم، أخي العزيز إني والله الحمد في صحة كما تعهدوني وملازم للدار أكتب مقالات وأنشرها فما أرسلته إلى مجلة التمدن الإسلامي وغيرها مقالة عنوانها (لا تقليد في أصول الشريعة الإسلامية ولا في فروعها) وبينت الأدلة الواسعة في بطلان التقليد الأعمى، والمقالة الثانية (الفدائية من أصول الإسلام) والآن أهيء مقالتين عنوان إحداهما (لا رهبانية ولا عذابة في الإسلام) إلا لعذر شرعي وعنوان ثانيهما (ما هو النفاق وما جزاء المنافقين في الدنيا والآخرة) هذا وأرجو من فضلكم إرسال نسخة من كتاب الجواب الصحيح في الرد على النصارى لشيخ الإسلام ابن تيمية من الطبعة الثانية إن تيسر لكم وبلغوا سلامي واحترامي لمعارفكم وأحفادكم أقر الله أعينكم بهم من عندنا أولادي خصوصاً أرسلان يسلمون عليكم ويرجون دعواتكم الصالحة، ويسلم عليكم الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار وأسأل الله مبتهلاً إليه أن يحفظكم بعين عنايته سيدي .

حرر يوم السبت ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠ م.

كتبه أخوكم
حامد التقي



د - عِنَايَةُ بِالْمَدَارِسِ وَإِنْسَاؤُهُ لِدَوْرِ الْعَالَمِ

لقد حفظت لنا بعض المصادر صوراً مشرقة من حياة هذا العالم العامل ففي حديث الذكريات يقول الشيخ علي طنطاوي: كان رجلاً لا أكاد أعرف له من الرجال نظيراً فيما جمع من المزاي، كان تاريخاً ناطقاً، كان قاموساً للرجال، كانت عنده معلومات لم أجدها بعده في كتاب ولم أجد مثلها عند أحد..

وأما في ميدان التعليم، فقد كان الشيخ - رحمه الله - مثلاً حياً لعلماء السلف الذين يقدرون أمانة العلم فلا يدخرون وسعاً في بثه ونشره بين الناس.

لقد جعل العلم من هذا الشيخ رجلاً يعرف كيف يتعامل مع نفسه وطلابه وأبنائه. كما كان له الأثر الأكبر في تكوين شخصيته العلمية والأدبية.

والحق يقال: إن آل نصيف، آل علم وفضل، لهم جهود مشكورة وأعمال مبرورة في خدمة العلم وطلابه ويتضح ذلك جلياً في إنشائهم للمدارس ودور العلم وأول مدرسة أنشأها هذا الرائد المعلم هي «المدرسة النصيفية» ومن قبلها مدرسة في بيته، كانت رائدتها ومديرتها الأستاذة الفاضلة «صديقة شرف الدين» رحمها الله رحمة واسعة قامت بتدريس النساء في هذا البيت التاريخي الكبير «بيت الأمة» على حد تعبير أحد المعاصرين ثم فتحت المدرسة النصيفية التي أنشأها ومولها وحدد أهدافها ذلك العالم الفحل، يقول الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته:

لما قدمت المملكة سنة ١٣٨٣ هـ كلفني الشيخ «الأفندي» محمد نصيف رحمة الله عليه بأن أعقد ندوة في المدرسة النصفية للبنات أجيب فيها على استئلتهن، فاعتذرت وتنصّلت، قال: ولم؟ هل هذا حرام؟ قلت: التحريم لا بد فيه من دليل، وأنا ما عندي من دليل، ولا أقول بأن ذلك حرام، بل ربما قلت بأن تعليم البنات أمر دينهنّ مباشرة واجب على المسلمين. فإن كان المدرس كبيراً مأموناً وكنّ متحجبات يكون ذلك مفروضاً لا مرفوضاً ولكنني أخشى أن أستنّ في المملكة سنة يُساء اتباعها، فيكون عليّ وزرها، ووزر من عمل بها، لذلك لا أبدأ أنا بها، ولكن إذا أُلقيت محاضرتان، تكون محاضرتي الثالثة إن شاء الله، ولا أكون أنا فاتح هذا الباب وبعد أن أُلقيت المحاضرة الثانية، جئت وفاءً بوعدني لإلقاء الثالثة، فوجدت حجاباً كاملاً، وجوّاً إسلامياً شاملاً، ولا عجب في ذلك فمديرة المدرسة، هي أم الأساتذة التّجب العلماء: الدكتور عبدالله نصيف، وأخوه الدكتور عبدالعزيز وسائر الأخوة الأفاضل، وفي هذا الاجتماع أخذتُ معي زوجتي وبنيتي لي حضرن معي من الشام، وكان اجتماعاً موفقاً والحمد لله.

هذا وقد تحدثنا في فصل الحالة الثقافية عن دور هذا الرائد المعلم وأثره في الحياة الثقافية والتعليمية.



هـ - رَدُّهُ الْعَامِيَّةَ وَمَقَالَاتِهِ الْأَدَبِيَّةَ

سبق وأن أشرنا إلى أن الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - كان صاحب قلم سيّال، ونفس طلعة، وذاكرة جبارة، وعبقرية قلّ من يفري فريها، ويطرسم خطاها.

وإذا كان النقد عند أهل اللغة يعني تمييز الصحيح من السقيم من الكلام، فإن الشيخ محمد نصيف يعتبر بحق، نقاداً صيرفياً جهبذاً، يميز بين صحيح الكلام وسقيمه، وجيده وورديته، فلا تراه إلا مُعلّقاً على خبر، أو مصححاً لأثر، أو مُصوّباً لتصحيح، أو مفنّداً لحادثة، أو راداً على شبهة، أو منبّهاً على غفلة مؤرخ، أو زيغ عالم، أو راداً على مبتدع يدعو إلى بدعته. كل ذلك في أدب جمّ، وتواضع محمود، ونقد بناء، في غير رياء ولا سمعة.

والحق يُقال أن هذا الرجل ظل طيلة حياته داعياً إلى الخير، صادق العزم حسن التوجه، الحكمة ضالته، والحق وجهته، والصبر معوّله، ولا أدلّ على ذلك كله من أنه كان يكتب الردود العلمية بقلمه ثم ينشرها بدون ذكرٍ لإسمه، وأعجب من ذلك، أنه كان يوعز إلى بعض أصدقائه من طلبة العلم، أن ينشروا مقالاته، ويزيلوها بأسمائهم، وهذا - في الحقيقة - دأب الصالحين، ومسلك الناصحين، الذين يريدون بأعمالهم وجه الله.

وبين يدي قارئنا الكريم، صوراً مشرقة، من صور النقد البناء والردود العلمية الهادفة مع نماذج من كتابات هذا العالم ومقالاته الأدبية والتاريخية.

تصحيح أغلاط في التاريخ

كتب المؤرخ الجهادي، والناقد الألمعي، محمد نصيف تحت عنوان «تصحيح أغلاط في التاريخ» ما خلاصته قال:

مرّ بي في «تاريخ مكة» للأستاذ أحمد سباعي بالجزء الثاني ص (١٦٧ - ١٧٠) في ترجمة أمير مكة الشريف الحسين محمد بن عون المقتول في جدة عام ١٢٩٧ هـ طعنه أحد الأفاغنة أمام دار وقصر الشيخ عمر نصيف الذي هو عمّي. والحقيقة أنه جدّي لأب، وأنا من ورثته، وصارت الدار ملكاً لي وحدي وليس كما قال الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري في «تاريخ جدة» صحيفة الصور والرسوم أنها دار آل نصيف ظناً منه أنها مشتركة بين ورثته، والحقيقة هو ما ذكرت. والشريف الحسين بن محمد بن عون السابق ذكره، سألت جدي الشيخ عمر أفندي نصيف، هل صحيح أن الشريف عبدالله أمير مكة شقيق الحسين، كان إذا لم يتفق مع ولاة الحجاز يقتلهم بالسّم، وآخرهم محمد رشدي باشا، الداغستاني، الذي مات بالطائف عام ١٢٩١ هـ مسموماً. فأفادني بالحقيقة أنه لم يمت مسموماً، ولا قتل الشريف عبدالله أحداً من الولاة، لأن الدولة العثمانية (الأتراك) في استانبول، إذا شك الأمير منهم يعزلون الوالي ويأتون بغيره، وأن الأخبار التي وصلت إلى شروان بوفاة محمد شروان باشا الذي قُتل مسموماً قتله الشريف عبدالله فجاء أخو شروان باشا ليقتل الشريف عبدالله فوجده قد مات فأخذ بالثار من أخيه الشريف حسين وكان يظن أنه أفغاني، ولدى سؤاله اعترف أنه جاء لأخذ الثار، ولم يحب الأشراف أن يوضحوا المسألة لثلا

يفتح عليهم باب شر جديد، كما أن الوالي محمد رشدي باشا، كان من أهل العلم، وصار صدراً، أي يرأس الوزراء في استانبول ولكنه يعارض السلطان، ويقول هذا حلال وهذا حرام، والحكام في ذلك العصر لا يحبون الناصحين، ولذلك عزله وأهانته، وكان يريد أن يجعله قائمقام بينبع فشفع فيه الوزراء حتى صار والياً للحجاز، وقد جاء حزيناً مريضاً من القهر وظلم السلطان، هذا ما سمعته من جدي عمر نصيف، وكان وكيلاً للإمارة بعد والده الشيخ عبدالله نصيف، وأعتقد أن روايته عن علم بالمسألة فإن الأشراف لما قبضوا على القاتل، سجن في مخزن في دار جدنا الشيخ عبدالله نصيف، وصار يُعذب عذاباً أليماً، ولم تتدخل الحكومة التركية في المسألة، كما أنه لم تُجر مع القاتل محاكمة رسمية في المحكمة الشرعية بجدة، ولا مجلس التمييز الذي كان ينظر دعاوى الجنايات وكان من المقرر نزول الشريف حسين بن محمد بن عون إلى جدة ومعه والي الحجاز نافذ باشا، أو (نافس باشا) على أنهما سينزلان، بدار وكيل الإمارة عمر نصيف، ولما طعن الشريف الحسين ظن خدمه أن للوالي نافذ باشا يداً في القتل، فأوعز جدي عمر نصيف للوالي أن يتعد عن النزول في الدار، وأن يهرب منها خوفاً من القتل، هذا ما قاله لي جدي عمر أفندي نصيف، وقال لي سفير حكومة فرنسا بجدة وكان حينذاك قنصلاً في جدة، أن الناس كانوا يسمون الوالي نافس باشا يبدلون اسمه من نافذ إلى نافس^(١).

* * *

(١) مجلدات المصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

تَدْلِيْسٌ وَتَلْبِيْسٌ

الاستاذ الفاضل السيد محب الدين الخطيب المحترم.

ألفت نظركم إلى مقال أبي اليسر عابدين نُشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المسماة حديثاً «مجلة اللغة العربية» الجزء الأول من المجلد ٣٦ صحيفة (٥٨) بعنوان «طُرق الأخذ والتحمّل والوجادة» يقول الدكتور أبو اليسر عابدين عن الوجادة، وأن مؤلفات ابن تيمية لم يتصل السند لمؤلفيها وأنها وجدت صدفة وأن الذي أوجدها في العصر الحاضر الحكومة السعودية» وقد رأيت مقالة هذا مخالفة للواقع فمؤلفات ابن تيمية يعتمد عليها علماء الحنابلة في كتب الفقه والخلاف ويذكرون اختياراته مع تقديرهم له كما أن مؤلفاته موجودة في مكاتب نجد وسورية وفلسطين، ومكاتب اسطنبول والهند والحجاز ومصر، وكانت معروفة وموجودة لدى أهل العلم من الموافقين والمخالفين، الجلال السيوطي أختصر الرد على المنطقيين وطُبع بمصر وطُبع الأصل في الهند، والحافظ البقاعي اختصر كتاب «الروح» لابن القيم وسماه «سر الروح» والشيخ علي القاري اطلع على كتاب مدارج السالكين لابن القيم ونوّه به في كتابه «جمع الوسائل شرح الشمائل» له وقال عن مؤلفه ابن القيم وشيخه ابن تيمية أنهما من كبار أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة، وذكر عقيدتهما، وعقيدة أبي حنيفة في الفقه الأكبر لا تختلف عن عقيدة ابن تيمية وكذلك ابن حجر الهيثمي الفقيه المكي في زواجه والسيد محمد علي السنوسي في كتابه «البغية في المسائل العشر» والشيخ يوسف النبهاني في كُتبه أثنى على ابن

القيم وعلى كتابه «جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام» وفي الرد على اليهود والنصارى والشيعية لابن تيمية وفي مواضع من كتبهما في الاستغاثة بغير الله ضللها مع الاعتراف بفضلها، وقد رأيت في كتب الاثبات المسلسلات في الأحاديث والمصنفات إجازة بمؤلفاتهما من مؤلفي تلك الاثبات والمجيزين من الصوفية من علماء مكة السيد حسين بن محمد الحبشي، وسأجمع ذلك في مقال أعرضه على الأصدقاء لتصحيحه وتهذيبه وتقديمه للنشر فما رأيكم؟ وإن وجد عندكم ما يؤيدني تتكرموا بإرساله لي لأن الدكتور أبا اليسر عابدين قال: لو وصلت إليه مؤلفات وفتاوى ابن تيمية وبالسند كما وصلت إليه كتب الفقه كان يفتي منها، والله يعين الصادق^(١)، وأفيدكم أنه بلغني بأن الشيعة في لبنان سيرسلون الحاج حسين العويني يشكو لجلالة الملك من المثيرين للفرقة بين السنة والشيعة، والحاج حسين العويني صار رافضياً، وكتب وصيته عند كاتب عدل بيروت ومحكمة الشيعة في لبنان أن تركته توزع على ورثته على مذهب الشيعة، وليس له غير بنت واحدة يريد اختصاصها بالتركة، وحرمان بني عمه، وقد كتبت لسماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم بذلك كله ولعلي أكتب لجلالة الملك بذلك كله، ولما كنت بدمشق في أول محرم سنة ١٣٨٠ هـ اجتمعت بالمفتي الدكتور أبو اليسر عابدين وأبدى لي تشككه في كتاب «الصارم المنكي» فقلت له نُسخه موجودة في خمس مكاتب من مكاتب اسطانبول عليها ختم السلاطين الذين أوقعوها وهي مثل نسخة الظاهرية والنسخة النجدية المطبوع عنها الصارم المنكي لابن عبد الهادي ردأعلى كتاب شفاء السقام^(٢).

وكتبه محمد نصيف

جدة الحجاز

(١) انظر مقدمتي لكتاب «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية - طبع المكتب الإسلامي - (زهير الشاويش).

(٢) وعندي نسخة عليها خط مؤلفها ابن عبد الهادي، أعطيت صورة منها لسماحة أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن باز حيث كلف من طبعها في مصر ووُزعت على الناس (زهير).

دفاع عن ابن تيمية

اطلعتُ على مقال في مجلة اللغة العربية، (مجلة المجمع العلمي العربي) سابقاً جزء (١). صحيفة (٥٨)، لسنة ١٣٣٦ هـ، لصاحب الفضيلة الدكتور، أبي اليسر عابدين تعرّض فيه لمصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ظناً منه أنه من بعد وفاته دخلت في غيابة الجب، فلم تظهر إلا في هذا العصر، كما ظهر كتاب «الإبدال» لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي، والحقيقة كما لا يخفى أن مصنفات ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، موجودة بيد العلماء المعاصرين لهما، ومن بعدهم، وفي مكاتب سوريا ولبنان وفلسطين والحجاز ونجد والعراق وإستانبول وأوروبا، وكتب التوحيد، وفقه الحنابلة طافحة بالنقول عنهما، منها كتاب «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» على مذهب الإمام أحمد تأليف شيخ الإسلام علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي (٨١٧ هـ - ٨٨٥ هـ) طبع في القاهرة، ومن كتب فقه الحنابلة كتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» للعلامة شرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم المقدسي الحجاوي ثم الصالحي الدمشقي، تأليف الشيخ منصور بن إدريس البهوتي الحنبلي المصري، قال ومرادي بالشيخ حيث أطلق شيخ الإسلام بلا ريب بحر العلوم العقلية والنقلية أبي العباس أحمد تقي الدين بن عبدالحليم ابن شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨ هـ، وكان إماماً مفرداً، أثنى عليه الأعلام من معاصريه، ومن بعدهم، وامتنحن بمحن كثيرة، وخاض فيه أقوام حسداً من عند أنفسهم، نسبوه للبدع والتجسيم، وهو من

ذلك بريء، وكان يرجِّح مذهب السلف على مذهب المتكلمين، ا. هـ باختصار.

وفي كتاب «لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية» شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية»، تأليف الشيخ محمد بن أحمد السفاريني النابلسي، الحنبلي المتوفى عام ١١٨٨ هـ - المترجم في كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - نُقول كثيرة في عقيدة السلف الصالح من كلام الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية، والكتاب المذكور، طُبِع لأول مرة في مطبعة المنار بمصر عام ١٣٢٣ هـ، وجاري طبعه الآن على نفقة سمو الشيخ علي آل ثاني، والد حاكم قطر. كما اختصر الإمام الحافظ البقاعي كتاب «الروح» لابن القيم، وسماه كتاب سر الروح، وكذلك الإمام جلال الدين السيوطي، اختصر كتاب الرد على المنطقيين، وقد طبع بالقاهرة عام ١٣٦٦ هـ وطبع الأصل لابن تيمية في الهند عام ١٣٦٨ هـ.

وكذا الإمام ملا علي القاري في كتابه «جمع الوسائل شرح الشمائل»: قال: مَنْ طالع كتاب مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تبين له أن ابن تيمية وابن القيم كانا من كبار أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة، ويَبين أن عقيدتهما مطابقة لاعتقاد الإمام أبي حنيفة في كتاب الفقه الأكبر، وقد استدل الشيخ أحمد بن حجر المكي في كتابه الزواجر بفتاوى ابن تيمية، وكذا فعل السيد محمد بن علي السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية فقد استند على كتبهما في كتابه البغية في المسائل العشرة، وكذا الشيخ يوسف النبهاني صاحب كتاب نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في الرد على اليهود والنصارى، أثنى عليهما الثناء الحسن بعد أن طالع كتاب «منهاج السنة» و«الجواب الصحيح» وكلاهما لابن تيمية، وأيضاً كتاب «هداية الحيارى من اليهود والنصارى»، وكتاب «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام» وكلاهما لابن القيم وفي كتاب «اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر» للعلامة محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الأوطار

وغيره، المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ أخذ المؤلف المذكور عن مشائخه مؤلفات ابن تيمية وابن القيم بالإسناد إلى المزي عن المؤلف، (صحيفة ١٠٨) وقد طبع كتابه بدائرة المعارف بحيدر آباد (الهند)، وفي كتاب «هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين» الموسوم بتقريب المراد في رفع الإسناد تأليف المولوي أبي سعيد محمد عبدالهادي تلقى الإجازة بمؤلفات ابن تيمية، وابن القيم من شيخه السيد حسين بن العلامة محمد الحبشي العلوي الشافعي المتوفى بمكة في شوال عام ١٣٣٠ هـ، والإجازة في الصحيفة (٤٩١ - ٤٩٢).

مؤلفات ابن القيم يرويها الحبشي بأسانيده إلى القشاشي للشيخ الرملي عن الزين زكريا عن النجم عمر بن فهد المكي عن الشيخ زين الدين سليمان بن داود بن عبدالله الموصلي ثم الدمشقي، عن الحافظ عبد الرحمن بن رجب عن ابن القيم.

أما مؤلفات ابن تيمية، فبالسند المذكور إلى ابن القيم عنه بالسند «ح» إلى زكريا الأنصاري عن العزبن عبدالسلام عن أبي طاهر عن زينب بنت الكمال عن مؤلفها. ا. هـ.

وبعد أن فرغ الشيخ محمد نصيف رحمه الله من دفاعه عن ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى، مع بيان طرق الأخذ والتحمل ذيل ما كتبه برسالة مختصرة إلى العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار، هذا نصها:

صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكون بخير وعافية، أقدم لفضيلتكم مقالي جهد المقل راجياً من فضيلتكم إمعان النظر فيه وتصحيحه وتحقيقه، وقد عرضته على فضيلة الشيخ محمد بن مانع فاستحسنه، والاعتماد على الله ثم عليكم، والقصد

من ذلك نشره، في مجلة المجمع العلمي العربي، بعد تنقيحه وتهذيبه
ولفضيلتكم الرأي والتصحيح، ودمتم سالمين.

وكتبه

محمد بن حسين نصيف^(١)

جدة في ١٦ شوال سنة ١٣٨٠ هـ.

* * *

(١) مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

يَهْرَفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه وسار على سنته، أما بعد، فبينما أنا أقلبُ صحيفة «العرفان» التي تصدر في بلدة صيدا من بلاد الشام، وقع نظري في غلافها الخلفي على إعلان عن كتاب طُبِع حديثاً يسمى «كشف الارتباب عن محمد بن عبد الوهاب» لمؤلفه محسن الأمين الحسيني العاملي الرافضي، فلما أمعنت النظر في ذلك الإعلان تذكرت أن بين مخطوطاتي من آثار علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي يرحمه الله كتاباً بعث به إلى علامة الشام الأستاذ السيد جمال الدين القاسمي، كان كتبه يرد به على هذا العاملي كلاماً كان تكلم به يرد على الشيخ رشيد رضا صاحب المنار وما كتبه في مجلته المنار في بعض عقائد الشيعة؛ فلما وصل ذلك الرد إلى السيد الألوسي كتب الكتاب المنوه عنه إلى الشيخ القاسمي يرد به على هذا العاملي، ويكشف عن مخازي طائفة الرافضة، وحزبه الخاسر، وكتاب الألوسي هذا يعتبر بحق تحفة من نفائس التحف، له قيمته العلمية، ومنزلته التاريخية من حيث خبرة العلامة الألوسي بما كان له من اتصال بأحوال هؤلاء الروافض تجعل لكلامه عنهم وعن عقائدهم قيمة خاصة، وقد أوضح الشيخ الألوسي عن طائفة الروافض أشياء وإن كانت مسطورة في صحفهم ولكنها لبعداها عن تناول الناس تجعلها غريبة بل هي من الغرابة بحيث يظن سامعها أنها غير حقيقية، ولقد كنت لبلوغ هذه العقائد في السخافة والجهالة إلى أقصى حد أتردد في أمرها، ويحملني ذلك على كثرة

سؤال القادمين من الشيعة وعلمائهم إلى الحجاز هل يوجد عند الرافضة أمثال هذه العقائد الغريبة، خصوصاً من قوم يزعمون أنهم مسلمون، وأكثر من هذا الزعم تلك العقائد التي لا يصدقها أحقر الناس عقلاً، ولا تروج عند أقل المخلوقات تفكيراً، فكان يجيبني من أسأله منهم بإنكار ذلك وهذا منهم على سبيل التقيّة والخوف من الخزي في الدنيا والفضيحة، ولكن أين هم من خزي يوم القيامة، وتلك هي قاعدتهم التي يجري عليها أولهم وآخرهم استباحة الكذب من أجل التقيّة، ولكن ذلك لم يثن عزمي ولم يقعد همتي عن متابعة السؤال لأقف منهم أنفسهم على اعتراف يسجل عليهم المخازي، فاحتلت بذلك بأن ألبيت سؤالي ثوب المسترشد على عقيدتهم المستوضح لما فيها من حقائق، وقد أتاحت لي الفرصة شيخاً من كبار شيوخهم ومجتهد من مجتهدهم، هو الشيخ أحمد بن سدحان من علماء مسقط، فألقيت عليه السؤال عن الأمور التي تُذكر عنهم، فأجاب بأنها حقيقة عندهم، ولكنه أخذ يعتذر عنها بأعذار ساقطة ويستدل لها بأدلة واهية، فاطرحت عذره ورحبت بدليله الباطل، وأخذت ذلك الاعتراف حجة على أن أولئك ليس لهم قلوب يفقهون بها، أو أذان يسمعون بها، ولا أعين يبصرون بها، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، ومن طالع كتاب «مختصر التحفة الإثنا عشرية في الرد على الرافضة» اختصار السيد محمود شكري الألوسي والمطبوع في الهند يجد هذه الغرائب وأكثر منها من سخافات وشنائع عقائد الشيعة الرافضة، ولمناسبة الإعلان عن كتاب «رفع الارتباب» المذكور وجدت الفرصة سانحة لنشر كتاب العلامة الألوسي تبصرة للناس، وكشفا عن حقائق هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون، وينطقون بما لا يعقلون ووصلت الجرأة بهم أن يتكلموا في مشايخ الإسلام، وعلماء أهل السنة والجماعة، وأن يتعرضوا لشيخ الإسلام محيي ما اندرس من السنة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه ورضوانه، فيا للعجب من أولئك المتمردين، يكونون كلهم مخازي وأباطيل فلا يرونها وتقذى أعينهم بنور أهل الإيمان وفضل أهل الإيقان، وأين هم، وهم الزبالة

التي توطأ بالنعال من تلك الجبال التي تناطح السحاب رفعة واعتزازاً وما
مثلهم إلا كما قال الشاعر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
والله يتولى هدانا، ويحفظنا من الجهل والعمى، ويقينا شر الزيف
والضلال بمنه وكرمه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا أن
هدانا الله .

وكتبه

محمد نصيف^(١)



(١) مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

التعليقات السنّية على أسرار الثورة العربيّة

حقاً إنه صاحب ذهن متقد، وقلم سيّال يدل على غزارة علمه وتضلّعه وعوده في كثير من المعارف والفنون، ولا أدلّ على ذلك من تعليقاته القيّمة على كتاب «أسرار الثورة العربية الكبرى» لمؤلفه الأستاذ أمين سعيد، وفيها تمحيص للحقائق وزيادة إيضاح لبعض ما ورد في الكتاب المذكور. ودونك أخي القارئ هذه التعليقات:

أولاً: ورد في الصفحة (٤٥) من الكتاب المذكور ما نصه: «وكان الدور للحسين - أي في منصب شرافة مكة - وكان قيّم الأستانة عضواً في مجلس شورة الدولة فعين في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٨ م (١٦ شوال ١٣٢٤ هـ) لمنصب الشرافة فغادرها في شهر ذي القعدة من العام نفسه إلى جدة فبلغها يوم ٢٠ منه بالباخرة الخديوية - طنطا - أ. هـ».

وتعليقاً على ذلك أقول:

إن صحة تاريخ ذلك كان في عام ١٣٢٦ هـ لا عام ١٣٢٤ هـ.

ثانياً: في بحث المؤلف المعنون بـ «مؤتمر الطائف» تعرض المؤلف (ص: ٥٥) لفرار الأمير فيصل بن الحسين من دمشق إلى مكة ولم يوضح كيفية هذا الفرار ولا ملابساته ولقد أخبرني السيد فوزي بك البكري عن ذلك بقوله: إن الأمير فيصل تلقى برقية من المدينة بإرسال الفرس البيضاء وذلك إخبار له بأن والده الحسين قد اتفق مع الإنكليز ولذلك فرّ من دمشق ولحق به السيد فوزي البكري.

ثالثاً: وفي صفحة (٥٥) قال المؤلف «وحد - أي الأمير فيصل - في دمشق ضيفاً على آل البكري أصدقاء البيت الهاشمي القدماء، فتعرف على نسيب بك النجل الثاني لعطا باشا البكري عميد هذه الأسرة، تعليقتنا على هذا هو أن عميد آل البكري هو السيد فوزي البكري لأنه أكبرهم.

رابعاً: وفي «نصوص المكاتبات السرية بين الحسين والإنكليز علل المؤلف طول أمد المكاتبات إلى عوامل منها على ما أورده: صعوبة المواصلات وقلة وسائلها ووسائطها يومئذ.

وتعليقاً عليه: فإن المكاتبات كانت حينئذ ترسل في سفينة شراعية من جدة إلى بورت سودان مع محمد بن عريفان شيخ قرية تول المحطة القريبة من رابع بينها وبين جدة، وكانت له معاملات تجارية، ينقل العروض التجارية في سفينته الشراعية، وكان يسافر فيها من بورت سودان إلى القاهرة.

خامساً: وفي بحث «القتال حول جدة» جاء في الكتاب ما نصه:

«لقد مشى الشريف علي بن أحمد بن منصور شيخ مشايخ قبائل حرب على رأس أربعة آلاف مقاتل إلى جدة صباح ١١ يونيو أي غداة إعلان الثورة لاحتلالها واخضاع حاميتها وذلك طبقاً لمخطط مرسوم».

ونقول تعليقاً على ذلك: أن الشريف علي بن أحمد بن منصور هو وكيل أبيه الشريف أحمد بن منصور أمير قبائل حرب وهو الرئيس الأعلى لمشايخ حرب وليس الشريف علي شيخ مشايخ قبائل حرب. كما ذكر المؤلف.

سادساً: وفي بحث إعلان الثورة (ص: ٩٤) ورد ما نصه في الكتاب: «وغنم العرب في جدة ٤ مدافع جبلية، وأربع رشاشات، مع كمية كبيرة من البنادق والعتاد، وأسرعوا فنقلوا ما غنموه إلى مكة والطائف، واستعانوا به في اخضاع الحاميات التركية التي كانت ترابط داخلها».

وتعليقنا على هذا: بأن المدفعية المصرية بقيادة محمود باشا القيسوني، كانت قد وصلت آن ذاك وهي التي قامت بالأمر لأنه لم يكن عند حكومة الشريف حسين من يعرف استعمال المدافع.

سابعاً: وفي بحث «القتال حول المدينة» أورد المؤلف قوله: «واستأنف فخري القري فحمل على جيش فيصل في اليوم الأول من شوال فزحزحه عن مراكزه فارتد أمامه حتى ينبع البحر.

وتعليقنا على هذه الحادثة أقول: أنه كانت مع الأمير فيصل مدفعية مصرية وقد تراجع المصريون إلى ينبع منهزمين بغير انتظام حينما أعاد فخري باشا كرتة على الشريف فيصل وكانوا يقولون في انهزامهم غير المنتظم (جرية ورا).

ثامناً: وفي بحث «هدايا الإنكليز للثورة» ص (٩٨) يقول المؤلف: «دخل ولسن باشا في جدة، ممثلاً لحكومته لدى الشريف، فكان بذلك أول مندوب سياسي لبريطانيا في الحجاز».

وتعليقنا على ذلك: أن هذه الممثلة كانت تسمى «دار الاعتماد» وولسن باشا كان معتمد بريطانيا بجدة.

تاسعاً: وفي بحث «منشور الثورة» أورد المؤلف نص المنشور الذي لم ينشر في الجرائد العالمية لثورة الملك حسين بن علي، على الأتراك، وأورده على أن ذلك المنشور هو منشور الثورة الأصلي المنشور في الصحف العالمية.

— والحقيقة أن المنشور الأصلي للثورة هو أقل سطوراً من هذا المنشور المسهب الذي أورده المؤلف في ١٠ صفحات، وبعض صفحة، والذي كان قد حرره السيد محمد رشيد رضا ووسع فيه المنشور الأصلي، وأعجب به الشريف حسين وأمر بنشره وطبعه، ولكن الإنكليز لم يوافقوا على نشره قائلين إنهم نشروا المنشور الأول بتوقيع الشريف وختمه، فإذا

نشر هذا فإن الناس لا يثقون بما ينشره الإنكليز ولهذا حالوا دون نشره في الجرائد فلم ينشر بها.

عاشراً: وفي بحث «حالة جزيرة العرب عند إعلان الثورة» ذكر المؤلف في الصفحة (١١١) اسم «محمد بن حميد شيخ قبيلة عتبية». ونقول: أنه «محمد بن حميد بن هندي».

كما قال المؤلف: «وبذلت وساطات للتوفيق - أي بين نجد والحجاز - فتم الصلح بواسطة خالد بن لؤي شيخ تربة».

وتعليقنا على ذلك: أنه لم يكن في ذلك العهد لخالد اسم ولم يشتهر بذلك بل إن الواسطة في هذا الصلح هو «محمد بن حميد بن هندي» المذكور آنفاً. . . وليس خالد بن لؤي أمير تربة كما أورد المؤلف. . بل إنه كان (أمير الخرمة).

حادي عشر: ويقول المؤلف في نفس الموضوع: ونال الحسين أيضاً، ألف ليرة عثمانية ذهباً، دية عن الأمير سعد» ص (١١٢).

وتعليقنا على ذلك أن ابن سعود لم يدفع للحسين فدية بل اكتفى بأخذ الوثيقة وهي منشورة في مجلة المنار - المجلد ١٣ - ص ٧٩٢ وقد هداه ابن سعود خيولاً ثلاثة أصيلة: الصقلاوية، والحمداني والكحيلني. وكان السعوديون الذين لجأوا هم: سعود الكبير وإخوانه، ثم تابوا ورجعوا نادمين ودخلوا في طاعة ابن عمهم الملك عبدالعزيز رحمه الله.

ثاني عشر: ويقول المؤلف: «وجاءت الأخبار إلى الرياض في شهر يناير ١٩١٥ م بأن محمد بن الرشيد صاحب حائل يعد المعدات لمهاجمتها بإيعاز من الترك» ص - ١١٣.

ونقول: إن محمد بن رشيد مات عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م والذي كان موجوداً حينذاك أي سنة ١٩١٥ م - ١٣٣٤ هـ - وهو سعود بن عبدالعزيز بن متعب، وقد قتله أبناء عمه في سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٨ م.

ثالث عشر: في بحث «بين الإدريسي والحسين والإنكليز». قال المؤلف: «فسار- أي الشريف حسين- إليه- أي إلى الإدريسي - على رأس قوة» - ص ١١٥ .

وتعليقنا على ذلك: أنه كان مع الشريف الحسين نحو عشرة آلاف جندي من الأتراك ومدفعية، وكان المتطوعون من قبائل الحجاز نحوهم .

رابع عشر: ويقول عن السيد محمد الإدريسي: «وانتدب وزير ومدير أعماله السيد مصطفى الإدريسي (ابن عمه) فذهب إلى عدن، واتصل بالإنكليز ووقع معهم يوم ٥ ابريل سنة ١٩١٤ م (١٥ جمادى الثانية ١٣٣٣ هـ) أي قبل ابتداء المكاتبات الرسمية بين الإنكليز والحسين وبعد إعلان الحرب بثمانية أشهر فقط هذا الاتفاق» .

وتعليقنا على ما ذكر: أن السيد محمد الإدريسي هو حفيد جده الصوفي الكبير السيد أحمد بن إدريس المغربي نزيل صبياء والمتوفى بها، وكان أهل تلك الناحية يعتقدون فيه الصلاح فسرى هذا إلى ذريته .

خامس عشر: يقول في الصفحة (١٢١): «وتتابع وصول الضباط والجنود العرب من مصر، ووصل في أواسط شهر سبتمبر سنة ١٩١٦ م من القاهرة عزيز علي المصري أحد مؤسسي الحركة العربية في الأستانة، ومن كبار الضباط العرب في الجيش العثماني وتولى وزارة الحربية فور وصوله» أ. هـ .

ونقول تعليقاً على ذلك: إن القائد الكبير عزيز علي المصري صار عقب وصوله إلى الحجاز وكليلاً لوزارة الحربية لا وزيراً للحربية وذلك لأن الشريف حسيناً رحمه الله ما كان يسمح خاطره بأن يجعل أي موظف أصيلاً، حتى عُمد المحلات، ومختاروا المحلات كانوا (وكلاء) لا (أصلاء) بمعنى أن جميع موظفي الدولة هم (وكلاء) عنه فيما يمارسونه من وظائف . وقد أخطر عزيز علي المصري بعد وصوله بذلك فرفع استقالته وعاد إلى بلده، وكان رؤساء البعثات الإنكليزية والفرنسية في رابع يتحكمون

ويسيطرون على الجيش الهاشمي ويبخلون عليهم إذا طلبوا معدات حربية خوفاً أن ينسب النصر للعرب، وكان بيني وبين عزيز علي صداقة عقدها بيننا السيد محمد رشيد رضا.

سادس عشر: في الصفحة (١٢٨) ورد اسم الشيخ محمد الشيبلي في مرسوم الملك حسين عن إنشاء الدولة الهاشمية على أنه قد عين رئيساً لمجلس الشيوخ واسمه الكامل هو (محمد صالح الشيبلي).

سابع عشر: وفي الصفحة (٢٠٩) في معرض إيراد رد الأمير عبدالله بن الحسين على مكماهون ذكر الخطاب المشار إليه اسم: (علي أفندي أصغر).

— وأقول لعله علي أفندي البزاز الإسكندري المصري المعروف ولعل له اسمين لأنه كان من الجواسيس.

ثامن عشر: في الصفحة (٢٤٦) ورد اسم (محيي الدين الخطيب) ولعله هو (محب الدين).

تاسع عشر: ورد في الصفحة (٢٤٩) في كتاب الملك حسين إلى نائب الملك في مصر، دعاء بأنه يكون مطروداً من رحمة الله إذا ظهر أن له علاقة بمؤتمر الصلح.

وتعليقنا أن هذه الأيمان لا يعرفها الإنكليز.

العشرون: في الصفحة (٣٥٧) في بحث (الحسين والخلافة الإسلامية) قال المؤلف: أما الخلافة فأودعها - أي المجلس الوطني الكبير - ولي عهد السلطنة العثمانية يوسف عز الدين بعدما نادى خليفة للمسلمين.

وتعليقنا على هذا، أن الذي نُصّب خليفة إذ ذاك هو عبدالمجيد، ولم يتولّ يوسف عز الدين الخلافة ولعله كان أصغر سناً من عبدالمجيد، وكان عبدالمجيد آخر خليفة عثماني وكان من أبرع الفنانين في التصوير، وقد خلف السلطان محمد وحيد الدين، الذي كان قد لجأ إلى الإنكليز

فخلع ونصب بعده عبدالمجيد خليفةً وسلطاناً، ثم بعد أيام جعل رئيساً دينياً، أي خليفة فقط، ثم بعد أيام طرد من استانبول.

الحادي والعشرون: جاء في خطبة الملك حسين بعد بيعته بالخلافة أنه أصدر أمره بأن يهياً للأسرة العثمانية المطرودة من الأستانة ما يساعدها بما يقوم بأزرها ويدفع عنها الغائلة في أمر معاشها.

وتعلقينا على ذلك: أن هذا العطف الهاشمي على الأسرة العثمانية سببه أنها طردت من بلادها.

الثاني والعشرون: يقول المؤلف (ص ٣٧٣) ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد، أرسل الحسين فدعا كبار الأشراف وسألهم عن رأيهم فيما يجب عمله، فأشاروا عليه بالجلء إلى جدة والاستعداد للمقاومة.

وتعلقينا عليه: أن الملك حسين أقام بمكة بعد تنازله عن الملك، وحينما صار ابنه الملك (علي) خلفاً له في الملك سافر الملك حسين إلى العقبة، وانتقل الملك علي إلى جدة واستعد بها للمقاومة^(١).



(١) انظر مجلة المنهل العدد الثاني الجزء الحادي عشر ص (١٣٥٤ - ١٣٥٧).

قَبِيلَةُ بَنِي حَرْبٍ

قبائل حرب في الحجاز ونجد لم أجد لها ذكراً في أسماء القبائل العربية وفي السيرة النبوية، وكنت أقول في نفسي أنهم أحفاد القبائل الذين جاءت أسماءهم في السيرة، وكنت أتساءل متى أُطلق عليهم اسم حرب؟. فقال لي بعض الناس، أنه حصل بين بعض القبائل تحالف حربي فلذلك أطلقوا على أصل الحلف إسم حرب وجمعوها حروب، ولكني وجدت في (كتاب المسالك والممالك) تأليف ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري المعروف بالكرخي، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، هكذا على طرة الكتاب، قال المؤلف ويقرب ينبع جبل رضوى وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وراية في ينبع أخضر وأخبرني من طاف في شعابه، أن به مياها كثيرة وأشجاراً وهو الجبل الذي زعم طائفة يعرفون بالكيسانية، أن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب حي مقيم به، ومن رضوى يُحمل حَجَرِ الْمَسْنِ إلى سائر الآفاق، ويقربه فيما بينه وبين ديار جهينة ويلي ساحل البحر ديار للحسينين حرزت بيوت الشعرة التي يسكونها نحواً من سبعمائة بيت وهم بادية مثل الأعراب وينتقلون في المراعي والمياه انتقال الأعراب، لا تُمَيِّزُ بينهم في خلق وتصل ديارهم مما يلي المشرق بوْدَانٍ ووَادِنِ هذه في الجحفة وبينها وبين الأبواء التي هي على طريق الحاج في غربيتها ستة أميال وبها كان في أيام مقامي بها، رئيس الجعفرين أعني أولاد جعفر بن أبي طالب ولهم بالفراع ولسائره ضياع كثيرة، عشيرة وأتباع وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء حتى استولت

طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حزياً لهم ولعل
من عنده علم بالأنساب يوضح الحقيقة.

كُتبت هذا من كتاب المسالك والممالك من الصفحة ٢٢ من طبعة
ليدن هولندا عام ١٩٣٧ م ومن طبعة القاهرة صحيفة ٢٥ عام ١٣٨١ هـ
و ١٩٦١ م.

محمد نصيف



عمران جُدة قبل مائة عام

لله درك من عالم، ومؤرخ يستدرج على المؤرخين وكان لسان حاله يقول:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
وعن تاريخ ما أغفله التاريخ تحدث فضيلة الشيخ محمد بن حسين
نصيف عالم جدة، وعين أعيانها في زمانه عن عمران جُدة قبل مائة عام
قائلاً: كان البناؤون كلهم من أبناء الوطن وقد جمعهم جدِّي عمر أفندي
نصيف رحمه الله ليقوموا ببناء بيتنا هذا الذي نسكنه منذ نحو مائة عام وكان
رئيس المعلمين البنائين إذ ذاك هو المعلم «الصرصار» وكان عامياً وأمياً لا
يقرأ ولا يكتب، ولم يتخرج من مدرسة هندسية بل لم يخرج من قطر
الحجاز مطلقاً، ومع ذلك فإنه وضع أولاً خريطة لبناء هذه الدار على الورق
وضعها بقلم الرصاص على ورقة كبيرة وقد رسم فيها كل تقاسيم المنزل
الكبير وشبابيكه وأبوابه وغرفه وممراته وارتفاعه وكل ما يلزم رسمه، وبعد
ذلك شرع مع المعلمين البنائين الحجازيين الذين كانوا يعملون معه،
ومعهم القراريون، وغيرهم من العمال المتخصصين إذ ذاك، في عمليات
إشادة المباني وحينما تمت عملية البناء، دخل النجارون الوطنيون،
والمنقلون، وقد انتهى بناء هذا المنزل في أربع سنوات، وكانوا قد راعوا
في البناء أن تتخلله أكبر كمية من الهواء في كل مكان نظراً لحرارة مدينة
جدة، ولذلك ترى سقوفه عالية وجعلوا سُمك جدرانها نحو متر، ووضعوا (من
باب الاحتياط) لتوفير المياه العذبة صهريجاً كبيراً بنوه بشكل قبو ذي غمس

وقباب لتنزل فيه مياه الأمطار من أسطح المنزل، وحينما فرغ البناؤون والنجارون والمنقلون من بناء البيت من كل جانب، أكرمهم جدي وأمر لهم بهداية طيبة، تقديراً لعملهم الكبير المتقن، وكساهم، وأكرمهم وكسا من دعوهم من معلمي مكة المكرمة وبنائهم، ونجاريها ونواريها على نفقته.

وكان هدف المعلمين الذين قاموا ببناء المنزل من دعوة زملائهم بمكة أن يطلعوهم على روعة ما قاموا به من بناءٍ متين جيد شامخ.

وأما بالنسبة للبلاط الكبير الأملس، الذي فرش به كامل المنزل فكله من حجر البحر الأحمر، إذا امتد البحر جاب معه البطحاء إلى ساحله فإذا حصل له جزر بعد ذلك انحصر عن البطحاء المذكورة فترفع وهناك يظهر من تحتها حجر واحد متماسك كالجبل فيكسر ويقطع إلى قطع ويوضع تحت الشمس خمسة عشر يوماً ثم ينحت ويجعل مربعات ويجرب قبل فرشه بأن يرمى من السطح الشاهق فلا ينكسر، ومن ثم يفرش به المنزل^(١).



(١) انظر مجلة المنهل عدد جمادى الثانية سنة ١٣٨٦ هـ. الجزء السادس مجلد (٢٧).

العَمَلُ فِي رَمَضَانَ

قال الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - وكان قد سئل فضيلته عن الوقت الذي كان يعمل فيه المواطنون من تجار وكتاب وموظفي الحكومة في الرمضانات السابقة، ومتى كان بدء العمل في الليالي بها؟ قال:

إن الناس في هذه البلاد كانوا يقومون بمختلف الأعمال في بياض النهار ولم يكن أحد من الناس ولا من موظفي الدوائر الحكومية من يعمل بالليل مطلقاً، ولقد دام هذا الحال، حتى سنة ١٣١٥ هـ ومن ثم بدأ الناس من تجار وكتاب كما بدأ موظفوا الحكومة العثمانية في الحجاز يعملون في الليل باستمرار، ولم يبق من يقوم بأعماله التجارية في بياض النهار بجدة سوى شخصين اثنين فقط هما: الحاج عبدالله علي رضا زينل، والشيخ عبدالرحمن باناجه، أما من سواهم فقد تحول عملهم جميعاً إلى الليل.

وقد وازب التجاران المذكوران على أداء أشغالهم التجارية في أنهر شهر رمضان إلى آخر حياتهم.

واليوم نرى العمل من قِبَل التجار وموظفي الحكومة يعود إلى الأنهر- جمع نهار- كما كان في السابق في أوائل هذا القرن الذي نعيش الآن في أواخره، وهكذا يعيد التاريخ نفسه وليس من ريب أن مما ساعدهم الآن على مزاولة الأعمال في النهار لا في الليل برودة البحر، فإن شهر رمضان الحالي دخل مع دخول برج الجدي وهو أول بروج الشتاء كما هو معروف^(١).

(١) انظر مجلة المنهل المجلد الثامن عشر عدد جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ.

عَادَاتُهَا تَارِيخٌ

لكل بلد من البلاد عادات وتقاليد، وعن عادة - التصفيق - المتبعة في بلاد الحجاز تحدث فضيلة الشيخ محمد نصيف قائلاً: «الآن نذكر عادة التصفيق المتبعة في بلادنا لإبراز الإستحسان لخطاب أو منظر أو مشهد. ونذكر معها جملتي (فاليحيى) و(يعيش) المستعملتين في العصر الحديث بالحجاز فنقول:

لم يكن التصفيق مستعملاً في الحجاز للاستحسان، بل على الضد كان مستعملاً للاستهجان والاستهزاء والتحقير، فكان يصفق من الناس لمن صدر منه شيء غير لائق بالكرامة، وكانوا يصفقون على رأسه استهزاءً به وإنكاراً لما صدر وبدر منه.

أما جملتنا: «فاليحيى»، «ويعيش» فما كانتا معروفتين من قبل.... كان الناس يقولون في مكانهما: «فلان بيّض الله وجهه» و«دائماً» وكانوا يهتفون بهاتين الجملتين في المجامع الشعبية العامة، تحية للأمرء، وعند مرورهم في مواكبهم الرسمية كما نقول الآن: «يعيش فلان» و«يحيى فلان».

أما تاريخ دخول هاتين الجملتين للهجة الحجازية فقد كان لأول مرة في سنة ١٣٢٦ هـ حينما أعلن الدستور العثماني واختلط الحجازيون بجمعية الاتحاد التركية، وهكذا استعمل الناس هاتين الجملتين الجديدتين، وهجرنا جملتيهما القديمتين «بيّض الله وجهه» و«دائماً» حتى تلاشتا من ذاكرة المواطنين في الوقت الراهن^(١).

(١) انظر مجلة المنهل المجلد الثامن عشر عدد شعبان ١٣٧٧ هـ.

شعراء الحجاز الذين لهم معرفة ببُحور الشعر

١ - الشيخ أحمد بن عبدالواحد المشاط من أهل العلم ومن الشعراء العالمين ببُحور الشعر، ولد بمكة ومات في عام ١٣٠٧ هجرية وكان شيخاً أو رئيس تجار جدة كما سمعت من معاصريه، وهو ممن عمل تاريخ بناء دار عمر أفندي نصيف، وأظن موجود عنده، وقد رأيت عند الشيخ عبدالوهاب الدهلوي رحمه الله مجلدات فيها شعر شعراء الحجاز (مكة والطائف وجدة والمدينة) أذكر أنه استعارها من الشيخ ماجد كردي رحمه الله.

٢ - الشيخ عبدالحفيظ بن عثمان الفاري من علماء وشعراء الطائف مات بعد السبعين.

٣ - الشيخ محمد جوهر من تجار جدة وشعرائها اجتمعت به مراراً ولد بجدة ومات بها.

٤ - الشيخ علي بن حسن جوهر ولد بجدة واشتغل بالتجارة وفي أسفاره لازم العلماء والشعراء.....

٥ - السيد حسن دحلان من علماء مكة.

٦ - السيد عبدالله دحلان.

* * *

حَلَقَةٌ مِنْ تَارِيخِنَا الْمَنَسِيِّ

تحت عنوان «حَلَقَةٌ مِنْ تَارِيخِنَا الْمَنَسِيِّ» كتب فضيلة الشيخ محمد حسين نصيف - رحمه الله - عن «المورق أو النجاب» ما نصه:

إذا سافرتُ (الرقعة)، أي البريد وحدث أمر مهم لدى الحكومة أو أحد من الأهالي فإنهم يحضرون شخصاً من المشهورين بالسير على الأقدام، أو راكباً حصاناً أو حماراً أو جملاً أو سفينة شراعية ويعطى الرسالة أو الرسائل، أي الكتب والجوابات ليوصلها إلى البلدة المعنية، وقد يصل مع البريد، وبعض الناس يسمون حامل الرسائل (مورقاً أو نجاباً).

وعن بداية التلغراف في الحجاز يقول الشيخ رحمه الله: «لما قتل أمير مكة الشريف الحسين المسمى الشهيد ابن محمد بن عون عام ١٢٩٧ هـ لم يكن بين الحجاز والخارج تلغراف، وكان التلغراف في سواكن، فأرسلوا خبر وفاته وقتله في سفينة شراعية إلى سواكن - وكانت عثمانية تابعة لمصر - وقبل ذلك كانت تابعة للحجاز، ومن سواكن إلى استانبول برقياً، ثم بعد ذلك بعام أو عامين ربطت الحكومة العثمانية خط التلغراف تحت البحر من سواكن إلى جدة، وصار الحجاز متصلاً بالعالم الخارجي برقياً.

وقد اشترت الدولة العثمانية سلك التلغراف بستين ألف جنيه ذهباً، وكانت البواخر تأتي إلى جدة في الشهر مرة واحدة^(١).

(١) انظر مجلة المنهل عدد ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ.

الرحلة اليمانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين وبعد..

فإني من مدة طويلة وأنا أبحث عن كتاب الرحلة اليمانية تأليف الشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي، لطبعها وحصول النفع بها لأنها تحتوي على جغرافية بعض البلاد العربية، وقبائلها لأن الشريف شرف رحمه الله كتبها من حفظه وتلقاها عن هو أكبر منه سناً معه وكانت في عصر لا يوجد في تلك القبائل من يحسن القراءة لعدم التعليم في المدارس، والآن والله الحمد في العصر السعودي بسبب فتح المدارس في جميع قرى البادية، وصار بها مثقفين فقد أحببت عرض هذه الرحلة عليهم لعلهم يستفيدون منها أو يصححون ما بها من أخطاء.

والله من وراء القصد^(١)،

محمد نصيف

* * *

(١) قدمه الشيخ نصيف إلى المكتب الإسلامي وجرى طبعه مجدداً مع تعليقات نافعة مفيدة.. وبعد ذلك جرى طبعه من جهات أخرى - والكتاب متداول فيه نفع عن جغرافية الجزيرة - والإمارات التي كانت في عسير وأبها، والمخلاف اليماني، والعشائر العربية بين الحجاز واليمن.

جَزِيرَةُ قُبْرَس

قبرس: جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع وحواشي، وبها معدن الزاج المنسوب إليها وتجهّز به منها إلى سائر الأقطار، وبها ثلاث مدن، ومن قبرس إلى طرابلس الشام مجريان، وقبرس على مر الأيام ذخائرها شاملة، وخيراتها كاملة، وكان معاوية رضي الله عنه قد غزاها وصالح أهلها على جزية ألف دينار، فانتقضوا عليه فغزاهم ثانية فقتل وسبا شيئاً كثيراً، وروي أنه لما افتتحت مداين قبرس وقع الناس في السباء يقسمونه ويفرقون بينهم فشكى بعضهم إلى بعض، فبكى أبو الدرداء رضي الله عنه ثم تنحى وجلس فقيل له أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل الكفر وأهله، فضرب على منكبيه وقال: ما أهون الخلق على الله تعالى إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

وُدور جزيرة قبرس يوم وبينها وبين الأرض الكبيرة وبينها وبين ساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين رودس ميل.

وإنما سميت جزيرة قبرس بمدينة هناك تسمى قبرو، وكانت قبرس معظمة في القديم للوثن المسمى قابرس، وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى والجدة، وبها معادن الصفر، ويجمع في جزيرة قبرس الأذن ولا يجمع في غيرها، والذي يُجمع منه على الشجر خاصة يحمل إلى ملك القسطنطينية أفضله، وسائر ما يجمع مما يسقط على وجه الأرض هو الذي يستعمله الناس، وشهدت أم حرام بنت ملحان غزو قبرس وتوفيت بها،

وأهل قبرس يعرفونه بقبر المرأة الصالحة، وكانت قد سألت رسول الله ﷺ أن يدعو الله تعالى أن يجعلها من الذين يركبون البحر مجاهدين في سبيل الله تعالى ففعل وقد صحّ بذلك الحديث، وكان الأوزاعي يقول أنا بريء من هؤلاء القوم يعني أهل قبرس أهل عهد. وأن صلحهم وقع على شيء فيه شروط لهم وشروط عليهم، وأنه لا يسعهم نقضه إلا بأمر يعرف به عددهم. ورأى عبد الملك بن صالح في حدث أحدثوه أن ذلك نقض لعهدهم فكتب إلى عدة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، وموسى بن أعين، وإسماعيل بن عياش، ويحيى بن حمزة، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن حسن، رحمهم الله تعالى فاختلفوا عليه وأجاب كل واحد منهم بما ظهر له مما ليس هذا موضع ذكره، قالوا وانتهى خراج قبرس الذي يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة أربعة آلاف وسبعة وأربعين ألفاً. أ. هـ.

(من كتاب «الروض المعطار - في أخبار الأقطار»^(١) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن المنعم بن عبد النور الحميري) صحيفة (٤٦٨).

وكتبه
محمد نصيف

* * *

(١) شهادة العلامة الكبير الدكتور إحسان عباس في كتابه «الروض المعطار».

وفي ختام هذه الكلمة أود أن أتقدم بالشكر الجزيل لصديقي العلامة الحجة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر، فقد كان له الفضل في تنبيهي إلى اعتماد كل من الناصري في رحلته والسمهودي في ملخص وفاء الوفا على الروض المعطار، كما تلتطف - حفظه الله - بمراجعة قسم من مواد الكتاب، وزودني بتعليقاته العلمية المفيدة؛ وجزيل شكري لصديقي العالم الكبير الأستاذ زهير شاويش الذي أذن بتصوير نسخة (ص) حين كانت في حوزته بموافقة الشيخ محمد نصيف رحمه الله، فإنه كان =

.....

أسخى الناس في تشجيع الأعمال العلمية، وكلُّ ما أتمناه أن يكون ما بذلته من جهد
في إخراج هذا الكتاب وفاء بفضلٍ كبيرٍ تلقّيته من هذين الصديقين العزيزين ومن
سائر أصدقائي الذين كانوا يتطلعون إلى رؤية الكتاب مشمولاً بهذه الهنائة
المتواضعة والله الموفق.

بيروت في شهر أيار (مايو) ١٩٧٤

إحسان عباس



مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْحَجِّ

كان لا يحصل زحام بسبب الجمال والحمير والبغال إلا ساعة النفرة من عرفات إلى مزدلفة، وكان الناس يضلون عن معرفة خيامهم، ولا يجتمعون برفقائهم إلا في منى أو مكة، وكان أشد ما يُخاف على ضياع الأطفال الذين لا يتكلمون وليس حينئذٍ جرائد للإعلان وعاقبة الأسود الرق والبيع، وكانت الدروس في أيام وليالي منى، وتسمع في كل بيت ترنيمة قراءة القرآن وقصائد الابتهالات إلى الله ومدح النبي عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من أصوات شجية بالأنغام الحجازية من أهالي الحجاز وغيرهم ومن كل جنس من الحجاج ومن جاويين، فإن بعض الجاويين بعد أدائهم فريضة الحج، يقيمون في مكة لتعلم القرآن وحفظه، وطلب العلم على العلماء الشافعية من أهل مكة وبنو جنسهم وقيمون سنوات حتى يُحصّلون القرآن والعلوم العربية والنبات الحجازية، وإذا قرأ الجاوي نظنه عربي وإذا تكلم مع الناس تظهر عليه اللكنة العجمية.

هذا ما يحضر في ذاكرتي، ومن عزم الشباب والقوة التجوال على الأقدام في شوارع مكة وأهل مكة أعرف بشعابها.

كان حجاج أهالي الحجاز يصعدون إلى عرفات في الثامن من الحجة يصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء في منى ويتوجهون منها إلى عرفات ويصلونها الساعة الرابعة (٤) قبيل الفجر وينامون ويصلون الصبح ويقرأون القرآن ويصلون على النبي ﷺ مع التلبية في كل مرتين، ثم إذا غربت الشمس في يوم تاسع الحجة ينزلون مزدلفة ويجمعون الجمار وبعد نصف الليل يقومون

من مزدلفة قاصدين منى ويصلونها قبل الفجر وبعد شروق الشمس أو قبله
يرمون جمرة العقبة، ويحلقون أو يقصرون، ثم ينزلون إلى مكة لطواف
الإفاضة، ويسعون سعي الحج أيام منى حيث لا توجد سيارات، ويزور
الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً وتسمع في كل بيت يقرأون القصائد في
مدح النبي ﷺ بأصوات شجية بالأنغام الحجازية وتسمع الحجاج الأعاجم
وعوام العرب يتلفظون بلغة تُضحك، خذ مثلاً يقولون لبيك اللهم لبيك يكسر
اللام وضمها وبعض الجهال يرمون الجمرات بأحجار كبيرة وبالمسدسات
وبالنعال ويقولون اضربوا الشيطان لعنه الله يعتقدون أن الشيطان محبوس في
محل الجمرات^(١).

* * *

(١) مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

جُهُودٌ مُبَارَكَةٌ

١ - كتاب غاية الأمان في الرد على شواهد يوسف النبهاني تأليف أبي المعالي السيد محمود شكري الألوسي، طبع على نفقة ناشر عقيدة السلف تلميذ الشيخ أحمد بن عيسى النجدي، ومن تجار جدة وفي الحجاز ومصر الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني الجزائري من أصحاب الأطيان بمصر وشريكه في نفقات الطبع محمد نصيف طبع عام ١٣٢٨ هجرية.

٢ - كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية الطبعة الأولى على نفقة محمد نصيف.

٣ - كتاب إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان للمحقق ابن قيم الجوزية، محمد نصيف.

٤ - كتاب رأس الحسين رضي الله عنه وهو لابن تيمية.

٥ - رسائل لابن تيمية.

٦ - «كتاب الأقوال الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة في الرد على أبي ريّة» للشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي طبع على نفقة جماعة من المحسنين وشاركهم محمد نصيف.

٧ - كتاب «ظلمات أبي ريّة» للشيخ محمد عبدالرزاق حمزة مدير دار الحديث بمكة اشترك محمد نصيف في عدة نسخ.

٨ - كتاب الكوثري وتعليقاته ورسائل أخرى في الرد عليه طبعه محمد نصيف^(١).

٩ - كتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني على نفقة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم والشيخ محمد سرور الصبان ومحمد نصيف.

١٠ - كتاب طليعة التنكيل في الرد على الكوثري طبعه محمد نصيف.

١١ - كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية لكثير من المحسنين بعضهم لم يرد إظهار اسمه وبعضهم من المذكورين أعلاه ومحمد نصيف.

١٢ - كتاب المسح على الجوربين والخفين للشيخ محمد جمال الدين القاسمي والمسح على الخفين لشيخ الإسلام ابن تيمية على نفقة محمد نصيف.

١٣ - كتاب نقد النصائح الكافية في الرد على ابن عقيل للشيخ محمد جمال القاسمي طبع على نفقة الشيخ عبدالعزيز البسام ومحمد نصيف.

١٤ - كتاب تحقيق معنى السنة للشيخ سليمان الندوي طبع على نفقة الشيخ عبدالوهاب الدهلوي ومحمد نصيف.

وكتبه

محمد نصيف

(١) إن هذا الكتاب وغيره طبعها الشيخ محمد نصيف أو شارك في طبعها حسبة لله تعالى، واتفق مع الناشرين على طريقة بيعها أو توزيعها. ومن ادعى شيئاً غير ذلك، فعليه أن يأتي بالدليل.

المبحث الخامس أعماله ومناصبه

إن الأعمال التي أسندت للشيخ محمد بن حسين نصيف في ظل الحكومات الثلاث التي تعاقبت على السلطة في إقليمه (الحجاز) خلال القرن الرابع عشر الهجري الذي ولد فيه هذا العالم المرموق والداعية الكبير الشيخ محمد بن حسين بن الأفندي عمر نصيف وهي:

أولاً: حكومة الأتراك في ظل الخلافة العثمانية.

ثانياً: الأشراف بقيادة الملك حسين بن علي.

ثالثاً: حكومة المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية وموجد أقاليم المملكة العربية السعودية من سواحل الخليج شرقاً إلى شواطئ البحر الأحمر غرباً ومن الحدود الأمامية باليمن جنوباً إلى حدود إقليمي العراق والشام شمالاً.

أولاً:

لقد كان الأفندي محمد حسين نصيف في ريعان شبابه يتنقل بين قصر جده الأفندي عمر نصيف وكيل الأتراك والأشراف بمدينة جدة حيث كانت الأنشطة على مستوى الإدارة المزدوجة بين الأتراك والأشراف تُمارس

في أغلب الأحيان بهذا القصر، وبين أساتذته ومكتبته الزاخرة بالمراجع المشتملة على أغلب المراجع والكتب والمعلقات المعاصرة في شتى ميادين العلم وعلى الخصوص علم الاجتماع الذي يشمل العلوم السياسية الخاصة بتنظيم الدول وتدابير الإدارة المعاصرة في بداية القرن العشرين (قرن الديمقراطيات الغربية) والثورات العلمانية والتيارات الشيوعية المتعددة الأسماء المتحدة الأهداف والمتنوعة الوسائل. وظل على هذه الوتيرة منذ طفولته خلال ثلاثة عقود من الزمن فتح عينيه خلالها على أكثر المتغيرات في ميدان السياسة والإدارة، وعلى مستجدات التسيير الإداري الناجم عن توجيهات القيادات السياسية المتنوعة في ذلك العهد، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن التغييرات التي حصلت في ظل حكومة السلطان عبدالحميد الثاني والحكومة التي قلبت نظامها في عهد جمعية الاتحاد والترقي وحزب تركيا الفتاة كانت في الميدان السياسي والإداري مدرسة عملية بالنسبة للشيخ محمد نصيف الذي كان جده وكافله من منفذي تعليمات هاتين الحكومتين في تلك الفترة. وعندما توفي هذا الجد الذي كان يقوم بدور كبير في مجال التسيير والإشراف نيابة عن الدولة التركية وأشرف مكة القائمين على أمانة الحجاز تولى الشيخ محمد نصيف جميع المهام التي كانت منوطة به وزيادة ويكفينا دلالة على ذلك أن ثبت في متن هذا المبحث ما ورد في الرحلة الحجازية^(١) لمحمد لبيب البتوني عند ذكره مدينة جدة حيث يقول: «وحكومة المدينة محصورة في القائمقام وكيل الشريف وهو الآن حضرة السري الوجيه السيد محمد نصيف والأول مختص بأعمال الحكومة المالية المنحصرة في إيرادات الجمارك غالباً وتقدر هذه الإيرادات بنحو خمسين ألف جنيه عثماني في السنة على الأكثر والثاني قائم بجميع الأشغال المختصة بالعرب كما أن أمر القوة العسكرية موكول إلى قومندلها - وقد كان

(١) الطبعة الثانية المنقحة والمهذبة التي زيدت فيها أشياء مهمة ١٣٢٩ هـ وطبعت بمطبعة الجمالية بمصر (ص ١٠).

والي الحجاز يسكن أولاً في جدة ولكنه نقل مركزه في نحو سنة ١٢٨٠ هـ إلى مكة لأهميتها». اهـ.

ثانياً:

ويبدو من تسلسل أحداث المنطقة بعد إعلان الملك حسين استقلال إمارة مكة عن حكومة الخلافة العثمانية سنة (١٣٣٤) هـ أن الأفندي محمد نصيف احتفظ بمكانته كقائم مقام بجدة للأشرف مدة من الزمن إلى آخر أيام الملك حسين بن علي وما أحدثه إذ ذاك من تنظيمات اقتضاها قيام دولته المستقلة عن الخلافة.

وتجدر الإشارة في هذه المرحلة من مراحل تطور مسئوليات الشيخ محمد حسين نصيف في ظل حكومات الأتراك والأشرف إلى أنه كان عضواً بارزاً رغم حداثة سنّه في أعيان جدة العلماء بشهادة أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب.

وفي أيام الملك علي بن الحسين الذي بايعه أهل الحجاز في جدة بعد سقوط الطائف في يد جيش الإخوان التابع للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد وملحقاتها آنذاك: عين الحزب الحجازي الذي تأسس بالمناسبة لإنقاذ الموقف الشيخ محمد حسين نصيف عضواً في المكتب السياسي ورئيساً لبعثة المفاوضات في مكة مع جيش الإخوان.

وعلى العموم فهذه هي مجمل الأعمال التي أسندت للشيخ محمد نصيف بصفة رسمية في ظل الحكومتين التركية والهاشمية. أما فيما يخص الدولة السعودية فنجلها فيما يلي:

ثالثاً:

عندما دخل الملك عبدالعزيز رحمه الله مدينة جدة واستقبله الأهالي بحفاوة بالغة استقبله الشيخ محمد نصيف عالم جدة الكبير ووجهها في

قصره، الذي كان في تلك الفترة من الزمن القصر الوحيد في مدينة جدة الذي يستقبل رؤساء الدول وكبار المسؤولين من دولة الحجاز والدول الإسلامية فحل به الملك عبدالعزيز واستقبله الأهالي وبايعه فيه العلماء والأعيان والوجهاء وأهل الرأي والشورى من إقليم الحجاز وكان الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله في خدمته بعلمه وتجربته ودرايته بأحوال الدولة وأمورها في إقليم الحجاز فجعل خبرته وعلمه وتجربته في خدمة الدولة الجديدة التي أكدت مصادر تاريخ المنطقة أنه كان ينتظر قيامها وتوحيدها بفارغ الصبر.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن قصر الأفندي محمد حسين نصيف ظل مقراً للملك عبدالعزيز عندما يكون في الحجاز إلى أن بنى قصر العمارية خصيصاً لإقامته فانتقل إليه وظل على صلة وثيقة بالشيخ محمد نصيف كعالم ووجهه إلى أن انتقل إلى رحمة الله.



الفصل الثالث
عقيدته السلفية

وفيه مباحث :

الصفحة

- المبحث الأول : معنى العقيدة لغة واصطلاحاً ٢١٣
- المبحث الثاني : مجمل اعتقاده ٢١٤
- المبحث الثالث : عنايته بكتب العقيدة والعمل على نشرها . ٢١٦
- المبحث الرابع : تأثيره بأعلام الدعوة السلفية ٢١٨
- المبحث الخامس : دعوته للأخوة الإسلامية ٢٢٠
- المبحث السادس : حمايته للسنة وحثه على التمسك بها .. ٢٢٢
- المبحث السابع : دفاعه عن دينه ومعايشته قضايا أمته ... ٢٢٤

المبحث الأول معنى العقيدة لغةً واضطراحاً

العقيدة لغة:

مأخوذة من مادة «عَقَدَ»، يقال في لغة العرب: عقد الحبل إذا شدّه، وعقد البيع إذا أمضاه ووثّقه، وعقد العهد واليمين إذا أكدهما ووثقهما، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، «والعُقود» أوثق العهود، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ﴾^(١).

والعقيدة أو الاعتقاد عند علماء الإسلام يُراد به الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك، والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة، إذ الإسلام عقيدة وشريعة، والعقيدة ليست أموراً عملية بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدّها في قلبه، لأن الله تعالى أخبره بها بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله^(٢).

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي التي حدّدها رسول الله ﷺ في حديث جبريل الطويل بقوله: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره». (رواه البخاري ومسلم).

(١) سورة المائدة: آية ١.

(٢) انظر لسان العرب (٣/٢٩٦، ٢٩٧) وكتاب «العقيدة في الله» للشيخ عمر سليمان

الأشقر ص (٣).

المبحث الثاني بمَجْمَلِ اعْتِقَادِهِ

كان الشيخ محمد نصيف رحمه الله يرجع في أمر المعتقد إلى مذهب السلف الصالح، ويعض عليه بالنواجذ، ويحاول إرجاع الناس إليه بكل الوسائل، وكان يردد كثيراً ما قاله الإمام مالك، إمام دار الهجرة من أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها وهو رأي كل حكيم عليم بداء الأمة ودوائها قديماً وحديثاً كما كان رحمه الله شديد الانتصار لمذهب السلف والدفاع عنه، قال الشيخ علي الطنطاوي في مذكراته: كان الشيخ رحمه الله متبعاً للسنة محارباً للبدعة، وقال الشيخ مصطفى التارزي التونسي: كان الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - يدعو بأسلوب رصين إلى العودة إلى الدين الخالص المنقى من كل الشوائب.

وبهذا يتضح، أن الشيخ العالم رحمه الله كان سلفياً في عقيدته وسلوكه بعيداً عن البدع والتحريف، معتمداً على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، يقول الحق ويجهر به لا يخشى في الله لومة لائم، كما كان رحمه الله صحيح المعتقد يعتقد ما كان يعتقده السلف الصالح رضي الله عنهم، فكان يعتقد أن الله إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه لا يستحق شيئاً من أنواع العبادة غيره، وأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، وأنه سبحانه موصوف ومسمأً بجميع ما وصف به نفسه، ومسمأً به، وما وصفه ومسمأً به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العليا، ويعتقد أن الله سبحانه

وتعالى مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وأنه متكلم بكلام قديم النوع
حادث الأحاد كما نقل عن السلف، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه
بدأ وإليه يعود، وأنه سبحانه وتعالى يحب ويرضى، ويكره وينزل، ويحيي
ويميت، ويسخط ويفرح، وأنه سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم
كما صحت بذلك الأحاديث، ويعتقد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع
الثقلين الإنس والجن، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ويعتقد أن الملائكة
وكتب الله حق، والنبیین حق والبعث بعد الموت حق والجنة حق والنار
حق، ويؤمن أن الميزان حق، وأن حوض نبينا ﷺ حق، ويؤمن بالقدر خيره
وشره، ويعتقد أن شفاعة محمد ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والصالحين حق لكن بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له ويعتقد أن
أحسن الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور
محدثاتها وكل بدعة ضلالة.



المبحث الثالث عنايته بكتب العقيدة والعمل على نشرها

لقد بنى الشيخ رحمه الله ثقافته بصفة عامة على أساس متين من العلم الواسع بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع ما أوتيته من أصالة وعبقريّة وعقل متفتح وخاطر فياض ولقد كان لهذا كله أبلغ الأثر في الذب عن مذهب السلف وإحيائه بعدما كان طامساً ودارساً ولقد بذل في ذلك غاية وسعه واستفرغ جهده، فما من كتاب نافع يعنى بأمر العقيدة ويحث على الفضيلة إلا ويبادر بشراء كمية منه ويقوم بتوزيعه وإهدائه على من يظن أنه ينتفع به، فأفاد بذلك المؤلفين وأعانهم، ونفع القارئین وأفادهم. كما كانت له رحمه الله همة عالية في طبع الكتب ونشرها، ومن هذه الكتب التي طبعها على نفقته محتسباً أجرها وثوابها عند الله.

- ١ - كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله طبعة الهند.
- ٢ - العلو للعلي الغفار لمؤلفه محمد بن أحمد الذهبي.
- ٣ - الجواب الباهر في زوار المقابر لمصنفه ابن تيمية.
- ٤ - الرد الوافر^(١) فيمن زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كافر لمصنفه ابن ناصر الدين.

(١) طبع هذا الكتاب أولاً في مطبعة الكردي في مصر، بعد أن استنسخه الشيخ محمد نصيف من مكتبات الآستانة.

وقد قام الأستاذ زهير الشاويش بتحقيقه على عدد من المخطوطات وأضاف إليه الكثير الكثير، ونوّه بجهد الشيخ نصيف - رحمه الله - .
وأكثر هذه المؤلفات الآتية هي من مطبوعات المكتب الإسلامي، محققة فيما بعد.

- ٥ - القصيدة النونية المسماة «بالكافية الشافية» لابن القيم.
 - ٦ - شرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس - رحمه الله -.
 - ٧ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد للشيخ أحمد بن عيسى.
 - ٨ - مفتاح الخطابة والوعظ لمؤلفه محمد أحمد العدوى.
 - ٩ - مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد. للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
 - ١٠ - غاية الأمان في الرد على يوسف النبهاني. للسهبواني.
 - ١١ - إيقاظ الوسنان من وسوسة الشيخ دحلان.
- ومن الكتب التي سعى في نشرها وبمعاونة المحسنين:
- ١ - الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة لمؤلفه محب الدين الخطيب.
 - ٢ - منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية.
 - ٣ - شرح السنة للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.
 - ٤ - العقيدة الواسطية لمؤلفها شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
 - ٥ - ملخص الفتوى الحموية لمؤلفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
 - ٦ - الدين الخالص لمؤلفه صديق حسن خان.
 - ٧ - الطرق الحكمية لمؤلفه ابن قيم الجوزية.
 - ٨ - الرد على الجهمية للدارمي.
 - ٩ - الواابل الصيب من الكلم الطيب لمؤلفه ابن قيم الجوزية.
 - ١٠ - الرد على شبهات المستعنيين بغير الله للشيخ أحمد بن عيسى.
 - ١١ - كتاب التمهيد للحافظ ابن عبد البر النمري.
 - ١٢ - البهائية وتاريخها للكاتب عبد الرحمن القاهري. وغير ذلك كثير.

المبحث الرابع تأثره بأعلام الدعوة السلفية

لقد أسلفنا فيما مضى أن الشيخ - رحمه الله - كان سلفي المعتقد يدعو إلى العقيدة الإسلامية ويعمل على تنقيتها من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، ولقد تأثر رحمه الله تأثراً كبيراً بعلمين من أعلام الدعوة السلفية ألا هما شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨). وتلميذه الإمام محمد بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ).

وتتضح مظاهر التأثير بالإمامين الجليلين في مناحي شتى، منها عكوف الشيخ نصيف على كتبهما تدقيقاً وتحقيقاً ومذاكرة، بل كانت له اليد الطولى في طبع ونشر مؤلفاتهما، ومما يدل على عمق محبته لمصنفات ابن تيمية أنه وصف إحدى ثمرات نبوغه المذهل، ونتاج عقله الجبار ألا وهو كتاب «منهاج السنة النبوية» فقد وصفه الشيخ وصفاً دقيقاً فقال:

«كتاب منهاج السنة النبوية تأليف شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله من أشهر كتبه في أربع مجلدات في طبعته الأولى ١٣٢١ هـ، وجاري طبعه مرة ثانية الآن في القاهرة، وقد أخرجها الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم إخراجاً عصرياً فنياً.

أولاً: عزا آيات القرآن الكريم إلى مواضعها والأحاديث النبوية إلى

مصادرها، مع نقل ما كتبه شيخ الإسلام في كتبه الأخرى، من المباحث والرد على الشيعة من كتبهم.

ثانياً: ذكر تراجم للعلماء والمؤرخين من كتب التاريخ والتراجم مع بيان الجرح والتعديل، من كتب أهل الفن، وقد اطلعت على نحو نصف الجزء الأول، فوجدته كتاباً قيماً نفسياً يرد على الشيعة، والفرق الضالة، وقد أهداني السيد أحمد المهذب من أحفاد ابن معصوم صاحب سلافة العصر كتاب «السلافة» وأهديته نسخاً من مختصر منهاج السنة للإمام الذهبي، وقد حرصت الشيعة على إتلاف هذا الكتاب وحرقه. ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

* * *

(١) مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

المبحث الخامس دَعْوَةٌ إِلَى الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إن الأخوة الدينية بين الشعوب الإسلامية هي أقوى الوشائج والروابط التي تشد الأمة وتؤلف بينها لتكون قوية متماسكة في وجوه أعدائها المتربصين بها من الكفار والمنافقين.

إن أواصر الأخوة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة وأقامت دولته ورفعت رايته، إذ أن آصرة الأخوة هي الدرجة الثانية من درجات القوة بعد قوة العقيدة والإيمان يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «الأخوة في الله تجعل من الجماعة المسلمة بنية حية قوية صامدة قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية وفي التاريخ الإنساني، ولا بد منها للجماعة المسلمة، كي تستطيع أن تضطلع بالأمانة الضخمة التي أناطها الله تعالى بها وأخرجها للوجود من أجلها».

إن نعمة التأخي والتآلف بين قلوب المسلمين هي التي امتن الله بها على نبيه محمد ﷺ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصَبْرِهِ رَبِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئْسَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِن كُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وامتن بها على المسلمين جميعاً رجالاً ونساءً في قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال النبي ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً»^(١).

فمن أجل هذه المنزلة الرفيعة، والمكانة السامية للأخوة الإسلامية قام العالم العامل الشيخ محمد نصيف بالدعوة إليها وجمع القلوب حولها والتواصي بذلك والتعاون عليه، ولا أدل على ذلك كله، من قوله حين سئل عن نسبه فقال: نسبي الإسلام، متمثلاً قول القائل:
أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم
ومع علو نسبه، ورفعة قدره إلا أنه رحمه الله كان حريصاً على عدم المفاخرة به، بل كان يعتبر المفاخرة بهذا مآثرة من مآثر الجاهلية، كما كان حريصاً - رحمه الله - على مد أواصر هذه الأخوة الدينية العظيمة بين فئات شتى من الناس، ويتجلى ذلك واضحاً فيما قام به من أعمال جليلة، وخدمات متكاملة لكثير من أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف ألوانهم وتباين ألسنتهم، وهذا إن دل فإنما يدل على أصالة هذا الرجل وحرصه على خدمة دينه، وتحقيق الخير لإخوانه المسلمين.

* * *

(١) مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث السادس حمايته للسنة وحبته على التمسك بها

لقد كان الشيخ محمد نصيف رحمه الله رائداً من رواد المنهج السلفي، محباً للسنة، عاضاً عليها بنواجذه حذباً على المتمسكين بها عطوفاً عليهم، ذلك أن السنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، بل هي قطب رحاها، ومصدر شعاعها، وشمس الحقيقة، ومنبع الهداية وهي السراج الوهاج في ليل داج، فقد كانت البشرية في الجاهلية الأولى تتخبط خبط عشواء وهي منغمسة في شهواتها، ومنتهية في جهالاتها ومرتطمة في نزواتها، لا تهتدي سبيلاً، ولا تجد طريقاً حتى من الله عليها يبعث نبيها الكريم ﷺ وأنزل عليه كتابه العظيم.

ولما كان القرآن الكريم محتوياً للأصول، غير مستقصٍ لجميع التفاصيل وفيه من الإجمال شيء غير قليل، فَوَضَّ اللهُ بيانه إلى رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فبين رسول الله ﷺ أحكامه، ورفع إبهامه وخصص إطلاقه، وشرح أهدافه.

ومن هنا يظهر جلياً، أنه لا يمكن فهم كتاب الله تعالى والعمل به، على مراد الله سبحانه إلا ببيان رسوله النبيِّ وإسنوته الحسنة، فمن رام الهداية من غيرهما، فقد رام المحال.

ولمّا كان للسنة هذه المنزلة العظيمة، وكان كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قام أعداء الإسلام بالتشكيك في السنة وزعزعة الثقة بها. وإثارة الشبهات حولها، ولكن من رحمة الله وتوفيقه، وكمال حكمته وتدييره، أن قيض لهؤلاء المبتدعة، والفئام الضالة، علماء جهابذة، ينفون عن السنة تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ومن هؤلاء العلماء الجهابذة العاملين الشيخ محمد بن حسين نصيف - رحمه الله - والذي كان بحق، سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجاً في حلق أهل الأهواء والبدع والخرافة، يحصبهم بالحصى، ويكشف عوارهم، ويوضح زيف مقالاتهم، ويساعد من يردّ عليهم.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، ما قام به من جهود موفقة جبارة، وحماس منقطع النظير في الرد على أعداء السنة ومن ذلك الرد على كتاب أبي ريّة وبعنوان «ظلمات أبي ريّة» لمؤلفه العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة - رحمه الله - وقد كان هذا المؤلّف ضمن عدة مؤلفات أوصى الشيخ نصيف بها وساعد في طبعها ونشرها ومن ذلك أيضاً كتاب «التنكيل في الرد على ما جاء في كلام الكوثري من الأباطيل»^(١) لمؤلفه الشيخ العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - رحمه الله - وغير ذلك كثير.

هذا فضلاً عن عدد من المقالات لا تحصى كثرة خطها الشيخ بيده رداً على هؤلاء المبتدعة، وأعداء السنة، فكان خير خلف لخير سلف.

* * *

(١) وهذا الكتاب «التنكيل» شارك في تحقيقه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، وقد طبعه المكتب الإسلامي مرة ثانية مع إضافة عدد من الرسائل إليه، بإشراف زهير الشاويش.

المبحث السابع

دفاعه عن دينه ومعايسته قضايا أمته

كان الشيخ محمد نصيف - يرحمه الله - ذا مكانة علمية رفيعة في مجتمعه ووجاهة في قومه، وقد هيأت له وجاهته مناخاً معتدلاً وأرضاً خصبة للدعوة إلى الله عز وجل ونشر العقيدة الإسلامية الصافية بين الناس، وتلك أمنية كرس لها الشيخ حياته، وأسهر ليله، ذلك أن حاجة الناس إلى معرفة العقيدة الصحيحة مقدمة على جميع الحاجات وضرورتهم إليها أعظم الضرورات، فإنه لا حياة للقلوب، ولا سرور ولا لذة ولا نعيم ولا أمان إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاضرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، ولقد كان رحمه الله في خاصة نفسه متمسكاً بعقيدة السلف الصالح، عاضاً عليها بنواجذه، يوالي ويعادي من أجلها، وقد شهد له بذلك ثقات معاصريه وصلحائهم.

لقد تميزت عقيدة الشيخ بالوضوح فكانت حية صافية لم تتسرب إليها الشبهات، ولم تؤثر فيها الشهوات، ولقد كان من ثمرات هذه العقيدة الصحيحة الصافية، تأثر الناس بها والتفاف القلوب حولها ونبذ ما يضادها من الشرك والبدع والخرافات، والذود عن حياضها، والدفاع عن دعائها، والدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية في كل أمر من الأمور، وفي كل قضية من القضايا، والتحذير من القوانين الوضعية والنظم الإلحادية، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ولا يظن ظاناً، أن ما كتبناه عن هذا العالم، وما ذكرناه عنه إنما هو من نسج الخيال، وتصور الأذهان، ومجاملة الخلق. بل هو واقع ملموس، وفكر مبثوث، وعطاء محسوس.

وخلاصة القول، أن هذا الرجل عاش قضايا أمته ساعة بساعة، ولحظة بلحظة، لا يدخر وسعاً، ولا يألو جهداً في الدفاع عن قضايا المسلمين، ونشر الخير والنور بين الناس، والزود عن حمى الشريعة بقلمه، ولسانه وماله، وتلك هي خصال المصلحين، ومسلك الناصحين، وفي الصفحات التالية نماذج نيرة، وصوراً خيرة من عطاء هذا الرجل ودفاعه عن دينه ونصحه لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.



الحاكيّة في النظام الإسلامي

إنها قضية الحكم والشريعة والتقاضي - ومن ورائها قضية الألوهية والتوحيد والإيمان - والقضية في جوهرها تتلخص في الإجابة على هذا السؤال:

أَيكون الحكم والشريعة والتقاضي بحسب موثيق الله وعقوده وشرائعه التي استُحفظ عليها أصحاب الديانات السماوية واحدة بعد الأخرى، وكتبها على الرُّسل وعلى من يتولون الأمر بعدهم ليسيروا على هداهم؟ أم يكون ذلك كله للأهواء المتقلبة والمصالح التي لا ترجع إلى أصل ثابت من شرع الله والعرف الذي يصطّح عليه جيل، أو أجيال، أو بتعبير آخر، أتكون الألوهية والربوبية والقوامة لله في الأرض وفي حياة الناس؟ أم تكون كلها أو بعضها لأحدٍ من خلقه يُشرِّع للناس ما لم يأذن به الله.

عن هذه التساؤلات يتحدث فضيلة الشيخ محمد بن حسين نصيف رحمه الله فيقول:-

حقاً إن الموضوع جد خطير، لأنه النقطة التي تختلف حول تفسيرها الاتجاهات الفكرية في العصر الحديث كما تنشأ عنه كافة المظالم والانحرافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإن اختلاف المقاييس وتباينها بين مذهب ومذهب، وبين نظام وآخر مردّه في الأصل إلى الاختلاف على تفسير هذه النقطة بالذات «تلكم هي الحاكمة».

فالنظام الديمقراطي يجعل الحاكمة للشعب ويجعله مصدر السلطات منه وإليه يعود كل أمر.

وبذلك يكرس الانتفاخ الفردي القاتل مما لا يتحقق معه هبة في الحكم ولا أمن ولا سلام في المجتمع.

وشعور الفرد في ظل النظام الديمقراطي بأنه مصدر القوانين والتشريعات يُنمّي فيه عوامل الاستهتار بالمصلحة العامة ويوفر له من أسباب السطوة الفردية، ما يجعله قادراً بنفوذه الشخصي والمادي على تسخير السلطة لمصالحه ورغباته وبالتالي يمنحه حق التلاعب بالقوانين ووضعها بما يتلاءم مع هواه ومصالحته.

يقول مارتن دودج في كتاب «إعرف مذهبك» ص (١٨) في معرض حديثه عن الديمقراطية:-

وفكرة الديمقراطية تتلخص في أن يحكم الناس أنفسهم دون أن يكونوا رعايا، ذلك أن الناس لهم المقام الأول والصدارة ثم تليهم في المرتبة الثانية السلطات الحاكمة، وفي ظل النظام الديمقراطي يحكم المجتمع نفسه من أجل نفسه.

أما النظام الشيوعي فإنه يكرس حاكمية الحزب الواحد للأمة بأسرها وبذلك يعطي الحزب حق سن القوانين واستصدار التشريعات بما يكفل له البقاء والسيطرة في الحكم وهو بذلك نظام سياسي يقبض بمقتضاه الحزب على زمام السلطة في بلد يخضع أفراداه عموماً لما يفرض عليهم وعلى شؤون حياتهم من إجراءات.

فالحزب الشيوعي في روسيا - مثلاً - هو الحزب السياسي الوحيد ومع ذلك فإنه لا يمثل الشعب الروسي أصدق تمثيل إذ يبلغ عدد أعضائه ستة ملايين فقط من أصل مائة وثمانين مليوناً وهي كما نرى نسبة تافهة وضئيلة.

وبهذا لا يمكن أن تكون حاكمية الحزب الواحد في أي نظام من الأنظمة مصدر استقرار وعدالة ومساواة، طالما أن الذين في أيديهم الحل والعقد والتقنين والتشريع سيخضعون كل شيء لمصالح الحزب ولو كان ذلك على حساب مصلحة سائر المواطنين.

وبين هذين النظامين المتطرفين يبرز النظام الإسلامي العادل فوق قواعد من التشريع يخضع لها الحاكمون والمحكومون على حد سواء وينصاع لها الجميع دون تمييز أو محاباة.

فالحاكمية في النظام الإسلامي ليست للشعب كما هو الشأن في النظام الديمقراطي، كما أنها ليست للحزب كما هو الحال في النظام الشيوعي وسائر النظم الاشتراكية، وإنما هي لله خالق الكون ومالكه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آخَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فالإسلام يحقق هذا عن طريق قانون إلهي يتضمن الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم وفسرتها وفصلتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالإسلام منهج حياة شامل ودستور إنسانية كامل، لم تخالط أحكامه وأصوله نوازع هوى حاكم أو محكوم. لأنه تشريع خالق لا مخلوق وتستوي عنده الخلائق جميعاً. فلا تمايز ولا محاباة ولا أنانية ولا تحكّم، ولا حزبية ولا سطوة، ولا نفوذ، وإنما الكل أمام شرعة الله سواء وانطلاقاً من هذه الحقيقة يمكننا القول بأن اضطراب معايير الحكم في بلاد الدنيا جميعاً مردّه إخضاع الحاكمية لمقاييس زمنية بشرية تتلاعب فيها أهواء الحاكمين في إطار الأنظمة الوضعية المختلفة، وضمنان الاستقرار والأمن والسلام مشروط بخضوع البشرية حكماً ومحكومين لقانون السماء، وشرعة الله السمحة

العادلة^(١)، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٢).

* * *

(١) انظر مجلة المجتمع اللبنانية والمنهل السعودية العدد التاسع السنة الثانية. ص (٥٦، ٥٥).

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السمو الملكي ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء أيده الله .
السلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

وبعد، فأعرض على سموكم الكريم ما يأتي :

لا يخفى على سموكم أن مكتبة الحرم المكي الشريف تابعة، له،
ومتصلة به، فلها صبغة دينية أكيدة، والقائم بوظيفة الأمين فيها لا بد أن
يكون من علماء الدين المتبحرين في معرفة الكتب وفنونها وموضوعاتها،
لأن كثيراً ممن يرتادها من الأساتذة وطلبة العلم يريد أحدهم البحث عن
موضوع ولا يعرف مظانه في الكتب، والأمين هو الذي يرشدهم إلى ذلك،
كما أن في المكتبة من العهود السابقة كتباً موقوفة لا تخلو من البدع
والخرافات والطعن في أهل الحق، وإذا كان أمين المكتبة من أهل السنة
والخبرة، فإنه لا يبرز تلك الكتب لمن يخشى أن تضلّه أو تزيده ضلالاً، بل
يعتذر لمن يطلبها برفق ويتلطف في توجيهه إلى كتبٍ أخرى لا محذور
فيها، وقبل بضع سنوات حظيت هذه المكتبة بأمين صالح سلفي العقيدة
كامل الأهلية، وهو فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ولصلاحه
وفضله وحبه للعلم قبل هذه الخدمة على ضالة راتبها، وقام بالعمل فيها
أحسن قيام بحيث يحسن الثناء عليه كل من ارتاد المكتبة من أهل العلم
والأساتذة والطلبة، وكل من له خبرة بما ينبغي أن يكون عليه أمين المكتبة،
وعمله ومعرفته بأحوال الناس هنا يجزم بأنه لا يمكن أن يوجد من يقوم مقام

هذا الرجل في أمانته ونزاهته وعلمه بالمكتبة وبراتبها الحالي، ولكنه صدر أمر وزارة الداخلية على مديرية الأوقاف العامة التابعة لها المكتبة بإحالة على التقاعد اعتباراً من تاريخ تركه العمل نظراً لبلوغه السن الأقصى للخدمة وتنفيذاً للمادة (١٢٥) في نظام الموظفين الجديد، وقد راجعت المادة المذكورة فوجدت أنه استثنى منها أصناف منهم رجال الدين والشيخ عبدالرحمن المذكور من علماء الدين وخدمته ولا يزال بشهادة مدير المكتبة وغيره، عظيم النشاط كامل القوى التي يستدعيها عمل أمين المكتبة، ولديه من الانقطاع للخدمة، والحرص على حُسن القيام بها، ما لا يرجى أن يعوض، ولم تمض له منذ التحاقه بالخدمة في الحكومة إلا ثمان سنوات، فأرجو التكرم من سموكم رعايةً لمصلحة المكتبة وروادها من أهل العلم والأساتذة والطلبة إصدار أمركم السامي على من يلزم بإبقاء المذكور في خدمة أمانة المكتبة، إما بناءً على شمول الاستثناء في المادة (١٢٥) لرجال الدين الذي هو منهم، وإما بطريقة التعاقد معه حسب الأوامر الأخيرة.

وإني إذا أرفع هذا إلى سموكم الكريم إنما هدفي مصلحة المكتبة والمحافظة عليها، لأنه ليس المقصود بالأمين أن يكون مجرد محافظ كأمناء المستودعات، بل لابد من الخبرة التامة في الكتب وفنونها، وأمين المكتبة الشيخ عبدالرحمن المعلمي المذكور تشهد له مؤلفاته بذلك فضلاً عن معرفتي به. ومعرفة الناس بذلك، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

وتفضلوا سموكم بقبول فائق الاحترام، والأمر لمن له الأمر سيدي.

محمد نصيف

في ٩ جمادى الثانية ١٣٨٠ هـ



دفاع عن السلفية

صاحب السماحة الأستاذ الشيخ محمد بن إبراهيم دام إفضاله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وبعد . .

فإني أسررت لأخيكم الأستاذ الشيخ عبد اللطيف أن الناس ينتقدون عدم دعوة الشيخ محمد بهجة البيطار في مؤتمر العالم الإسلامي بمكة والجامعة الإسلامية بالمدينة مع أن مسلك الشيخ محمد البيطار لا غبار عليه من جهة السلفية وآخر ما ألف كتاب بعنوان «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»^(١) فضلاً عن ذلك فقد قام المخالفون عليه حتى في هذه الأيام في القاهرة بغمزة في الكتب المطبوعة مثل الجزء السادس من كتاب تاريخ الإسلام للذهبي تعرضوا له في حواشي الكتاب وفي مجلة الاعتصام وأرسلوا لي شيئاً من هذا من أجل إغاظتي، وتعجب الناس من القول لهم أن الشيخ بهجة صار ضعيفاً كبيرُ سنه ووهن عظمه حتى سألتني محمد المبارك ومصطفى الزرقا وغيرهما من الأساتذة عن السبب في عدم دعوة الشيخ بهجة وأنه ليس بعاجز ولا ضعيف يقوم بمثل ما يقومون به فقلت لهم لا أدري، وفي الحقيقة أن من عيوب سلفية العصر عدم احتضانهم إخوانهم والميل لخصومهم، مما يؤدي إلى فقدهم إخوانهم كما حصل لبني العباس لما استغنوا عن العرب وتمسكوا بالأعاجم ففقدوا العرب، وسقطوا في يد العجم، كما أن أهل الطرق الصوفية العاطلة إذا

(١) طبعه المكتب الإسلامي عدداً من المرات، وهو كتاب نافع .

صدر من المسيئين لهم مخالفة لشعار طرقهم يصدر أمر الرئيس بهجر المخالف علناً ويجعل بعضهم يرافقه ويعطف عليه ومرة يتكلم معه ومرة يهرب منه حتى يتحقق إقلاعه عن المخالفة ثم يأتي إلى الرئيس يطلب منه العفو وصلاح الحال ويُشهد له عنده، وإن كان من التجار وأفلس يصرف المال حالاً معجلاً ثم يعاد إليه اعتباره وكان عندنا بجدة تاجر حديد هندي إسماعيلي المذهب يدعى عبدالكريم، سافر من جدة مفلساً ولما وصل الهند عند سلطان الإسماعيلية هجره ثم لما شهد له الراضيون بصلاح الحال ردوا له اعتباره وصار تاجراً من جديد، وعندما يرى أهل الحجاز يمرون أمام دكانه يُسرع بالسلام عليهم ويدعوهم إلى دكانه، فقالوا له جماعتك هؤلاء من الإسماعيلية فقال كنت في بلادهم أعاملهم في التجارة وكانوا من المحسنين في المعاملة، لذلك أكافئهم فسكتوا عنه وأمثال هذه الحسابات كثيرة ومجريات الناس شهيرة وأهدي جزيل سلامي لفضيله الأستاذ الشيخ عبداللطيف والأنجال والله يحفظكم ويرعاكم^(١).

محمد نصيف

جدة



(١) انظر مجلدات الصادر والوارد الوثائقية (مخطوطة).

غَيْرَةُ مُحَمَّدٍ

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير وكيل الجامع الأزهر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد رأيت كتاباً يدعى (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) فيه إنكارٌ لبعض آي القرآن الكريم، ودعوى أن فيه تحريفاً وحذفاً لكثير منه، ولأن هذا أمر في غاية الخطورة ويجب إبداء الرأي الشرعي فيه فوراً بعرضه على لجنة الفتوى بالأزهر لإبداء الرأي فيه مع التنبيه أن يكون سريعاً، قياماً بالواجب الشرعي وبالمصلحة العامة للمسلمين، وقد استعرت هذا الكتاب على أن أردّه لصاحبه في أقرب فرصة، فأرجو التفضل برده إليّ بعد إنتهاء مهمة اللجنة منه، مع إعطائي إيصالاً بتسلمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه

محمد نصيف

جلدة - الحجاز

في ٢ من ربيع الأول ١٣٧٩ هـ



أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ

تحت هذا العنوان كتب فضيلة الشيخ محمد نصيف، العالم السلفي، الذي يُقدَّر العلم وأهله، عن رجلين مغمورين من أهل العلم، معرفاً بهما، ومذكراً لغيرهما فيقول رحمه الله - كان السيد محمد مراد الطرابلسي من علماء جدة، لعله توفي في عام (١٣٢٠) هـ وقد كان له أخ في المدينة المنورة، يسمى الشيخ عبدالكريم الطرابلسي، وكان همه الاشتغال بتأسيس المدارس في المدينة المنورة وفي جدة لتعليم الناشئة، وتثقيف العقول على قدر الإمكان وإمكانات الزمان والمكان وقد رأيت أن أكتب عن الأخوين هذه الكلمة الوجيزة، من باب التذكرة والتعريف، فلعل من يعرف ترجمتهما أو يعرفهما من المواطنين أو من إخواننا العرب يكتب عنهما كتابة ضافية لأنهما يستحقان ذلك، فقد كانا من رواد التعليم في هذه البلاد، وقد ظل ذكرهما مغموراً حتى الآن. وتعود معرفتي للسيد محمد الطرابلسي في جدة، إلى أنني كنت أراه يتعاطى التجارة بها في «قصبة الهنود»، كنت إذ ذاك حديث السن، حداثة لا تمكّني من الحضور على المشايخ بجدة ولذلك لم أجمع به.

وكان السيد محمد الطرابلسي مدرساً بالمدرسة الرشيدية التركية بجدة، وكان يأخذ الزكاة من تجّار جدة، فلما ترك التعليم بالمدرسة الرشيدية، واشتغل بالتجارة إلى أن أصبح تاجراً من تجّار جدة يملك نصاب الزكاة، رفض قبولها من أحد وأعلن للملأ أنه صار غنياً لأنه يملك نصاب

الزكاة ويدفع الزكاة بدلاً من أن يأخذها، بل يدفعها للمستحقين، وهو قد خرج من دائرة نطاقهم بما وهبه الله من غنى و ثراء . . .

فلله در السيد محمد الطرابلسي الشامي في عمله، وفي دينه، وفي عفاف نفسه وقوة يقينه، بدفعه للزكاة بعد أن وجب عليه دفعها، ونبذه وإطراحه أخذها بعد أن أغناه الله عنها. انه كان قدوة في العلماء العاملين، رحمه الله رحمة الأبرار.



عَمَلٌ مَبْرُورٌ وَسَعْيٌ مَشْكُورٌ

صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأقدم لسموكم «كتاب الحوادث والبدع» تأليف أبي بكر الطرطوشي المالكي الذي طبع في تونس على نفقة حكومتها، وتجدون بأعلى الكتاب أنه من مشتريات كتابة الدولة للتربية القومية، والسبب أن المصلحين من أنصار السنة أدخلوا هذا الكتاب على الحكومة لتربية قومهم، لأنه كما لا يخفى أن رئيس الجمهورية بورقية متعلم تعليماً فرنسائياً حتى سَمَّى ولده «جوزيف» والآن لما صار رئيس جمهورية، رأى أن هذا الإسم، ينافي القومية العربية، فسماه الحبيب الولد، وهو الحبيب الأب، فصرف النظر عن اسم جوزيف وجزي الله الأستاذ محمد الطالب مصحح الكتاب كل خير. والكتب المذكورة أدناه والتي أقترح على سموكم الكريم أن تُجمع في مجلد واحد هي:

عدد:

- ١ كتاب الحوادث والبدع للطرطوشي.
 - ١ البدع والنهي عنها للإمام محمد بن وضاح الأندلسي.
 - ١ الباعث على إنكار البدع والحوادث لابن أبي شامة الشافعي.
- فهذه الكتب الثلاثة قد وعدتم سموكم بطبع خمسة آلاف نسخة منها

جزاكم الله خيراً. وتكاليف الطبع والتجليد نحو خمسة وثلاثين ألف ريال،
تأمروا أولاً بحوالة بنكية بمبلغ ألف جنيه (استرليني) وإذا تم طبع الكتاب
يدفع الباقي حوالة بنكية، هذا إذا كان عدد النسخ خمسة آلاف نسخة، وإذا
نقص فبحسابه، والنسخ التي تخص سموكم يطبع عليها أنها طُبعت على
نفقة سموكم وقف أو ملك.

والله تعالى يحفظكم ويرعاكم.

محمد نصيف

في ١٥ صفر ١٣٨٣ هـ



تخفيض المهور

بمناسبة قرار تخفيض المهور، فقد قامت جريدة الندوة بعمل استفتاء للاطلاع على آراء بعض العلماء ورجال الفكر والأدب، ووجهت إليهم السؤال التالي:

هل تعتقدون أن تخفيض المهور يحول دون تزويج أبنائنا من الخارج، أم أن هناك عقبات أخرى لا تقل أهمية عن المهور وما هذه العقبات، وما هو الحل الذي ترونه أهدى وأنفع للتغلب عليها، ثم ما هي الطريقة التي ترونها ناجحة لتنفيذ مضمون هذا القرار تنفيذاً تاماً، يضمن لنا الحصول على النتيجة المرجوة منه؟

وممن التقت الندوة بهم فضيلة الشيخ «محمد نصيف» وقد أجاب

قائلاً:

قرار تحديد الصداق بخمسة آلاف ريال لا يمنع تزويج السعوديين من الخارج، لأن حفلات الزواج في بيتي العروسين ليالي وأيام، يُصرف فيها ألوف الريالات للتفاخر ودواعي الغنى. ومن كانت داره لا تستوعب المدعويين استعار بيوت جيرانه ومنتظر من أصدقائه الهدايا التي سيعرضهم مثلها إذا صار عندهم زواج، وبعد إنتهاء الزواج تتسع شكوى أهل العروسين من الديون التي غلبتهم، الغنى يندم على ما صرفه طاعة للنسوان، وأقترح:

أولاً: جعل الصداق على قسطين يدفع ألفين وخمسةائة ريال والقسط الثاني عند الطلاق أو الموت.

ثانياً: وليمة العرس يُدعى إليها قليل من الأقرباء والمقربين .

ثالثاً: رفض الهدايا أو منعها من الحكومة .

رابعاً: سهر الليالي لا يزيد عن الساعة الحادية عشر .

خامساً: للحكومة أيدها الله منع الإسراف والتبذير والحجر على السفية

والقاصر عن درجة البلوغ .

وقديماً كان الغني والفقير لا يُظهر في بيت أهل الزوجة العروس

احتفالاً مثل ما يحصل في بيت الزوج العروس، لأنهم في انشغال بالهم

لفراق بنتهم، ودخولها بيتاً لا يُعرف أهله، وهل يكون حظ بنتهم حسن أم

لا، يدعون الله أنها تكون من أهل الحظ . .



الجامعة الإسلامية

كتب الشيخ محمد نصيف في مذكراته الخاصة ما خلاصته :

أعلنت في خطبة جامع الدقاق^(١) خلاصة عن جامعة المدينة المنورة، ورغبت في الالتحاق بها، وقد زارني بعض أهالي الطلاب سائلين عن شروط الانتساب، فذهبت مع بعضهم وسألنا السفير الجديد عن تفصيل ما سئل عنه كمعادلة الشهادات والصفوف وكم عدد من يُوافق على قبولهم في كل بلد، وقد تم الاتفاق على أن أبلغ السائلين متى وصلني الجواب من السفارة إن شاء الله، وقد قرأت في مجلة الحج عن كتب للدراسة وتدريس الطلاب بعضها يمكن أن تكون مرجعاً للأساتذة، من ذلك العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، ومن نصحي وتذكيري أن يدرس الطلاب (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) فهو يوقفكم على خلاصة المطالب بسهولة ويسر وأنا مستعد أن أهدي عشرين نسخة مما بقي عندي من هذا الكتاب ويمكنهم أن يعيدوا طبعه والله الموفق.

محمد نصيف
جدة - الحجاز

* * *

(١) هو جامع كريم الدين في حي الميدان - بمدينة دمشق. وكان خطيبه العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار (ز).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأفاضل عبيد إخوان أصحاب المكتبة العربية الأفخم .
السلام عليكم ورحمه الله وبركاته،

وصلني كتابكم المؤرخ في ٨ المحرم ١٣٥١ هـ ومرسل لكم الجزء الثاني من التفسير (مجمع البيان) ورسالة الأحنف وفهرس مطبوعاتكم وغدوت شاكراً فضلاً، راجياً إرسال الكتب الموضح بيانها أدناه مجلدة لعدم وجود مجلّد في جدة، ومن خصوص الطرود فهي لا زالت إلى اليوم باقية في جمرك جدة وإن شاء الله تعالى أذكر الشيخ يوسف ياسين ولا بأس من تكرار المكاتبة لجلالة الملك والشيخ يوسف وأنكم تحققتم أن العناوين موجودة في جمرك جدة من تاريخ كذا، ومزيد سلامي على الأستاذ الشيخ بهجة البيطار ودمتم سالمين .

نسخة:

٥ مختصر شرح عقيدة السفاريني - مجلدة .

٢ مشكاة العلوم والبراهين للساعاتي - مجلدة .

٢ إصلاح الفاسد في لغة الجرائد - مجلدة .

٢ عدة الأديب .

٢ براهين البيئات في حقائق الحيوانات .

١ كتاب البقول للأمير مصطفى الشهابي .

٢ المفكر الزراعي .

٢ التنبيه على خلط الجاهل والنبيه - محقق .

إرشاد الأمة إلى التبر المدفون لأحمد مختار الجزائري .

طرائق الحكمة، الآية الكبرى في شرح قصة الأسرى، إحكام النظر .

محمد نصيف

من جلة ٥ المحرم ١٣٥١ هـ إلى دمشق .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد نصيف المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

نسأل الله أن تكونوا بخير ثم نعرف حضرتكم أننا أخذنا كتابكم المؤرخ في الثاني من المحرم واستلمنا الجنيه المصري وأرسلنا لحضرتكم الكتب التي طلبتموها بهذا التحرير المذكور والتي تجدون بياناً باستلام الحكومة للكتب فشكرنا لحضرتكم غيرتكم واهتمامكم، أكثر الله من أمثالكم ووقفنا وأياكم لكل خير ثم، نخبركم أننا في اليوم الذي استلمنا فيه تحريركم أخذنا من معتمد الحكومة الحجازية بطرفنا شيكاً بقيمة (١٦٠) جنيهاً إنكليزياً، ودفعناها لبعض أرباب الحقوق علينا والبعض الآخر وعدناهم إلى أن نستلم شيكاً آخر، نسأل الله أن يفرج عنا وعن جميع المسلمين.

من دمشق إلى جدة في ربيع الأول ١٣٥١ هـ.

المكتبة العربية لأصحابها

عبيد أخوان^(١)

* * *

(١) وكان المسؤول عنها العالم الجليل الأستاذ أحمد عبيد - تغمده الله برحمته - (ز).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعسى أن تكونوا بكل خير وبعد .

فقد جاء كتابكم الكريم عن مشكاة المصابيح بكلام عام ووددنا لو
ذكرتم أو أنهم ذكروا لكم ما ينقصهم بالتحديد، ومَنْ هم وما عنوانهم لكي
نعالج الموضوع بدقة، وبالمناسبة فإننا رجوناكم من قبل أن تُكَلِّفُوا من يقوم
بجرد المخزن عندهم ويبلغنا عن الأجزاء الناقصة من أي كتاب أو الكتب
المطلوبة كي نرتب إرسالها لكم في فرصة واسعة، سمو الشيخ علي سافر
اليوم إلى لبنان للاستشفاء شفاه الله والشيخ أحمد والشيخ قاسم درويش
يسلمون عليكم أما الشيخ محمد بن مانع فما زال في المستشفى وقد عمل
عملية بروتاتنا وتمائل للشفاء ومعه ابنه عبدالرحمن، تحياتنا للأخوة
الأحباب ودعواتكم أن يعز الله العباد والبلاد في كل مكان والله يرداكم .

أخوك

عبد البديع السيد صقر

التاريخ ١٣٨٥/٦/١٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأفاضل الإخوان الأعزاء السيد محب الدين والسيد عبدالفتاح
قتلان دام فضلهم .

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وبعد ،

فواصلكم بطي هذا حوالة لأمركم بمبلغ خمسين جنيه مصري على
حضرة السيد حسين بن محمد أفندي مرعى التاجر بالسويس ، المرجو الإفادة
باستلامها وتقيدها لي وتسلموا إلى إدارة مجلة المنار بمصر اشترك
نسختين في المجلة في المجلد السادس والعشرين ويصير إرسالها مع
البوسطة ابتداءً من الجزء الأول من المجلد (٢٦) وتأخذوا لي الكتب
الموضح بيانها أدناه وقد أعددت لكم عقيدة سعادة أحمد تيمور باشا مع
الأجزاء التي أرسلتموها لي من مجلة الزهراء لأنها هي من المجلد الأول
وقد أرسلت لحضرة تيمور باشا مجلدين من تاريخ مكة للفاكهي أرسلها لي
من مكة الشيخ عبدالستار عبدالوهاب الهندي وسلموا لي على الباشا
المشار إليه ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة في ٧ رجب سنة ١٣٤٤

إلى مصر القاهرة

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدي المفضل السيد محمد نصيف الأفخم سلاماً واحتراماً.

وبعد: فقد تشرفت بقراءة جميع كتبكم وجميع مطلوبكم تحت التحضير والكتب التي أمرتم بتجليدها في التجليد وإن شاء الله متى تم تجليدها نرسل الجميع ضمن صندوق، والكتب التي أمرتم بإرسالها للهند أرسلت ومن ضمن ما طلبتم نيل الأوطار من بعد الجزء السادس فهل الأجزاء التي قبلها عنكم، وبأي واسطة وصلت لجنابكم، حتى نعلم بأي طريق نطلب باقي الأجزاء والجزء الرابع من إحكام الأحكام طباعة السيد بديع استلمه الشخص الذي وكّله باستلامه، وحيث أنه يتذكر بأنه دفع أجرة تجليده فأرجو أن تتكرموا بدفع ٧ قروش مصري لحضرته وهي القيمة التي أخذناها من الشخص الذي وكّله باستلام الجزء أو نخصمها من الكتب المطلوبة بواسطة جنابكم وشرفونا بخدمتكم وأطال الله بقاءكم.

المخلص

عبدالفتاح قتلان

مدير المطبعة السلفية

القاهرة في ٢ ربيع الثاني ١٣٤٥ هـ

٩ أكتوبر ١٩٢٦ م



الفصل الرابع
علاقات

وفيه عدة مباحث :

الصفحة

- المبحث الأول: السعة والشمول في علاقاته ٢٥١
- المبحث الثاني: علاقاته بالملوك، والرؤساء، والأمراء،
والوجهاء ٢٥٥
- المبحث الثالث: علاقاته المتميزة بهيئات التحرير والمنظمات
الإسلامية ٢٦٩
- المبحث الرابع: علاقاته بالعلماء المحققين والمفكرين
البارزين ٢٧٣
- المبحث الخامس: علاقاته بهيئات الطبع والنشر والتوزيع ٢٧٦

المبحث الأول السعة والسمول في علاقته

فما من شك عبر تاريخ البشرية بأكملها أن السعة والشمول في علاقات العالم الوجيه بالمجتمع الذي يعيش فيه قديماً وحديثاً: تعتبر مؤشراً حياً بارزاً من مؤشرات اكتشاف مؤهلاته للعمل الخيري وعاملاً من عوامل وفرة عطائه وكثرة الانتفاع بعلمه وعمله، إذا كان فعلاً من الذين خلقهم الله لينفع بهم عباده المؤمنين الصادقين في إيمانهم، وليهدي بهم إلى سواء السبيل المؤمنين الذي خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً: جهلاً منهم بأحكام شرع الله، أو خطأ، أو نسياناً.

وما من أحد له عقل ومعرفة يمكن أن يشك في أن السعة والشمول غير إيجابية في علاقات الرجال الصالحين الذين وُصفوا في الكتاب المبين بكلام رب العالمين حيث يقول: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا

ذُكِرُوا بِتَابِعَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمِيَانًا ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
 أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٦﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
 الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا
 وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ
 لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴿١﴾.

ولا يمكن أن يدعي أنها عامل سلبية، في الدعوة إلى الله، ولا في
 العودة إلى دينه الخالص في أمة مسلمة كادت بسبب تفشي البدع فيها
 وبعدها عن منابع دينها أن تذهب أصالتها، وعلى العكس من ذلك فهي
 بالنسبة للمصلح، والعالم، ورجل الدولة، والوجيه، والداعية لأي اتجاه،
 سياسي، أو ديني: من أهم أسباب نجاحه، ووسائل عمله التي يصل بها إلى
 أهدافه القريبة والبعيدة وسواء كان ذلك الوصول بالإقناع، أو بالقوة.

ولهذا: اختار الشيخ محمد نصيف رحمه الله رحمة واسعة شاملة:
 أسلوب الشمول والسعة في علاقاته، كما اختار طريق الكتاب والسنة في
 الدعوة إلى سبيل ربه، فلم يدع إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يجادل
 إلا بالتي هي أحسن.

فالواقف على سيرة، وسلوك، وأخلاق الشيخ محمد نصيف في
 كتابات معاصريه عنه أو في رسائلهم إليه من العلماء والأدباء والوجهاء
 والرؤساء، سيجد فيها من الدلالات والدلائل ما يكفي لإبراز أهمية سعة
 وشمول علاقات هذا الطود الشامخ من أعلام الفكر الإسلامي في قرنه:
 المتميز بكثافة الانحرافات عن دين رب العالمين والعدول عن هدي خاتم
 المرسلين، وسننه، وسنن خلفائه الراشدين من بعده.

ففي هذا القرن الذي ولد وعاش فيه الشيخ محمد حسين نصيف -
 القرن الرابع عشر الهجري - المتزامن مع عدة عقود من القرن العشرين

(١) سورة الفرقان: من آية ٦٣ - ٧٧.

الميلادي امتلأت ديار الإسلام وربوعه بدعاة الإلحاد، ودعاة العلمنة من أبناء الأمة الإسلامية والعربية، ومن أبناء جميع الأمم الأخرى من كتابيين يدعون النصرانية واليهودية، وهم في الحقيقة أدياء الكتابية وقد قال الله عز وجل فيهم: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

فالكافرون هم الذين غزوا أمة الإسلام من كل الجهات، وعلى جميع الواجهات تارة بقوة السلاح، وطوراً بدعوى نشر الحضارة وتعميم الرقي وغرس ديمقراطية الغرب في المجتمعات المتخلفة.

ولعل هذه الظواهر السلبية التي سادت كافة أقاليم الإسلام قبيل، وأثناء فترة الحربين الكونيتين خلال عصره، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية وبعد هبوب ربح الحرية والاستقلال على أغلب أقاليم النصف الجنوبي من الكرة الأرضية التي كانت خاضعة للاستعمار الأوروبي. نقول: لعلها كانت من أكبر بواعث ودواعي السعة والشمول في علاقاته برجال السياسة والفكر والسلطة في القارة الهندية، وفي الجزيرة العربية، وفي العراق، والشام، وفي مصر، والسودان، وفي اليمن وفي القرن الأفريقي وفي كافة أقاليم إفريقية السمراء التي فيها أقليات أو أكثرية مسلمة، وكذلك الشأن في أقاليم شمالي غرب إفريقية التي تقطنها شعوب عربية مسلمة في ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وبلاد شنقيط التي سميت في العهد الفرنسي (بموريتانيا) وبلاد التكرور، والطوارق بإقليم تمبكتو التي سماها هذا الاستعمار بمنطقة أو إقليم (مالي) فيما بعد.

والحاصل أنه لم يبق رئيس، أو مفكر، أو ملك، أو مشير، أو عالم، أو مفتي رسمي لحكومة أو لقبيلة أو بإمارة أو تحت حماية أجنبية، أو في مستعمرة، أو مؤلف، أو مدرس علوم أو صاحب رأي إصلاحية، مر بإقليم

(١) سورة المائدة: الآية ٦٨.

الجحاز إبان عصره، إلا وكانت له صلة أو علاقة به وسنقدم في هذا الكتاب نماذج وصوراً من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض ملوك ورؤساء الدول الذين عاصروه، وكانت له بهم صلة. كما نقدم بعض رسائل العلماء، والأعيان، والوجهاء إليه من أقاليم إسلامية تفصل بين بلادها، وبلاده مسافات شاسعة بالرغم من كثرتها وتنوعها وتباين أفكار وآراء أصحابها.



المبحث الثاني علاقته بالملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء

إن العلاقة بين الناس منذ أقدم العصور كانت لها أهمية كبيرة في حقل تعايش، وتعامل الوحدات السياسية (الدول) على المستوى الثنائي والإقليمي، وكانت، ولا تزال تقاس مصداقية الدول فيها بالثقة التي تحصل أجهزة الحكم بها عليها، من قبل سكان أراضي مجال اختصاصها، فعلى هذه المصداقية يُعول في رسم معالم توطيد العلاقات وفي وضع خطوط التعاون الثنائي بين بلدان الوحدات التي ترى في ذلك مصلحة لأفراد وشعوب ودول المنطقة، أو الإقليم الذي تعيش فيه، بل وكانت السعة والشمول والمرونة والاعتدال في ميادين العلاقات الدولية مؤشرات خير عميم وحافز قوي جذاب للدول، إلى ساحات التعاون الثنائي والإقليمي والدولي من أجل تبادل تجاري، وفني، وعلمي، وحتى العسكري إذا دعت الحاجة إليه تحت شعار المصلحة العامة للأطراف المعنية. وعلاقات الأفراد فيما بينهم داخل هذه الوحدات السياسية المنظمة شبيهة نوعاً ما في أسسها ونُظُمها بعلاقات هذه الوحدات السياسية ومن هنا يمكن القول: بأن كل فرد من الناس في علاقاته مع الآخرين لا بد أن يكون متوخياً من ورائها الحصول على مزية معينة تخدم مصالح دينه أو دنياه أو هما معاً، وفي هذا المعنى يقول أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

فعالم الحجاز ووجيه جده الشيخ محمد نصيف الذي وقفنا في رسائله ورسائل معاصريه إليه، وفي بعض مصنفات العلماء الذين تكلموا بإسهاب عن علمه وعمله وإخلاصه لدينه ووطنه في كتبهم^(١) ما فيه الكفاية من وسائل إثبات علاقاته بالفئات التي هي موضوع هذا المبحث، وعلاقاته العامة والخاصة من أجل الوصول عن طريق هذه الفئات المطاعة المسموعة الكلمة، إلى أهدافه النبيلة في مجالات النصح والإرشاد، والدعوة إلى الله حتى تعود الأمة إلى دينها الخالص، وعقيدتها السليمة، وحتى يسود ربوعها الحكم بما أنزل الله ويعم ديارها العدل، والأمن، والرخاء، وتسيطر على أخلاقها وسلوكها الفضيلة، ويزاح عن أرضها كابوس الاستعمار، والاستلاب الثقافي والمسخ الفكري الذي أدخله إلى أرضها أعداء الإسلام، ودعاة الإلحاد والعلمنة والتغريب قروناً وأحقاباً طويلة من تاريخ الإسلام.

وقد أشرنا في مبحث الحالة الاجتماعية الى علاقته بملوك الأسرة السعودية الحاكمة ابتداءً من الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى العهد الفيصلي الزاهر وقد ذكرت بعض المجالات والصحف أن الملك فيصل أسف على رحيله إلى دار البقاء أسفاً عميقاً وواسى أسرته بنفسه، وعزّ فيه هيئة كبار العلماء بالمملكة وأمر بشراء قصره من ورثته ويجعله داراً للآثار الإسلامية إبقاءً لذكوره ولمكانته الرائدة، ومن الأدلة على مكانته عند هذه الأسرة الحاكمة بكتاب الله وسنة رسوله عليه صلوات الله وسلامه، ماهو مثبت في رسائله إليهم وخطاباتهم المرسله إليه في الأمور الهامة التي يفتاحون فيها رجال العلم والرأي والمشورة من العلماء المصلحين المهتمين بعلاقات الدولة السعودية بمختلف أقطار العالم الإسلامي باعتبارها أمله الوحيد في العودة إلى الكتاب والسنة وإلى الحكم بما أنزل الله. أما علاقاته الأخرى

(١) انظر ملوك العرب للريحاني أو الرحلة الحجازية أو أعلام الحجاز أو أعلام نجد التي تعد من أهم مراجع هذا الكتاب، أو تاريخ مكة للسباعي.

مع غير ملوك وأمراء العربية السعودية، فإننا نذكر منها طرفاً من هذا المبحث وقد تحدثنا أيضاً عنها في مبحث الحالة السياسية في الفصل الأول.

ولقد كان من المعلوم عند معاصري الشيخ محمد نصيف أن من ميزات علاقاته السعة والشمول، وتلك السعة وذلك الشمول، تناول ملوك ورؤساء دول مسلمة في جميع أنحاء المعمورة ونذكر منهم هنا على سبيل المثال لا الحصر محمد الخامس ملك المملكة المغربية الذي كان يتابع بكل اهتمامه أثناء تغريبه (بمدغشقر) دعم المملكة العربية السعودية وعلمائها لجيش التحرير المغربي وفي مقدمتهم الشيخ محمد نصيف الذي كان وثيق الصلة بعلال الفاسي أثناء إقامته في مصر، وكما هي عادة السعوديين عندما عزل ابن عرفة وعاد محمد الخامس من منفاه وأعلن إنهاء الحماية الفرنسية على بلاده، ظل الشيخ محمد نصيف يكرم السلطان المعزول محمد بن عرفة ولم يؤثر ذلك على علاقته بالمغرب ملكاً وشعباً نظراً لمواقفه أيام انتفاضة المغرب في ثورة الملك والشعب. ومن الأقوال المشهورة عندهم «وإن عُلِمَتْ سريرة المرء فليترك وما عمل» وجاء في الأثر: «ارحموا عزيز قوم ذل». كما شملت علاقته بالرؤساء أقاليم الجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان واليمن وإمارات الخليج العربي وإقليمي العراق وسورية والمملكة الأردنية الهاشمية والصفة الغربية (بلاد فلسطين) أيام قيام حركة أمين الحسيني وأعوانه في الجهاد الفلسطيني. وفي نطاق علاقاته بالرؤساء لا يزال العالم الإسلامي يذكر ما أحدثته الاشتراكية البورقبيية في دولة تونس المسلمة التي أبيع الفطر فيها مرة من المرات في عهد الحزب الدستوري إبان شهر رمضان بهدف رفع الإنتاج الاقتصادي وتمكين عمال المصانع والمزارع ورجال المال والتجارة والصناعة والزراعة من توسيع نطاق إنتاجيتهم ورفع كفاءتهم المهنية وقدرتهم على حسن الأداء وسرعة الإنجاز على مستوى القطاع العمومي حسب تبرير مصدر هذا القرار لاتخاذ آنذاك أمام هيئات التنظيم الحزبي الوحيد في البلد. وعندما أسر الحبيب بورقبيه الى بعض الجهات الإسلامية أنه أقدم على هذه الخطوة بعد التفاهم بشأنها

مع عالم الحجاز ووجهها الشيخ محمد نصيف، وسمع بالمقولة بعض العلماء وبلغوا عنها: أرسل الشيخ إليه احتجاجاً وتكديماً صريحاً في برقية تولى ارسالها أحد أعيان أحفاده بأمر منه رحمه الله رحمة واسعة.

ولعل هذا الحادث الذي وقع على مستوى جمهورية تونس كان من الأسباب المباشرة لجعل كل اتصالاته بجمهورية مصر العربية أيام رئاسة جمال عبدالناصر، كانت تتم بواسطة سفراء المملكة العربية السعودية في الجمهورية العربية المتحدة عكس ما كان له من الصلات الوثيقة بالإيراني، وعبد السلام محمد عارف رحمهما الله فقد كان يرأسهما ويتصل بهما اتصالاً مباشراً لما لهما من صلة بأهل السنة وما تميزا به من الانتماء إلى تلك الطبقة من المسؤولين التي كانت ترى على مستوى العالم العربي والإسلامي أنه لا يمكن إيجاد حلول ناجعة لقضايا العرب والمسلمين إلا بالعودة قبل كل شيء إلى الكتاب والسنة، والعمل بأحكام شرع الله، وفي كل تشريع وتنظيم وفي كل تطوير وتحديث، وفي وضع كل خطط النهوض الاقتصادي والاجتماعي، والتحرر الثقافي، وإعداد الجيوش النظامية، وقوات الأمن، وفرق حفظ النظام وحماية مداخل الحدود، وخفر السواحل وغيرها من المحاور القديمة والجديدة. فلقد كانت قضية التحول من أحكام القوانين الوضعية إلى أحكام شرع الله في جميع الأحوال سواء كانت متعلقة بالعبادات. أو المعاملات، أو الدماءات، أو العلاقات المحلية، أو الإقليمية والدولية بالنسبة للشيخ محمد نصيف هي الأساس والهدف الأسمى من سعة وشمولية علاقاته بالمسؤولين محلياً وإقليمياً ووطنياً ودولياً، وكان رحمه الله كلما توهم أو ظن أن تقوية الروابط مع جهة مسؤولة في أي قطر أو جهة من أنحاء العالم يمكن أن: تخدم هذا المبدأ أي (الحكم بما أنزل الله) صار حريصاً على تقويتها وتثبيتها وترسيخها مع من يعينهم الأمر حتى ولو تعلق ذلك بدولة خارجة عن رقعة العالم العربي.

جزاه الله بالحسنى إذا ما أثاب الناس في يوم المعاد وتوثيقاً لما قلناه وقررناه في هذا المبحث وتديلاً على صحة ما ذهبنا

إليه من شمولية وسعة علاقة المترجم له فإننا نضع بين يديك أخي القارىء
بعض النماذج من مراسلاته مع الملوك والرؤساء والأمراء في عصره.



دلالة على الخيز

سمو ولي العهد صاحب السمو الملكي الوزير خالد بن عبدالعزيز
حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعرض أنّ الإخوان السلفيين أصحاب المكتبة السلفية يفكرون في
بيع مكتبتهم وأن أولى مشترٍ لها هي الحكومة السعودية لأن الفقيد الملك
عبدالعزيز رحمه الله كان من المشجعين لشرائها وتوزيعها على الحجاج،
لذلك لا يعرف الناس من حجاج الأفاق غير (محمد نصيف) هو الواسطة
بين الشراء والتوزيع، وأن سمو الشيخ علي آل ثاني في كل سنة يرسل لي
ألف مجلد من الكتب أوزعها على الحجاج والسعوديين جزاه الله خيراً.

وإني لم أستفد من هذا التعب مالمّ وإني معطل مخازني للكتب وكان
قد أجرتها بخمسة آلاف ريال سنوياً، وأن الكتب التي عرضتها على سموكم
كتاب (تحفة الأشراف) قد بيع بعضه وفي موسم الحج بيع الثاني وقد
أخبرت مرسلها بالواقع، أما كتاب جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية فقد
أرسل ستة نسخ ولم يفيدني بالثمن.

لذلك أرسلت نسخة لسموكم لعل الله يشرح صدوركم لشراء ألف
نسخة منه وأما مسألة التوزيع على الحجاج فليس لي رغبة أن أتولى ذلك
لأن جسمي قد ضعف عن تحمل أتعاب التوزيع وقد بنى سمو الشيخ علي

آل ثاني قصرأ في مكة سيكون فيه مكتبة لتوزيع الكتب، والأمر لمن له
الأمر سيدي.

محمد نصيف

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الشيخ محمد نصيف سلمه الله .

تناولت رسالتكم المؤرخة في ٢١ جمادى الثانية ١٣٨٥ هـ وإننا إذ نشكركم على ما أبدىتموه من مشاعر صادقة وتمنيات طيبة، نفيدكم أننا قد اشترينا من الشيخ مصطفى العالم عشرة آلاف نسخة من كتابه (العقيدة الواسطية) وذلك رغبة منا في تنشيط طبع وتوزيع الكتب السلفية، وحالما ترد إن شاء الله بنادر بتوزيعها على المكتبات وطلبة العلم، نسأل الله أن يأخذ بأيدينا إلى طريق الخير والرشاد، وقد تأثرنا لانحراف صحتكم ونرجو من الله تعالى أن يمن عليكم بالصحة والعافية والله يحفظكم .

خالد بن عبد العزيز



حُكُومَةُ سَلَفِيَّةٍ

صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز أيده الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

أعرض رغبتني في السلام على سموكم ثم هو إخباركم أن الشيخ مصطفى العالم أعطاني صندوقين من كتاب الواسطية وقد وزعتها وقدمت لسموكم مجموعة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ترغيباً لسموكم في شراء عدة ألوف للتوزيع وهي الآن تحت الطبع وكتاب تحفة الأشراف للحافظ المزي قيمة الجزء أربعة وأربعين ريالاً ، يوجد منه ثمان نسخ قيمتها ثلاثة آلاف وعشرون ريالاً وكان قصدي أن أخبر سموكم أن إخواننا السلفيين يطبعون الكتب السلفية لبيعها إلى الحكومة السعودية لأنه لا توجد حكومة تحب هذه الكتب غيرها فيلزم علينا تنشيطهم للعمل وإني ليس لي مال يجعلني أشارك في كل سنة بطبع الكتب السلفية بأكثر من ثلاثة آلاف ريال وهذا لا يكفي في تنشيط العاملين من الإخوان السلفيين في الداخل والخارج والله يراكم سيدي .

محمد نصيف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفخامة الرئيس السيد عبدالسلام محمد عارف حفظه الله .
السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد:

فقد تناولت رسالة فخامتكم والكتب الدينية في التفسير والحديث هدية من مكارمكم والحقيقة أنها لم تكن عندي ولم أطلع عليها فشكراً جزيلاً، وأقدم لفخامتكم الكتب التي عندي، وآسف لضيق الوقت لم أتمكن من تجليدها لأن المجلدين شغلوا بأقاربهم القادمين للحج ولا يمكنهم تجليدها إلا بعد سفر الحجاج، ومرسل لفخامتكم بيان موضح بكشف مرفق بهذا وأسأل الله تعالى دوام العمل على ما يحبه ويرضاه ويجمع قلوب المسلمين على الحق المبين والله يحفظكم ويرعاكم.

محمد نصيف

من جدة في غرة الحجة ١٣٣٢ هـ إلى بغداد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتب المهداة لرئيس جمهورية العراق السيد عبد السلام عارف الأفخم.

مصادر الأحكام الشرعية ٣،٢،١ وصل إلي في هذه الأيام مع الحجاج من أحد الأصدقاء في حضرموت.

موارد الظمان في الحديث ورق.

دعاء الاستفتاح لشيخ الإسلام ابن تيمية مجلد.

حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ورق.

تاريخ نجد لابن غنام ورق.

مشكاة المصابيح^(١) ٣،٢،١ في الحديث مجلدة.

فضل الله الصمد ٢،١ شرح الأدب المفرد للبخاري مجلد.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة^(٢) مجلد.

مجموعة تفسير القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية (رفا).

محمد نصيف

* * *

(١) هي من طبع المكتب الإسلامي.

(٢) هي من طبع المكتب الإسلامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السمو المحسن الكبير الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية، وبعد.

فقد وصلني من دمشق من السيد محمد زهير الشاويش خمسة عشر صندوقاً باطنها الجزء الأول والثاني من كتاب (الكافي) في فقه الحنابلة والجزء الثاني من قرة العيون مختصر تبصرة ابن الجوزي، وأرسلت نصفها لفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالملك بن إبراهيم من الكتاب الأول أربعمئة واثني عشر مجلداً، ومن كتاب التبصرة مائة وخمسين نسخة ومثلها تحت يدي، وقد أفرزت منها حصة عنيزة ثلاثين نسخة من كل كتاب، ومثلها إلى بريدة، ومثلها إلى حائل ووضعتها في ثلاثة طرود كراتين مربوطة بالحبال ومخيشة ومنتظر أمر صاحبها الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في بريدة، والشيخ محمد سالم في حائل، والشيخ البسام في عنيزة. ثم إنني قد كتبت إلى الشيخ عبدالحكيم شرف الدين ليرسل لي كتاب (التاج المكلل) وحولت له الثمن ضمن حوالة لأخيه الشيخ عبدالصمد شرف الدين، فقال بأنه لا يمكنه أن يرسل مطلوبي في وقت معين والظاهر أن عنده ملازم زائدة وقديمة مقطعة سينتقي منها ما يصلح ويرسله بعد سنة أو سنوات أو لا يجد شيئاً يصلح فيعتذر بعد ذلك ونكون بذلك ما حصلنا عنب الشام ولا عنب اليمن، فعليه تأمروا بإرسال ما يمكن من النسخ من كتاب (التاج المكلل) وإلى اليوم لم يصل من السيد محب الدين الخطيب شيء، وكان السيد

عبدالبدیع صقر قد أرسل معه كتب من طريق الدمام ومضى عليها أربعة أشهر ولم تصل وإرسال الكتب مع الطائرة تكون زيادتها قدر الثلث في أجرتها مع السيارات وتصل سليمة وما ذلك على مكارمكم بعزیز والناس عطشى وجوعانین كتب یرددون عليّ يوماً فصرت أعطي طلبة العلم من الكافي (الشافی) والمتوسطين من قرة العيون والذي یرهب إلى الشیخ عبدالملك یقول له قد انتهى التوزیع وعند محمد نصیف شیء كثير، فیأتي طالب العلم ویكون قد خسر خمسة ریالات أجرة السیارة إلى بیت الشیخ عبد الملك ولم یحظ بشيء، ولا أطیل على سموكم بطلب الكتب خصوصاً مجموعة التوحید تكون مجلدة لیحفظ الكتاب من التمزیق وسلموا لی على سمو نجلکم الشیخ أحمد والشیخ محمد بن مانع، ومن هنا جمیعهم یسلمون علیکم ودمتم سالمین.

ملحوظة: وجدت بین الكتب ثلاثة أجزاء من أول كتاب نزهة الأبصار ومن الجزء الثاني نسخة واحدة وقد وزعتها على اثنين من الأصدقاء واحد منهم نسخة كاملة من الأول والثاني والصدیق الآخر عنده نسختین من الأول فقط.

محمد نصیف

من جدة فی ٨ رجب ١٣٨٣ هـ إلى الدوحة - قطر



الفوائد المنظمة في تاريخ مكة المعظمة

صاحب السمو الأمير المحسن الكبير الشيخ علي آل ثاني المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وبعد فقد صار طبع كتاب الفوائد المنظمة في تاريخ الحاج ومكة المعظمة لأحد علماء الحنابلة في القرن العاشر وكان الطبع بواسطتي برسم البيع للحاج وعليه قدمت لسموكم من طريق المطبعة السلفية ومكتبة العروبة بمصر، فإذا وصلت الطرود تجدون أحد الطرود به هذه النسخ.

وإن شاء الله يصير الاجتماع بكم في موسم الحج على أحسن حال وأنعم بال وسلموا لي على نجلكم الشيخ أحمد وإخوانه والشيخ محمد بن مانع والله يحفظكم ويرعاكم.

محمد نصيف

من جدة في ٧ شوال سنة ١٣٨٤
وفبراير سنة ١٩٦٥ إلى قطر



المبحث الثالث علاوةً المميّزة بهيئات التحرير والمنظمات الإسلامية

إن هذا الاسم (هيئات التحرير) أطلق على جماعات الفدائيين المجاهدين من أجل دفع شر المستعمرين عن الأقاليم الإسلامية التي احتلوها مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري تحت شعار (تأهيل الشعوب المتخلفة) وتعليم (الجاهلين من أبنائها).

ومن هنا بدأ الشيخ محمد حسين نصيف مسيرة جهاده الدائم مع الجماعات القائمة على أسس متينة من العزم والتصميم على الجهاد في سبيل الله حتى تتحرر الأراضي الإسلامية المحتلة، وحتى تقام فيها من بداية تحررها شرع الله، وتُتبع فيها أوامره وتُجتنب نواهيه، فيؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر، وتقام الصلاة، وتؤتى الزكاة، ويُصام رمضان، ويحج البيت ممن استطاع إليه سبيلاً، ويفشى السلام، وتوصل الأرحام، وينتشر العدل، ويسود السلام والوثام ويعم العدل والرخاء والأمن والصفاء والإخاء.

فَبَدَلَ النصح للقادة والضباط والجنود، وقَدَّمَ ما تيسَّر له من المال كلما كان ذلك ممكناً له وتوفرت وسائل إيصاله إلى المجاهدين بأمن وأمان ولقد كان حسب ما عثرنا عليه في وثائقه وما سمعناه من أفواه ثقاته معاصريه، من الأعيان، والوجهاء وأعلام العلماء، والأدباء والمفكرين: يقوم بمد جبهة المقاومة الإسلامية في بعض الأقاليم بالقارة الآسيوية لتحرير ما هو مسلم منها، ولما أُعتقل قادة هيئاتهم عدل عن طريق الإرسال المفتوح للمعونات إليهم إلى الإرسال المغلق عن طريق الحجاج والمعتمرين بعد أداء شعائر مناسكهم وتهيئتهم للعودة.

كما قام بمواساة جماعات المجاهدين في المغرب، والجزائر وتونس وقدم لهم النصائح الطيبة، والعون المادي، والتشجيع المعنوي والتنظير الهادف الهادي بحول الله ومشية إلى سواء السبيل، وقام برفع حوائجهم، وطرح اقتراحاتهم وأراءهم على المعنيين بذلك من قادة البلدان الإسلامية بشكل دائم ومنظم، إلى أن استقلت أوطانهم عن التبعية للاستعمار، وأصبحوا في غنى عن مجهود الشيخ الذي كان يقدمه لهم في ميدان الدعم المادي، فتحولوا إلى الانتفاع بعلمه، والتسلح بأرائه الصريحة الحصيفة، وبعمله الهادىء في مجال الدعوة، والإرشاد، والتوجيه ومما ينبغي أن يعلم أنه كان مشاركاً بماله وبرأيه في الجهاد الفلسطيني عن طريق لقاءات دورية مع قادة فصائل المقاومة في القدس، والقاهرة، وبيروت، وتارة في سورية. أو في جدة أثناء مواسم الحج والعمرة، وإذا لم يجد إلى ذلك سبيلاً يرتب للقاء خاص مع المفتي أمين الحسيني في مكان آمن من بلاد العروبة والإسلام^(١) ويقدم له ما شاء الله وما تيسر للمقاومة من رزق، ومال، ولباس، وغالباً ما يرافقه حفيده عبدالرحمن عمر نصيف في تلك الرحلات السرية الخاصة، وقد كشف لنا في بعض أحاديثه عن جوانب هامة منها حيث إنه رحمه الله كان يعتقد دائماً أن تحرير الأرض لا يمكن إلا بالجهاد المقدس وبالتضحيات الجسيمة من قبل أبناء فلسطين أنفسهم، وبشرط أن يكون جهادهم أصلاً يهدف إلى أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولم يقطع صلته بأمين الحسيني رحمه الله رحمة واسعة ولا بأعوانه مدة حياته إلى أن توفاه الله.

وسنذكر بحول الله ومشيته نماذج من الرسائل التي لها صلة بهذا

(١) في السنوات الأخيرة كان يتم اجتماعهما - رحمهما الله - عندي في حازمية بيروت، وعلى الأخص لما كان اللقاء غير متيسر بسبب حوادث لبنان. وآخر لقاء كان بينهما قبيل وفاة الشيخ نصيف بيوم واحد حيث كان في بيروت وسافر إلى الطائف.. وفي آخر رسالة كتبها الشيخ نصيف كلفني أن أقدم السلام للحاج أمين الحسيني. (زهير).

الجانب والتي تعطي القارئ صورة صادقة عن حياة شيخ الحجاز، وابن الجزيرة العربية الأبر في بند خاص بها. ونورد على سبيل المثال لا الحصر رسالة من هذه الرسائل.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مكتب - جدة

خلف مستشفى الرمد

ت ٣٩٦٢

الرقم

التاريخ ٣/١٠/١٣٨٠ هـ

الحكومة المؤقتة للحكومة الجزائرية

وزارة الشؤون الخارجية

فضيلة الشيخ محمد نصيف أفندي الموقر - حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد - فَيَيْد الامتنان والتقدير تلقينا إعانتكم الكريمة لإخوانكم اللاجئين الجزائريين . ونحن إذ نقدر لكم هذه العاطفة الأخوية النبيلة ونكبر فيكم مسارعتمكم لنجدة إخوانكم في الدم والعقيدة . رمت بهم يد الكفر والطغيان - بعيداً - عن بلادهم . حيث الفقر والفقر إلا ما تجود به أيدي المحسنين البررة من أمثالكم .

نرفع أكف الضراعة إلى المولى القدير أن يكفيكم في أهلكم ومالكم . وأن يكافئكم بما أنتم أهله من عز في الدنيا . وسعادة في الآخرة . انه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العباس الحسيني رئيس البعثة الجزائرية
بالمملكة العربية السعودية

ملاحظة: لقد سلمنا وصلاً بالمبلغ الذي تسلمناه باسمكم الكريم إلى

مندوبكم .

المبحث الرابع علاقته بالعلماء المحققين والمفكرين البارزين

لقد كان الشيخ محمد نصيف رحمه الله، محباً للعلم والمعرفة، ومن أجل محبة العلم والتعلق به، أحب العلماء المحققين، والمفكرين المبرزين، وارتبط بهم طول حياته، حتى أنه لم يترك فرصة من فرص المعرفة والاطلاع تفوته، ولم يُضَيِّع وقتاً من عمره في غير نيل العلم، أخذاً من أوثق وأوسع مصادره. ومن أجل العلم ونشره والعمل بمقتضياته، كانت علاقة الشيخ محمد نصيف بعلماء زمانه قوية، وكان ارتباطه بهم وثيقاً، وظلت صلته بهم تتعزز يوماً بعد يوم، بالتواصل والتزاور والتوادم في الله، والمحبة فيه، فكان رحمه الله يمدّهم بكل ما تصل إليه يده من وسائل ورسائل العلم والمعرفة، ومن جميع العلوم والفنون، كما كان يطرح، أمام نظرهم كل فكر استجد، أو قضية أثّرت في ساحات الفكر والمعرفة والثقافة، كما أنه رحمه الله كان حريصاً على كل ما يصلح دينهم ودنياهم.

لقد كانت علاقة الشيخ رحمه الله بعلماء عصره كبيرة وواسعة، وخاصة مع علماء المملكة العربية السعودية السلفيين منهم مثل: الشيخ عبدالعزيز العثيمين والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ أحمد بن عيسى والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله البسام وغيرهم. من أعضاء هيئة كبار العلماء، وعلى المستوى العربي كانت له أقوى الصلات والروابط مع علماء بلاد شنيقط والصحراء الغربية ومنطقة أقليم تمبكتو وتندوف، ونذكر من علماء المغرب تقي الدين الهلالي ومن اليمن الناصري

ومن علماء الجزائر آل مبارك ومن تونس وليبيا ومصر والشام والعراق وأقطار الجزيرة العربية إلى اليمن ثم السودان وأقاليم أفريقيا. إلى بلاد نيجيريا، وغينيا، وغانا القديمة بما فيها دولة مالي كما كانت له صلة وثيقة وطيبة بعلماء السنغال ودولة غامبيا المجاورة وما وراءها إلى إقليم زنجبار، ودولة جنوب أفريقيا التي كان فيها عدة دعاة سلفيين من أصل هندي، وإلى جانب القارة السمراء والبلاد العربية، كانت له علاقات طيبة، وروابط وثيقة مع علماء القارة الآسيوية ومنطقة شرقي أوروبا رغم المعارضة الشديدة والعداء المستحکم الذي كانت تكنه التيارات العلمانية التركية بقيادة الطورانيين للمد السلفي ودعاته وعلمائه وحكامه وأمرائه وملوكه.

لقد اخترق الشيخ محمد نصيف كل الحواجز والحدود بلباقته الدبلوماسية وأسلوبه الهادي وتفكيره الرصين ورباطة جأشه وسلامة ذوقه وسعة علمه، وبقدرته الخارقة على الإقناع، وبتمكّنه من قيادة وتوجيه مجالس العلم، وحصر المساجلات والمناظرات العلمية في مجال الإفادة والاستفادة.

وعن طريق مجالسه العلمية، وصالواته الفكرية، وضيافته الكريمة، وبره وإحسانه إلى العلماء والمتعلمين، وحرصه الشديد على نشر التراث الإسلامي وعلى إحياء الدعوة إلى الكتاب والسنة وأثر ذلك في بناء دولة الإسلام ورفيها وازدهارها وأمنها وقوتها ومناعتها بعون وفضل من الله ثم بتعاون علماء الأمة مع أولي الأمر في قيادتها، فعن طريق هذه العناصر مجتمعة مع ما منّ الله عليه به من يسر وتوفيق وحبٍ للخير ظل قصر هذا العالم في مدينة جدة منبراً علمياً عالي الرأس، شامخ الأنف، عالي الصوت، مسموع الكلمة، سديد الرأي، عظيم الفائدة، كثير الرواد، جليل العطاء العلمي واضح المقاصد، جلي العبارة حسب علمنا، فجزاه الله خيراً على ما بذله من جهد متميز وملحوظ في ميدان إحياء التراث الإسلامي، من طباعة الكتب والمؤلفات، ونشرها وتحقيقتها وتوزيعها على المؤهلين

للانتفاع بها جزاه الله بذلك خيراً ورحمته به رحمة واسعة إنه سميع مجيب .
ولا يفوتنا في هذه العجالة عن علاقاته بالعلماء المحققين النابهين أن نذكر
قارئنا الكريم بأننا أفردنا فصلاً كاملاً للرسائل والمسائل العلمية المتبادلة بين
الشيخ محمد نصيف وعلماء عصره مما يدل على عمق ومتانة هذه
العلاقات .



المبحث الخامس علاقته بهيئات الطبع والنشر والتوزيع

لم يكن الشيخ محمد نصيف بما من الله عليه من يسر وعلم وحكمة، وخطوة، وتوفيقٍ لعمل الخير، وجد وبذل للجاه، وجود وكرم وسخاء: لم يكن حسب ما تواتر عليه ثقة معاصريه وما تناقله الرواة والمحدثون عنه، وما أثبتوه في مذكراتهم، ومؤلفاتهم أو عثرنا عليه في رسائلهم إليه، أو ما أخذناه عنهم كإفادات مكتوبة أو مسجلة في أشرطة تحدثوا لنا فيها عنه. نقول: لم يكن من الذين يقفون في علاقاتهم عند حد معين أو يقتصر على طبقة دون أخرى فلقد كان بيته مفتوحاً في وجه أرباب الحوائج وكان جاهه مبذولاً للمسلمين عند كل من لهم حاجة إليه في أرضه ودولته لا يستطيعون الوصول إليها وكان جوده وإنفاقه إلى جانب هذا وذلك واصلين متصلين لكل ذي سؤال دعته ظروف زمانه إلى مد يده إليه، جزاه الله بما هو أهله من مثوبة في دار القرار.

ولهذا فإنه في علاقاته الواسعة اتجه إلى ميدان آخر غير ما أسلفناه في المباحث السابقة وهو ميدان العلاقات الطيبة مع الهيئات المشرفة أو المالكة لدور الطبع والنشر والثقافة، فكانت له صلة وثيقة بالمشرفين عليها القائمين بأمورها يأخذ منهم ويعطيهم، فيشتري منهم ما يشري به مكتبته العامرة الكبيرة الشهيرة ويشتري ما يوزعه أثناء مواسم أداء المناسك بالمشاعر المقدسة وأثناء مواسم الزيارات وانعقاد المؤتمرات الإقليمية الإسلامية والعربية والدولية، التي يتوافد إليها العلماء والمفكرون وكذلك الحكام

والرؤساء والأمراء والملوك الذين لهم اهتمام بالعلم والعلماء، أو لهم صلة أو رابطة مع أهل العلم متعلقة بأشخاصهم أو بأصولهم أو فروعهم يهتمون بزيارة قصره وبالسلام عليه والتحدث معه في مسائل علمية، وفي الكتب مخطوطها ومطبوعها، وكان رحمه الله يُزوّدهم بما في مقدوره منها كل حسب قدرته واستعداده لأخذ العلوم الإسلامية أو حسب قدرته واستعداده للاستفادة منها في تنفيذ أحكام شرع الله وإقامتها في أرضه وبمؤسسات دولته.

وإننا لنعطي مثلاً على ذلك ما قدّمه من مراجع ومصادر شرعية وثقافية في مختلف العلوم مع تركيزة على العقيدة لكل من عبدالسلام محمد عارف، والإيراني رئيسي العراق أثناء زيارتهما له بمدينة جدة بعد أن أديا مناسكهما، وكذلك الشأن في كل من زاره من رؤساء الدول والحكومات العربية والإسلامية وتحدث معه في موضوعات العلم والمعرفة والقيادة وإحياء التراث الإسلامي. ولقد كان تعامله مع هيئات النشر والطبع، ومكاتب التوزيع والتجليد. ودور المكتبات لبيع الكتب وشرائها مطبوعة ومخطوطة، وتوزيع الدوريات والجرائد والمجلات يعتبر مصدراً هاماً من مصادر دخلهم، ولقد كان الشيخ على صلة وثيقة مع المطبعة السلفية بدولة مصر، ومع مكتبتها بالقاهرة لصاحلها محب الدين الخطيب. وكذلك مكتبة أنصار السنة لصاحبها محمد موسى خليل وغيرها من المؤسسات من مثيلاتها بالقطر المصري.

كما كانت له صلة بدور النشر والتجليد وشراء كتب التراث الإسلامي المطبوعة والمخطوطة وبخاصة المكتب الإسلامي في بيروت ودمشق^(١) والمكتبة العربية بدمشق في سوريا لأصحابها عبيد أخوان، ودار مطبعة الحياة

(١) وقد شجعتني على افتتاح فرع في المملكة ورغب بتقديم مكان له في جدة قرب بيته (تبرعاً) غير أنني افتتحت مكتباً في مكة المكرمة وبقي ثلاث سنوات.. ثم أغلقت لتعذر التساهل من (الروتين) - زهير - .

بيروت لطباعة الصحف والمجلات والكتب والأشغال التجارية وكذلك كان الشأن في الجامعة السلفية بالباكستان ومطبعة السلفيين بالهند. ويُستشف من رسائل هذه المؤسسات والهيئات إلى الشيخ محمد نصيف أن حجم خدماتها مع هذا الشيخ الطيب كان كبيراً جداً ومهماً لإحياء التراث ونشر العلم والمعرفة، وفي هذا النطاق يبدو أن الشيخ محمد نصيف كان يراقب عن كثب حركة التأليف على كافة الأصعدة فلا يدع مجالاً من مجالات الفكر والعلم يفوته، ما جدّ فيه، وما استحدث وما طرأ على فنه من تطور، وعلى الخصوص منه ما كان له علاقة أو صلة بالعلوم الدينية، والاجتماعية، وعلوم السير والمغازي وغيرها.

وصفوة القول: أن علاقات الشيخ بالهيئات سالفة الذكر كانت علاقات دعوية إصلاحية تهدف إلى نشر الخير وتحقيق النفع للمسلمين والمتأمل في رسائله - ورسائل هذه الهيئات والتي نعرض شيئاً منها في هذا المبحث - يجد أنها تهدف إلى غايات سامية وأهداف نبيلة تتلخص في نشر العلم الصحيح وتجريد التوحيد وتنقية العقائد مما شابها من أدران الشرك والإلحاد ولاشك أن هذا كله من أعظم المقاصد وأنبّل الغايات.



اهتمامات علمية

حضرة العم الكريم الشيخ محمد أفندي نصيف المحترم حفظه الله وعافاه ووفقه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد بلغني تسليماتكم بعد العودة من السفر بارك الله فيكم وفي جهادكم المتواصل وتقبل الله منكم أعمالكم ومنا أعمالنا فهي خير زادنا إليه، وصلني نسخة من الجزء الأول من (مشكاة المصابيح) من نسخ الوقف جزاكم الله والواقفين خير الجزاء، وكذلك رسائل أخرى لشيخ الإسلام وغيره، وليس عندي شيء من المصنف لابن أبي شيبة .

وسأرى عند الأخ عبدالحكيم إذا كان عنده شيء منه فلا بد سأرسله كما طلبتم، وقد سرني طلبكم نسخ من (الرد على الجهمية) للدارمي بواسطة الأخ خليل وكنت نبهتكم عليه مراراً، وقد بلغني أن بعض إخوان الشيخ أحمد شاكر قد قام بإتمام ما تبقى من أجزاء (مسند أحمد) فهل هذا صحيح وهل طلع منه شيء بعد الجزء الخامس عشر، يا شيخنا هل يمكنكم الحصول على بعض النسخ المخطوطة من مسند أحمد التي جمعها الشيخ أحمد لتصحيح ما كان يطبع منه فإننا نحتاج إلى مثل هذه النسخة لما نحن فيه من طبع المعجم المفهرس للمستشرقين فتكون هذه خدمة علمية عظيمة والله يحفظكم ويرعاكم .

فضيلة الشيخ لنا أخ في دهلي يحتاج إلى نسخة من (الوابل الصيب)
لابن القيم هل يمكنكم إرسال نسخة من مجموعة الحديث النجدية - إن
هذه الرسالة ضمن رسائلها -.

والله يحفظكم ويرعاكم..

عبدالصمد شرف الدين

صاحب المطبعة القيمة

١٣٧٩/٩/٢٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة العم الكريم الشيخ محمد أفندي نصيف الموقر.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: قد استلمت بيد الشكر الجزء الخامس عشر من مسند الإمام أحمد طبع الشيخ أحمد شاكر رحمه الله مجلد افرنجي مرسلكم بالبريد المسجل وفي نفس اليوم وهو غرة رمضان استلمت ربطة مسجلة مرسلة السادة عبید إخوان من دمشق الحاوية على نسخة من مسند الدارمي طبع الشام، جزآن مغلفان كثر الله خيركم وسأكون ممنوناً جداً إن بينوا لي أثمانها وتستلمونها من الولد عبدالوهاب مما عنده لي من قيمة ٩٣٥ ريالاً التي سلمتموها له لحسابي من تجليد (الوحي المحمدي) وبطيه وصل للمبلغ المذكور ثم إني أشكر فضلكم على تحرير تحقيق (بتدون) كما حررها الأستاذ عبدالرحمن اليماني وإني شاكر لفضله وقبل أن أطلع على ما كتب كان قد تحقق عندي أنها من باب التفعيل من يدي كما تستعمله أهل المدينة.

ومنتظر عنوان معتصم رضا بمصر لأرسل له نسخ الوحي عدد (٣٠).

عبدالصمد شرف الدين

٨٠/٩/٩ هـ

٦١/٦/٢٥ م

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الشيخ عبدالصمد شرف الدين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

وصلني كتابكم وأسرنني دوام صحتكم، ومن خصوص مسند الإمام أحمد لم يطبع بعد الخامس عشر شيء وأظن لا يوجد من يقوم بهذا الأمر بعد وفاة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله والجزء الخامس عشر المذكور يرسل لكم مع البريد مسجلاً، أما مسند الدارمي فهو طُبع طبعتين الأولى في الهند والثانية في دمشق وكلا الطبعتين لا تختلفان عن بعضهما، البياض الموجود في الشامية موجود في الهندية، وأنا قد تصرف في الهندية وسأطلب لكم من الشام نسخة تصلكم رأساً بالبريد، ثم لا يخفى عليكم قبل أيام أرسلنا الوحي المحمدي إلى الرياض وحوّل لنا جلالة الملك حساب التجليد والمصاريف على الخزينة الخاصة، وطلبنا من أحد معارفنا في الرياض استلام المبلغ وإرساله لنا بطريق البنك، وإذا وصل نُسلّم لولدكم عبدالوهاب ألف روية كما أمرتم، وإن كان يوجد عند المكتبة بطرفكم كتاب مفتاح الصحيحين طبعة استنبول تشتروا لنا نسخة لأجل الشيخ عبدالحق الهاشمي ومن خصوص رد الدارمي فهو قد طُبع في القاهرة قبل سنوات وكانت النسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة نسخها الشيخ محمود شويل بخطه وطبعت. طبعها الشيخ حامد وصارت ضجة في الأزهر، وأيضاً قد طبع في القاهرة منذ سنوات كتاب تراجم الصوفية للسلمي، وأيضاً طبع قريباً قبل أشهر

تراجم الصوفية واللمع لأبي نصر السراج الطوسي المتوفي سنة ٣٧٨ هـ وقد
قالت مجلة الأزهر عن الكتاب الأخير أن معظم الكتب الصوفية لا تخلو من
اهتزازات في التفكير وتكلف في التأويل وشطح في المعاني وليس هذا
مجال التعداد لما تضمنه الكتاب من شطحات لا يقرها الشرع، هذا ما كتبه
الأستاذ محمد عبد الله السمان في مجلة الأزهر في باب الكتب ونقدها
وتعريفها في عدد جمادى الآخرة صحيفة (٦٤٦) وسلموا لي على الأصدقاء
والإخوان والأنجال ومن هنا جميعهم يسلمون عليكم.

محمد نصيف

من جدة في ١١ رجب ١٣٨٠ هـ إلى الرياض



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدي العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأعاد الله عليكم هذه الأيام المباركة
بالخير وتمام العافية ونيل الأمانى ، وبعد :

فإنني تشرفت الآن بزيارة حضرة الأخ الأستاذ السيد محمد
عبد الحلیم العسكري ومعه هديتكم الجميلة منها الفوائد المجموعة
للسوكاني ونسخ الخطوط العريضة في طبعتها الأولى^(١) ، جزاكم الله عني
وعن الإسلام أفضل ما يجازي به عباده الصفاة الصالحين ، وقبل ذلك
تسلمت الجزء الثالث والرابع من الدين الخالص من مطبعة المدني ، وإنني
دائماً في الدعاء لكم بزيادة التوفيق ، والله يحفظكم وجميع من يلوذ
بكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محب الدين الخطيب

القاهرة ١٥ ذي الحجة ١٣٨٠ هـ

(١) هذه الرسالة من تأليف الأستاذ محب الدين ، وطبعها الشيخ محمد نصيف وبعث إليه
بنسخ منها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . وبعد .

فقد وصلني منكم كتاب فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن باز وإليكم جواباً على ما كتبتموه إليّ بشأن فتح الباري، جزاكم الله خيراً، وقد اطمأننت من ذلك على وصولكم إلى الوطن بسلامة الله وتوفيقه أتم الله نعمه عليكم ومتعكم بالعافية وكان الشيخ ابن باز حفظه الله قد وصلني منه بعد سفركم القطعة الثانية من الجزء الثالث من فتح الباري، ولكن القطعة الأولى التي هي بداية العمل ضاعت في البريد، ولذلك كتبت له أخبره بما وقع ورجوته أن يرسل لنا بدلاً من القطعة الأولى، والآن وصلني منه بدلاً منها وعليها تعليقاته على أن نستفيد منها ثم نعيدها، لأنه استعارها من بعض الإخوان هناك، وبذلك انحلت الأزمة والله الحمد والمنة. وكتبت هذا لتطمينكم وشكركم، وقد جاءنا جزء من مجلة المنارة الإسلامية الذي فيه كتابي إليكم بشأن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتعليق الأخ الشيخ بهجة البيطار على ذلك.

قُصي يرفع إليكم تحياته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محب الدين الخطيب

القاهرة ١٣٨١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السعادة العم الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف حفظه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعد تقديم الاحترام والإجلال أسأل الله لكم دوام الصحة والعافية،
سيدي صاحب السعادة وصلني خطابكم وما حواه عُلْم وأما سيدي
بخصوص ما تفضلتم بطلبه فإني أقوم الآن بتجهيزه وإن شاء الله فور
إنهائه أرسله لسعادتكم، أما بخصوص جلاء العينين فهو الآن جاهز
وكذلك باقي الطُرق الحكيمة، ونحن الآن نجهز عدد ٥٠٠ نسخة من
السنن والمبتدعات، وهو ما تفضل به سمو الشيخ «علي» لإرساله
لسعادتكم وسوف يكون شحنه مع جلاء العينين وباقي الطرق الحكيمة
حتى يكون الشحن أيسر وأسهل لو شحن الجميع مع بعض، والله
سبحانه نسأله أن يوفقنا لخدمتكم، سيدي صاحب السعادة نرجو التفضل
بتبليغ العم عمر أركى السلام وكذلك الأخ عبد القادر كما من عندنا
الجميع يهدون سعادتكم أركى التحيات والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

المخلص

علي السيد المدني

القاهرة في ٢٦/٦/١٣٨١ هـ

ابن تيمية المصلح

فضيلة الوجه الأمل الحاج محمد نصيف المكرم راعي العلم
والسلفية.

يتشرف صاحب دار الحياة بدمشق أن يرفع لفضيلتكم فائق احترامه
وتقديره وبعد..

فإننا انتصاراً للحق وطلباً للإصلاح الديني قمنا بنشر كتاب عن
سيرة شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية من قبل في ميادين العظمة
والمجد وقد قامت دار الحياة بنشر وتعميم هذا الكتاب في سائر الأقطار
الإسلامية ورصدت قسماً من وارداته لأطفال وعائلات وأرامل السلفيين
معتمدة في ذلك على الله ثم على مؤازرة رجال الخير والإحسان وفي
الختام فائق التحية والاحترام.

صاحب دار الحياة
محمود الكنفاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى حضرة العم المكرم فضيلة الشيخ العلامة محمد نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلني خطابكم رقم ٥ في ربيع الثاني وفيه ذكرت استلام كتابي
وبرقيتي من بومباي، وإني لشاكر لعنايتكم وذكركم النهار والوقت الذي
تسلمتم فيه البرقية وبذلك استطعت أن أتصور جدة وأحوال العائلة
وأحوالكم عند وصول البرقية وما كتبتم عن بعض ملوك اليمن مدهش،
ولما قرأت القصة تذكرة مجالستي عنكم على الدكة البحرية أمام بيت
محمد الحجري وأنتم تسردون القصص ونحن نستأنس بها ثم نشرب
الشاي ونقوم للفقور .

ولما وصلت هنا واستخبرت من الشيخ عبد الصمد أخبار الوحي
المحمدي علمت أن النسخ كانت جاهزة إلا أنه كان ينتظر إتمام التجاليد
الفاخرة، فقلت له أن يرسل ما هو جاهز ويرسل خمسين نسخة في الربطات
بالبوسطة . فأرسلنا الصناديق إلى الجمرك وأرسلنا صندوق لعبدالوهاب فيه
أدوات خشبية للمطبعة حقه، وكانت هناك تعويقات في الإرسال عن الثمن
الموصل مقدماً وأشياء أخرى في مسائل الشحن قضيناها كلها، وعسى أن
الكتب ستحمل اليوم على باجور إسلامي وهو الياق وسيغادر بومباي غداً إن
شاء الله، ولما أتقن شحنها أبرق إليكم للتعرف على الكتب المطلوبة وغير

الموجودة في بومباي وسوف أجمعها وأرسلها إليكم كلما حضرت نسخة نسخة.

«دراسات اللبيب» قد طبعت في باكستان ولا يوجد هنا وسأستجلبها من أحد القادمين من كراتشي فلا تفكروا في الأمر وطبع «الجمع بين الصحيحين» في حيدر آباد أخبرت به الشيخ عبدالحكيم وطلبه هين، ويوجد هنا «دراسات اللبيب» الطبعة القديمة بخمس وعشرين روية وقد طبع قبل مائة سنة ولكن الطباعة رديئة والورق يتمزق باللمس، والطبع الجديد لا بأس به، وسأرسل إليكم صورة البوليصة رأساً إليكم والأصل أرسلها على طريق البنك إن شاء الله مع بيان الكتب التي أرسلتم معي للتوزيع.

عدد أسماء الكتب منه للشيخ عبدالصمد	للشيخ عبدالحكيم	لنفسه
٢٠ الدين الخالص ٥	١٠	٥
١٠ منادمة الأطلال ^(١) ٣	٤	٣
١٠ الأدب المفرد ٣	٤	٣
١٠ حسن الأسوة ٣	٤	٣
١٦ إبطال القياس ٥	٦	٥

«إبطال القياس» أعطيت الشيخ عبدالحكيم لأجل الشيخ الجليل السامردوي، ومن كتبي أرسلت إلى الشيخ محمد أجمل خان سكرتير مولانا أبو الكلام آزاد: «إبطال القياس، والدين الخالص، وحسن الأسوة، وأسواق العرب» وإلى مولانا عبدالسلام قدوائي: «الدين الخالص، وحسن الأسوة، والأدب المفرد، ومنادمة الأطلال» وهما في دلهي وأعطيت بعض الكتب عبدالرزاق سعيد شمس الدين بيرزادة ومهر محمد خان شهاب وهم يشكرون

(١) هذا الكتاب تأليف الشيخ عبد القادر بدران، ومتعلق بتاريخ مدينة دمشق. وقدم له أستاذنا الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار تغمده الله برحمته، وهو بتحقيقي. (زهير).

فضلكم، وعندى نسخة من كتاب (سيدنا علي) شعره وحكمه لأحمد تيمور
وأبغى منه نسخة أخرى إذا كان عندكم فأعطيه أحد الراغبين وهم كثيرون،
هذا ما لزم والسلام من الجميع ودمتم.

محمد موسى خليل
١٢ ربيع الثاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

من الفقير إلى ربه الغني عبدالنواب بن قمر الدين الملتاني تاب الله عليه.

إلى جناب المكرم من حباه ربه من الخلق الحسن بالحظ الأفخم، الشيخ محمد بن حسين نصيف الأفندي أدامه الله معافى مع من أحب من أبنائه وأصحابه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فلله ربنا الحمد الكثير الجليل على ما أنعم علينا بنعمة العافية سائلين منه عز شأنه أن يديمكم معها مع الأهل والأولاد والأحباب هذا ونحن نتنظر من جانبكم ما يسرنا من الأخبار، ونسأل الله ربنا أن يدخلنا وإياكم في الصالحين الأخيار، وقد أثلج صدورنا ما سمعنا من دخول عباد الله الموحدين المتبعين في بلاد الحجاز وحصول الأمن فيها بسببهم وقمعهم البدع وذرائع الشرك بالله راجين ربنا أن يديم فيها هذه الحالة الصالحة، بل ويزيدها حسناً وصلاً ويوفقهم لما فيه صلاح الرعية والراعي وإيانا للهجرة إليكم، فالمرجو من جانبكم أن تدعوا الله أن يسرها لنا.

هذا وحامل هذه البطاقة ورفيقه من أصحابنا وردا على بلادكم حاجين وزائرين مع ناس آخرين أرسل بيديهما بعض مطلوبات أخي الشيخ محمد

حسين نصيف الفقيه، وأما سنن البيهقي رحمه الله فهو الآن في قالب الطبع ما فرغوا من الجزء الأول منه فكيف الثاني وإذا فرغ من الجزء الأول منه وجاءنا أرسلنا لجنابكم منه ما نقدر عليه إن شاء الله، ولا يخفى علي جنابكم أن الشيخ فوزي قوشا كرزاده في استنبول كنا أرسلنا إليه جنيهاً واحداً إنجليزياً طالبين منه بعض الكتب الإسطنبولية الطبع في رمضان فممن يومه ما رد علينا بشيء لا جواباً ولا كتاباً من المطلوبات، ولا شيئاً وقد ذكرناه في هذه المدة مرتين.

وأرجو إن كان قد تم بحمد الله الجزء الثاني من العلل لابن أبي حاتم رحمه الله تمنون علينا بإرسال نسخه منه كما منتتم علينا وأحستتم إلينا بإرسال نسخة من الجزء الأول منه، بل وإن كان عندكم من نسخه شيء كثير فيلزم إرسال عشر نسخ منه كاملاً بين هذين الرجلين حاملي هذه العريضة سوى نسخه من جزئه الثاني على أن يكون هذا في أقرب زمان.

هذا وأدامكم الله بخير وعافية مع من يلوذ بكم من الأهل والأولاد آمين، هذا وأخي المولود عبدالغفار، والعزيز عبدالواسع وأخوه يهدوكم جزيل السلام.

وقد كان جنابكم أمرتمونا بإرسال جزئين من «السعاية» للمولى اللكنوي ولكن ما وجدناه في ذلك الزمان، وفي هذه الأيام وجدنا الجزء الثاني فقط، ولكن على قرطاس أبيض ضعيف، فإن كان لجنابكم حاجة إليه أرسلنا به بعد رمضان مع الحجاج والسلام.

أصحاب المكتبة السلفية

ملتان

يوم الأربعاء

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة أستاذنا الجليل الشيخ محمد نصيف أكرمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
فقد تسلمت رسالتكم المؤرخة في ٨ من ذي الحجة ١٣٨٩ هـ
وحمدت الله على سلامتكم، وبارك الله لكم وتمتعكم بالصحة والعافية ونفع
بكم.

وبالنسبة لشرح السنّة جرت مكاتبات ومساومات وأخيراً وافقت على
ما قدموا من سعر، وذلك رغبة في إخراج هذا الكتاب لعالم الوجود، وإن
لمجهودكم المبارك أكبر الأثر جزاكم الله خيراً.

و «التوسل والوسيلة» وصلت، وكنت بحاجة إليها قديماً، ولكن الآن
تمّ طبعتها عندنا وسوف أرسل لكم بعض النسخ، وقد أمكن والحمد لله
مراجعتها على الأصل بحيث أصبحت بشكل جيد، وأما أوراق الصناديق
أخبرني الأستاذ العبار أنه أرسلها مع مسافر إليكم اسمه سمير ولعله تأخر
بالوصول من المدينة، ولا بد أنه سوف يوصلها إليكم وكنت في الدوحة
ووصلت برقيتكم وأخبرت سمو الشيخ علي، والشيخ عبد العزيز المانع،
والأستاذ عبد البديع صقر سلامكم، وكلهم يسلم عليكم.

زهير الشاويش

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

بيروت

هـ ١٣٨٩/١٢/٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الشيخ محمد نصيف أكرمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد سبق وخبرناكم بتسلمنا حوالتكم للشيخ سعدي بمبلغ ٤٠٠ ل. ل، وسوف نُجلِّد لكم الكتب التي طلبت وهي ١٥ مجلداً، ونحن على استعداد لطبع الرسالتين المخطوطتين، وكل خدمة لكم نتقبلها بالشكر والسرور، وأنت صاحب الفضل على الجميع بعد الله سبحانه، بارك الله فيك وأدام نفعك.

وسلامي للإخوة الأكارم عبدالله وعبد الرحمن، جمعنا الله بهم معكم على أحسن حال، ومن عندنا الجميع يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زهير الشاويش

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

بيروت

١٣٩٠/٢/٢٩ هـ

١٩٧٠/٥/٥ م

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ زهير الشاويش المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وصلني كتابكم وأسرتني دوام صحتكم أدام الله نعمه على الجميع وأخبركم بعدم وصول الكتب المرسلة بالبريد وأذكر أنها تاريخ مكة للسباعي والتوسل والوسيلة، وكان الأستاذ السيد حسن الصادق السوداني سلّم إليكم رسائل الإصلاح، وأفدتم أن رسائل مخطوط الظاهرية التي يُعلق عليها الأستاذ الشيخ ناصر الألباني قدّرت لها طبع ألفين نسخة بستة آلاف ليرة لبنانية وتكون مجموعة واحدة ولها فهرس عام، ولكل رسالة فهرس خاص وقطع الرسائل في قطع واحد، والورق مثل ورق رحلة الشتاء والصيف، وتكون في مجلد واحد، ويطبع على الطرة طُبع على نفقة صاحب السيادة الشريف شرف رضا من أشرف مكة وجعلها وقفاً لله تعالى أثابه الله، وحيث أن الشريف المشار إليه غير موجود بجدة وسيعود من مكة بعد يومين أعرض عليه الأمر فإذا دفع لي شيك بليرات لبنانية أبدلها بريالات سعودية ثم أحولها لحضرتكم وقد وصلت ملزمتان ١٠/٩ من كتاب (رحلة الشتاء والصيف) والظاهر قُرْبُ الانتهاء من طبعها ودمتم.

محمد نصيف

جدة الحجاز

(١) كان بيننا وبين فضيلة الشيخ نصيف تعاون على نشر عدد كبير من الكتب النافعة. ويؤمن لها شركاء مع المكتب. وليس القصد من ذلك الربح بل تسهيل الطبع والتوزيع، وكان بعضها من تحقيق الشيخ الألباني ومنها «التنكيل» ومجموع «اقتضاء العلم العمل» و«الرسائل الثلاث» وغيرها. (زهير).

الفصل الخامس
إنسانيات نصيف

وفيه عدة مباحث:

الصفحة

- المبحث الأول: محمد نصيف نصفة للمظلومين ٢٩٩
المبحث الثاني: مساعدته للحجاج والمعتمرين ٣٠٢
المبحث الثالث: مواساته للفقراء والمساكين ٣١٣

المبحث الأول بِحَمْدِ نَصِيفٍ نَصْفَةٌ لِلْمَظْلُومِينَ

إن الظلم مرتعه وخيم، وعاقبته سيئة، وهو منبع الرذائل، ومصدر الشرور والآثام، ومتى فشى وشاع في أمة أهلكها الله وهو الفساد قرينان، بهما تخرب الديار، وتزول الأمصار، وقد نهى الله تعالى عنه، فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]، وأمر سبحانه بالعدل فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠] والشيخ محمد نصيف وجده الأفندي عمر نصيف من قبله أثبتنا أنهما كانا على مستوى عالٍ من الأخلاق والشهامة والكرم والترفع عن كل ما يزري بالمروءة، ويخل بالشرف هذا بالنسبة للإثنين معاً. واختص الشيخ محمد في تسييره وتصريفه للأمور بإخضاع تصرفه فيها لأمر شرع الله، واجتناب نهيه.

فلم يتعامل مع خلطاته أخذاً وأداءً، إلا في حدود الشرع، وقد ذكر بعض العلماء الذين أدركوه وعاشوه وخالطوه في تصريحاتهم وإفاداتهم^(١).

أنه كان كثير التأثير بما في كتب علماء سلف الأمة الصالح من نعوت لشروط الولاية على المسلمين ولوازمها وواجبات الوالي المسلم، وعلى

(١) إفادة سهيل النظامي رحمه الله قبيل وفاته عام (١٤١٢ هـ)، ومحمد بن كمال الخطيب.

الخصوص ما أورده الإمام أبو يعلى^(١) في كتابه (الأحكام السلطانية) حيث يقول في كتابه هذا إن هناك عشرة شروط لا بد من توفرها في الحاكم المسلم وهي:

- ١ - حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة.
- ٢ - تنفيذ الأحكام والفصل فيها بالعدل.
- ٣ - حماية البيضة والذب عن الحوزة لكي ينصرف الناس إلى أعمالهم آمينين.
- ٤ - إقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥ - الاستعداد التام لدفاع العدو، ولليقظة في أمره ومعرفة ما بيته.
- ٦ - الجهاد في سبيل الله عند توفر شروطه واتخاذ ما يلزم من تدابير له.
- ٧ - حماية الفقيه والصدقات حسبما فرضه الله وأوجبه الشرع نصاً واجتهاداً دون تعسف.
- ٨ - تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير إسراف ولا تقتير وفي وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.
- ٩ - استكفاء الأمانة، وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتحفظ هذه الأموال وتضبط الأعمال.
- ١٠ - أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور، وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يُعول على التفويض، تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

(١) الإمام أبو يعلى هو محمد بن الحسين ابن الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

وقال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

والحكومة الصالحة في الإسلام تعمل دائماً على توفر الأمن وإبعاد الخوف، وبذلك تمتاز عن غيرها من الحكومات ولا تقتصر على توفر الأمن وإبعاد الخوف فقط بل تعمل على توفير الرخاء امتثالاً لقول الله في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾^(٢).

ومن هذه المبادئ المطلوب شرعاً توافرها في الحاكم المسلم يمكن التأكيد على أن الشيخ محمد حسين نصيف حسب ما نعرف عنه من علم وعمل بعلمه وما نُقل عنه بالتواتر: (كان بحق نِصْفَةً للمظلومين) والسبب واضح فقد قال الشاعر العربي المشهور^(٣) القول في الحكم والأمثال:

والظلم من دنس النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

والشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله علته ليست واحدة بل هي علل عدة منها الشهامة والكرم والورع ومعرفة مقاصد الشرع، ومراميه، وأوامره ونواهيه، وخوف الله، وعدم الأمن من مكروه.

ونحن وإن كنا لا نزكي أحداً على الله فإننا نحيل القارئ إلى ما في متن وملحقات كتابنا هذا عن حياة وآثار الشيخ محمد نصيف، لنطلعه على إفادات معاصريه من العلماء الأجلاء والعدول المبرزين الذين يصعب تواطؤهم على الكذب وتؤكد له رسائل الأعيان والمشائخ بالإضافة إلى إفاداتهم على أن هذا الرجل العالم المنفق كان بحق مثلاً رائداً في الإنصاف والعدل في تعامله مع أبناء زمانه حاكمين ومحكومين فجزاه الله خيراً عنهم جميعاً وعن نفسه وأصوله، وفروعه، وعن المظلومين الذين كان هو نِصْفَةً لهم، وهو مُحِقٌّ في ذلك.

(١) البخاري (الفتح ١٣/٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩).

(٢) الأيتان ٣ و٤.

(٣) أبو الطيب المتنبّي أحمد بن الحسين.

المبحث الثاني مُساعدته للحجاج والمعتمرين

إننا وإن لم نكن حظينا ولو مرة واحدة بمقابلة الشيخ محمد نصيف أديب جده الأكبر وابن الجزيرة العربية الأبر، وعالم الحجاز الأنور، لنشهد بما شهد به هذا الحشد الكبير من العلماء والوجهاء والشيوخ الأفاضل، والملوك والأمراء، والرؤساء والوزراء، والمؤمنين الصادقين في إيمانهم بدليل صحة عقائدهم واستقامتهم على تنفيذ شرع الله، وطاعته بامثال أوامره واجتناب نواهيه فقد شهدوا، وشهدنا بما شهدوا به، أن الشيخ محمد بذل العلم، والنصح والمال للحجاج والمعتمرين - حتى باع لكي يستمر في مواساتهم - أكثر ما ورثه من عقارات مدينة جدة التي كان يملك ما يزيد على ربعها. وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين، والشهادة منها ما هو بالعيان، ومنها ما هو بالسمع. ومن الأدلة على ما سقناه للقارئ في كلامنا أعلاه: ما سيقروؤه في الصفحات الآتية نقلاً عن مصادر موثوق بها ليصدق مؤلفيها وعدالتهم من ناحية، ومعايشتهم للمترجم له صاحب السيرة التي تناولها كتابنا هذا من ناحية أخرى.

ففي الجزء الأول من كتاب أعلام الحجاز للأستاذ محمد علي مغربي جاء ما يلي (١):

«نعود الآن بعد هذا الاستطراد عن قصر نصيف إلى إكمال ما بدأناه

(١) صفحات ٣٦ إلى ٣٨ ج ١ الطبعة الأولى.

من حديث عن الشيخ محمد نصيف ففي هذا القصر المجيد وفي ظل جده الكبير نشأ محمد نصيف وتربى وتعلم على أيدي خيرة العلماء في زمانه وكان القصر متدى لكل من تضمهم مدينة جدة من علماء ورجال سياسة فلم يكن يفتد إلى جدة عضو في سفارة غربية أو إسلامية إلا كانت زيارة قصر نصيف والاجتماع إلى الشيخ محمد نصيف يقضي سحابة نهاره وصدراً من الليل في الدور الأرضي من القصر الذي كانت المكتبة تحتل أجزاء كثيرة منه وكان يتناول الوجبات الثلاث في غرفة المائدة في هذا الدور مع أولاده ومن يضمهم القصر من الضيوف والأصدقاء وكانت هناك مضيضة ملحقة بالقصر لاستقبال الضيوف بصورة دائمة طوال العام وخاصة في موسم الحج ولعلي لا أفشي سراً إذا قلت أن واردات الشيخ محمد نصيف من العقار الكثير الذي ورثه عن جده الأفندي عمر نصيف لم تكن تكفي دائماً لمقابلة المصاريف الضخمة التي كان ينفقها في إبقاء قصره مفتوحاً للضيافة طوال العام وقد علمت بحكم صلة القرابة التي تربط أسرنا به أنه كان يبيع في بعض الأعوام بعضاً من عقاره لسد هذه النفقات الطائلة التي كان يتكلفتها كل عام. وخلال الخمسينات من هذا القرن وحين اشتداد الأزمة الاقتصادية العالمية وهبوط قيمة العقار كان واضحاً أن الشيخ محمد نصيف أخذ يعاني من هذه الأزمة وما إن علم جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بذلك حتى أصدر أمراً بصرف قاعدة سنوية له كل عام وكان الشيخ إبراهيم بن معمر قائم مقام جدة في ذلك الوقت هو الذي كتب لجلالة الملك عبدالعزيز ودون علم الشيخ محمد نصيف بذلك، ولاشك أن الشيخ محمد نصيف كان من أحق الناس بعطف جلالة الملك عبدالعزيز ومعونته فقد كان معروفاً بعقيدته السلفية منذ نشأ وقد أخبرني الشيخ عبدالرؤوف الصبان رحمه الله وكان من رواد مجلس الشيخ محمد نصيف كما كان من أوائل المتعلمين في ذلك العهد قال كنا نجلس في مجلس الشيخ محمد نصيف وكان يمر بنا جماعات الطرق الصوفية وهم يرقصون ويغنون وكان هذا في العهد الهاشمي قال فكنا نسفُّ آراءهم ونحصبهم بالحجارة، وحينما تم فتح

مكة المكرمة في عام ١٣٤٢ هـ وأحاطت جيوش الملك عبدالعزيز بمدينة جدة كان معروفاً أن الشيخ محمد نصيف على صلة بجلالة الملك عبد العزيز وسواء أكان الخبر صحيحاً أم مبالغاً فيه فقد سجن الشيخ محمد نصيف ومعه الشيخ سليمان عزايه وغيرهم في الثكنة العسكرية خارج مدينة جدة إذ ذاك ولم يطل الأمر بهما فقد أُطلق سراحهما بعد أيام قلائل ثم لم يمض طويل وقت حتى دانت مدينة جدة بالولاء لجلالة الملك عبدالعزيز واتخذ جلالتهم كما أسلفنا من قصر الشيخ محمد نصيف مقراً لإقامته على مدى سنوات حينما كان يحضر إلى جدة كل عام وهكذا بقي قصر الشيخ محمد نصيف يمثل الوجه المشرق لمدينة جدة منذ تأسيسه في أوائل هذا القرن وعلى مدى ما يزيد على ستين عاماً ولولا أن الشيخ محمد نصيف كان رجلاً مطبوعاً على الكرم والفضل لما استطاع أن يقوم وحده بهذا العبء الذي لا يضطلع به إلا الأفاضل من الرجال.

هذا ولقد كان الشيخ محمد نصيف مرجعاً لكثير من المعلومات التاريخية عن العهود التي عاصرها وهي كما ذكرنا تقرب من قرن كامل وإنما لنذكر حينما وصل ماء عين العزيزية إلى جدة عام ١٣٦٧ هـ أصدرت مجلة الحج عدداً خاصاً عن هذا الموضوع وقد كلفني يومها معالي المغفور له الشيخ محمد سرور الصبان بكتابة بحث عن تاريخ الماء في مدينة جدة ولم أجد في مدينة جدة كلها إذ ذاك مصدراً لهذه المعلومات سوى الشيخ محمد نصيف رحمه الله وإني لأذكر كيف كان يتدفق في حديثه عن تاريخ الماء في مدينة جدة بأسلوب يجمع بين حقائق التاريخ وطرافة المعلومات وقد نُشر هذا البحث في مجلة الحج وذكرت فيه مصدر هذه المعلومات في صلب البحث المذكور^(١).

كما كان فضيلة الشيخ محمد نصيف يوافي المجلات والصحف في بعض المناسبات بمعلوماته التاريخية عن الأحداث التي يرى ضرورة التعليق عليها، كما كان يجيب السائلين عما يسألونه عنه سواء في رسائل خاصة أو على صفحات الصحف فلم يكن ممن يضمنون بعلمهم أو يكتُمونه.

ونحن إذ نكتفي بما نقلناه للقارئ والباحث ولالأجيال القادمة من كلام محمد علي مغربي في الموضوع، فإن مرد ذلك إلى كونه من ثقة معاصريه من جهة، ومن جهة أخرى، فإنه من أكثر الكتاب والمؤرخين الذين تتبعا حياتهم وأثره، بكل ما يستحقه عليهم كأخ في الله، وكعين أعيان مدينتهم، وشيخ شيوخها، يضاف إلى هذا كله ما لمحمد علي من صلوات القرابة به، والثقة بعلمه والإعجاب بعمله جعله الله في ميزان حسناته. وفضلاً من ذلك فقد أفادنا حفيده المترجم له الدكتور عبد الله بن عمر نصيف أن جده الشيخ محمد نصيف كان يأمره وإخوانه بأن يذهبوا إلى ميناء جدة الإسلامي لاستقبال الحجاج والمعتمرين واقتيادهم إلى قصر جدهم بحارة اليمن بجدة وفي الصفحات التالية رسائل موجهة إلى عالم جدة ووجهها الشيخ محمد نصيف يعبر أصحابها فيها عن امتنانهم وشكرهم للحفاوة البالغة والضيافة الحسنة للحجاج والمعتمرين وإليك - عزيزنا القارئ - بعضاً من هذه الرسائل:

* * *

(١) أذكر مرة كنت عنده وجاء إليه شخص دفع له بعض المال عن أجار أرض فيها آبار يجمع فيها الماء ويستعمله أصحاب المواشي. وحدثني الشيخ نصيف قائلاً: هذه الآبار كنا نشرب منها، ولها حراس، ونكلف من يقوم في الخريف على تنظيفها، ووضع أكياس فيها أعشاب وفحم وشبة حتى لا يفسد الماء، وكان حديثاً طويلاً مفيداً، أرجو أن أتذكره وأكتبه. (زهير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
إلى العالم السلفي والفاضل الزكي الشيخ محمد نصيف دام توفيقه .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السؤال عن أحوالكم الزكية ما زلت محل الرعاية والاحترام، سيدي
الفاضل إن لساني وقلمي يعجزان عن شكركم مما غمرتموني من عطف
وإحسان وقد أبلغني زميلي الشيخ البشير بالحطيب رئيس وفد الخليج
التونسي في العام الماضي وما وجدته من شخصكم الكريم من الخلق
النبوي وحسن القبول وما تفضلتم به من جميل الهدايا الروحية التي نالني
منها أحسن نصيب، فشكراً على هذا العطف المنقطع النظير، سيدي
المحترم إنه قياماً بواجب وصيتكم الذهبية فقد طلبت من زميلي وصديقي
السيد سالم بوفرة وكيل الجمهورية بمحكمة تونس التشرّف بمقابلتكم وها
هو قادم للتعرف بجنابكم حيث إنه رئيس وفد الخليج في هذا العام وقد
سلمته لفضيلتكم، مع هذا هدية متواضعة وهما كتابان مطبوعان بتونس أرجو
من جنابكم التفضل مع شكري قبولهما وختاماً أرغب من جنابكم بكل أدب
واحترام مثل عادتكم التفضل عليّ ببعض ما أخرجته المطابع السعودية
وغيرها في هذا العام من المؤلفات السلفية وبالأخص ما يتعلق بكتب فقه
الحديث وكتب العالمين المجددين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم

الجوزية، زادكم الله ملجأً للكرم والنبيل، وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام
والسلام من محرره على الدوام.

المستشار بمحكمة التعقيب بتونس في ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ.

ابنكم

محمد حمزة

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الشيخ محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأرجو أن تكونوا بخير وسلام وأمن . . .

ولقد وصلنا بغداد بحمد الله تعالى سالمين وأنا لا أدري كيف أشركم على ما قمتم به نحونا خاصة ونحو الحجاج عامة من خدمات ومكارم وما أغدقتم من فضائل وإحسان .

وإن ذكركم العطر على كل لسان من ألسنة الحجاج في بغداد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

سيدي الكريم

أعود فأكرر شكري وخالص دعائي لكم وأدعو الله وأتمنى منه تعالى أن يطيل عمركم المبارك وأن يوفقكم لزيارة بغداد كي تقوم ببعض الواجب من خدمتكم ونكون السعداء . . .

سيدي .

إن فضيلة العلامة الحاج حمدي الأعظمي لقد بلغته تحياتكم وفضيلته يسلم عليكم كثيراً وقد سلمته الأدب المفرد (الجزء الثاني) الذي أرسلتموه معي والحاج حمدي يسأل عن الجزء الأول منه .

كما أرجو من سماحتكم أن تبعثوا لنا بنسخة القرآن الكريم باللغة

الإنكليزية وأرجو أن تبعثوا خمس نسخ من كتاب الخطوط العريضة مع بعض المارين إن أمكن وأرجو أن تتقبلوا الهدية المتواضعة علبة من السمن وعلبة برنوطي وأنا لا أدري ما أهدي لكم وأنا مستعد لقضاء أي رغبة أو حاجة تريدونها من بغداد.

وأرجو أن تبلغوا تحياتي وسلامي إلى الإخوان عامة والأخ الشيخ إبراهيم خاصة والأستاذ أحمد باشميل كما أرجو أن لا تنسونا من الدعاء في صلاتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وتقبلوا تحيات الأخ وليد الأعظمي الذي حرر هذه الرسالة بقلمه وبتبليغ تحياته إلى الأخ باشميل.

المخلص إبراهيم الأعظمي

بغداد - سوق السراي ٦١/٦/١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف عين أعيان جدة المكرم
حفظه الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد . .

فقد وصلت حلب شاكراً لله ثم لكم الإكرام والنبل والفضل سائلاً
المولى سبحانه أن يسبغ عليكم أثواب الرضا والعافية في الدين والدنيا، وأن
يزيدكم قوة وبسطة في العلم والزرق حتى تقوموا بخدمة الدعوة الإسلامية
والرسالة المحمدية على أحسن ما يقوم به عبد أخلص العمل لله جعلنا الله
وإياكم من المقبولة أعمالهم والنافعة أقوالهم وأيدكم بروح منه وبعد .

لقد عكفت على مطالعة كتاب منهاج السنة بلهف وشغف الذي
تكرتم وأهديتم إليّ الجزء الأول منه راجياً تسجيل إسمي عندكم ليتسنى
لي الاحتفاظ بباقي الأجزاء كما وعدتموني حين وداعي لفضيلتكم وإنني
لاشكر لكم حسن ضيافتكم وإكرامكم وعنايتكم وكريم ضيافتكم سائلاً
المولى أن يعينكم على ما اختاركم من أجل القيام به ليكون لكم عند الله
وسيلة إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد نسيب الرفاعي

حلب في ٢ المحرم سنة ١٣٨٣ هـ

تَوَجُّهُ مُحَمَّد

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

السيد الوالد الكريم فضيلة الشيخ محمد نصيف متَّعه الله بالعمرو
المديد .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أما بعد .

فقد أسعدني الله بالتعرف إليكم في عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م) حينما كنت مبعوثاً للأزهر الشريف في جدة ولقد جلست معكم طويلاً وأنست إلى علمكم وفضلكم وخلقكم ولعلك قد نسيت هذا الإسم وصاحبه ولا عجب في ذلك فالقاصدون إليكم كثير والزائرون لكم أكثر فضلاً عن أن اختلاف الليل والنهار ينسي لكني لم أنس أبداً ولا أنسى والدنا الشيخ محمد نصيف مهما اختلف عليّ الليل والنهار وها أنذا الآن أعمل رئيساً للبعثة الأزهرية بالجمهورية الصومالية ولي صديق اسمه الشيخ محمد بافضل رئيس جماعة أنصار السنة بالصومال أراد الحج فطلبت منه أن يحمل إليكم سلامي وتحياتي وقد حضر بسلامة الله ومعه هديتكم الكريمة من الكتب النفيسة . شكر الله لكم وبارك فيكم ووفقكم الله إلى ما يحبه ويرضاه، هذا وإن لي رجاءً أريد أن نخدم عن طريقه قضية اللغة العربية في هذه البلاد الإسلامية العزيزة هذا الرجاء هو أن تبعثوا إليّ مشكورين بالبريد الجوي السريع كتاب (رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات) تأليف محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي الخطاط بوزارة المعارف بمكة المكرمة .

وإني لفي انتظار هذا الكتاب للحاجة إليه في هذا الوقت بالذات .

والسلام عليكم ورحمة الله .

عبدالرحمن محمد النجار
رئيس البعثة الأزهرية
بالجمهورية الصومالية



المبحث الثالث مُؤَانةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

إذا كان المثل (الناس أبناء زمانهم) صحيحاً لكثرة استعماله قديماً وحديثاً في مجتمعات كثيرة، فإنه ليس على إطلاقه، في جميع الناس، ولا الأزمنة، ولا يمكن أن يكون مطلقاً بحال من الأحوال.

وإن صح فإنه من قبيل المجازة الحقيقية، وعلى ذلك تكون البنية في هذا المثل بمعنى تأثر الإنسان بما يدور في العصر الذي يعيش فيه، والبيئة التي نشأ فيها.

ومن أجل ذلك كان لابد للعالم أو المصلح أو القائد المسلم لكل وحدة (سياسية) وبأي بلد ان يراقب أوضاع مجتمعه وأن يحاول تغيير كل ما هو قابل للتغيير منها بشكل دائم وإيجابي حسب الحاجة.

وإن كثرة الفساد في المجتمعات المتخلفة مدعاة لتكريس جهود المصلحين وتضافرها من أجل القضاء على الفساد وغرس العقيدة السليمة مكانه وإحلال الفضيلة مكان الرذيلة، والإنفاق والسخاء مكان البخل والاحتكار.

ومن هنا كان إنفاق الشيخ محمد نصيف وعطاؤه لوجه الله صلاحاً دينياً واجتماعياً فبذل العلم للكل بعد تحصيله وأنفق المال الكثير على الفقراء والأرامل واليتامى والغارمين وفي سبيل الله حتى غار منه جمع كبير من أثرياء جدة وقلدوه في ذلك جزاءه الله خيراً وجعل ذلك في موازين حسناته.

وما من شك في أن هذا الشيخ كان من أكثر معاصريه ثراءً، وأشدّهم حرصاً على الإنفاق في سبيل الله، وعلى كتم إنفاقه إلى درجة أن أشدّ أحفاده مراقبة لتصرفاته وأكثرهم ملازمة له وارتباطاً به كان لا يعرف إلا القليل عن المصروفات الضخمة التي كان يصرفها على الفقراء والمساكين والمعاقين وفصائل المجاهدين في سبيل الله حتى ذكرها المستفيدون منها بعد وفاته أو اكتشفت من رسائل الشاكرين المقدرين له حسن رعايته لضعفاء خلق الله، وعطفه وحنوّه عليهم، وخدمته لهم بنفسيه ونفيسه، وسبق أن أشرنا إلى جوانب حياة من هذا القبيل في فقرات سابقة، وسنقدم نماذج حياة على وفرة عطائه وكثرة إنفاقه على الفقراء والمساكين في قسم الوثائق بحول الله وقوته، وهو قسم مهم من كتابنا عن حياة هذا العالم وأثره.



الفصل السادس
شراؤه وسخاؤه

وفيه عدة مباحث:

الصفحة

- المبحث الأول: وجاهته في قومه ٣١٧
- المبحث الثاني: ما ناله من الحظوة في حياته ٣٢٣
- المبحث الثالث: محمد نصيف نَعَم المضيف ٣٢٥

المبحث الأول وجاهته في قومه

لقد كان هذا الشيخ رحمه الله رحمة واسعة من وجهاء قومه وأعني بقومه العرب كل العرب، والمسلمين كل المسلمين، وفي مقدمتهم مجموعة قبائل حرب التي تنتمي إليها أسرته الطيبة (آل نصيف) رحم الله سلفهم وبارك في خلفهم.

ومن أقوى الأدلة على وجاهته في قومه ما ثبت عنهم أنه بعد توحيد أقاليم المملكة بإعلان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله رحمة واسعة قيام المملكة العربية السعودية سنة (١٣٤٢ هـ) بعد أن انتهى حكم الأشراف بانسحاب الملك علي بن الحسين ومغادرته جدة أثر تنفيذه لجميع بنود اتفاقية التسليم التي وقعها مع الملك عبدالعزيز بواسطة المعتمد في القنصلية البريطانية آنذاك بجدة، نقول إنه من أقوى الأدلة على وجاهته المعروفة في قومه ترشيحهم له ليكون ناطقاً باسمهم لدى السلطان عبدالعزيز الذي أصبح ملكاً على البلاد الحجازية وغيرها من أقاليم نجد وملحقاتها وربما يتساءل بعض الناس قائلاً: هل كان هناك منصب يومها معروفاً في الدولة باسم (ممثل المجموعات) أو (القبائل الكبيرة)؟

والجواب على هذا السؤال هو: أن القبائل والعشائر الكبيرة يومها كان يحسب لها حسابها في كل أمر سلمي وحربي، إجتماعي، أو اقتصادي وعليه فلا مانع عندئذٍ من أن تقترح مجموعة قبائل حرب اقتراحاً

وتتقدم به أولاً إلى من تثق بأنه جدير بتمثيلها عند القائد الجديد والفتاح التاريخي الكبير.

ولقد ثبت عنه أنه رفض هذا الترشيح رفضاً باتاً وقاطعاً ولما سأله حفيده عبدالرحمن عمر نصيف عن الهدف من الترشيح بالنسبة لمجموعة قبائل حرب وعن سبب الرفض وأهدافه بالنسبة له هو شخصياً أجابه قائلاً: إن الترشيح بالنسبة لهم ربما لا يخلو من أسباب مادية بحثة وبالنسبة لي فإن الرفض لا يخلو من الموضوعية وتحكيم العقل.

وعلى العموم يمكن القول بأن الشيخ محمد حسين نصيف كان وجيهاً في قومه على جميع المستويات الإسلامية والعربية، والقبلية، وعلى مستوى مدينة جدة.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن وجاهته في قومه كانت سبباً في تحقيق الخير والسعادة لكثير من الناس وفي الصفحات التالية ما يدل على صحة وصدق ما كتبناه.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سماحة الشيخ محمد نصيف وجيه جدة الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

فقد وصلني هدية الكتب شكر الله لك وأدام النفع بك وأجرى الخير على يديك، وقد أبلغني الشيخ طه الساكت سلام سماحتك وأنتك شفعت له في أن يأخذ إقامة في المملكة السعودية، جزاك الله خيراً، وأتم له مطلوبه.

تقبل سلامي وسلام أولادي وهم يقبلون يديك، وسلام المشايخ، وبلغ السلام لأبنائكم أقر الله بهم أعينكم وأحياهم في ظلكم، حياة إسلامية كريمة وأرجو إبلاغ سلامي للشيخ عبدالمهيمن وفضيلة الشيخ طه الساكت والأصدقاء والسلام عليكم.

محجكم في الله
عبدالرزاق عفيفي
١٣٨٥/٢/٩ هـ



أَمَانَةٌ وَعِيفَةٌ

حضرة الفاضل الجليل الشيخ محمد نصيف أدام الله فضله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

إني كنت في حياة السيد محمد بن علي الإدريسي تغمده الله برحمته مقيماً في جواره وبعد وفاته رحلت من تلك الجهة إلى أن استقرت بالهند في حيدر آباد دكن وكان للسيد الإدريسي عندي عدة كتب علمية على طريق الأمانة وبعد سفري طلبت كتبي من تلك الجهة وبقيت كتب السيد فيها لأنه لم يكن لي هناك من أعتمد عليه في تمييزها من بين كتبي وبعد ذلك حصلت الإضطرابات وبُعدت الشُّقة والآن أحب أن استأمر آل الإدريسي في هذه الكتب ولا أعلم كيف تكون مخابرتهم هل أكتب إلى السيد الحسن رأساً أو بواسطة وكيل خارجية الحجاز فأرجوا من فضلكم أن تشيروا عليّ في ذلك بحسب اختياركم ولا تتوهموا أن لي غرضاً غير ما ذكر من أداء هذه الأمانة إلى أهلها فأرجوا أن تفضلوا بتحرير جواب وتسلموه لحامل هذه الرسالة إليّ والسلام .

أخوكم

عبدالرحمن بن يحيى اليماني

في ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف حفظه الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تلقينا كتابكم المؤرخ في (٢٥ ربيع الثاني ١٩٩٠ هـ) وأحطنا علماً بما ذكرتم فيه بخصوص فضيلة الأستاذ محمد بهجت البيطار، ويسرنا أن نفيدكم أن نسخة فضيلته من كتاب العقد الثمين موجودة بإدارة رابطة العالم الإسلامي أسوة بزملائه أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة، وكنا نحب أن نبعثها إليه غير أننا خفنا ألا تصله، فإن استحسنتم أن نبعثها إليكم لتقوموا بإرسالها عن طريقكم فالرأي لكم، وهي حاضرة، نأمل إذا كتبتم لفضيلته أن تبلغوه تحياتنا وسلامنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد سرور الصبان

الطائف في ٢٨/٣/١٣٨٩ هـ إلى جدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب المعالي الأخ الأعز الشيخ محمد سرور الصبان المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

أقدم لمعاليكم رئيس لجنة جمع التبرعات لبناء مسجد «القلمون» التابع لدمشق المتفق على تعيينه لجمع التبرعات وهو الأستاذ عبدالحميد ابن الشيخ أحمد، وهو موضع الثقة من وزارة أوقاف سورية ومن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز وأمل الجميع المساعدة لبناء المسجد ولا بأس بأن يكون الأمر بإشراف سفارتنا في دمشق أو بالطريقة التي ترونها فأرجو المساعدة وشكراً جزيلاً ودمتم.

محمد نصيف

جدة



المبحث الثاني مآئله من الحظوة في حياته

إذا كانت الحظوة هي المكانة والحظ من الرزق^(١) فإن حظوة شيخ الحجاز نصيف، ليس لها من شبيهة في زمانه بمدينة جدة ولا في غيرها من كبريات مدن إقليمه (الحجاز) فقد كان رحمه الله ذا مكانة كبيرة في بلاده عموماً، وفي إقليمه خصوصاً، وفي غيره من أقاليم العرب والإسلام، كما كان رحمه الله محل تقدير كل مسلم كتب الله له الحج أو العمرة في عصره، ووصل إلى مدينة جدة لطلب العلم أو الكتب أو العون والمساعدة حيث كان أحسن الله إليه من القضاة للحوائج، وساعده على ذلك ثراؤه، وكرمه، وسخاؤه، وشهرته وصيته. ولقد كان أجزل الله مثوبته من الأثرياء المنفقين الذين لا تعلم أيسارهم ما أنفقته أيماهم. نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

لقد كانت حظوته شاملة وكاملة، واسعة النطاق نالها بين أعلام الإسلام في زمنه، وبين رجال المال والصناعة والتجارة، ورجال السلطة على كافة المستويات، ونالها بين صفوف جماهير القاعدة الشعبية العريضة على مستوى الأقاليم العربية، وشعوب البلدان الإسلامية فضلاً عن ذلك.

فقد كانت مصادر كسبه وافرة، ومباركة، لأنها من أصول حلال، فكانها مقصودة بقول الشاعر:

(١) وهي كما في لسان العرب مثلثة انظر باب الباء فصل الحاء مادة (حظي).

مآثر حازها هبة وارثاً وأحياها مواتاً واشتراها
فكان يتصرف في أمواله الطائلة تصرف المؤثرين على أنفسهم، ولو
كان بهم خصاصة، وكان رشيداً مرشداً لغيره بتصرفه في أملاكه معروفاً
بحسن تصرفه عند الاقتضاء.

إذا اشترى أو باع، شرى سمحاً وباع سمحاً، وقضى واقتضى
سمحاً، وإذا أنفق لم يسرف ولم يقتدر وكان بين ذلك قواماً، ويُعد ذلك كله
من حُسن حظه وشمول حظوته وسعة رزقه.

ومن مظاهر حظوته وجاهته عند الكبراء، والحكام والأمراء، والملوك
والرؤساء فما كتب لأحد منهم في حاجة لمؤمن إلا ويسرها الله له على
يديه.

وأغلب تهاني الإخوان ومراسلاتهم معه ستوضح للقارىء حجم ما ناله
هذا الطود الشامخ من الخطوة كما ستبين ما مَنَّ الله به عليه من رزقٍ حلال
وما أنفقه في أعمال البر والإحسان.



المبحث الثالث محمد نضيف نعيم المضيف

إنه نعيم المضيف حقاً حكى لنا عنه كثير من ثقات معاصريه: أنه كان يرسل خدمه وأعوانه إلى مرافئ مدينة جدة وضواحيها، بحثاً عن الزوار والحجاج والمعتمرين الذين لم تكن لهم معارف، ولا مضيّفون في المدينة يستقبلونهم، أو لم تكن لهم أموال ينفقون بها على أنفسهم أثناء إقامتهم بمدخل الحجاز، وكانوا إذا ما أتوا قصره جلسوا على ضيافته ما شاء الله لهم، رجالهم معه هو وأولاده، ونساؤهم وغلماهم مع نسائه وغلماهن، في عيشة راضية.

وأهل العلم من ضيوفه يكونون معه في صدر مجلسه العلمي المنعقد طول نهاره وثلث ليله، وغيرهم من الضيوف يستمعون ويستفيدون من دروسه في إقامة شعائر الله لأداء مناسكهم على الوجه المطلوب شرعاً.

ولهذا فإن ضيافة الشيخ محمد نضيف ومعاملته لضيوفه أحسن معاملة شملت الإيواء والمأكل، والمشرب، وغذاء الروح مع غذاء الجسد، وفي بعض الأحيان غذاء الجيوب، فكانت ضيافته مضرب الأمثال في أحاديث السكان والأهالي والضيوف في آن واحد تغنى بها الشعراء وديج بها الكتاب مؤلفاتهم، ورحلاتهم، وأنشئت فيها المقاطع والطوال من روائع الشعر، فقد ذكرها ابن اليميني الناصري المغربي في ديوانه بقصيدة جيدة مطلعها كما ذكرناها سابقاً في مدخل الكتاب:

بعلم صحيح ورأي حصيف قد امتاز شيخ الحجاز نضيف

وذكرها غيره من الشعراء والعلماء والدعاة في ندواتهم وكتاباتهم،
والحاصل أن الشيخ رحمه الله كان مضرب مثل في كثير من الصفات
الحميدة ومنها إكرامه للوافدين من شتى أصقاع الأرض، يذكر أحد معاصريه
أن رجلاً من الهند أقام بدار الشيخ شهراً يأكل ويشرب وينهل من روافد
العلم حتى إذا سافر كتب إلى الشيخ نصيف رسالة يشكره فيها على حسن
صنيعه معه وكرم ضيافته له ويعتذر للشيخ عن كتابة اسمه لكثرة نسيانه بل
اكتفى بأنه يكتب على صدر الرسالة: إلى العالم الجليل الذي أمام بيته
شجرة - هذا بعد شهر من الضيافة!! .



الفصل السابع
محمد نصيف بأفلام معاصريه

بِحَمْدِ نَصِيفِ بَأَقْلَامِ مُعَاصِرِيهِ

ليس غريباً أن يكتب العلماء والأدباء عن هذا الطود الشامخ والأديب المبرّز. والعالم الثقة - من علماء الحجاز - للثناء عليه، وليس غريباً أن يتسابق الشعراء إلى رثائه، والخطباء إلى امتداح أياديه، فقد كان الشيخ - رحمه الله - مبرّزاً في أكثر الميادين التي خاض فيها - وأنفق العمر في خير قومه من العرب والمسلمين على أجمل ما ينفق الإنسان عمره.

ومن الخير للعلم وحملته أن يكتب العلماء عن العالم، والأدباء عن الأديب، ولا شك أن ما كتبه العلماء والأدباء عن هذا العالم الفحل يُمثّل صُوراً صادقة، وتراجم حيّة لما كان عليه هذا العالم من نزاهة في اللسان، وعِفّة في الضمير، وزكاء في الطبع، وترَفُّع عن القيل والقال.

كما أن ما كُتِبَ عنه يبيّن عن وفاء عميق وشعور شريف نحو هذا العالم العامل.

وإليك - عزيزنا القارئ - باقة من الآراء والأقوال فيه، هي دليل صدق، وشاهد عدل على غزارة علمه، ورجاحة عقله وتقُدُّمه وفضله:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم : ١/٢٩٨

تاريخ : ١٤١٢/٢/٨ هـ

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:
مكتب الرئيس

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم معالي الأمين
العام لرابطة العالم الإسلامي، وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فجواباً لكتاب معاليكم الكريم رقم ١/٢٢١/م في ١٤١٢/١/٢٠ هـ
المتضمن رغبتكم مني تزويدكم بما أعلم عن حياة فضيلة الشيخ محمد بن
حسين نصيف.

أفيدكم بأنني أعرف منه رحمه الله العناية بأهل العلم والفرح بزيارتهم
له وإكرامهم مع حسن العقيدة وبذل المستطاع في إعانة طلب العلم...
ضاعف الله مثوبته ورفع درجته في المهديين وأصلح عقبه.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مَضْرُبٌ مَثَلٍ فِي الْأَخْلَاقِ

الحمد لله رب العالمين . وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الذي أعرفه عن هذا الرجل الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله أنه من خيرة الرجال، كرمًا وخلقًا، وأنه كان مأوى لأهل العلم في جدة، عرفت ذلك من خلال شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله لأنه كان يثني عليه كثيرًا، وقد صحبته - أي صحبت شيخنا - مرة أو مرتين في الحضور إلى منزل الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله، ورأيت في بيته أي في بيت الشيخ نصيف طلبة العلم والمشايخ، رأيت مكتبة حافلة بالكتب، وأستطيع أن أقول إن كل مكان دخلت عليه يمثل مكتبة، لأن الكتب في كل مكان، والدوايب ملأى بها حتى أنه يصعد إلى أعلى الكتب بالسلم، فهي مكتبة عظيمة وكبيرة، كما لمست خلقه الحسن رحمه الله وكان من جملة ما أحفظ، أنه قال لشيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: يا شيخ: النحويون يقولون لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا تجمع بينهما، ونحن نجتمع بينهما يا شيخ، أظن أن شيخنا تبسم وقال: إن للعادات أحوالاً قد تغير الواقع. وأما ما لمست من حرص الشيخ محمد نصيف رحمه الله على بذل العلم، فقد علمت ذلك بحرصه رحمه الله على طبع الكتب المفيدة، ولا سيما فيما يتعلق بالعقيدة، وتوزيعها على طلبة العلم، كما أذكر أنه رحمه الله طبع لي أول ما كتبت من المؤلفات، وهو «تلخيص الحموية» المسمى بفتح رب البرية، وكذلك كان يرسل إليّ مما يكون تحت يده من

المطبوعات، وقد طلب مني ذات يوم التعليق على عقيدة السفاريني، وقد كتبت ذلك وأرسلته إليه.

والحقيقة أن الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله كان مضرب مثل في الأخلاق التي جبله الله عليها. فلقد كان رحمه الله حسن الأخلاق كريماً بشوشاً. وإن الكتابة عن أهل الخير والفضل فيها خير لأن الناس يقتدون بهم ويدعون لهم.

نسأل الله له المغفرة والرضوان وأن يجمعنا وإياه وإخواننا المسلمين في دار كرامته.

كتبه

محمد بن صالح العثيمين



صَفَاءُ قَلْبٍ وَصَفَاءُ عَقِيدَةٍ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين،
ورضى الله عن أصحابه الطيبين، وأزواجه المطهرين. وبعد،

فإن صلتي بالمتروجم له الشيخ محمد بن حسين نصيف - رحمه الله -
وصدقاتي له، صلة أخوة وحب متبادل، وكنت أكثر زيارته أنا والشيخ
صالح بن عبدالعزيز العثيمين علامة زمانه، فكنا نجد من الشيخ محمد
نصيف المحبة الصادقة والود الصافي وهذا ليس لنا خاص بل لجميع من
يزوره، فهو رحمه الله كما قال الشاعر:

لا تنقلوا الأقدام إلا إلى من عنده لكموا فائدة
إما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائدة

وفضيلة الشيخ محمد حسين نصيف جمع بين الإثنتين كرم العلم،
وكرم الطعام، فقد كان رحمه الله يزوره الملوك ومنهم حسين الشريف أيام
كان حاكماً لمكة في الحجاز ويأبى الشريف إلا أن يدخل المكتبة، وكان
الشيخ نصيف لا يرغب دخول مثله في المكتبة، لأنه ربما أخذ كتاباً لا
يستطيع أن يمنعه، والمكتبة حافلة بالمخطوطات التي قد لا توجد في الدنيا
لغرابتها وندرتها، ثم لما دخل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الحجاز صار
يزوره بين الآونة والأخرى، ويدخل المكتبة أيضاً فيأخذ كتاباً، ويأمر الشيخ
نصيف بقراءته عليه، وهذا ما حدثنا به قارئ الملك عبدالعزيز - ابن غصن - .
كان بيت الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - مأوى عام للملوك
والعلماء ولطلبة العلم ولعامة الناس، وكان رحمه الله، يحب النكت، فقد

زرتة أنا والشيخ صالح العثيمين ضحاً، فوجدنا عنده ثلاثة من الدكاترة، فسأل الشيخ العثيمين الشيخ نصيف، من هؤلاء؟ فقال الشيخ: هؤلاء دكاترة، فالتفت الشيخ العثيمين إلى أحدهم وقال: دكتور في أي شيء؟ قال: دكتور في النحو، ثم سأل الثاني: دكتور في أي شيء؟ قال: في التاريخ والمغازي ثم سأل الثالث: دكتور في أي شيء؟ فقال: دكتور في الحديث وأصوله. فسأل العثيمين الأول قائلاً: أعرب البيت الآتي: بشينة شأنها سلبت فؤادي بلا ذنب أتيت بها سلاماً قال له ما الذي نصب بشينة؟ فأجابه بعد تفكير قائلاً: لا أدري!.

ثم سأل الثاني: ما الفرق بين الغزوة والسرية؟ فأجاب بعد تفكير قائلاً: لا أدري!.

ثم سأل الثالث: ما الفرق بين المرسل الخفي والمرسل المطلق في الحديث؟ فأجاب: لا أدري!.

فاتجه الشيخ العثيمين إلى الشيخ نصيف وقال له: يا شيخ نصيف «دكتور» فضحك الشيخ نصيف حتى استلقى على كرسيه، ثم قال الشيخ العثيمين: لا أقول هذا تنقصاً من الدكاترة فكثير منهم أعلم منا وأفقه وأدين. وزرتة يوماً أنا والشيخ العثيمين وطلبنا منه كتاباً موجوداً عنده فقال الشيخ نصيف: لا، فدعونا له وأكثرنا الدعاء لعله يلين، فرفض ذلك. لأن الكتاب غريب جداً وذلك خشية أن يشيع اسم الكتاب فيطلبه من لا يستطيع رفضه.

كان رحمه الله رحيماً رقيقاً، وكان إذا زرناه يتحفني بالسؤال عن جميع العائلة. كما كان رحمه الله لذيذ الحديث، حلو الكلام، هادئاً في الإجابة عما يوجه إليه من أسئلة، حتى ولو كانت محرجة، ذلك لأننا كنا والشيخ العثيمين نوجه أحياناً أسئلة تكون محرجة لكنه يجيبنا بهدوء وصفاء قلب، ويأتينا بما نريد باختصار.

وكان الذي يجالسه لا يمل حديثه، ولا الجلوس معه وكان -
رحمه الله - سليم التوحيد، صافي العقيدة، وكان يحرص على أن يكون
الناس جميعهم كذلك، فقد حضرنا والشيخ صالح العثيمين مجلساً له،
يوجد فيه ناس ظهر له أنهم شككوا في العقيدة والتوحيد، فكان يوضح لهم
المسائل أحسن توضيح، فسألناه عن شيخه في ذلك، فقال: شيخي
أحمد بن عيسى. وذكر أن الشيخ ابن عيسى يزوره كل أسبوعين مرة
ويجتمع بهم الشيخ التلمساني الذي عقيدته كعقيدة الشيخ محمد نصيف،
ومكتبته العامرة - يرحمه الله - والتي سبق أن أشرنا إليها وكان من بينها مما
عرفت تاريخ الأشراف (أشراف مكة)، وتاريخ آل سعود، وسيرة محمد بن
إسحاق، والتي لم تكن توجد عند غيره، والتي اختصرها ابن هشام. هذا
ما يتعلق بالتاريخ، أما الحديث، فعنده الأطراف للمزي، وفي أسماء
الصحابة (الإصابة) لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر وأسد الغابة لابن
الأثير، وكلها مخطوطة، أما الأنساب، فعنده: الأنساب للسمعاني مخطوط،
وكذا «الإكمال» لابن ماکولا مخطوط. وكتاب «الإشراف على مذاهب
الأشراف» في الأنساب. بدأ فيه من آدم عليه السلام، وكذا تاريخ ابن كثير
مخطوط، إضافة إلى كتب كثيرة مخطوطة لا تحصى كثرة. أما المطبوعات
فقليلة جداً.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

علي بن محمد الهندي

مكة المكرمة في ٢٣/٢/١٤١٢ هـ



تاريخ نمشي على الأرض

أحس الآن وأنا أكتب هذا الفصل كأني في جدة سنة ١٣٥٥ هـ، ولكن لا البلد هو البلد ولا أهله أهل جدة الآن، كانت كالنائم في فراش الشتاء البارد، ينضم بعضه إلى بعض حتى ليسعه الفراش الضيق، ويغطيه اللحاف الصغير، كانت نائمة وسط السور، وكانت تغلق أبوابها كل عشية، حتى أننا لما أردنا أن نخرج منها إلى مكة بعد صلاة العشاء لم يفتحوا لنا الباب حتى رأوا أوراقنا، وأوراق سيارتنا.

كانت جدة قرية أو كالقرية، نمشي فيها الآن ثلاثين كيلو متراً فلا تخرج منها، وكنت تقطعها من طرفها إلى طرفها في ربع ساعة، لأن طولها لم يزد عن كيلو متر واحد وعرضها أقل من طولها، ما كان فيها شارع نمشي فيه السيارات، وما كان فيها سيارات نمشي في الشوارع، جدة التي تحسب وأنت تجول فيها من كثرة الأشجار كأنك في غوطة دمشق قبل أن تأكلها الشوارع، وتدفنها العمارات الحديثة، ما كان فيها يومئذ إلا شجرة واحدة أمام دار الشيخ خبّري أن (قابل أفندي) الذي سُمّي باسمه شارع قابل غرسها له وكانت شجرتين ولكن الأجال التي كتبها الله للناس وللأشياء ذهبت بإحداهما وبقيت الأخرى^(١) وكانت علامة على دار الشيخ، وإن كانت داره

(١) أخبرني الشيخ نصيف رحمه الله، إن اسم هذه الشجرة (السيم) ولها ريح طيب وعندنا في الشام يطلق هذا الاسم على نبتة صغيرة جداً لزهرها رائحة زكية، كما أخبرني أنها من الهند، وإن وزارة الزراعة أخذت بذورها لمشتل ووزعت منها الألوفا على الشوارع. (زهير).

يُستدل بها ولا يُدلّ عليها، كانت أكبر دار في جدة، وكان هو من أوجه وجهائها، وكان عين أعيانها.

وصلنا إليها بعد أن وصلت أرواحنا إلى التراقي، في رحلة بالسيارات من دمشق إلى مكة امتدت ثمانية وخمسين يوماً اعتسفنا فيها الصحراء وواجهنا فيها الموت، عرفنا فيها الضياع، ما كنا نمشي على طريق معبّد، ولا على جادة واضحة، فما كان فيها طريق، ما فيها إلا الرمال، والأكوام والجبال، وكانت رحلتنا لكشف طريق للسيارات، فالطريق الذي يسلكه الناس اليوم آمنين، كنا نحن الذين كشفوه.

وكانت رحلة ليس لها مثل في الرحلات. مرّ عليها يوم كتابة هذا الفصل، سبع وخمسون سنة ولا أزل أذكرها وأتحدث عنها.

لا لن أضيّع الوقت في وصف تلك الرحلة، فارجعوا إن شئتم إلى الجزء الثالث من ذكرياتي تجدوا خبرها. خبر الرحلة التي وطئت فيها سيارتنا أرضاً ما وطئتها سيارة قبلها منذ برأها الله.

توجهنا حين وصلنا جدة إلى دار الأفندي: الشيخ محمد نصيف رحمة الله على روحه، وكانت داره محطة لكبار الحجاج من أهل العلم وأهل الصدارة في كل بلد، فكأنها دار خرقاء التي قال فيها ذو الرّمة: تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وكنت أعرف عنه الكثير من خالي محب الدين الخطيب الذي كان في تحرير (القبلة) الجريدة الرسمية على عهد الشريف حسين التي حلّت محلها (أم القرى)، ومن الشيخ محمد بهجة البيطار الذي كان مع الشيخ كامل القصاب الذي وضع أساس التعليم الرسمي في المملكة أوائل عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله رحمة واسعة، ورحم كل من ذكرت.

فلما التقينا وجدت الشيخ أنبل وأفضل مما سمعت عنه وما كنت أحسبه مبالغاً في المدح، أصفه في كلمات قبل أن يتشعب بي الحديث فأضيّع وأضيّع القراء بين شعابه:

كان نبيلاً أصيلاً لا متكلفاً، كان طبعاً فيه لا تطبعاً فلو أراد العدول عنه لما استطاع، فكأن حاله تشير إلى قول أبي تمام:

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تعطه أنامله

وكان عالماً بالحجاز وأهله وحكامه، فكأنه تاريخ يمشي على قدمين، يعرف الدول والناس، كما يعرف الكتب، وعنده مكتبة من أنفس ما عرفت من المكتبات، ولقد عرفت مكتبة أستاذنا: محمد كرد علي في دمشق، وإسعاف النشاشيبي في القدس وأحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا في مصر، ومكتبة ندوة العلماء في (لكنو) في الهند، ومكتبة الحاج حمدي الأعظمي في بغداد، ومكتبات لا أحصيها الآن فوجدت مكتبة الشيخ محمد نصيف من أكبرها، وكانت مكتبته مثل مائدته مفتحة الأبواب لكل قادم.

كانت المائدة منصوبة كل يوم، لا يسأل الداخل إليها عن اسمه، وكانت في داره غرفة معدة للمنام، من زاره وشاء أن ينام فيها نام^(١).

ولما أقمت في مكة (من سنة ١٣٨٣ هـ إلى الآن) كنت أنزل إلى جدة كل أسبوع لأحدّث في الإذاعة، ولم يكن قد أنشئ الرائي (التلفزيون) فكان أول مكان أقصده إن دخلتها هو دار الشيخ وآخر مكان أتركه إن خرجت منها دار الشيخ، ولم أكن من طبعي أن أنطلق على سجليتي عند الناس فأكل وأشرب إلا عند الشيخ، وقلة من أصدقائي ومن هم بمثابة مشايخي، فكنت أشعر عنده كأني في بيتي، وكنت حيناً أجد عنده كلما جئت إلى جدة رجلاً، ينام في الدار، ويأكل على مائدة صاحبها ويأخذ حريته كاملة، فسألته عنه فقال: ما أعرفه ولكني لقيته مرة في بيروت!

وإذا كان موعد الحج وتجهّز له، حج معه كل من كان حاضراً ومنهم

(١) يقصد أستاذنا الشيخ علي حفظه الله الغرفة التي على يسار الصلاة في بهو الطابق الأول. ولكن كان عند الشيخ نصيف في الطابق الأول الذي فوق الأرضي أكثر من غرفة ينزل بها بعض الضيوف، وأكرمني وأهلي مرتين بالنزول بها. (زهير).

من لا يعرف أسماءهم يذهبون معه ويرجعون ويأكلون ويشربون، ينفق هو عليهم، ويعلمهم مناسك الحج ويرشدهم ويوليهم من كرم نفسه وكرم يده أكثر مما يبلغه أمل الآملين.

وكان متبعا للسنّة، محاربا للبدع، وكان سلفيا من قبل أن يدخل آل سعود الحجاز حاكمين، وكان كلما أطلع على كتاب نافع اشترى منه ووزع نسخة هدية على من ظن أنه ينتفع بها، فأفاد بذلك المؤلفين وأعانهم، ونفع القارئين وأفادهم.

لم يكن في جدة فندق، فكانت داره هي الفندق الكبير، ولكنه كان فندقا بالمجان، لا يكلف النزيل فيه مالا، ولم تكن فيها دار ضيافة رسمية، فكانت داره دار الضيافة ينزل بها كل من أمّ جدة من عظماء الرجال، فيها كان ينزل الوالي على عهد العثمانيين، وخبرني أن آخر سلاطينهم نزل فيها بعد أن قضى مصطفى كمال الذي دعوه أتاتورك (أي أبا الأتراك) على الخلافة، وسلب قومه أشرف ما كانوا يعتزون به، وحكم على أكثرهم بالأمية لما ترك الحرف العربي الذي شرفه الله فكتب به القرآن، وألزمهم بالحروف اللاتينية التي لا تغني عنها، ولا تسد مسدها، ولكنه لم يستطع إبعادهم عن الدين، ولا يزال الشعب التركي متمسكا بالإسلام، وسيأتي يوم قريب تسقط فيها هذه البدعة الجديدة، ويعودون إلى دينهم كما عاد الأذان بالعربية، وقد خبرني من شهد عودته أنهم لما سمعوا (الله أكبر - أشهد أن لا إله إلا الله) باللفظ العربي المبين كما جهر به بلال يوم الفتح على ظهر الكعبة، لا ترجمته بالتركية التي لا روح فيها ولا جلال، لما سمعوه كان يوم عيد لهم تبادلوا فيه التهنئات.

وفي دار الشيخ نصيف نزل الشريف حسين (الملك حسين) وابنه الملك علي في أواخر عهدهما، كما نزل فيه الملك عبدالعزيز في أوائل عهده رحمه الله ورحم الجميع.

وقد كنت أزور الشيخ في أيام السنة كلها، فما كان يتخذ ولا كان

يحتاج إلى اتخاذ وسيلة للتبريد، بل كان يقول للخادم: يا ولد افتح هذه الطاقة، وأعلّق تلك الطاقة، فإذا النسيم ما ينفك ناعشاً يملأ المجلس روحاً ونعيماً، وتلك وسيلة قديمة عرفها أجدادنا فاستغنوا بها عن أكثر الوسائل التي يتبعها الناس اليوم، وقد رأيت مثلها عندما زرت أنقاض قصر المتوكل الصيفي في مدينة (سُرّ من رأى) فمن شاء قرأ خبره في كتابي (بغداد).
وقد أمر الملك فيصل رحمه الله بشراء القصر والمكتبة، فصار ملكاً للدولة لا طمعاً فيه وفيها بل تخليداً له ولاسم صاحبه.

كان مجلس الشيخ ندوة علمية دائمة، لا يخلو من ضيف كبير، وحديث الشيخ درس فيه منفعة وفيه متعة وفيه طرائف وظرائف، وليس بالمجلس الجاد الصارم بل إن سماحة نفس الشيخ ولطفه تسيطر عليه وتملؤه لطفاً وإيناساً.

ويقولون عندنا بالشام: (من يفعل لا يقول ومن يقول لا يفعل) فمن بلغ به الكبر، وعلو السن، ما يبعدة عن الرفث وعن النساء، يحب في العادة أن يسمع من الأخبار التي لا فحش فيها ما يسليه عما أعجزته الأيام عنه، وقد بلغت أنا الآن هذه السن، فلذلك كنا نتحفه ببعض الطرائف، نجتمعها له فيسمعها، كما يحب كل شيخ سماع مثلها، مع الحفاظ على منزلته، وعلى هيئته، وعلى مكانته.

كانت معرفته بالرجال مضرب الأمثال، حتى أنه ليَقَلَّ في أعلام الناس من لا يمتّ إلى الشيخ بود أو معرفة أو زيارة له في أيام الحج، وكان إذا حل الصيف واشتد الحر رحل إلى بلد من البلدان المجاورة كالشام أو عمّان أو لبنان، وقضى الصيف فيه وأخذ معه أحد أحفاده ثم لم يكن يخرج من غرفته إلا لجولة بالسيارة يجولها في البلدة أو ضواحيها، ولكن يزوره فيها كرام أهلها ممن عرفه أو سمع به، وقلّ من الكرام من لم يعرفه أو يسمع باسمه، ولقد زرته في فندق الأردن الكبير في عمّان، وفندق بوريفاج

(أي الشط الجميل) في بيروت، وزرته وتفضل فزارني مرات في داري في دمشق، وداري التي عزَّ عليَّ الوصول إليها في جبل قاسيون، تشرف من نافذتها على دمشق كلها، وعلى غوطتها، في منظر عرضه على الأرض أكثر من عشرة أكيال (كيلومترات).

وكنت أصحبه إلى ضواحي دمشق إلى غوطتها التي أكلت العمارات والشوارع أكثرها وإلى وادي بردى، وهو من أجمل أودية الدنيا ما رأيت أجمل منه إلا وادي الأزدي الذي يصل بلجيكا بفرنسا، من عند (دينان) والذي دخل منه الألمان في الحرب الكبرى.

وقد ذهبنا مرة مع الشيخ ومع صديقه شيخنا الشيخ محمد بهجة البيطار إلى (الفيجة) حيث النبع الكبير الذي تستقي منه دمشق والذي يمد نهر بردى بأكثر ما فيه من ماء، فاخترت أحلى مقصف على العين، وما كنت أرتاده من قبل ولا الشيخ بهجة يعرفه، فإذا هو مما لا يليق بنا دخوله، وقد عجب رواده لما رأوا ثلاثة مشايخ يدخلون فيه، وجاءنا النادل يسألنا عما نطلب فطلبنا شايًا فبان على وجهه أن طلبنا لم يعجبه، ولكنه سكت ومضى، وحان وقت الصلاة فسألنا عن المكان الذي يصلون فيه فارتبكوا وما بالينا بهم، وأقمنا الصلاة وسمع الإقامة بعض من كان في المقاهي المجاورة فجاءوا يصلون معنا، وتكلم الشيخ بهجة فنصح بما يحتمله المقام، وعقبت عليه بكلمة مناسبة، فتحول المكان بحمد الله إلى مسجد، ومن يقرأ لي قصة (شيخ في مرقص) علم أن كلمة الحق تُقال في كل مجال، وأن إسماعها للضالين أولى من إسماعها للصالحين المهتمدين.

ورث السيادة من جده الأفندي عمر نصيف، وأورثها حفدته وكلهم من وجوه الناس وأفاضلهم.

مرضت لما وصلت إلى جدة ولم يكن فيها طبيب واحد، ولا في وزارة الصحة، ولا في العيادات الخاصة، بل لم يكن في المملكة وزارة صحة ولا كان فيها عيادات خاصة، وفي جدة اليوم أكثر من عشرة

مستشفيات^(١) كبار وأكثر من عشرين مستوصفاً كل واحد منها كأنه من كبره، وكثرة أطبائه مستشفى، ولم يكن في المملكة سبع مدارس ابتدائية، وفيها اليوم سبع جامعات، ولم تكن فيها جريدة، وفيها اليوم سبع جرائد كبيرة، منها ما هو بست وعشرين صفحة، لو كانت بحجم صفحات الكتاب لزادت على... عفوكم يا أيها القراء فأنا لا أحسن الحساب فاحسبوها أنتم. كل شيء قد تبدل، كل شيء قد نما وازداد...!!.

وبعد، فهل تروني أحسنت الكتابة عن الشيخ؟ هل أستطيع أن أنقل إليكم صورة ولو باهتة عما في نفسي عنه من الإكبار، وما له فيها من الحب؟.

هل عرضت عليكم طرفاً من ذكرياتي عنه؟ هيهات! وهل تدخل ستون سنة من أحلى العمر في ستين سطرًا في كتاب؟.

هل نختصر البحر في قطرة والروض في زهرة، وأيامي مع الشيخ في مجالسه مع الصفوة المختارة من الناس، وفي انفرادي به في أيام زيارتي لجدة، وفي ليالي رمضان، وما سمعت منه، وما استفدته من معرفته ومن ذكرياته ومما مر به من الأحداث؟ لو دونت ذلك لكان منه كتاب من أنفس مما قرأ الناس من كتب.

ولكن لماذا أشارككم ذكرياتي وهي ملكي وحدي، أتعلل بها وأسترجعها ولا ترجع لي أيامي معه فما مضى لا يعود ولكن أعود أنا إليها بالذكرى.

فلماذا أفرط فيها وقد جمعتها ساعة فساعة كما يجمع البخيل ماله قرشاً إلى قرشٍ، فأجعلها تسلياً للقراء؟.

وبعد، مرة ثانية، فرحم الله الشيخ الذي لا أحسب أنه سيخلفه

(١) قلت عشرة مستشفيات لأن لفظ مستشفى مذكر والناس يُخطئون فيؤنثونه كما يقولون (هذه الرأس) والرأس مذكر، والعرب لا يؤنثون الرأس ولا يرثسون الأثني.

الزمان، قد نجد في الكرم: كرم النفس، وكرم اليد مثله، وقد تلقى من له مثل مكتبته ومثل ولعه بالكتب ومن له مثل معرفته بالرجال، ولكن أين من جمع من هذه الدنيا كلها ومن خصال الخير مثل ما كان للشيخ؟.

إن لنا في أحفاده: عبدالله الذي كان في الجامعة كأحسن الأساتيد، ثم صار مديراً للجامعة، ثم رفعه الله فصار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي التي تمثل مسلمي الأرض، وعبدالعزیز الذي يصفى للناس ماء البحر وهو ملح أجاج فيجعله بتوفيق الله (وما أعطى هذه المملكة من العزة ومن المال) عذباً فواتاً، وأختهما الدكتورة فاطمة أخت الرجال، ومعلمة الأجيال، الداعية إلى الله والهادية إلى رضاه، وإخوتهم جميعاً الذين ورثوا الكثير من مزايا الشيخ، رحمه الله، وأيدهم وثبتهم على الحق.

وكتبه

الشيخ علي الطنطاوي



في ذكرى الرجل الصالح

بقلم: كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

نصادف أنماطاً من الناس في حياتنا العامة، تختلف ألسنتهم وألوانهم ومواطن سكناهم، وقد يساورنا الظن - لبعض الوقت - أن علائقنا بهم من القوة والمتانة، بحيث لا يدركها الوهن أو يطويها النسيان حتى تدفعنا أمواج الحياة، في اتجاهات مختلفة ودروب شتى، وتتسع بيننا وبينهم مسافات الزمان وأبعاد المكان، حتى لا يبقى من صديق الأمس غير اسم شاحب أو رسم باهت. «يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد». تلك حالة عامة يعيشها الناس جميعاً مهما اختلفت بينهم مواقع العمل، وظروف الحياة، ومع ذلك يبقى في حياة كل منا أفراد يمتازون عن غيرهم بخلق أو علم أو فضل، أو غير ذلك من الصفات الإنسانية الرفيعة التي تفرض نفسها فرضاً، فيبقى صاحبها مستقراً في الضمير، بارزاً في الذاكرة، حتى لكأنه النجم المتألق في غياهب الظلمة أو القمة الشامخة في دروب الصحراء المترامية، وصدق الشاعر:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً لدى «الفضل» حتى عد ألف بواحد
حين أسترجع شريط ذكرياتي الطويلة، التي شملت حيزاً واسعاً من
أرض الله، وضمت عدداً وفيراً من البشر تختلف أمزجتهم ومشاربهم
وثقافتهم، أجدني - كغيري - أعيش تلك التجربة الإنسانية، وأقف عند ذلك

النوع الشامخ من الرجال الذين فرضوا محبتهم واحترامهم بحسن الشمائل وكريم الخصال، وأستطيع أن أقول - دون تردد - أن الشيخ محمد بن حسين نصيف - يرحمه الله - كان أحد هؤلاء الرجال الأفاضل.

عرفته - أول ما عرفته - في جدة قبل خمس وثلاثين سنة خلال أحد مواسم الحج، ثم تكرر الإتصال بيننا حتى أصبحت زيارته جزءاً لا يتجزأ من الرحلة المباركة، يعتب إذا أبطأنا في القيام بها، ولا نجرؤ على إسقاطها من الحساب، وكأنها من تمام الحج فكان مثلي معه كما قال الشافعي يرحمه الله :

إن زارني ففضله أو زرته ففضله
فالفضل في الحالين له!

ولكأنني أراه الآن بعين الذاكرة، في منزله الكبير الفخم بمقاييس ذلك الزمن، وهو منزل أخبرنا أصدقاؤه وعارفوه أنه كان معلماً من معالم ثغر الحجاز، ينزل فيه الحكام والقادة وأكابر الرجال حين كانت الفنادق غير معروفة، وليس في جدة ما نراه الآن من العمائر الشاهقة والقصور الفخمة، وكان مجلس الشيخ الدائم عند مدخل الباب أو في غرفة مجاورة، يدخل الناس عليه دون مراسم أو استئذان، فإذا جئته وجدت أناساً من أمم شتى يلقون عنده حاجاتهم ومشكلاتهم، ويطلبون منه الوساطة في أمور ليس بينها رابطة، فهذا يريد إقامة، وذاك يريد جواز سفر، وآخر انقطعت به وسائل الرحيل، والشيخ يتصل بهذا الوزير، أو ذاك المدير، أو يقدم من ماله ما يخفف على الناس مشاكل العيش وهموم الحياة، وكان أكثر ما يدهشنا فيه تلك القدرة على استيعاب الناس والإنصات لمشكلاتهم، والتعامل مع قضاياهم، وكان كل واحد منهم هو ضيفه الوحيد، وصديقه الحميم، وزائره الأثير، فلا يخرج إلا راضي النفس مطمئن البال، ورغم تعدد المشكلات واختلاف أنواعها يظل الشيخ هادئاً وقوراً تعلق وجهه تلك الابتسامة الوضيئة المشرقة التي تشيع الثقة والأمل والاطمئنان «كأنك تعطيه الذي أنت سائله» فإذا انتهت هذه السلسلة الطويلة من مشاغل الخير والبر أقبل على زواره

«الحجاج» يلاطفهم، ويداعبهم، يستفسر عن الأصدقاء الذين تخلفوا عن المجيء أو فاتهم موسم الخير، وكان الحديث ينتهي إلى مناقشات علمية عميقة في الفقه والأدب واللغة، والسياسة المعاصرة، وفي كل هذه الميادين تجد له باعاً طويلاً وحجة ناصعة، صاغتها ثقافة عريضة، ودأب على الإطلاع، وتجربة شخصية طويلة في ميادين الخدمة العامة، وتراه أحياناً يثير مشكلة علمية دقيقة عن أمر يعرف جوابه سلفاً لعله يحرك عقول الحاضرين ويثير ما لديهم من المعرفة، فيفيد ويستفيد، وكان كثيراً ما يدعونا لمشاهدة مكتبته الغنية بالكتب النفيسة والمخطوطات النادرة في كل علم وفن، حيث يقضي جزءاً من الليل يطالع ويحقق، العلم والتعليم عنده مسيرة دائمة موصولة لا تنتهي إلا بنهاية الحياة وكان في ختام الزيارة دائماً يخبرنا الشيخ عن الكتب التي طبعها خلال العام الفائت على نفقته الخاصة، فقد كان مولعاً بنشر مكنوزات الفقه والأدب يقدمها لزواره، يبعث بها إلى الدعاة المنتشرين في أصقاع الأرض، فقد كان رحمه الله كما وصف أبو الطيب المتنبّي أحد أبطاله:

كالبحر يقذف للقريب جواهرها جوداً، ويبعث للبعيد سحائباً

ولم يكن الشيخ - مع ذلك - من أصحاب الثراء الفاحش الذين يملكون الأرصدة الكبيرة والشركات الناجحة ويستطيعون الإنفاق من دخل لا ينضب معينه، لكنه كان ثري الإيمان، شديد التوكل، يدرك أن القليل الذي يملكه هو وديعة الله عنده، ينفق منها على حاجاته كما ينفق على حاجات الناس سواء بسواء، وإذا نصحة ناصح أن يقتصد ويحسب حساب الزمن ونفقة العيال، كان جوابه: «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم» أو «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تخرج من أعماق قلبه، وتحس فيها رنة الصدق واليقين.

كان مفتاح شخصيته أو فلسفة حياته - إن شئت - تتلخص في كلمة واحدة هي «الخير» بمعناه الواسع الشامل، فعلاج مشكلات الناس، وإكرام الضيف، وإشاعة العلم، وإخراج نتاج العلماء إلى النور، كل ذلك يصدر

عن نفس زكية تحب الخير وتحرص على اشاعته بين الناس امتثالاً لأمر الله ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] دون أن ترجو من وراء ذلك جزاءً أو شكوراً.

كان ميله للخير والبر عفويًا بعيداً عن التكلف أو التصنع، يأتي وكأنه طبيعة من طبيعته، أو جزءاً من سجيته، ولا نزكيه على الله الذي يعلم مكونات النفوس، إذا قلنا أن ذلك الميل يرتبط بالإيمان العميق والاستسلام الكامل لمشيئة مولاه.

جئنا نغزيه في وفاة ولده عمر الذي مات في سن مبكرة بعد مرض قصير، وكنا نعلم مدى تعلقه به، ومحبته له واعتماده عليه، وهو في سن الشيخوخة التي تبحث عن السند والنصير، لكننا وجدناه كعهدنا به رضي النفس ثابت الجنان مشدود القامة، يمارس فعل الخيرات في مجلسه المعتاد، وكأنه لم يتعرض لفاجعة تهد الجبال الراسيات. وكان ما بينه وبين الله أمراً راسخاً مستقراً لا تؤثر فيه الكوارث والمحن، وكأن الحياة بأفراحها وأتراحها أصغر من أن يقيم لها وزناً، فالولد كالجمال ودائع يتقاضاها صاحبها أنى شاء وكيف شاء، لقد تمثلت نظرتة للحياة في قصص نبوي كان يردده دائماً «مر رسول الله ﷺ بشاة ميتة رماها أهلها فقال: والذي نفسي بيده للدنيا أهون عند الله من هذه على أهلها» وليس هناك من تفسير لما نشاهده من أحوال هذه الدنيا، وحركتها الدائبة في خفض أناس ورفع آخرين غير هذا التفسير، أما الموت فله قصة أخرى، فهو عنده الحقيقة الكبرى قبل الحياة، لأننا لا نعلم أننا نولد ولكن نعلم - حقاً - أننا نموت، ولأهميته في كياننا قدمه الله سبحانه على الحياة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] وبدون فكرة الموت وما يتبعه من الحساب لا يبقى للحياة معنى، أو هدف، لكن تذكر الموت ليس أمراً سهلاً على النفس البشرية بزخرف الدنيا، ولذلك تعهد الله به في قرآن نتلوه آناء الليل

وأطراف النهار، وفي أمثال نشاهدها - كل يوم - في الأقربين والأبعدين من الناس، وإذا وصل الشيخ إلى مثل هذه التأمّلات يردد مقولة الشاعر: -
تروعنا الجنائز مقبلات ونلعب حين تذهب
كروعة بهمة برياض سبع فلما غاب عادت راتعات!

ومن كانت هذه فلسفته في أمر الموت والحياة لا يبقى لديه متسع للانشغال بأفراحها وأتراحها، وصعودها وهبوطها، ذلك أن بصره مشدود بما وراء ذلك من الحقائق وقلبه أبداً معلق بواهب الموت والحياة جل جلاله.

وإنني لأرجو أن ينال شيخنا محمد نصيف ما وعد الله به عباده الصالحين المتقين من المثوبة الحسنة والأجر العظيم في الآخرة ومن أصدق من الله حديثاً، ويزيد من ثقتي في حسن خاتمته وجزيل مثوبته إن شاء الله، أن أولاده وأحفاده ظلوا يسيرون على أثره وينسجون على منواله ويبادرون للخيرات تيمناً بسيرة الرجل الصالح واقتداءً بهجه وذلكم - لعمري - من علامات الرضى والقبول كما كان شأن إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده كما سجلها كتاب الله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]

ورسولنا ﷺ يبشر العبد الصالح في أحاديث كثيرة بالأجر الذي يناله الوالد من الأبناء البررة من ذلك ما قاله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» وأشهد أن شيخنا الفاضل قد ترك آثاراً باقية في كل هذه الساحات والمجالات. لقد أكرمه الله وعوّضه خيراً كثيراً في ولده عمر بحفيد صالح هو أخونا وصديقنا الدكتور عبد الله بن عمر نصيف، الذي التقت عنده ثقة خادم الحرمين الشريفين وثقة علماء الأمة الإسلامية ومفكريها الذين يتكون منهم المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والمجلس الإسلامي العالمي للمساجد، ومجمع الفقه الإسلامي، ليكون أميناً ورائداً لهذه المؤسسات الكبرى التي تشيع الدين والعلم في أرجاء الأرض وتفتح للدعوة الإسلامية آفاقاً لم تكن مطروحة من قبل، وتنقل لمسات الخير والبر لضعاف المسلمين وفقرائهم في القارات الخمسة، بفضل ما تلقاه من الدولة السعودية من المؤازرة والدعم،

ولكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد أن يصل ما انقطع من أعمال الشيخ نصيف على مدى أرحب ونطاق أوسع يشمل الكرة الأرضية كلها.

وأحمد الله أن العادة لم تنقطع وحبل الود بيني وبين آل نصيف على حاله، وحين أتشرف بالنزول إلى مكة المكرمة، وأزور جدة فإنني أسعد دوماً بلقاء أخي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف، وأرى فيه دائماً سمات جده الكبير وصفاته الحسنة، وتملكني الدهشة المقرونة بالإعجاب حين أراه يدير عمل الخير بنفس الأسلوب الأصيل وكأنه امتداد له يجلس مع وفود تتحدث لغات مختلفة لبحث مشكلاتها ويلبي الموظفون والسعاة، ويترك كل وفد أو ضيف وقد تملكه الإحساس أنه الوحيد الذي يستقطب اهتمام الأمين العام، وكل ذلك يجري بدقة كاملة ونظام دقيق وقد يخرج من زحام هذا العمل المضني إلى اجتماعات ومؤتمرات في المملكة وفي أقاليم الدنيا، والوفود وطلاب الحاجات يلاحقونه حتى سلم الطائرة، أما أطفاله وأسرته فلا يرونه إلا نادراً بين استعداد لرحلة أو قدوم من سفر، وكأنه في سباق دائم مع الزمن، وصراع طاحن مع عوامل التخلف والفقير بين المسلمين، وإذا نصحه أصدقاؤه بالإشفاق على نفسه وصحته أجاب بكلمات تشبه كلمات الشيخ نصيف يختمها بالقول الكريم: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

حتى المنزل الذي ابتناه في أحدا أحياء جدة الحديثة، حرص على أن يكون على طراز بيت الأسرة القديم، ليس في المظهر الخارجي فحسب ولكن في نمط الحياة أيضاً، فالوفود الإسلامية لا تنقطع، وأصحاب الحاجات يغدون ويروحون، والاجتماعات تُعقد لبحث مشكلات المسلمين. وكأن مسيرة الخير والعلم لم تتغير، ولم يتبدل فيها سوى الأماكن والأسماء والأشكال، وحين أرى كل ذلك أسترجع ذكريات قديمة كأنها حوادث الأمس القريب، فأستمطر الرحمة على عميد الأسرة الكريمة وأصل الشجرة الظليلة، شيخي الجليل محمد نصيف، وأسأل الله له مزيداً

من المثوبة والأجر على ما قدّم من خير لدينه وأمته، كما أسأله تعالى أن
يُبقي الأحياء وينفع بهم ويزيد من عزمهم في عمل الصالحات - إنه
سبحانه - سميع مجيب.

وكتبه

كامل الشريف

القاهرة: ٢٤ شعبان ١٤١٢ هـ

٢٨ فبراير ١٩٩٢ م



الشيخ محمد نصيف أفندي عين أعيان الحجاز!!

كانوا يدعونه رحمه الله «أفندي نصيف» وهو الشيخ الجليل الوقور الماجد المفضل محمد حسين نصيف أحد أعلام الحجاز، وصدر صدور جدة، من أعيان القرن الرابع عشر، ميلاده في أوله، وكان مرجع الباحثين من العلماء والأدباء، وكان بيته منتجع السلفيين، ومرتاد المؤرخين، ومقبلاً لنشاد المعرفة، ومضيف للواردين، وأن بعضهم ليمكث فيه أياماً وليالي، ويأوي إليه شهراً أو أكثر، فيجد غذاء الفكر بالعلم، وغذاء الجسم من أطيب الأطعمة اللذيذة التي كانت تربو بها مائدة الشيخ القرم اليومية التي كانت تمتد على طول غرفة الطعام والضيافة.

ولقد سكنت عنده ذات مرة شهراً، ورأيت هذا بعيني، ثم ترددت عليه مراراً «لا تحصى» فكان هذا دأبه في الضيافة، ولم أر مضيفاً أكثر منه إحتفاء بالضيف، ولا سيما إذا كان من أهل العلم، على طيب النفس فيه وسخاوتها وحب الضيافة، جبَّله جُبيل عليها وقوي أصلها العمل بالحديث النبوي الشريف في إطعام الطعام.

وأصاب كبد الحقيقة السيد محمد رشيد رضا إذ كتب في مجلة «المنار» مقالة عنونها «محمد نصيف نعم المضيف». وكان رحمه الله يتميز بخلق حسن وفي طبعه فكاهة ودعابة، وله سجية ظريفة عند الحديث في غاية الكمال، ودعابته لا تثلم له هيبة ووقاراً، بل تحب وتجذب النفس إليه. وكان ذا ذاكرة قوية يستحضر نواذر المحاورات، وصدق أمين الريحاني

حين قال عنه في كتاب «ملوك العرب»: «هو دائرة معارف ناطقة يجيب على
السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية
والفقهية».

قال أبو تراب:

وقد جمع رحمه الله مكتبة نادرة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات،
ونشر كتباً كثيرة، وأنفق على نشر الكتب السلفية شيئاً كثيراً من المال، وكان
يكتب أحياناً في الجرائد والمجلات كلمات تعقيبية، يرد فيها على من أخطأ
في شيء من المعلومات، وصدق خير الدين الزركلي حين قال عنه في
«الأعلام»: «كان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد، وكان حلو
الحديث، قوي الذاكرة لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً
وأهداها إلى المكتبات العامة وإلى معارفه».

قال أبو تراب:

وفي مكتبتي ومكتبة والدي رحمه الله كتب كثيرة عليها خطه، وكنا إذا
جئنا جدة ننزل عنده في منزله العامر، ولا نقصد غيره، وقد رُبطت بينه
وبين والدي أصرة الصداقة منذ القدم، وكان والدي يشيد بكرمه وشهامته،
ونهوضه بالأعباء الجسام، ويعتز ويفتخر بصلته، ورحم الله الشيخ محمد بن
مانع حيث قال: «لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم، وحسن
الخلق».

قال أبو تراب:

لقد أحرز الشيخ محمد نصيف كريم الخصال في معاملة أهل
الحديث، وسبق في مساعدتهم سبق الجواد، وحاز قصبات التقدم، فلم
يلحق بعجاج ركضه في نشر العلم الديني، وفعل ما هو أجمل في
الأحدوثة، وأزين في السمعة، وأحسن في الذكر، وأطيب في النشر، وأليق
بذوي النباهة، وأشبه بأهل الفضل.

وكان محمد نصيف والله يشهد والناس صحيح العزم في معالي الأمور، أطبق عليها همته، وصرف إليها نهيمته، وقوى فيها نيته، وهدفه خدمة طلبة العلم وكان متنبهاً لا يغفل، متيقظاً لا يهمل، ولم يكن فيه تجالل وتعظم ذوي الصلف والغرور، ولا تكبر وتشمخ أصحاب التيه والزهو.

وهو في أبهته لم يكن بذاخاً، وفي نخوته لم يكن ذا صعر، وكان ضليعاً متيناً ناهداً بجلال الأعمال، يتجشم العقبة الكؤود فيذلها تذليلاً، ويتحمل العبء الثقيل فيأطره أطراً، وكان أجرى في ميدانه، وأعلم بشأنه، شديد الصرامة، بين الحزامة، تام الشكيمة، له كفاية ونفاذ، وفيه وفاء ومهارة، قل من يسد مسده في وقته، وندر من يطأ موطنه في زمنه.

أضف إلى ذلك أنه كان كالصمصام والإسليت في الحق، لا تهوله قعقة الجوارس وغمغمة الفوادم، وتهاج غرة جبهته، ويوقر بياض لحيته، تحترم بزته الأنيقة، ويجل عقاله الأبيض المربع.

وكنت أجالسه أصيلاً النهار فأسمع كلامه، كأنه أري مشفى، وعسل مصفى، رقيق الحواشي، عذب المذاق، يدب في الأفهام ديبب الصحة في دنف الأسقام، ومنطقه ناضر مورق، وخطابه ناصع مشرق، لذيد مغدق، وكان إذا تكلم دبر القول وهذبه، ونقى اللفظ ونقحه، وكان حاضر الذهن يعرف الخطاب والجواب، إذا وقع عليه البصر فكأنما الشمس أشرقت من مطلعها.

قال أبو تراب:

ونزل الملك عبدالعزيز رحمه الله في بيت الأفندي الشيخ محمد نصيف واستحصفت وثائق عرى الدين بجهود الملك الراحل، وظهرت كلمة التوحيد، وتشيدت وطائد الإسلام ورسخت أعراق دوحات الهدى، وكان محمد نصيف من أعوانه، وهو وكيد القوى، ثابت القدم، مأمون الوصمة،

وثيق العصمة، متمكن الأركان، مشزور الأشكان، وحينئذ أصدر مجلة «الإصلاح» وكان ساعده بدر الدين النعساني رحمه الله .

قال أبو تراب:

وأيت في عام ١٣٦٧ هـ بخمسة وثلاثين صندوقاً كبيراً من الخشب مملوءة بالكتب الدينية بالباخرة من كراتشي . ومنعت من الدخول إلى ميناء جدة إلا بعد دفع الرسوم، وأبرقت من الباخرة للوالد وهو بمكة المكرمة المحمية فوصل إلى جدة وذهب إلى الأفندي نصيف، وكان الوالد قلقاً على الكتب وأخبره بالحال، وكأنه أنس من الشيخ التباطوء في الأمر، وكانت الحقيقة خلاف ذلك، فدبر المبلغ المطلوب من الدراهم وركب اللانش ليأتينا حتى إذا كان قريباً من الباخرة تعطل مركبه ونحن نراه واقفاً فيه، فإذا برسول الأفندي «محمد هزازي» يطلع ويصعد الباخرة، ويصيح في وجه «الكابتن»^(١) ويقول: هذه تابعة للحكومة، وينزلني والكتب قهراً، ويرانا الوالد ونحن نازلون بالصناديق، ففرح، وسلم الله الدراهم من أن تسلم للإنكليز كُمركا، هذا مثال واحد من أمثلة عديدة لشهامة الشيخ محمد نصيف ومساعدته البالغة لأهل العلم، ولقد حدثني ذات مرة أن رجلاً من علماء الهند وأطبائه كان صالحاً أوها، قد نزل بيته شهراً يطالع الكتب ويأكل ويشرب وينام، رخي البال، فلما وصلت الباخرة التي نقله إلى بلده رحل، وجاء منه كتاب بعد سنة، إلى الأفندي عنوانه: (جدة - الحجاز - إلى الشيخ الطيب المضياف الذي على باب بيته نخلتان) نسي الرجل الصالح اسم الأفندي، فما كان منه إلا أن يكتب هكذا. ووصل الكتاب إلى الشيخ محمد نصيف لأنه هو الذي كان على باب بيته نخلتان متقابلتان، قطعنا فيما بعد، والبريد يعرف الشيخ طيباً مضيافاً، ويعرف النخلتين على بابه فأوصل الكتاب، وليس عجيباً وصوله، وإنما العجيب نسيان الرجل اسم شخص استضافه شهراً.

(١) القبطان كلمة أجنبية تعني رئيس الباخرة. ويقال له في الترجمة أحياناً الكبتان.

ومن أمثلة اصطباره على البلاء، وحسن تعزيه، وجلده على المصائب، واحتسابه عند الله أن ركناً من أركانه انهد، وسيفاً من سيوفه انقد، وكان بحراً سجي، ونجماً هوى، هو ابنه الشيخ عمر نصيف، فقد توفاه الله وهو يؤدي مناسك العمرة مع والده بالمسعى، وكانت فجيعة تذهل عن سائر الفجائع، وتطير القلوب أسفاً، وتجعل الممض مستولياً على النفس، إلا أن الشيخ محمد نصيف ضرب أروع مثل في الاحتساب والصبر، وإشعار القلب بأن ما أصابه هو ما ينال أولياء الله، وفي سبيل الله ما دهانا، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وكانت بيني وبين الشيخ عمر مودة وكان يقربني إليه في المائدة، ويناولني أنعم اللقيمات، وكان الشيخ محمد يعرف هذا، فكنا إذا جلسنا أوه آهة الرجل الحزين وينشدني:

رأى خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلب

قال أبو تراب:

هذا والذكريات مع الشيخ الجليل تغمده الله بالرحمة والرضوان طويلة كثيرة، اجتزأت في هذه العجالة هذا القدر، وله في عنقي طوق منة.

فأسأل الله له الجزاء الأوفى، وأن يجمع بيننا وبينه في فراديس الجنان.

وكتبه

أبو تراب الظاهري



آل نصيف

آل نصيف، آل علم وفضل، عرفت عميدهم الشيخ محمد نصيف رحمه الله وأنا في مرحلة الشباب الأولى عندما بدأت جهاد القلم في الصحافة والتأليف، فكان - رحمه الله - يغمرنى بلطفه وعطفه وتشجيعه وحثه على المزيد من طلب العلم والأدب حتى تفضل مرة ودعاني إلى طعام العشاء في داره في جدة.

وكان رحمه الله يحضر إلى مكة كل أسبوع للطواف والصلاة بالمسجد الحرام، وينزل في دار له بمكة بالصفاء، وكان يصدر بعض الرسائل في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية المجردة من الشرك والتعلق بغير الله، كما كان يطبع على نفقته بعض الكتب الدينية التي تهتم بهذه الموضوعات.

وازدادت صلتني به ومودتي له عندما عُيِّن ابنه «عمر» رحمه الله والد معالي الدكتور عبد الله الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، عضواً بمجلس الشورى، وكان قبل ذلك مديراً لأوقاف جدة. وكانت ميته مية حميدة، فقد قَدِم إلى مكة مع والده الشيخ محمد معتمرين في رمضان، وبعد أن تحللاً من إحرامهما عاد الوالد إلى جدة وحضر الأخ عمر إلى مجلس الشورى بمكة وكان الدوام في رمضان ليلاً وما هي إلا لحظات سريعة ويقع الأخ عمر من مقعده على الأرض وسارعنا لإحضار طبيب مسعف، وفاجأنا الطبيب بعد فحصه بأنه لحق بالرفيق الأعلى متأثراً بسكتة قلبية. وكان حادثاً مفاجئاً ومؤسفاً، لأنه رفيق وصديق امتاز بمكارم الأخلاق كأبيه - رحمهما الله -.

وقد أسلفت أنها ميتة سعيدة وحميدة. لأنها كانت في رمضان المبارك، ورمضان - كما في الحديث النبوي - أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

ثم إن الأخ عمر كان معتمراً قبل وفاته بلحظات قليلة فكانت عمرته بركة أخرى إلى بركات رمضان حفته جميعها بفضل الله ورحمته.

والدكتور عبد الله نصيف كجده وأبيه، ذرية بعضها من بعض وقد شاركت في حفل تكريمه بمناسبة منحه جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام. فقلت في كلمتي: يكفي أن نصِّفه بكلمتين.. إنه الرجل الطيب. طيب القلب، طيب اللسان، طيب العمل لا يحقد على أحد لا يظلم أحداً ولا يسيء إلى إنسان، لطيف المعشر، ظريف الحديث، خافض الصوت، باسم المحيا.

إن آل نصيف - كما أسلفت - أسرة كريمة امتازت بالعمل والفضل والأدب ومكارم الأخلاق وكرم الضيافة وبذل المعروف، رحم الله سلفهم، ورعى خلفهم بالحفظ والعون والتوفيق.

كتبه

أحمد محمد جمال

أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

وعضو خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي

رحمه الله



مَحَمَّدُ نَصِيفٍ نَعَمَ الْمُضَيْفِ

الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - من أوجه وجهاء أهل جدة كان معروفاً بالكرم والضيافة وكان بيته مأواً للسلفيين الذين يأتون من الخارج من كل الأجناس، قال - رحمه الله - لي يوماً: قال لي بعض الإخوان إنك ادعيت السلفية بعد وجود الحكومة السعودية في الحجاز، قال: فأخبرتهم أنني سلفي من قبل ذلك. وقال بعض الإخوان، إن السلفية ما كانت توجد في الحجاز قبل وجود الحكومة السعودية إلا في بيتين، بيت نصيف في جدة، وبيت خوقير في مكة، والشيخ محمد نصيف - رحمه الله - له اليد الطولى في إحياء كتب السلف وهو أحد مؤسسي دار الحديث بمكة المكرمة هو والشيخ أبو السمح والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والأخوان الدهلويان عبدالله وعبيدالله، رحم الله الجميع.

ودار الحديث حينما أسست أول مرة كانت في منزل الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، وكانت توجد مدرسة خيرية دينية من أوقاف الشريف الحسين، وكانت بالمسعى أمام باب السلام وكان ناظرها الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - ولما هدمت للتوسعة أمر الشيخ بأن يشتري غيرها عوضاً عنها فاشترى الدار التي كانت محل هذه الدار المباركة، وأقول مباركة لأنه يوجد بها الآن أكثر من خمسمائة طالب، وأكثر من عشرين مدرساً، وكل هذا العدد لا يوجد فيهم من يسبل إزاره أو يحلق لحيته، أو يتعاطى الدخان، وهو يقل أن يوجد في أي مدرسة من المدارس، ومن بركتها أيضاً أنه إذا

تَخْرَجُ مِنْهَا أَحَدٌ وَذَهَبَ إِلَى بِلَادِهِ يَقُومُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنَ قِيَامٍ فَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ.

ولما اشترى الشيخ نصيف الدار التي كانت مكان هذه، كَتَبَ لِلْمَلِكِ سعود رحمه الله وهو إذ ذاك ولي العهد أخبره بأن شرط الواقف ينطبق على دار الحديث بمكة المكرمة، فجاء الجواب إذا كان شرط الواقف ينطبق عليه فسلمها لهم، فجاءنا الشيخ رحمه الله ونحن في باب العمرة في محل ضيق فطلع وهو يصيح أبشروا بالسعة أبشروا بالهواء، فسلمني المفتاح وتحولنا إلى المقر الجديد بأجباد عام ١٣٨٠ هـ، ثم يسَّرَ اللَّهُ مِنْ كَانِ سَبَباً فِي إِيجَادِ الدَّارِ الْمُبَارَكَةِ وَأَضَيْفَ إِلَيْهَا اسْمَ الْخَيْرِيَّةِ.

والشيخ نصيف كان رحمه الله يحب «النكتة»، أهدى إليه أحد الإخوان السودانيين كتاباً يذكر فيه كرامات أولياء الله السودانين، الكتاب كله خرافات وشركيات فقرأ الشيخ الكتاب فأشكل عليه مسألة لم يفهمها وهي هكذا «حموزة مهبوية حمرة مقلوبة تلعب الهوبة إلى بلاد النوبة». ولما زرته في بعض المرات عرض عليّ المسألة ففسَّرتها له: هي أن جارية من جوارى السودان من المومسات اسمها مهبوية كسد سوقها فذهبت إلى أحد المشايخ وطلبت منه أن يكتب لها ورقة تعلقها على بابها لجلب الزبائن، فكتب لها ورقة جاء فيها: «حموزة مهبوية...» فلما فهم الشيخ نصيف العبارة ضحك وقال يعني كان الشيخ...

هذا بعض ما علق بالذاكرة الآن، والله أعلم.

وكتبه

محمد عمر عبدالهادي

مدير دار الحديث الخيرية سابقاً



أَصَالَةُ وَعِلْمٌ وَوَفَاءٌ

عرفته مرافقاً للشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله أمين مكتبة الحرم المكي الشريف الأسبق وكان ذلك في أواخر السبعينات دخلت المجلس في منزله وكان خاصاً بالعلماء، من الهند وسوريا ومصر وغيرهم، وكان ذلك في أوائل موسم الحج .

ولما دنوت منه لأداء السلام، سألتني بتواضع جم، من الإبن؟ قلت: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي، مرافق الشيخ عبدالرحمن، فقال: أهلاً، وسألني عن الوالد رحمه الله وكان يعرفه مع عمي إذ كانا لا يفترقان في ذهابهما وإيابهما إلى أي مكان وكانا يزوران دائماً، ولما حان وقت صلاة الظهر، خرجت مع الشيخ عبدالرحمن لأداء الصلاة، وبعد الفراغ منها عدنا إلى المجلس مع عدد من ضيوفه الذين اعتادوا تناول الغداء عنده، ولما جهز الغداء، دخلنا على المائدة وجلسنا على الكراسي، وكان أمام كل واحد صحنان فارغان في أحدهما الملعقة والشوكة والسكين، تناول رحمه الله ملعقة الغرف بنفسه وأخذ يغرف لكل واحد وهو يقول «مد صحنك» وكل واحد منا مد له صحنه ليمأله بما لذ وطاب .

كان الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله صديقاً حميماً له، منذ أن كان في الهند، وبينهما مراسلات كثيرة، منها ما يتعلق بنشر كتب التراث، إذ كان الشيخ عبدالرحمن المعلمي مصححاً لكتب التراث في دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، ومنها ما يتعلق بأمور شخصية، ولما أراد الشيخ عبدالرحمن الخروج من الهند كان الشيخ محمد

نصيف - رحمه الله - هو الوحيد الذي بادر وعمل جميع الترتيبات لتسهيل وصوله إلى جده، ولما وصل كان رحمه الله في استقباله مع الوالد والعم - رحمهم الله تعالى جميعاً.. ثم حل ضيفاً عليه في داره، ثم أخذ الشيخ نصيف رحمه الله بالاتصال مع المفتي الأكبر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، بديوان الملك عبدالعزيز، وبالمملك شخصياً رحمه الله، وبالأمر فيصل آن ذاك - الملك فيصل رحمه الله - للحصول على الجنسية السعودية لكونه كان من رجالات الإدرسي في صبيا الذين شملهم كرم جلالته واعتبروا جميعاً ضيوفاً على الحكومة السعودية أعزها الله. وتحصل الشيخ المعلمي على الجنسية ثم سعى الشيخ نصيف سعيًا حميداً لدى المسؤولين حتى تحصل للشيخ عبدالرحمن على عمل مدرس في معهد الأنجال بالرياض، وبراتب أعتقد أنه كان حينذاك يزيد على الألف ريال وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، ولكن الشيخ عبدالرحمن فوجيء بهذا العمل، إذ أنه يريد الاستقرار بمكة بجوار بيت الله الحرام، وتردد بين أن يصارح الشيخ محمد نصيف بعدم رغبته في العمل بعيداً عن مكة، وبتأثر الشيخ نصيف منه، وبين أن يقبل احتراماً للشيخ نصيف، وكسباً لصداقته، ولكن قرر أن يصارح الشيخ محمد من أجل البقاء بجوار بيت الله الحرام، لاسيما وأنه يعرف سماحته وأخلاقه وتواضعه، ثم في نفس الوقت عرض على الشيخ المعلمي أمانة مكتبة الحرم المكي وبراتب لا يزيد عن أربعمائة ريال على الأكثر فيما أعتقد، ثم إن الشيخ محمد نصيف رحمه الله، كان من أول المباركين، وقال له: إني أعرف زهدك عن الدنيا وحرصك على أن تكون بجوار بيت الله الحرام، كثرت المادة أو قلت، فلتهنأ وليبارك الله لك.

كان الشيخ نصيف رحمه الله كثيراً ما يؤدي صلاة الجمعة بمكة بالمسجد الحرام، وكانت الساعات من يوم الجمعة يقضيها مع الشيخ عبدالرحمن في مكتبة الحرم، وكان أحياناً يجتمع بها مع فضيلة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم، والشيخ سليمان الصنيع والشيخ الحركان قاضي جدة، ثم أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وغيرهم، وكانت أصواتهم

تدوي في أرجاء المكتبة حول الكتب المطبوعة والمخطوطة، وما لم يطبع منها، والشيخ نصيف رحمه الله يجيئهم أن المخطوط الفلاني قد طُبِع وسيوزع قريباً، ثم يرسل إلى المكتبة نصيبها بعد أن يكتب على الكتاب بخطه «لمكتبة الحرم المكي الشريف».

كان رحمه الله، يحب مكتبة الحرم المكي حباً جماً، فإذا دخلها وسأل عن كتاب ما وأجيب بأنه غير موجود في المكتبة يتألم ثم لم يلبث أن يرسله إذا كان موجوداً في مكتبته الخاصة، وإذا لم يكن في مكتبته، يبحث عنه في المكتبات التجارية، فإذا وجده فيها اشترى منه نسخة أو نسختين ويرسلها فوراً إلى مكتبة الحرم.

أذكر مرة، أن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة كُلفوا بأبحاث يقدمونها وكان الدكتور علي أبا حسين - عراقي الجنسية - هو المكلف لهم بهذه البحوث ومن مراجعهم «الارتسام اللطاف» لشكيب أرسلان، فلما سئلت عنه وأجبتهم بالنفي وأخبرتهم أنه لا يوجد إلا في مكتبة الشيخ محمد نصيف، نزل منهم ثلاثة يطلبون من الشيخ رحمه الله تمكينهم من الإطلاع عليه والاستفادة منه في منزله، أجابهم بالسؤال عن وجوده في مكتبة الحرم، فقالوا لا يوجد، ثم قام إلى الرف وتناوله وقال راجعوا مكتبة الحرم الشريف غداً أو بعده تجدونه فيها، وعلى الفور أرسله للمكتبة، وقد كتب على النسخة هدية لها.

لقد كان رحمه الله يزود مكتبة الحرم المكي بكل جديد ومفيد حتى وفاته ومن هذه الكتب على سبيل المثال: «كشف الظنون وإيضاح المكنون»، و«هدية العارفين - الطبعة الأصلية الجيدة وليست المصورة»، و«إحكام الأحكام لابن دقيق العيد»، و«طبقات ابن سعد»، و«الأعلام للزركلي»، و«معجم المؤلفين»، أهدي هذه الكتب بعد صدورها في أيام مديرية الأوقاف العامة، وغير ذلك كثير وكثير.

كان رحمه الله يقول: لئن عشت ووجدت مكتبة الحرم المكي في

مبناها الجديد، فإن مكتبتى ستكون فيها، ولكنه رحمه الله توفي والمكتبة في مبنى مستأجر قديم.

كان الشيخ رحمه الله، كثيراً ما يعطف على الفقراء والمحتاجين فقد أرسلني الشيخ عبدالرحمن مرة إلى جدة لاستقبال ولده الذي سيصل من باكستان، فنزلت بعد العصر إلى الشيخ نصيف وبنت عنده، ثم صلينا الفجر جماعة وبعد أن طلع ضوء الصبح جهّز الخدم للشيخ مجلسه المعتاد في دكة أبواب منزله، ووضعت علبة كبيرة فيها كمية من القروش النيكل ذات الأربعة قروش، وفنجان القهوة بالحليب، له كوب ولي كوب، فكان الفقراء يمرون واحداً واحداً وهو ينقدم قيمة الفطور، حتى انقطع السير ولما لم يجد أحداً، نادى بأحد الخدم ليأخذوا بقية ما في العلبة من القروش ويرفعون الفراش، ثم قام متجهاً إلى مائدة الإفطار فتناولنا الفطور، وقد عرفت أن هذه عادته يومياً ثم دعا بأحد أولاد الشيخ عمر نصيف رحمه الله وقال له: جهز السيارة واذهب مع الولد عبدالله إلى المطار لاستقبال ابن الشيخ عبدالرحمن القادم من باكستان وأوصله إليّ ولما دخلنا عليه - رحمه الله - سلم عليه ابن الشيخ ورحب به وسلم له ما كان لديه من رسائل وهدايا مرسله للشيخ من بعض أصدقائه في باكستان، ثم استأذناه بطلوعنا مكة فهياً لنا سيارة - رحمه الله .

كان الشيخ محمد نصيف - موسوعة علمية لا يُملّ حديثه ولو طال بك الوقت، وكان منزله رحمه الله عامراً بالزوار من الوجهاء والعلماء والأعيان من مصر والهند وسوريا والسودان واليمن، ومنهم من يطلب منه الكتب السلفية التي يقوم بطبعها وتوزيعها، وكان منزله أيضاً عبارة عن مستودع للكتب التي ترد إليه بعد الطبع على مختلف أنواعها في التفسير والحديث والفقه والسِّيَر، وسائر الفنون. ومن ذلك، «تحفة الأشراف للمزي - تحقيق الشيخ عبدالصمد شرف الدين»، وهو في الحديث، و«الدين الخالص لصديق حسن خان» وغير ذلك.

رحم الله الشيخ محمد نصيف وجعله لقاء أعماله الجليلة المتنوعة من
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي

أمين مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عرفت الشيخ الفاضل والعالم السلفي محمد حسين نصيف رحمه الله تعالى، عندما كنت سكرتيراً لشؤون الحج (الحجاج الأفارقة) وقد سكنت في جدة للعمل سنة ١٩٥٧ م إلى سنة ١٩٥٨ م، فكان رحمه الله يدعوني مع جماعة إلى داره العامرة، لتناول طعام الغداء، الذي يصنعه لإكرام العلماء وغيرهم، من يوم لآخر، ثم يختم لنا بتوزيع الكتب القيمة علينا، مثل كتاب الترغيب والترهيب للمندري، فمنه تعلمنا أخلاقاً جميلة وصفات حميدة والتي يجب أن يتصف بها كل مسلم مؤمن بالله، ومن جملة هذه الأخلاق التي استفدناها من هذا الكتاب التواضع، الحلم، الصبر، الصدق، الإخلاص، حسن العشرة، الرفق في الدعوة إلى الله، وغير ذلك فالله تعالى أسأله أن يجزي عنا الشيخ محمد نصيف أحسن الجزاء لما قدم، وبذل في خدمة العلم والعلماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو بكر محمود جومي

مفتي نيجيريا

رحمه الله

جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ

* * *

مُصلِح كَرِيمٍ وَدَاعِيَةٌ حَقٌّ

تعرفت على الشيخ محمد حسين - رحمه الله - بالقصر العامر بنفائس الكتب والقائم على كرم الضيافة وحسن الخلق والشيم العربية الأصيلة والسعي الدؤوب في نشر العلم وتوجيه القائمين في الأقطار الإسلامية للحج والعمرة إلى ما يصلح دينهم ودنياهم وتشبثهم إلى ما حل بدين الإسلام في مسائل العقيدة والعبادة والمعاملات نتيجة دسائس الإستشراق والتتريكة والتغريب ومؤامرات الصهيونية التي أبرز مخاطرها الإسرائيليات التي انتشرت في الكتب المطبوعة في أقطار شرقية وغربية لها علاقة بالإسلام وليست لها رقابة على ما ينشر فيها من تراث إسلامي وعلى الخصوص منه ما يتعلق بالمعاملات والقربات والأوضاع الإجتماعية.

ولهذا فقد كان الشيخ يدعو بأسلوب رصين إلى العودة إلى الدين الخالص المنقى من كل الشوائب وبما أنه كان شيخاً وقوراً كريماً حسن العبادة غزير المادة العلمية ماهراً في أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد كنت - وأظن ما وقع لي وقع لغيري من رؤساء بعثات الحج - كلما غادرت قصره مودعاً إلى الأماكن المقدسة أو إلى وطني أتمنى على الله أن ألقاه مرة أخرى وأن أجده بخير لأتزود من علمه وخلقه بما ينير طريقي إلى العمل الصالح كمدير للشؤون الدينية في دولة تونس المتميزة بموقعها الجغرافي بين الحضارة الإسلامية والغربية.

وكان في كل مرة يزودني بقرورة من طيب الياسمين وبمجموعة من كتب الأصول التي صحح ورودها عن السلف الصالح وكان رحمه الله كثير

الرجوع إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وإلى منابع علم الأصول وليس فقط على النهج الحنبلي بل على المذاهب الأربعة.

وكان يحدث عن التاريخ والأدب والسيرة وعلوم القرآن وارتباط الثقافة الإسلامية بالعلوم العربية من لغة ونحو وصرف ومنطق وبيان وما جناه الانحطاط على هذه العلاقة وعلى التطورات السلبية إبان هذا العصر في ميادين الفكر الإسلامي وتنويره وريادة العلماء ومكانة العلم في بناء الدول الإسلامية على أساس مطابقة التنظيم والتخطيط لتعاليم الإسلام باعتباره ديناً ودولة.

أسأل الله له الرحمة والمغفرة كما أسأله سبحانه أن يجعل في أحفاده ما تفرق في سلفهم الصالح من الخير وزيادة إنه سميع الدعاء.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه.

وأتمنى على الله أن توافوني بنسخة على الأقل من كل ما تكتبونه عن حياة هذا العالم الجليل وأثره حتى أتذكر به مناقب ومآثر ذلك الرجل الكريم والعالم الحكيم والذكرى تنفع المؤمنين.

وكتبه

مصطفى التارزي

الأستاذ بجامعة الزيتونة بتونس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي .

الدكتور عبدالله بن عمر نصيف وفقه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فقد سرني جداً ما ذكرتموه من عكوف بعض الباحثين لدراسة جوانب متعددة عن حياة العلامة السلفي الشيخ محمد بن حسين نصيف الأفندي رحمه الله رحمة واسعة وأنزل على رسمه شأبيب الرضوان .

وبالحقيقة فإني عقب قراءتها هممت أن أسجل ما يرد على خاطري عن هذا العلم ولا أكتمكم إني قد تلجلجت وتحيرت عما أبدأ به، وكيف أكتب عنه وهالني أن أكتب مما لا يسمن ولا يغني من جوع، وكدت أن لا أكتب ولا سطرًا واحدًا .

وأخيراً شجعني على كتابة الوريقات التي أشرف بإرسالها إليكم - أن تكون كتابتي عنه خاصة بما وقع لي معه، لا ما سمعت عنه - هي خلاصة بسيطة جداً عن مشاعري نحوه أرجو أن يعذرني قارئها .

عرفته عام ١٣٦٤ هـ بواسطة صديقه مدير ومؤسس دار الحديث بالمدينة المنورة الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي وكيل الدار المذكورة إذ ذاك والشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي المدرس بالمسجد النبوي الشريف اللذان كانا يكثران من ذكر هذه الشخصية الفذة في مجالسهما للطلاب .

وعرفته من خطه بالمداد الأحمر الذي كان يكتب رسائله به ويخطه
الظريف غير المتكلف ومن مجموع الكتب السلفية التي كان يبعثها هدية
لعلماء وطلاب المسجد النبوي الشريف ودور العلم السلفية فيها، ومن
المساعدات المادية التي كان يبعثها لإدارة مدرسة دار الحديث بالمدينة
للإستعانة بها على صرفيات مدرسة دار الحديث تباعاً، ولا أنسى أبداً أول
كتاب علمي تلقيته من فضيلته هدية منه كتب عليه اسمي وأنا طالب، الأمر
الذي لفت نظري، وهز مشاعري وجعلني أقول في نفسي من أنا الذي
يكتب إليه فضيلة الشيخ محمد نصيف الأفندي ومن الذي أخبره عني وعن
زملائي، وصار الأمر يتوالى وكثرت الرسائل العلمية التي تلقيتها وتلقاها
زملائي، الأمر الذي حفزني على أن أتجرأ وأكتب إليه رسالة شكر وعرفان
بالجميل ودعاء بطول العمر، وإذا بالإجابة تردني خلال مدة وجيزة وتوقيع
المرسل بالذيل (من المحب) فلان.. فقلت لشيخي الشيخ عبدالرحمن
الإفريقي رحمه الله: هل هذه هي صفات العلماء والأغنياء بجدة؟ فقال لي
رحمه الله: إن فضيلة الأفندي السلفي رجل فذ فريد وسلفي تمثلت فيه
الأخوة الإسلامية بصدق وتعمقت فيه السلفية الصادقة بحق، ولعل الله جل
وعلا يكتب لنا الحج في العام المقبل لنمر على فضيلته في داره بجدة
لنقف على نموذج من نماذج السلف الصالح الذين انطبقت فيهم الآية
الكريمة: ﴿ أَذَلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] وقوله: ﴿ لَا يَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾ [المجادلة:
٢٢] وقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً...»
(الحديث رواه البخاري ومسلم).

وتمضي الأيام ببطء وهي في تلك الأيام غير سريعة ويشاء الله تعالى
أن أحج مع شيخي عام ١٣٦٥ هـ، وعندما وصلنا جدة وإذا بشيخنا الجليل
عليه رحمت الله المتتاليات يقول:
أسراب القطا هل من يعير جناحه لعلني إلى من قد هويت أطيروا

ونمضي سراعاً إلى بيت الأفندي الشهير الجميل الرابض في قلب جدة وإذا بشيخنا يتقدم ويعلو تلك الدرج العالية وكأنه داخل داره مقبل على آله، وأنا أتساءل في نفسي أبلغت الصداقة والمودة بين المتحابين في الله إلى هذا الحد وتذكرت قول رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري ومسلم). وكان اللقاء الأول بعد التحية والترحاب وجّه إلى شيخي الاستفسار عن هذا المرافق؟ فقال: هذا تلميذي عمر، فقال: عمر الله به الدين، ودحض به الكافرين، وبدأ يذكر ويتذكر سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى فاضت عيناه، ثم دعا الخادم وأمره بتهيئة المقر لسكنانا فاعتذر الشيخ الإفريقي بعذر أننا لم نقض مناسك العمرة بعد وستوجه حالاً إلى مكة إن شاء الله.

وأتذكر أنه جرى في هذه الجلسة وبمناسبة دخول مكة بالعمرة ذكر خلاف أهل العلم في أمر الفسخ، وما ذهب إليه علماء، أهل الحديث من تفضيل التمتع على بقية المناسك ولأول مرة يقرع سمعي قول القائل:

أهل الحديث همو أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا
والقائل أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فجوههم لآلاء ناضرة لآها كتألق البرق

ومن هذه الجلسة تأكدت قوة سلفيته وصدق اتباعه، وإيثاره لسنة رسول الله ﷺ على غيرها من أقوال أهل العلم. ومن هذه الجلسة الأولى وما بعدها وقفت على ما يتحلى به الأفندي رحمه الله من التواضع والزهد والصدق والبساطة مع أهل الحق والسمو والشموخ على أهل الباطل، وعلى مدى اهتمامه بفعل الخير وحرصه على إسداء المعروف للمحتاج - فقد زاره شخص ليتوسط له في الإصلاح بين متخاصمين، وآخر للشفاعة له لدى مسؤول، وثالث همس في أذنه سراً فأخرج حقيته وقدم له ما كتب الله له من خير... وكم سمعت من شيخي وغيره من القصص الدالة - على علو

منزلة الأفندي لدى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وأبنائه وأكتفي بحادثة واحدة كنت أحد رجالاتها.

في عام ١٣٧٢ هـ قدم صاحب السمو الملكي الأمير مشعل وزير الدفاع وفقه الله لزيارة مسجد رسول الله ﷺ ثم المرور على المدارس والمعاهد بالمدينة المنورة لاختيار بعض الطلاب للدراسة في المدارس العسكرية. فتهيأت مديرية التعليم بالمدينة لهذا الأمر واستعدت بعض المدارس لاستقبال سموه، وكانت مدرسة دار الحديث بالمدينة من ضمن من تهيأ لهذا الحدث وإن كانت مدرسة أهلية وليست بحكومية وكان وضع الدار لا يؤهل ولا يشجع للقيام بطلب زيارة سموه وشاء الله تعالى أن يحضر فضيلة الأفندي رحمه الله لزيارة مسجد رسول الله أيضاً في هذا الوقت فدعاني للحضور إليه ليقدم للمدرسة بعض المساعدات معونة لها على سيرها، فزرت في فندق السلام بجوار باب الرحمة ذاك وحدثته بمقدم سمو الوزير الجليل، وأن المدرسة لضعفها ولعدم تبعيتها لمديرية المعارف - لا يتأني لها ذلك وإذا بالشيخ الجليل يعتدل في جلسته، ويتوجه إليّ بكليته ويحثني على تحضير ما أستطيع من اختيار بعض الطلاب وتزويدهم بكلمات خطابية والتهويء بإعداد الفرش الممكن، وأنه سيقوم بالحضور إلى المدرسة في هذا اليوم ليقابل سمو الوزير الجليل لدينا بالمدرسة، ويصف سمو الوزير بالخير والتواضع والرغبة في النهوض بأبناء الشعب، وفعلاً تم الأمر، وقام سمو الوزير بالزيارة وبعد برهة من الزمن قامت اللجان باختيار الطلاب ومنهم طلاب مدرسة دار الحديث وأتذكر أن ممن اختير وهو على رأس العمل الآن سعادة اللواء عبدالعزيز الدغيم عميد كلية الملك عبدالعزيز بالرياض.

وإن نسيت فإني لا أنس عنايته بالدعوة الإسلامية الصحيحة النقية التي هي الرابطة الكبرى بينه وبين حملة الدعوة والعقيدة السلفية من آل سعود وآل الشيخ وكل داعية إلى الله تعالى يحمل مشعل النور والهداية ويدعو إلى هدى الله تعالى وسنة رسول الله وقد سبق أن أسلفت ما يشعر

بميوه إلى أهل الحديث وميوه إلى اقتفاء آثارهم ولذا فإنني هنا أتذكر لفضيلته رحمه الله مكرمة كريمة أسداها لمدرسة دار الحديث بمكة المكرمة وخلاصتها، أنه كان ناظراً لوقف بجوار المسعى مخصصة للدراسة ولما قامت الحكومة السعودية أمد الله في أيامها وأدام عزها، ومكن لها في الأرض لنشر دينه وإعزاز ملته استبدال الوقف بموضع آخر في أجباد، وإذا بفضيلة الأفندي رحمه الله يسعى جاهداً لبقاء هذه المدرسة معلماً دينياً، ومركزاً للإشعاع والنور، واهتم عظيم الاهتمام لاستفادة مدرسة دار الحديث المكية من هذا الوقف - وتحصل على أمر ملكي كريم بذلك وها هي دار الحديث المكية مدرسة دينية ينال منها أبناء المسلمين مما ترك رسول الله ﷺ للأمة (كتاب الله وسنته) وها هي الدار معلم بارز يكتب الله تعالى الثواب فيه للموقف ويكتب الله ثواب الأفندي نصيف - رحمه الله - جزيلاً وافياً وافراً.

هذا غيض من فيض عن العلامة السلفي الشيخ محمد نصيف الذي أعتقد أنه لو تتبع الباحثون الذين يهتمون بجمع جوانب متعددة عن فضيلته وجمعوها لما استطاعوا أن يحصروها لأن الرجل فذ كريم وقرم نبيل امتدت أعماله وحسناته لكثير من بلاد العالم الإسلامي، وإذا جمعوا عنه فإنما يجمعون خيراً عميقاً وفضلاً جسيماً يضيء للقارئ عن الشيخ العلامة الأفندي وبيصاً خيراً ويحققون بذلك ما نتمناه للعلامة السلفي بأن يجعل الله به لسان صدق في الآخرين.

هذا وبالله التوفيق - وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وكتبه

عمر محمد فلاته

مدير شعبة دار الحديث

والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

الرَّجُلُ الْعَالِمُ

مضى على هذه الشخصية الفذة حين من الدهر... يتعاصر مع ثلاثة أجيال شهد خلالها في أكثر من نصف قرن التطور الذي عاشته البلاد، ومن بين خلال هذه الحقبة لا يريم عن متون كتب العقيدة والتاريخ والأدب، التي اجتمع فيها أروع ما أنتجه الفكر من ثقافات ومعارف، كأنما تجسّدت عبر أمواج الزمن في إطار واحد، يعكس ظلال تلك العصور على مظاهر الحياة الفكرية، والشيخ محمد نصيف يجلس إلى مكتبته العتيقة النفيسة، يرصد الأحداث، ويتابع الزمن، ويرقب تطور الحياة، في أناة العالم، وحصافة المفكر، وهدوء الفيلسوف، وبمناسبة عيد الفطر لسنة ١٣٧٩ هـ انتدبت السعودية الأستاذ سليمان قاضي لمقابلة الرجل العالم في قصر فضيلته التاريخي بجدة - وبجوار النافذة العتيقة التي يجلس فيها كل يوم ممسكاً بسفر من أسفاره الضخمة يتصفحها، وكأنما يتصفح وجوه الأجيال الغابرة ويحصي نفائسها ويتفقد مدخراتها العلمية والأدبية دار بينهما الحوار التالي:

س: كم عدد مجلدات مكتبكم في الوقت الراهن؟

جواب: تحتوي مكتبي على نحو ستة آلاف مجلد، وهي في خزائنها مرتبة على الفنون فيها جميع تفاسير القرآن لأهل السنة، والشيعية وغيرهم، إضافة إلى علوم القرآن والفهارس والمعاجم لآيات القرآن، وجميع كتب الحديث وشروحاتها، وكتب الفقه للمذاهب الأربعة، وفقه الظاهرية والزيدية، والجعفرية، وغيرهم. يضاف إلى ذلك، دوائر المعارف للبستاني ووجدي،

وما يدخل في معناها من الكتب مثل كتاب إصلاحات الفنون، وكليات أبي البقا الكافوري، وكشف الظنون، وألف باء وغيرها..

وقد جمعت هذه الكتب من عام ١٣٢٣ هـ إلى ١٣٧٩ هـ وكان جدي الأول عمر أفندي نصيف بذل لي لمشتري الكتب ألف جنيه ذهب - رحمه الله - وأسكنه الفردوس الأعلى، وكان فرحاً مغتبطاً لميلي لطلب العلم، وكان يمنعني من لعب النرد بقوله: إن اللعب للذين لا يقرأون الكتب، هذا شغل البطالين فامتنعت. والحمد لله على توفيقه.

س: ما هي نسبة ما ورثتموه من الكتب عن جدكم الثاني الشيخ عبدالله نصيف، رحمه الله.

جواب: كان لجدي الثاني الشيخ عبدالله نصيف مكتبة كبيرة وكلها مخطوطة ضاع أكثرها في العارية. وكان الباقي منها نحو ألف مجلد تلفت من الأرضة، فقال لي جدي عمر أفندي: اجمعها في أكياس وارمها في البحر فقلت له الأحسن دفنها فوافق ودفنت لعدم الانتفاع بها. وقال لي يوجد بينها كتاب «فتح الباري شرح البخاري» ثلاثة عشر مجلداً اشتراه أبو الشيخ عبدالله بمائة وعشرين جنيه ذهب يعني خمسمائة ريال فرانسه في ذلك العصر، فوجدت منه جزءاً واحداً والباقي منه ضاع بين المستعيرين.

س: ما هو أقدم كتاب في مكتبكم؟

جواب: أقدم كتاب عندي كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الحافظ المحدث المؤرخ الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، في تسعة مجلدات غير مرتبة الأجزاء، نُسخ لي من اليمن، وقد طُبِع منه جزآن الأول والثاني «بمطبعة دار المعارف بالقاهرة».

س: المخطوطات الأثرية، كم تبلغ وما هو أقدم مخطوط فيها؟

جواب: المخطوطات الأثرية مع الأسف أن بعض لصوص الكتب يمحو ما كتب على طرفها من أسماء مالكيها أو موقفيها لثلا يمتنع الناس من

شرائها، ومحبوا الكتب يشترون الكتاب المعروض للبيع كيف ما كانت حالته وأهل العلم المهرة في معرفة المخطوطات يدركون ويميزون زمان نسخها، ومع الأسف فهرست مكتبتي فُقدَ ولذا لم أتمكن من ذكر المخطوطات .

س: شهدت داركم في جدة منذ عام ١٢٩٤ إلى ١٣٤٣ هـ. وقبل ذلك كبار الشخصيات البارزة من ولاية وأمراء الحجاز، وكان جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله - أول ملك في العهد السعودي الزاهر ينزل فيها، فما هي ذكرياتكم عن اللقاء الأول؟

جواب: من عام ١٢٤٣ - ١٣٤٤ هـ كان أشرف مكة وضيوفهم من ولاية الحجاز ينزلون بدورنا لأن جدي عمر وأبوه عبدالله وأنا محمد بن حسين بن عمر كنا وكلاء الإمارة بجدة فالأمراء ينزلون عندنا وضيوفهم حتى السلطان التركي محمد وحيد الدين الذي طرده مصطفى كمال من استنبول نزل بداري وقد أمر بإنزاله عندي الشريف الحسين بن علي أمير مكة وملك الحجاز.

وكان الملك الراحل عبدالعزيز - يرحمه الله - ينزل بدارنا عدة مرات حتى بنيت له القصور فصار ينزل في قصوره الخاصة، ومن الذكريات التي لم أنسها موقف الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود من المعاهدة الإنكليزية التي عُقدت في جدة في الكشك العلوي من داري، وكان المستر كليتون يريد أن يدخل فيها أشياء تنافي الاستقلال، فقال له جلالتة إننا خضنا الحرب وكانت الدماء إلى ركبنا فلا أرضى ويرضى الجندي الذي خاض المعارك - وخصوصاً اليوم وأنا خادم الحرمين الشريفين - أن تكون المعاهدة مخلة بالاستقلال.

س: ما رأي فضيلتكم في ترجمة القرآن إلى بعض اللغات كاللغة الإنكليزية مثلاً؟

جواب: أما ترجمة القرآن حرفياً إلى بعض اللغات العجمية فقد قال

السيد محمد رشيد رضا «صاحب مجلة المنار» وغيره من العلماء بعدم إمكانية الترجمة حرفياً لأن بعض الحروف العربية لا توجد في اللغات العجمية. . وإنما يصح أن تكون الترجمة تفسيراً وقد تُرجم القرآن ترجمة تفسيرية العالم الهندي المسلم يوسف علي، وطبع تفسيره وهو موجود بمكتبة الإذاعة السعودية بجدة، وتوجد تفاسير القديانية الأحمدية القائلين بنبوته غلام أحمد القادياني فسروا القرآن على لغتهم الضالة.

س: ما رأي فضيلتكم في تطور العلم الحديث، في الأقمار الصناعية، الصواريخ، مراكب الفضاء، الجانب غير المرئي المكتشف من القمر؟

جواب: مسألة الرحلات إلى الفضاء علم من جملة العلوم وربما أنهم توصلوا إليه.

س: ما هي الأدلة والبراهين من القرآن والسنة التي تؤيد هذه المخترعات التي ترددها الأخبار والإذاعات والصحف وتناقلها وتشر صوراً عنها؟

جواب: لقد كتب علماء الإسلام في المجالات عن مرثياتهم. أما أنا فلم أحدد رأياً عنها.

س: كنا نسمع بأن كائنات حية في المريخ مثلاً، وقد وردت الأخبار العلمية أن بعض العلماء اكتشفوا أخيراً أن هناك كائنات حية في الزهرة وفي غيرها من الكواكب، فما رأيكم؟

جواب: لقد ورد في القرآن والسنة أن الذين يوجدون في السماء هم الملائكة، وأما النجوم والشمس والقمر فهي تحت السماء متدلّية، هكذا قال علماء الفلك، ولم أقرأ أو أجد دليلاً على أن هذه النجوم مسكونة.

س: سؤال بمناسبة عيد الفطر، لا شك أنكم تحتفظون بذكريات حافلة عن العيد، فما هي أنفس هذه الذكريات وأعلقها بنفسكم؟

جواب: من هذه الذكريات أن الناس كانوا أول يوم العيد يزورون دار الحكومة والأقارب، وفي اليوم الثاني تزور جميع محلات جدة حارة اليمن، وفي اليوم الثالث محلة المظلوم والشام والآن اتسعت مدينة جدة، وبطلت هذه العادة.

س: ما هي أنواع اللعب التي يتسلى بها الأطفال في العيد ثم اندثرت؟

جواب: أهم ما في تسليات الأطفال في العيد كانت المدارية والكرة وغيرها من الألعاب التي ما زال بعضها موجوداً حتى اليوم.

س: كيف كنتم تستقبلون العيد في شبابكم؟ مثلما يستقبله شباب اليوم؟

جواب: كنا نستقبل العيد في فرحة، ونلعب الكرة، ونسلى بالمدارية، ونشتري أنواع الحلوى وكانت تصنع في شكل «شراب الماء» وعلى هيئة الخيل والجمال والمحمل، والآن استبدلت بالسيارات الصغيرة، والألعاب الميكانيكية التي لا يستطيعون أكلها بعد اللعب.

س: هل هناك تقاليد اجتماعية عن العيد اختفت وتتمنون عودتها؟

جواب: من العادات التي كانت قديماً، أن الناس حينما يُعيدون على بعضهم في دورهم، يجدون موائد قد صفت عليها أنواع الكعك والمربات والحلويات ومختلف أنواع الأطعمة ومنها سوية الرز، وشراب العسل والحليب بالهيل، ثم اختفت هذه العادة واقتصرت على حبات من الحلوى.

س: ما رأي فضيلتكم في صحافة اليوم، وما هو الاتجاه الذي ترسمونه لها؟

جواب: صحافة اليوم يؤمل فيها الخير ونرجو من أدبائنا اجتناب الخصام وإهانة بعضهم والتسامح وعدم احتقار بعضهم البعض والاتجاه إلى ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم.

س: كم بلغت من السنين في عمركم المديد إن شاء الله؟

جواب: ولدت في ١٨ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ.

س: ما هي هوايتكم المفضلة؟

جواب: ليست لي هوايات غير المطالعة في أنواع الكتب وأحبها إليّ

التفسير والحديث والتاريخ^(١).

* * *

(١) المرجع: مجلة الإذاعة السعودية، العدد ٥٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ.

تَوَاضَعٌ وَنُبْلٌ خُلُقٌ

قال الشيخ سهيل النظامي^(١) قبيل وفاته رحمه الله: كنت وأنا في ريعان الشباب وميعة الصبا أقصد مع أخي الشيخ عبدالرحمن، خطيب مسجد النقر في الكويت، الشيخ محمد نصيف وكنا نكثر من زيارته بصحبة والدي رحمهما الله. فكنا نأتيه في بيته ونستمع إليهما أنا وأخي بكل حب وتقدير وهما يتجاذبان الأحاديث العلمية النافعة. وكان الشيخ محمد نصيف رحمه الله وقوراً مهيباً كثير الصمت يأنس إليه كل من يراه فيحاول أن يدنو من مجلسه ليفيض عليه من علمه وكنوز معرفته وشفافية روحه العالية. وكان سباقاً للخير كما يقول أبي عنه وكما شاهدناه منه فكان يعطي عند الحاجة من غير تردد ولا تمهل وكان والدي من العلماء الذين يأنسون إليه ويحبونه ويكرمهم وكان بيته حلقة علمية مفتوحة لكل طالب علم وكل زائر ملهوف من أية جهة من أقطار الإسلام. وبخصوص ميدان العلم فإن من ميزاته التي حبيته إلى كل الناس مع تواضعه وعلو مقامه وكرمه ونبل أخلاقه وكرم ضيافته وبره وإحسانه: أنه كان يترك الجدل وهو محق وكان يكرم ويفاكه ويسامر كل الاتجاهات والمشارب الإسلامية حرصاً منه على وحدة الصف الإسلامي في ظل اختلاف العلماء للتوفيق بين كل التيارات تمهيداً لتقارب

(١) الشيخ سهيل النظامي العالم المحدث الذي عاش (١٠٧) سنة، وكان مدرساً بالحرم المكي، حتى توفاه الله.

إسلامي يجلب القوة ووحدة الصف للمسلمين دون مساس بالمبادئ
الأساسية لشريعة الإسلام الغراء.

ومن أخلاقه الطيبة أنه كان مرحاً ويحب المرح ليفرج به همَّ
المهمومين فجزاه الله خيراً وأثابه وجعل الجنة مثواه ويرحم الله عبداً قال
أمين .

وكنت أنا وأخي بكل ذلك منه فكان يديننا منه ويتسم لنا ويربت على
أكتافنا فتشع في قلوبنا عواطفه ومحبتة ونأنس إليه .



من أسرار الحج وحكمه

سبق أن كتبت في كثير من أحاديثي عن الحج وحكمه: أن من مناسك حجِّي زيارة الشيخ محمد نصيف في بيته بجدة، وذلك لأن الحج من حكمه تعرف المسلمين بعضهم على بعض وذلك لما كنت ألتقط منه نوادر وشوارد لا توجد في بيت غير بيته، فألتقي بوفود وأفراد من ضيوفه وزواره قدموا من جميع أقطار العالم الإسلامي لأداء مناسك الحج والعمرة فأستفيد منهم الكثير والمهم من أخبار أقطارهم ودرجة الوعي الإسلامي فيها واتجاهاته ونظرته إلى الكون وإلى عالم ما بعد الثورة الصناعية والتقدم العلمي الهائل ومواجهة حركة الصحوة الإسلامية في ظل هذا التقدم التكنولوجي وجاهلية القرون المظلمة الخرافية وجاهلية القرن العشرين المنقسمة بين الدهرية والأيكولوجية (الطبيين) والشيوعية الملحدة والعلمانية المخادعة الكافرة وغيرها من نحل وملل زماننا التي تتحكم فيه طغاة المادة ولا تتوفر فيه مع ذلك الوسائل الكافية للمواصلات والأخبار كما هو الشأن في وقتنا الحاضر. فكنت التقى بالوفد من كل الأقطار وجميع الفئات الناطقة بمختلف لغات العالم حيث وجهت نداءً دعوتُ فيه الشباب المسلم العالمي إلى الإقبال على الحج والعمرة ليتعرفوا على دينهم الإسلامي الذي يتخطى سجون البيئات التي حوصروا فيها بإقامة دول لها أسماء وأعلام أبعدهم عن حقيقتهم ومنزلتهم في الأرض فمعرفة أخبار العالم الإسلامي وأقطاره من عبادة الله وقد قال رسول الله ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وكان الشيخ محمد نصيف رحمه الله يكثر من ترديد هذا الحديث وهذه الآية على مسامع الناس ليزرع في أذهانهم الاهتمام بأمور المسلمين ويفرس فيها معنى فكرة الوحدة الإسلامية.

وكنت حرصت على أن يكون كتابي عن الحج وحكمه وفوائده ولوازمه على المذاهب الأربعة لكي يكون صالحاً لأن يستفيد منه كل مسلم أياً كان اتجاهه وكان هذا الشيخ السلفي مناصراً لفكرة الشمولية في التأليف لتعم فائدة العلم أكبر كمية من الناس.

لقد كان مجلس الشيخ محمد نصيف يضم كل التيارات والاتجاهات كما أسلفت بل كنت أرى فيه بين الحين والحين من كل زوجين اثنين وقد سأله أحد حجابيه بمحضرنا ذات يوم قائلاً: هل يمكن أن نعرف كل الذين يدخلون عليك هذا البيت أو يأتون قصرك من مختلف الأقطار ضيوفاً وزائرين؟

فأجابه على البديهة بقوله: إذا لم أكن أعرفهم فإنهم يعرفونني وللمعرفة شأن وفوائد أذناها تكسير الحواجز وإمكانية الوصول لمثل هذا التعارف وفي الحقيقة أرى أن الشيخ محمد نصيف كان من نوادر الرجال الذين وفروا للعلم والمعرفة رصيماً ضخماً من الطاقات الفكرية بمخزونه الذي لا ينضب من الكتب والمؤلفات النادرة وبتشجيعه للطبع والنشر والتوزيع وجمع التراث وإحيائه وتداوله وتيسير الوصول له والحصول عليه، لكل الناس، فقد كان رحمه الله صاحب مكتبة بمعنى الكلمة. وكان واسع الإطلاع على ما فيها حتى أنه كان يميز بين النسخة والنسخة والطبعة والطبعة وأماكنها في رفوف مكتبته الكبيرة وخصائصها ومميزاتها وجودتها من عدمها وذلك من الضوابط التي لا غنى عنها للعالم والمتعلم عند مراجعة المكتبة للاستفادة منها بسرعة دون ضياع للوقت وإشغال للفكر في البحث عن مواقع المراجع واختيار الأصح منها والأصح عزوا والأقوى حجة.

ولقد كنا نرى بمجلسه علماء من الهند ومصر والمغرب وعلماء شنتي

وعلماء بلاد التكرور وغيرهم من أرجاء العالم الإسلامي، وكان يرعى الكل ويكرمهم ويضيفهم ويواسيهم بقدر الحاجة والطاقة وبشكل أخص إذا تعلق الأمر بالعلم ونشره وبالمعرفة وتعميمها.

وذات يوم كنا بمجلسه وكان فيه أحد المكفوفين وكان من أهل محبة العلم والعلماء فسأله قائلاً: فضيلة الشيخ سمعت بأن الشيعة لها متعة دورية وكيفيتها أن يتزوج الرجل بهدف المتعة امرأة ثم يقضي وطره منها ويطلقها ثم يتزوجها آخر وهكذا دواليك حتى يقضي منها عدة رجال أوطارهم في يوم واحد كل حسب الوقت المحدد له في العقد وكان في المجلس صاحب عمامة سوداء من أهل المتعة فسأله المكفوف قائلاً كنا نعلم أنكم تبيحون لأتباعكم نكاح المتعة فهل من الصحيح أن عندكم أيضاً نكاح متعة دورية. فلما أخرج صاحب العمامة الضيف ولم يتمكن من التملص من السؤال الذي وجهه إليه الكفيف بمحضرنا لأنه يعلم بدون شك أننا على علم مما في مذهب الشيعة من أنواع أنكحة المتعة أجابه معترفاً ومبيناً ألواناً مألوفة عندهم من المتعة الدورية ثم قال الشيخ تلقائياً لصاحب العمامة (قطعتم فرجها) ثم اعتذر عما قاله للضيف برده على الأعمى قائلاً: (إن العمى نعمة في بعض الأوقات لأنه يمكن صاحبه من الجراءة).

ومن أهم مميزات هذا الرجل الكريم الطيب أنه كان يحظى بثقة وإعجاب لا نظير لهما في الأوساط الهاشمية (في عهد الأشراف وبعده كما أنه كان يتمتع في العهد السعودي بثقة الملك عبد العزيز وأولاده من بعده وكانوا جميعاً يكرمونه ويجلونهم وكان الملك رحمه الله يرغب في حضوره مجلسه صباحاً ومساءً وكانت له عادة دأب عليها طول حياته وهي أن يقرأ له في مجلسه الخاص أحد أبناء الشيخ محمد عبدالوهاب فقراتٍ من نافع العلم (تفسير أحكام الكتاب والسنة) وعلم العقيدة وسير عظماء رجال السلف الصالح. وعندما ينتهي القارئ يعلق الإمام ثم يشير إلى من يقوم بالشرح والتحليل وكان يختار الشيخ محمد نصيف ما دام موجوداً بالمجلس. واستمر خلفاؤه من بعده على هذه الحالة عندما يكون الإمام

مقيماً بأرض الحجاز أو يكون الشيخ نصيف معهم في الرياض . ولما تقدمت به السن أيام الملك فيصل استعفى من مجلس المساء وصار يحضر مجلس الصباح . ولما توفاه الله تأثر الملك فيصل غاية التأثر واهتم لوفاته وشيخ جنازته . وهذا قليل من كثير ولولا ضعفي من ناحية البصر لوفيته حقه عليّ وعلى العلم وأهله وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنه سميع مجيب وأن يسكنه فسيح جناته) . انتهى .

ومن مظاهر علمه وسعة معارفه ودقة فهمه وسلامة ذوقه ما جازاني به يوماً على أخبار جئته بها في موضوع الأدب اعتبرتها إبداعاً جديداً في عالم هذا اللون من ألوان تراثنا الإسلامي وهي أن كتاباً ظهر في العراق يحمل ديوان شعر إذا حذفت منه كلمة من الشطر الأول . . ومثلها من الشطر الثاني بقي الكلام تاماً وموزوناً فقال لي : وعندي كتاب أدهش من ذلك .

ثم صعد سلم المكتبة في الدور الثاني وأخرجه منها فلما تصفحناه وجدنا أن كل صفحة منها ثلاثة أعمدة فقال لي إذا قرأنا العمود الأول من كل صفحة أفقياً كانت بعلم كذا وإذا قرأناها عموداً عاموداً كان الأول بكذا والثاني بكذا والثالث بكذا .

يرحمه الله برحمته الواسعة . .

وكتبه

محمد بن كمال الخطيب

رئيس تحرير مجلة التمدن الإسلامي سابقاً



في أعماق التاريخ

بقلم علي حافظ

غصنا في أعماق التاريخ، في الاجتماعات التي أتيحت لنا في لندن، كنا نجتمع في فندق فضيلة الشيخ محمد نصيف، وفي السيارات التي تعبر بنا طرق لندن إلى المطاعم وفي المطاعم، وفي المستشفى، وكلاً منا وصل لندن للعلاج، ومنَّ الله علينا بالشفاء فله الحمد والمنة.

ذاكرة الشيخ وحافظته:

أعرف أن لدى فضيلة الشيخ محمد نصيف ذاكرة وحافظة قلَّ أن توجد في الشباب فضلاً عن متقدمي السن أمثال الشيخ، ومن حق هذه الذاكرة أن تُدرس وأن تُعرف أسبابها حتمياً، فهي ذاكرة جبارة عملاقة، ما هي أسباب بقائها قوة قادرة على إسعاف فضيلة الشيخ بما يريد ووقتما يريد مما هو مخزون بها، أليس في قدرة الإنسان أن يعرف أسباب احتفاظ هذه الذاكرة بنشاطها وقوتها حتى اليوم؟ إن في الدنيا كثيراً من العجائب فقد يوجد بها من يستطيع أن يكتشف هذا السر الذي أودعه الله في هذه الذاكرة بجلسات مع فضيلة الشيخ، إن ذاكرة فضيلته أذهلتني وحيرتني، إنه يقص عليك قصصاً من أعماق التاريخ ترجع إلى أكثر من ثلاثة أرباع القرن، كأنما يشاهدها اليوم أو كأنما يراها أمامه، بينما أنا من أولاده أنسى ماذا تغديت أمس، ويوجد من هو في عنفوان الشباب ويشتكى من ضعف الذاكرة كما أشتكى، وفي اجتماعاتنا في لندن التي كادت تكون كل يوم، كنت أستعرض الأحاديث التي تحرك الشيخ الأستاذ ليصبحني معه إلى أعماق التاريخ، وكنت أجد في هذه الصحبة لذة وتمعن، فمن استانبول

ننتقل إلى مصر، ومن مصر لجدة والمدينة، كأنما نحن في غواصة تغوص بنا في أعماق التاريخ.

فمن القصص التي قصّها الأستاذ عليّ ونحن في تلكم الغواصة، أن مشكلة نشبت بين عرابي باشا الزعيم المصري المعروف، وبين الخديوي توفيق باشا، أدت لتدخل الإنكليز، نشبت هذه المشكلة في عهد السلطان عبدالحميد العثماني وكان السيد أحمد أسعد من الأسرة الأسعدية المدنية المعروفة، بل هو رأس تلك الأسرة في زمنه، كان له حظوة كبيرة لدى السلطان عبدالحميد العثماني، طبقت شهرتها الآفاق وكان من عقاء الرجال وحصنائهم وسياسيهم وكرمائهم، مالأً وجاهاً، فاختره السلطان واختار معه درويش باشا التركي للسفر للقاهرة لحل ذلكم الخلاف، وسافرا ودخلا في المشكلة وعادا بنتائج ابتعاثهما للسلطان في استانبول، وأثناء معالجتهم للمشكلة عُرضت عليهما رشاوي في صورة نقود ومجوهرات، فقبض درويش المعروض من الرشوة ورفض الرشوة رفضاً باتاً السيد أحمد أسعد فعرضوا عليه فدادين من الأطنان، وظنوا أنه لا يريد المجوهرات، فرفض أخذ أي رشوة كلياً، وكان للسلطان عبدالحميد عيون معهما فبلغوا السلطان عبدالحميد ما حدث وموقف السيد أحمد أسعد من الرشوة المعروضة عليه، فكافأه السلطان على عفته هذه ونزاهته، وكان مخصص السيد أحمد أسعد الشهري من السلطان (١٥٠) جنيهاً ذهباً عثمانياً فجعلها (٢٥٠) جنيهاً، واشترى له أرضاً بعماراتها وحدائقها مقسومة قسمين، قسماً للرجال وقسماً للنساء في محلة تشرف على قصر السلطان (بلدفر) واسم المحلة (البشطكاش) اشتراها وعمّرها ومنحها للسيد أحمد أسعد مكافأة له على رفضه الرشوة التي عُرضت عليه في القاهرة وتقديراً لنزاهته، وقال أستاذنا الشيخ إنه يعرف هذه العمارات ودخلها في استانبول بعد منحها له ويعرف محلها إلى اليوم ويقول أيضاً إنه علم أن السيد ولي الدين أسعد رحمه الله كان يقوم بتدوين تاريخ الأسرة الأسعدية، وأنه اجتمع به وقصّ عليه هذه القصة وقال له: أن إنكليزياً كتب تاريخاً اسمه (التاريخ السري لمصر)

تُرجم للعربية، وأن هذا الكتاب ذكر قصة هذه الرشوة وحثه على مراجعة ذلك التاريخ.

قصة النقود الذهبية:

هذه القصة جرت وعمر فضيلة الشيخ حوالي (١٢) سنة، فقد كان السيد أحمد أسعد ينزل بدار نصيف في جدة عندما يأتي لزيارة المدينة، وفي إحدى المرات عاد الشيخ من الكتاب فوجد السيد أحمد يصلي الظهر، وكانت السجادة منحرفة عن القبلة قليلاً فعدلها له، ولما انتهى من صلاته (خمش خمشة) بيده من أنصاف الجنيهاً وأعطاهها له فامتنع من قبولها، لأن جده عمر أفندي نصيف أمره بعدم أخذ نقود أو أي شيء آخر من أي إنسان، وجاء عمر أفندي فوجد السيد أحمد أسعد مع الشيخ نصيف في معركة، هذا يصر عليه ليأخذ وذاك يمتنع، فتدخل عمر أفندي وقال له خذ من السيد أحمد فقط، ولهذه المرة فأخذها وسلمها لوالدته، وكانت تعطيه منها ما يطلب عند الحاجة بعد الصرف، وقال إن (الخمشة) تقدر بحوالي عشرين جنيهاً.

عمر أفندي في المدينة:

كان عمر أفندي نصيف دائم الزيارة للمدينة، وكان ينزل بدار السيد بكر عطاس في كومة حشيفة وكان يستصحب معه في زيارته أستاذنا الشيخ محمد نصيف، وقال إنه بعد أن توثقت الصداقة بين الأسرة الأسعدية والأسرة النصيفية، صار ينزل بدار آل أسعد في زقاق الطوال فقلت لفضيلته لماذا ترك النزول بدار العطاس بعد أن كان ينزل بها، قال لا أدري، ولكنه كان في كل زيارة يزور آل العطاس بدارهم، وربما كان ذلك لأن السيد أحمد أسعد كان ينزل عند عمر أفندي، وزقاق كومة حشيفة وزقاق الطوال موجودان ومعروفان حتى الآن بالمدينة، لم تصل لهما يد المشاريع التي نفذت في المدينة المنورة.

إلى الأستاذ ضياء الدين :

وبعد فماذا ترون في هذه الذاكرة التي تقص قصصاً مرّ عليه حوالي ثلاثة أرباع القرن، كأن قاصها يشاهدها عياناً، أو كأنه مر بها قبل يوم أو ساعات، أليست حقاً على البحث عن أسباب قوتها، ربما كانت هذه القوة نشأت من الغذاء أو نوع منه، أو ربما كانت من توقيت النوم والراحة، أو كانت من كثرة تذكر هذه الأحداث والتحدث بها قد يكشف عنها حديث خاص بها مع أستاذنا ووالدنا الشيخ محمد نصيف، إنني أهدي قصة هذه الذاكرة لأستاذنا ضياء الدين رجب، الأديب القاضي، الذي أراد مرة أن يكتب اسمه فنسيه ولم يتذكره إلا بعد محاولة وهو من أولاد فضيلة الشيخ محمد نصيف.

وقد قدم من جدة يرافق فضيلة الشيخ في رحلته العلاجية هذه، حفيده الدكتور عبدالله عمر نصيف وكنت كلما زرت فضيلته، أجده معه وعنده في الفندق، وفي المستشفى وفي كل مكان لا يفارقه أبداً، يؤدي واجب البنوة والحفاة أحسن أداء، وافتقدته في أحد الأيام فسألت عنه الشيخ فقال إنه سافر إلى ليدز لتسلم شهادة الدكتوراه، وكنت قد قرأت عن حصوله على الدكتوراه في صحفنا ولما سافر لم يترك فضيلة الشيخ لوحده، بل جاء أخوه وهو يدرس في بريطانيا فلأزم فضيلة الشيخ حتى عاد، ولما رجع سألته فقال: إنني تحصلت على الدكتوراه في العام الماضي، والعادة هنا أن تقام حفلة وتسلم أميرة من العائلة المالكة شهادة الدكتوراه لنائلها، وقد حضرت الحفلة التي أقامتها جامعة ليدز وسلمتني الأميرة (دوقة كنت) شهادة الدكتوراه، وقالت إنني أسلمك شهادة الدكتوراه وأدعو الله لك بالتوفيق.

إننا نهنيء الدكتور عبدالله بن عمر نصيف ونسأل الله أن يوفقه لأداء رسالة العلم خير أداء ونبارك جهوده وجهود كل طلابنا الطموحين الذين يعرفون أنه لا مكان لأحد اليوم تحت الشمس إلا بالعلم والتوغل في أعماقه واستثماره كما يفعل العالم الذي طور وابتكر وصعد لأجواء الفضاء.

تسويد أجمل من توريد:

قال فضيلة الأستاذ: أنه كان يتعلم الخط، وأنه في إحدى زيارات الشيخ مأمون بري لجدة، عرض عليه مسودة (المشوق) في الخط فقال له: «تسويد بخط الكاتب أجمل من توريد بخد الكاعب». وكان يعرف معنى الكاعب فسأل الشيخ مأمون بري عن المعنى، فأخبره وقال حفظه الله: إن هذا من كلام الزمخشري وأنه موجود في مصنفه (جوامع الكلم).

الأسكوبي يدرس في جدة:

ومما قصه عليّ فضيلته، أن الشيخ إبراهيم الأسكوبي الشاعر والعالم المدني الذي قضى ردهاً من الزمن إلى جانب الشريف عون بمكة قال عنه، أنه كان يدرس صحيح البخاري في مسجد عكّاش بجدة، وهكذا كانت المساجد في كل بلد جامعات للدراسة.

فإلى الصديق الأستاذ عبدالسلام الساسي أهدي هذه الكلمة، لعلها تدخل في ترجمته في كتابه عن هذا الرجل الجليل واعتذر عن عدم الكتابة له عن الشيخ عمر بري لمرضيه، وعند عودتي سأكون عند حسن ظنه بي إن شاء الله.

هذه جواهر التقطتها وأنا أغوص مع والدنا الأستاذ نصيف في أعماق التاريخ بلندن، ولديّ جواهر أخرى أرجو أن أوفق لنشرها إن شاء الله^(١).

* * *

(١) انظر جريدة المدينة المنورة العدد (٢٢٢٩) الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ.

أديبُ جُدَّةِ الأَكْبَرِ

بقلم ر. محسن جمال الدّين
كلية الآداب - بَعْدَاد

من مستلزمات الكاتب الباحث، والأديب المتتبع، والصحافي البارع والشاعر المتفنن، والمؤرخ الثبت، والجغرافي العالم وغير هؤلاء من أصحاب المعرفة والدراسة، أن يتصلوا بالناس ويدرسوا أوضاعهم الاجتماعية، فإن كانوا من حملة الأقلام أو أصحاب الرأي، أو ذوي الجاه والعقل، أو مشهوري السمعة الأدبية والثقافية، وكان المرء قد قرأ لهم أو سمع عنهم، فعليه أن يتعرف إلى حقيقتهم الواضحة من قريب، بعيداً عن الدعاية المغرضة، أو الطلاء المزيف، وكثيراً ما قرأنا عن أناس كنا نظنهم ملائكة فإذا هم شياطين، وكنا نحسبهم علماء فإذا هم جهلة، وكنا نتخيلهم عمالقة، فإذا هم أقزام - والعالم السعودي الشيخ (محمد نصيف) (١٣٠٢ - ١٣٩١ هـ) كنت قد قرأت له وقرأت عنه، وكيف أنه يملك داراً كلها (مكتبة) وكيف أنه من مخضرمي التاريخ الحديث في المملكة العربية السعودية، يفد إليه كل فاضل باحث يزور (جدة) ويتعرف إلى شخصه، كل من أراد الاطلاع على بعض القضايا المجهولة في تاريخ البلد الأمين.

دفعني بحثان كنت قد أعددتهما عن (المطوفين) وتاريخهم و(السيول) في مكة وأحوالها بأن أزور فضيلة الشيخ محمد حسين نصيف - يرحمه الله - وما هي إلا سويعات قلائل تركت بعدها (أم القرى) ووصلت الميناء العربي الكبير (جدة) ولم يتعبني البحث عن داره فهي معروفة مشهورة، كما لم يقتضي السؤال عنه عناءً كبيراً فالكل يعرفونه بـ (الأفندي) سرت من فندق

(الحرمين) إلى بيت الشيخ نصيف فوجدته بيتاً قديماً عالياً أمامه ساحة صغيرة تؤدي إلى سوق شعبي تقع في (محلة اليمن)، بناها جده (عمر أفندي نصيف) عام (١٢٩٥ هـ) مؤلفة من أربعة أدوار وأمامها شجرة يقال أنها أول شجرة زرعت في (جدة)، ومن طريف ما روي أنه قدم إلى جدة زائر أجنبي زار بيت الشيخ نصيف وبعد أن غادر أراد أن يكتب إلى الشيخ محمد ولكنه نسي قبل مغادرته أن يأخذ العنوان منه فكتب الرسالة وجعل على الغلاف العنوان التالي: «اليد الشيخ محمد نصيف الذي أمام بيته شجرة» ووصلت الرسالة ويذكر الكاتب عصام العماد (أن الملك «عبدالعزیز آل سعود») يرحمه الله عندما وصل جدة إبان توحيدہ أجزاء المملكة العربية السعودية نزل في دار آل نصيف.

طالعني من وراء النافذة العالية رجل مهيب، وشيخ وقور كان يلبس زي الحضارمة القدامى خلفه نافذة، وأمامه طاولة متوسطة الحجم، وخزانة صغيرة دلفت إلى البهو فاستأذنت بالدخول، وكان الوقت صباحاً فرحب بي وعرفته بنفسه وبلدي فبشَّ وهش وقال: يا ولدي مرحباً بك في بلادك وبين أهلك فشكرته على عاطفته وترحيبه، وبين فينة وأخرى كان بعض المحتاجين من نساء ورجال وأطفال يسلمون عليه ويقبل بعضهم يديه فيغترف مقداراً من النقود المعدنية، قد أعدت في كأس أمامه يمنح كل محتاج ما تجود به يده، قلت يا فضيلة الشيخ هناك بعض المسائل التاريخية أريد الاستيضاح عنها ومعرفة، غوامضها، وبعد أن سمعها أشار إلى عدة مصادر كان بعضها قريب منه والآخر ذكره لي وسجلته في مذكرتي، ثم أخذ يسرد علي بعبارة جلية وبنقش عال بعض صلاته بالعلماء العراقيين وأبناء البلاد العربية الأخرى، وأشار بأنه كانت له صلوات أخوية وأدبية وعلمية مع العلامة العراقي المؤرخ السيد (محمود شكري الألوسي) وقال بأنه يحتفظ حتى اليوم ببعض رسائله وقد رجوته أن أصولها ولكنه اعتذر بأن ذلك غير ميسور له الآن نظراً لضعف قوته وقصر نظره ولوفرة ما في مكتبته من الأوراق والكتب القديمة لديه.

إن الشيخ محمد نصيف، يحتفظ بمجموعة قيمة نادرة من الرسائل المتبادلة بينه وبين كبار معاصريه، من أبناء مصر والشام والعراق وفلسطين والمغرب واليمن وأندونيسيا، كما تضم خزائنه الكثير من المجلات والمجاميع الصحفية المفقودة الآن، مع مجلدات لصحف وجرائد المملكة العربية السعودية منذ صدورهما إلى اليوم، ونفائس ما طبع في عاصمة الدولة العثمانية القديمة (الأستانة) من المطبوعات العربية خاصة فهو رحمه الله ابن نعمة ورجل غني وصاحب جاه وقد قام بسفريات ورحلات فلم تكن نفائس الكتب أو المخطوطات تضمن بنفسها عليه أو يضمن بماله عليها وفي خزانه الحرم المكي الشريف وغيرها وجدت بعض هداياه ومنشوراته .

ومن أطرف ما جرّنا إليه الحديث عن أول مطبعة في (مكة المكرمة)، فأجاب رحمة الله عليه: إن أول مطبعة عربية جلبت إلى مكة في عهد الأشراف وقام بجلبها إلى الشرفاء الشيخ (أحمد زيني دحلان) فسألته عن أول كتاب طبع فيها فضحك وقال لعلك تستغرب إذا قلت لك يا ولدي إن أول مطبوع فيها هو كتاب (رجوع الشيخ إلى صباه) المنسوب إلى (ابن كمال باشا).

تمنيت على الشيخ نصيف، ونحن في مجلسه، وفي زيارتين متتاليتين أن أسجل عنه رواية أهم الأحداث التاريخية والثقافية، التي عاصرها وعاش في جوها، غير أنه غفر الله له كان متحفظاً فيما يقول، وحريصاً على ما يحفظ ويعرف من حوادث وأحداث خاصة به، راكب مسيرتها يومذاك .

كما أن أبناء بلدته (جدة) لم يفتنوا إلى هذه الناحية الهامة، ولم يبادروا إلى تسجيلها كتابة أو صوتاً، لتستفيد منها الأجيال القادمة، ولا ننسى أن أغلب رجالات المملكة المخضرمين القدامى الذين عاشوا على صفحات تاريخها، وعرفوا أخبارها وأسرارها وتطورها، من القوافل الأولى نرى أن أغلبهم قد غاب عن وجه مرآة الحياة، ومنهم من ينتظر دوره في ضعف وشيخوخة، ولو كان هناك من يأخذ الروايات سماعاً وسنداً، تسجيلاً

صديقاً، لما رأينا التضارب في سرد أخبار التاريخ قديمه أو حديثه، من عادتني أن أطلب في أول معرفة أو زيارة لكبار الأفاضل والأدباء والشعراء أن يسجلوا لي في (دفتر مذكراتي) بعض انطباعاتهم الشخصية، خلاصة لتجاربهم في الحياة بأقلامهم، وقد كتب الشيخ محمد نصيف بخطه المرتعش في ٢٤ محرم سنة ١٣٨٩ هـ (بجدة) وفي داره العامرة ما يلي: «الدين النصيحة»: محمد نصيف بن حسين بن عمر أفندي نصيف بن عبدالله بن أبو بكر بن محمد نصيف هذا النسب من صكوك الأملاك باسم العائلة آل نصيف».

إن هذا الشيخ، كان يعتبر صفحة تاريخية مهمة لفترة من فترات الحياة الاجتماعية والتاريخية والعلمية في السعودية.

مات وترك وراءه ثروة حسنة من نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة، نتمنى أن ترعاها الدولة وتشملها بالناية والحفظ وتخصص مكاناً لائقاً بها وبصاحبها، بحيث يستطيع الباحثون من أبناء المملكة، والقادمون إليها من المتبعين الاستفادة منها، والاقْتباس من روائعها المطوية وأن تلحق بها دائرة من الأجهزة الحديثة للنقل والتصوير، لمن يرغب الاستزادة من مناهلها، وقد أشارت مؤخراً جريدة (عكاظ) أن سمو الأمير عبدالله الفيصل الشاعر وصاحب ديوان «محروم» أبدى استعداده بتشيد بناية خاصة بالمكتبة تقدر نفقاتها بـ (٣٠٠,٠٠٠) ألف ريال سعودي من تبرعه الخاص، وهذه بادرة طيبة للحفاظ على المكتبة وعدم تسرب نوادرها للخارج.

ويطيب لي أن أسجل المعلومات المختصرة عن الشيخ الفقيه، لتكون رائدة لمن يرغب التوسع في حياته وشخصيته، مع اعتذاري لعدم وجود المصادر المتعددة بين يدي والتي ترجمته، وما اعتمادي إلا بما كتبه (الريحاني) في (ملوك العرب) والأستاذ (عصام العماد) في قافلة الزيت والأستاذ مندوب مجلة (اليمامة)، وما سجلته من انطباعاتي وزياراتي له.

ولادته سنة ١٣٠٢ هـ ووفاته سنة ١٣٩١ هـ بجدة.

أساتذته: أول أستاذ تعلم على يده هو الشيخ أحمد النجار رحمه الله من علماء الطائف، والشيخ محمد حامد من جدة، الشيخ أحمد الزهرة، والشيخ محمد حسن إبراهيم، والشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ يحيى الدمياطي.

بدأ يجمع الكتب منذ سنة ١٣١٩ هـ واهتم بها خاصة بعد عام ١٣٢٣ هـ.

عدد الكتب في خزائنه يتراوح بين أربعة آلاف كتاب وخمسة آلاف كتاب، أقدم مخطوطاته كتاب (تيسير الوصول) في الحديث لابن الدبيع الشافعي وعمره (٣١٠) سنوات.

من الكتب التي طبعها ونشرها «غاية الأمانى في الرد على يوسف النبهاني» و«منهاج» السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، «إيقاظ الوسنان في وسوسة الشيخ دحلان» وليس لديه كتب مطبوعة بل له مقالات منشورة.

قال عنه أمين الريحاني في «ملوك العرب» وهذا الشيخ محمد نصيف أديب جدة الأكبر وأمير الكتب فيها فإن عنده مكتبة حافلة بالقديم والحديث من التأليف لم يقتنيها للعرض فقط بل لينتفع وينفع بها، يحيي الأديب إلى دار الشيخ محمد كأنها دار الكتب العمومية، فيعيرهم ما يشاؤون منها، ويشترى ما يعرضون من مخطوط أو مطبوع، وهو دائرة معارف ناطقة يجيب على السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر الثقة في العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية.

تحية لك أيها الشيخ الجليل، وسلاماً لروحك الطيبة فقد عشت تاريخاً حافلاً وأحداثاً جساماً لم يغتنم فرصة وجودك فيها معاصروك وأبناءؤك كي يسجلوها للناس ويعرضوها للأجيال، وقد غبت وغابت معك أخبار الأحداث وصفحات التاريخ^(١).

(١) انظر: مجلة العرب، الجزء الثالث، السنة السادسة سنة ١٣٩١ هـ.

وانظر: قافلة الزيت العدد (٣) ص (١٥).

حِلمتي مع الجد

لقد كانت لحظات مباركة، تلك التي عشناها مع هذا الرجل الطيب، طيب القلب، وطيب اللسان، وطيب العمل، لا يحقد على أحد، ولا يحسد أحداً، ولا يظلم إنساناً، ولا يسيء إلى إنسان، لطيف المحضر والمعشر، ظريف الحديث، خافض الصوت، جم التواضع، باسم المحيا، إنه معالي الدكتور: عبدالله بن عمر نصيف، عشنا معه لحظات ممتعة، وهو يتحدث عن صفوة أيامه التي قضاها مع هذا الرجل العالم، مع جده الشيخ محمد بن حسين نصيف، جلسنا نستمع إلى حديثه ننظر إليه، وكأنه يستقريء الأيام ويستنبيء التاريخ، ثم بدأنا معه الحوار الآتي:

س: معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف، ماذا تعرفون وتحفظون من نسب جدكم الكريم الشيخ محمد نصيف - يرحمه الله -؟

جواب: حاولت عمل شجرة للعائلة ولا أدري هل هي موجودة أم لا، وجددي - يرحمه الله - لم يتذكر من نسبه أكثر من ستة: محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر نصيف، ولم يتذكر أكثر من ذلك، ولكن قال إن هناك أوراق تدل على نسبه ولكن لم نجدها.

س: ما هي الأصول التي ترجع إليها عائلة نصيف - بارك الله فيكم -؟

جواب: بالنسبة إلى نسب العائلة والأصول التي ترجع إليها، أخبرني الجد، أن العائلة ينتمي نسبها إلى بني حرب أو قبيلة بني حرب، التي تعيش بين جدة والمدينة، وكانوا بدواً رُحلاً ثم استقروا منذ سنوات طويلة

في جدة واستمرت معاملتهم مع الحروب من بعد أن استقروا في التجارة وتسويق البضائع، وهناك قصة ذكرها الجد، مفادها أن أحد أفراد العائلة واسمه عثمان نصيف كان وكيلاً لحروب البدو الذين يأتون بالفحم والحطب لبيعه وفي مرة وهو يجمع العائلة غزوهم أناسٌ واستولوا على كل ما يملكون فأخبرهم بأنه فلان وأنه وكيلاً، قالوا: إن هذين مسألان منفصلتان، لا علاقة لهما ببعض، فطبعاً هناك إشارة إلى أن بعض أجزاء من العائلة كانوا في صعيد مصر.

وأيضاً أخبرني جدي أنه حاول أحد الأشخاص أن ينسب العائلة إلى الأشراف أو السادة، أي نسب رسول الله ﷺ فلم يقتنع الجد بذلك وقام بتقطيع الأوراق التي أعطيت له. وعلى كل حال فقد لمست من جدي الشيخ محمد نصيف رحمه الله عناية خاصة بقبائل بني حرب، فضلاً عن عدة مخطوطات خطها بيده وكلها تبحث عن أصول هذه القبائل.

وبالنسبة لنسب العائلة فإن الجد رحمه الله كان يعتقد أن الاعتناء بالأنساب ربما يكون فيه نوع من الجاهلية تؤدي إلى الفخر بها، فكان يتحرج دائماً ويقول: الإنسان يكفيه الإسلام، والإسلام يجبُّ ما قبله، وهذه كانت أحد العوامل الأساسية لعدم التركيز على هذا الجانب من حياته - رحمه الله -.

س: مَنْ هم أبرز العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ محمد نصيف؟

جواب: لكل عالم شيوخ وتلامذة، فلو قلنا أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ محمد نصيف أو تأثر بهم في حياته أعتقد أنهم خمسة أو ستة على الأقل أذكر منهم الشيخ عبدالقادر التلمساني، الذي تتلمذ عليه الشيخ ودرس عليه العقيدة والتوحيد وبعض التفسير، وتأثر به أكثر من الجميع لأنه بدأ معه أيضاً في سن مبكرة واستفاد منه كثيراً بالنسبة للعقيدة السلفية والاهتمام بها، ولذلك كان تركيزه على شراء كتب العقيدة والاهتمام بها، ومن شيوخه أيضاً الشيخ أحمد بن عيسى الشرقي وكان من خيار العلماء وله

تأليف نافعة، ومنهم كذلك الشيخ محمد حامد من جدة، والشيخ أحمد الزهرة، والشيخ محمد حسن إبراهيم، والشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ يحيى الدمياطي، والشيخ أحمد النجار وهو من علماء الطائف - وهو أول أستاذ تعلم جدي على يديه .

أما تلاميذه فكثيرون، منهم حملة الدكتوراه الذين كانوا يقدون على مكتبته، ومنهم رجال الفكر والأدب وغيرهم كثير.

س: كان منزل الشيخ محمد نصيف يرحمه الله متتداً للأدباء والمفكرين والعلماء ورواد الفكر من شتى أصقاع الأرض، فما هي نصيحة معاليكم لوجهاء الناس اليوم والذين عندهم أو يمتلكون كبريات المكتبات في الوقت الحاضر، ما هي نصيحة معاليكم لهؤلاء جميعاً؟

جواب: بالنسبة للجد - رحمه الله - كان اهتمامه بفتح المنزل في النقاش العلمي لكل الناس دون حجر على أحد، وكان يستضيف من يعرف ومن لا يعرف وكنا نذهب للميناء - وكانت الطائرات قليلة للغاية - ونسأل عن الذي لا يكون له أحد، أو لا يستطيع أن يجد من يستضيفه، فكنا نستضيفه مباشرة دون أن نعرفه، وبعض الناس كان يأتي إلينا بالسماع، فكنت أجد أحياناً أربعين ضيفاً دفعة واحدة يمثلون أصقاع الأرض كلها.

وهنا وقفة، فقد ذهبت إلى تايلند عام ١٤٠٦ هـ أي قبل ست أو سبع سنوات ثم طلب مني الإخوة أن أذهب إلى بعض المستنقعات، المحيطة بمدينة «ضنكو» للوقوف على أحوال المسلمين الذين يعيشون في هذه المستنقعات، وبالفعل ذهبنا وكان فيه صعوبة في التنقل، يعني نبحت عن عبارة لنعبر عليها وفي الساعة العاشرة ليلاً تقريباً سمعنا صوت قرآن فاتجهنا إليه فوجدنا رجلاً يدرس الأواد القرآن - حوالي عشرة أو عشرين طفلاً - وعندما شاهدنا رحب بنا، وقال: أنا كنت ضيفاً عندكم في المنزل من عشرين سنة، عند جدكم وأهداني هذه الكتب، الشاهد أن الاستضافة ما كان لها حدود، لأن الجد كان يعتبر أن هذا العمل قرابة إلى الله سبحانه

وتعالى، ومن نافلة القول: أن هؤلاء الضيوف كان بعضهم من العلماء، وبعضهم من عامة الناس وكانت هناك جلسات علمية لمناقشة مواضيع عامة، غالباً ما تكون دينية، لكنها أحياناً تكون من أمور سياسية، وبعض الناس كانوا يعيرون على الشيخ أن المجلس يضم كل أصحاب العقائد والمذاهب والأفكار، حتى بعض مشايخ الطرق، وكان جدي يبرر ذلك بقوله: نحن من واجبتنا أن نستضيف كل إنسان مهما اختلفت عقيدته وتباينت أفكاره، ومهما يكن الأمر فإن النقاش العلمي يفيد ويبرز الحقائق دون صعوبة.

فأنا أرى أن هذه المسألة فقدناها كثيراً بسبب تغير أوضاع الحياة وأتمنى أن يكثر الناس من هذه اللقاءات، وهناك بعض الشخصيات كما هو معروف الآن منهم الأستاذ عبدالمقصود خوجه في جدة وغيره لهم مجالس أدبية تتجه للأدب والشعر أكثر من غيره، لكن أرجو أن يتاح لأصحاب الجاه وأصحاب المال وأصحاب العلم أن يفتحوا مجالسهم لأن مثل هذه المناقشات العلمية فيها فائدة كبيرة للجميع.

س: معالي الدكتور: الغاية من تأليف كتاب عن حياة الشيخ محمد نصيف رحمه الله، أن يكون في ذلك الأسوة الحسنة لشباب اليوم وأدباء اليوم وأن تعود الصالونات الفكرية، التي كانت تعقد في البيوت، وأن تكون هناك لقاءات مفتوحة، لأن طلبه العلم في أمس الحاجة إلى كثير من هذه البيوتات حتى يتأثروا بمفكرهم وعلمائهم وأدبائهم فهل يوجد الآن بيت أو صاحب مكتبة يفتح بيته ومكتبته لطلبة العلم؟

جواب: حسب علمي الآن لا يوجد مثل هذا الأمر إلا نادراً، والنادر لا حكم له، وحبذا لو شجعنا أصحاب المكتبات والعلماء كما ذكرت سابقاً على فتح بيوتهم ومكتباتهم لتدار مثل هذه الجلسات والمناقشات العلمية لما فيها من فوائد عظيمة وأثر محمود، ولا شك أن انشغال الناس وطبيعة الحياة تجعل هناك بعض الصعوبات لكن لا بد من التغلب عليها لكي نفيد ونستفيد ونعيد أيضاً ما هو نافع من تراث الأجداد.

س: معالي الدكتور من خلال لقاءاتنا مع بعض الإخوان الذين كان لهم صلة وثيقة بالشيخ محمد نصيف - رحمه الله - وجدنا عندهم تخرج من كلمة العقيدة السلفية، حتى أن بعضهم قال لي: إن الشيخ كان للجميع، فلماذا تحجّمون علاقات الشيخ بأصحاب العقيدة السلفية، فما هو تعليق معاليكم على هذا؟

جواب: أنا ذكرت أن الشيخ تأثر بالعقيدة السلفية لما كان في الحجاز من بدع كثيرة، فبجدة مثلاً كان فيها سبعة قبور لها مزارات ولها أعياد، ولأجل ذلك انتشرت في المجتمع أمور مخالفة للشرع، وكان الجد - رحمه الله - ينصح بدون عنف وبدون مبالغة، وكذلك كان فيه نوع من المرونة حتى إنه يشجع العلماء الذين لم يكونوا سلفيين بالمعنى الصحيح، أما الآن فقد أصبح عند الناس مفاهيم مختلفة وتحزبات لم تكن موجودة في الماضي، والحقيقة أن العقيدة الصحيحة هي الطريق المستقيم الذي ينبغي أخذ الناس عليه لكن هذا لا يأتي بالكره لكنه يأتي بالإقناع.

ومن الغريب حقاً بعض الناس في المجتمع كانوا يتحدثون عنه من الخلف (يعني يغتابونه) لأن الشيخ بسبب وجاهته في المجتمع ومكانته لا يستطيع الناس أن يواجهوه، لكن كانوا يواجهونا نحن، في المدرسة يقولون لي أن جدكم كان وهابياً وأنتم وهابيون، ومثل هذا كان يقع في أوساط الرجال، أو أوساط النساء، وجدي كان يتقبل ذلك بابتسامة، وبصدر رحب، ويقول هذه مسائل بيني وبين الله سبحانه وتعالى، وأنا أعتقد أنه كان محقاً في أن يفتح بابه للجميع ويتحدث للجميع ويناقش الجميع، وقد وجدت ولمست في بعض الاقتراحات البناءة التي اقترحها بعض الناس نحسبهم على خير امتداداً لدور فضيلة الشيخ محمد نصيف يرحمه الله.

س: سعادة الدكتور: نقترح إنشاء مطبعة تعنى بتراث السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتحمل اسم صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف رحمه الله، وتغذي العالم الإسلامي بالكتب والمحطوطات كما كان هذا دأبه

في حياته. خاصة ونحن اليوم في اتجاهات فكرية متعددة ومذاهب مختلفة،
ونحل متباينة فما تعليق معاليكم على هذا؟

جواب: هذه فكرة مناسبة، ونرجو الله سبحانه أن يحققها ويحقق منها
الخير، وطبعاً كما هو معروف فإن الشيخ طبع ونشر كتباً كثيرة على حسابه،
وعلى حساب المحسنين ونشر هذه الكتب، والعمل في هذا المجال فيه
خير كثير للإسلام والمسلمين، فأنا أشجع، وأسعى إن شاء الله على تنفيذ
مثل هذا الاقتراح...

س: لو تحدثنا معالي الدكتور عن مكتبة الشيخ محمد نصيف فما هو
تصوركم وانطباعكم حول هذه المكتبة وبخاصة الآن فإنه لا ينتفع بها في
جامعة الملك عبدالعزيز كما كان مؤملاً.

جواب: نريد أن نضرب مثلاً بسيطاً، جدي رحمه الله عمل مكتبة في
المنزل نفسه، ثم اقترح أحد المحسنين أن تنقل هذه المكتبة (مكتبة
نصيف) إلى خارج جدة القديمة بعد تهيئة مكان لائق بها، ورفض جدي
هذا العرض فلذلك بقيت المسألة معلقة إلى أن مات، طبعاً الآن الدولة
اشترت المكتبة والدار لأن الورثة كثيرون أي أن عددهم كبير فكان لا بد من
بيعها، فالدولة أخذتها، ونقلت المكتبة إلى الجامعة، والحل الأمثل من
وجهة نظري أن تعاد المكتبة إلى البيت ويفتح لكي تكون فيه المكتبة حتى
ينتفع بها أكبر قدر من الناس، وهناك جهود الآن تبذل لتنفيذ هذا الاقتراح
لكن لا زال الأمر بعيداً قليلاً، وعسى الله سبحانه وتعالى أن يسهل أمر
نقلها، والجامعة لم تستفد منها الاستفادة المثلى، وأيضاً طلاب الجامعة
فهم في الغالب منشغلين بتخصصاتهم، فطلاب العلم اليوم بصفة عامة كما
هو معروف لم يعودوا يهتموا بالعلم كما كان أسلافهم، فلذلك هي مهمة
الآن وموجودة على الهامش، فالله سبحانه وتعالى يقدر لها أن تخرج مرة
ثانية كي ينتفع بها الناس.

س: معالي الدكتور، لو تعطى فكرة للقارئ الكريم عن طبيعة

المكتبة وما تحتوي عليه من مصنفات علمية وكتب تراثية حتى يكون القارئ على بينة من هذه المكتبة.

جواب: كنا نعمل في الإجازة الصيفية مع إخواني في ترتيب المكتبة، لكن جدي كان يعتمد على نفسه في التصنيف والتبويب ونحن كنا ننفذ فقط، يعني ننزل الكتب ننظفها ونطلعها في الرفوف حسب إرشاداته، فالذي أعرفه أن فيها كتباً في الحديث والتفسير والعقيدة والفقه والتاريخ والأنساب، وكتباً أخرى متعددة الجوانب والمعرفة العامة والتي لها علاقة أيضاً باللغة العربية، وهناك بعض المعاجم وهناك بعض المخطوطات حوالي (٤٠٠) أربعمئة مخطوط بعضها مخطوطات قديمة وبعضها خُطت مخصوصاً للشيخ، فإن جدي كان يبحث عن بعض الناس يرسلهم إلى اليمن وإلى استانبول وإلى غيرها لنسخ بعض المخطوطات التي لا يمكن الاستغناء عنها فلم يكن التصوير في ذلك الوقت معروفاً بالنسبة للمخطوطات. فهذه الأربعمئة تشمل بعض الأشياء المخطوطة بخط اليد حديثاً وبعضها مخطوطات قديمة، إضافة إلى بعض الكتب التي كانت تُهدى إليه من العلماء وغيرهم، وهذه كانت توضع في بعض الرفوف إما للتوزيع أو للاستفادة.

س: قيل إن الشيخ يرحمه الله يعتبر ملك غير متوج، وفي الحقيقة أنه وجد له عدة رسائل موجهة إلى عدد من الرؤساء، مثل الرئيس عبدالسلام عارف، والحبيب بورقيبة وغيرهم يحثهم فيها على التمسك بالكتاب والسنة وتصفية العقيدة من البدع والخرافة مع إمدادهم بالكتب السلفية مثل اقتداء الصراط المستقيم، ومنهاج السنة لابن تيمية، وشرح السنة للبعوى، فهل كان مراد الشيخ - يرحمه الله - دعوة هؤلاء وتصحيح عقائدهم أم أنه كان يهدف إلى أمور أخرى؟

جواب: الشيخ كانت وجاهته بسبب المكتبة من ناحية، وبسبب مكانته الأدبية والاجتماعية والسياسية من ناحية أخرى لأنه كان وكيلاً للأشراف، ثم أصبح يستضيف كل المسؤولين الذين يأتون إليه من كل

حذب وصوب، فاستضافته للناس أيضاً جعلت هذه الوجاهة قائمة، ومن المعلوم أن الشيخ ورث عن جده كثيراً من المال، فكان جدي - يرحمه الله - ينفق هذا المال في وجوه الخير ومن ذلك سعيه في قضاء ديون الغارمين، وغير ذلك من الأشياء، لقد كان يرحمه الله يستفيد من وجاهته في مجتمعه بما يعود بالنفع على المسلمين، كما كان الشيخ ناصحاً لمن حوله، وللمسؤولين وغير المسؤولين، ورؤساء الدول، وأحياناً كنت أنا أخط الخطابات بنفسي، يعني يُملئ عليّ الخطاب، أو أبيضه بعد كتابته له، فكان ينصح معظم الرؤساء أو كلهم حتى جمال عبدالناصر. أذكر أن عبدالسلام عارف عندما كان في السجن نصحه جدي بأنه إذا عاد إلى الحكم أن يطبق الشريعة الإسلامية. وكذلك بورقية نسب إلى جدي أشياء لم يقلها فرد عليه مباشرة ونصحه مرة أخرى بأن العزة والكرامة كلها في الإسلام، والذل والخسران والضلال في غير طريق الإسلام.

س: بالنسبة للعلماء المعاصرين الآن أمثال الشيخ ناصر الألباني والشيخ محمود شاكر، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ علي الطنطاوي وغيرهم ممن عرفوا الكثير عن الشيخ بعد معاشتهم له وتأثر البعض به، هؤلاء العلماء هل كانت لهم مراسلات أو مساجلات علمية بينهم وبين الشيخ يرحمه الله. وهل كان هناك علماء آخرين تربطهم صلات بالشيخ بقطع النظر عن طبيعة هذه الصلة.

جواب: أعتقد أن العلماء جميعاً في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية كانت لهم صلة مباشرة وغير مباشرة بجدي - رحمه الله - يعني هم في الحقيقة كثيرون ويصعب حصرهم، وبعض المعاصرين له كان بينهم اتصال علمي، إما بالاستضافة والاتصال وإما بالمكاتبة، يعني كان يكتب الجميع حتى الذين لا يعرفهم كان يكتب إليهم مع إهدائه الكتب لهم حتى تنشأ علاقة بينهم بالمراسلة، فكل العلماء الموجودين الآن في البلاد الإسلامية في المغرب العربي عندما أذهب إلى كثير منهم يقولون إنهم يعرفون جدي، ومن هذه البلاد: الجزائر والمغرب وتونس ونيجيريا وغانا، وغيرهم من

البلاد الإسلامية، فلو استطعنا أن نتصل ببعض الناس الموجودين في هذه البلاد من العلماء المعروفين والأدباء والمفكرين نجد عندهم أشياء كثيرة واتصالات ومراسلات بينهم وبين الجد يرحمه الله.

س: معالي الدكتور هل كان وقت الشيخ يتسع لمراسلة هؤلاء الناس فضلاً عن المطالعة والسمر مع العلماء وأهل العلم؟

جواب: الشيخ كان تقريباً متفرغاً لهذا، لأن الأعمال الإدارية رغم كثرتها، كانت تأخذ منه وقتاً قليلاً. إنما الوقت الأكبر كان للمطالعة والنقاش والكتابة، وجدوله يبدأ من صلاة الفجر كما هو معروف والوقت بعد الفجر فيه خير وبركة، المهم كانت المطالعة هي الأساس عنده ودائماً كان الكتاب في يده فإذا طرأ عمل يُتم هذا العمل ثم يعود مرة أخرى للكتاب، وكان من عادته ألا يضع كتاباً في الرف حتى يقرأه إلا إذا كان قد قرء من قبل فلكذلك تجد الكتب المتراكمة على مكتبه لا تستغرق وقتاً، يعني ما شاء الله لا يمل من القراءة أبداً، وبدون مبالغة كان يقرأ عشر ساعات في اليوم يتخللها بعض النقاش العلمي.

س: هل كانت لسماحة الشيخ مؤلفات علمية أم أن الشيخ كان ناقداً للكتب والمؤلفات يرد على المؤلفين في غير شهرة ويصحح أخطاءً علمية وردت في ثنايا الكتب؟

جواب: ليست لجدي مؤلفات علمية بهذا المعنى، وإنما كان يقوم بالتعليق على الكتب أو بالتهميش عليها، أو الكتابة للمؤلفين أو للناشرين، أو إعداد رسائل خاصة في مسائل معينة أو بحوث مختصرة، وأحياناً يخص بعض الجرائد كمجلة المنهل، وجريدة أم القرى وغيرها ببعض المقالات، كما كان يكتب لهم أحياناً مقالات على مواضيع قد تهمه، ولا أعتقد أنه ألف كتاباً مستقلاً وإنما يمكن أن يقال أنه شارك في تأليف بعض الكتب ولكنه لم يضع اسمه عليها، يعني مثلاً يكتب لبعض الناس أو يملي على

بعض الناس مثل السيد محب الدين الخطيب وغيره أملى عليهم أشياء وطلب منهم أن ينسبوا إلى أنفسهم.

س: معالي الدكتور نريد إلقاء الضوء على الجوانب الإنسانية من حياة الشيخ محمد نصيف - يرحمه الله - وهل كانت للشيخ عناية خاصة بأحفاده وأقاربه؟

جواب: ذكرت آنفاً أن الشيخ كان وجيهاً في مجتمعه وقد أحسن استغلال وجاهته في نصح الناس والإصلاح بينهم، ومحاورة البعض منهم ممن كانت لديهم عادات سيئة أو مخالفات شرعية، كذلك كان ينفق على الفقراء والمساكين، وطلبة العلم، حتى الأولاد الصغار كان يوزع عليهم الحلوى، ولم تكن الحلوى منتشرة كما هي الآن، كذلك كان رفيقاً بالحيوان، إذا رأى من يقسو على حيوان كان يؤديه بالضرب تارة والتعنيف تارة أخرى، فضلاً عن ذلك فقد كان من أوصل الناس بالأرحام فكان يصل رحمه بكل ما يستطيع ويجعل لذلك حصّة من وقته.

أما من ناحية الاهتمام بالأحفاد، فقد كان رحمه الله ينصح ويوجه بطريقة ليست فيها تعنيف أو تكلف، ويقول أحفادنا أبناءنا، ولم يكن يقول إن فلاناً حفيدي، بل يقول ابننا عبدالله ابننا عبدالرحمن، فكنا نحس أننا من أقرب الناس إليه، وبالنسبة للحياة الاجتماعية، كنا نرافقه في الأسفار ونؤانسه، كما كان يسامرنا ويضحكنا وأعتقد أن هذه الأشياء كلها نفتقدها في هذا الزمان.

س: معالي الدكتور، الرجال مواقف، هل تذكر لنا من حياتك الخاصة مع سماحة الشيخ موقفاً من هذه المواقف؟

جواب: المواقف كثيرة جداً، لأن حياة الشيخ كانت كلها مواقف تسترعي الانتباه، ومن هذه المواقف على سبيل المثال: أن أحد إخواني ضحك مرة في الصلاة فنهزه جدي بشدة وبدون تردد، ثم أنه بعد ذلك على فعله هذا.

قلنا: ومن هذه المواقف النبيلة للشيخ أن رجلاً جاءه من مكة ذات يوم وعلامات البؤس والحزن على وجهه، وكان ذلك في موسم الحج فسأله جدي عن حاله، فقال الحمد لله على كل حال، فعلم جدي أنه بحاجة ماسة إلى مساعدة، فتناول رحمه الله كيساً كان بجانبه وأعطاه له، قائلاً: إن أمير دولة قطر سمو الشيخ علي آل ثاني أعطاني هذا الكيس وقال لي هذا لمن يحج عن والدته، فوقع هذا الكيس من نصيبك فعلى أي مذهب تحج به عن والدة سمو الأمير؟ قال أحج على المذاهب الأربعة.

س: معالي الدكتور حدثنا عن اللحظات الأخيرة من حياة هذا العالم الموفَّق؟

جواب: طبعاً أنا كنت معه في بريطانيا لعلاج رُكْبِهِ قبل موته بأقل من شهر وعندما عاد من بريطانيا عاد^(١) وهو في قمة صحته، وكان كل شيء على ما يرام، ثم فجأة، أحسَّ ببعض الضيق فذهبنا إلى الطائف وهناك قال لنا الأطباء هذه الشيخوخة ليس لها علاج وبعد مرور عدة ساعات فاجأنا جدي بقوله: لا تتعبوا أنفسكم، ثم طلب الأطفال الصغار منهم ابني عمر، كان عمره ثلاث سنوات، فأحسست أنه يشعر بدنو أجله، وعندما جاءت سكرة الموت، وكانت والدتي بجواره، قال لنا اذهبوا بي إلى السرير لعل الأجل قد أتى، وبالفعل خرج من الشرفة، ومُدِّد على السرير (سريره) وصعدت روحه من تلك اللحظة إلى بارئها، رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

(١) رجع من طريق بيروت ونزل في بيت أقاربه في الطريق الجديدة قرب الجامعة العربية.. واجتمع مع سماحة الحاج أمين الحسيني في الحازمية.. ثم استعجل الأمر وسافر بنفس اليوم إلى جدة.. ومنها إلى الطائف - وظهر عليه الضيق في بيروت. وقبيل وفاته أملى رسالة إلي وكتب عليها بخطه - رحمه الله - زهير.

صَيَّافِي مَعَ الْجَدِّ

يقول الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن عمر نصيف: لازمت جدي في حَلِّه وترحاله بعد وفاة أبي رحمه الله أوسع الرحمات، وقطعت دراستي، فسافر إخواني للدراسة بالخارج وبقيت بجواره ليل نهار، أحرر له الرسائل إلى الملوك والرؤساء والمشايخ والأعيان، وأكابر الدعاة والولاة والقضاة. ثم أكملت دراستي بعد وفاته.

وكان خَطِّي بالنسبة له خطأً لا بأس به، وكنت أقوم له بأغلب ما يحتاجه من خدمات في شتى الموضوعات التي تُهمه يومياً، وبالرغم من كوني آخذ منه أجراً مجزياً، لنقل المواضيع من أمهات الكتب، كنت أتهرب من هذه الناحية من خدمته كلما كان ذلك ممكناً.

وكدت أندم على هذا التهرب بعد ذلك، بل فعلاً ندمت عليه. عندما عرفت فيما بعد أن فائدة تلك الرسائل عظيمة لما فيها من صحيح العلم، وحصافة الرأي، ومختلف أشتات شوارد العلم والمعرفة الكاملة الشاملة لجميع الحياة اليومية في المجتمعات المسلمة المعاصرة.

وإلى جانب هذا وذاك، كان رحمه الله يبعثني بهداياه من الكتب إلى العلماء الأجلاء، وإلى أصحاب السعادة السفراء، وإلى المدارس والمعاهد الشيء الذي جعلني محباً للكتب وما فيها من صحيح العلم والمعرفة.

وكنت أعد الولائم والحفلات يومياً لضيوفه وزواره، وأقوم بالتصرف فيها بتعميد منه، وأستقبل ضيوفه وزواره وأشرف على إيصالهم إلى مكة

المكرمة أو المدينة المنورة، وأرتب لضيافتهم فيها إن كانت مستمرة إلى ما بعد الموسم أو ما بعد انتهاء المهمة التي قدموا من أجلها.

كما كنت أرافقه إلى الخارج لشراء الكتب وطبعها وتوزيعها، وكنت أقوم نيابة عنه بشراء المخطوطات بعد أن يطمئن إلى ما اشتملت عليه من فوائد علمية يندر وجود ما فيها بسواها، وذلك كله علاوة على شراء الجرائد والمجلات والاشتراك فيها تشجيعاً لأصحابها على المضي قدماً في تثبيت وترسيخ هذا اللون الإعلامي والثقيفي من ألوان ثقافة العصر في بلاده.

وكنْتُ في نفس الوقت وكيه لذي المحاكم، والإمارة، وفي أمور إصلاح العقارات، وترميمها، وتأجيرها، إلى غير ذلك مما يحتاجه من خدمات لما كَبُر، وكان إخواني يقومون بالواجب أزاء ذلك كله، في حالة غيابي، ويساعدوا فيه أثناء تواجدهم في العُطل الجامعية وبعد جلوسهم النهائي وعودتهم من الدراسة أو المشاغل جزاهم الله عني وعنه خيراً، وجزاه هو في دار بقائه عن الجميع بما هو أهله من الخيرات والرحمات والمغفرة والرضوان.

ولقد استفدت أكبر فائدة من علمه وعمله، وسلوكه وأخلاقه ومكتبته العامرة الفاخرة الحافلة بكل أنواع مصادر المعارف من النوادر التي يصعب توفُّرها آنذاك في المكتبات العربية. فكنْتُ مشغولاً كما كنت ولوعاً بترتيب ما فيها من أنواع المجلدات والمصنفات، وأصناف الكتب والنقول والبحوث، والتوجيهات والتعليقات والدليل على ذلك أنه لما تبرع الورثة بهذه المكتبة لجامعة الملك عبدالعزيز شعرت بفراغ شديد، وألم عميق في قرارة نفسي لفقداني أعز وأغلى أصدقائي في الدنيا «الكتب والمكتبات» فبادرت بتكوين مكتبتي الخاصة التي فيها اليوم أحمد الله وأشكره، ما يزيد على عشرة آلاف كتاب، وإن مد لي في عمري وفي رزقي سأتابع بناءها بحول الله وقوته حتى تكون من أغنى المكتبات المعاصرة أسوة بجدي وبما تأسى بهم من رجال سلف هذه الأمة الصالح الذين بذلوا أنفسهم ونفيسهم

في جمع التراث الإسلامي وحفظه وسلامة طرق أخذه وعطائه والاعتماد في ذلك على أوثق المصادر وأصفي المشارب.

ومن حرص جدي رحمه الله على ربطي باللغة العربية ومن شدة ارتباطه هو نفسه بها كان لا يخاطبني إلا بها ولا يخاطب غيري بغيرها حتى الخدم والنساء والأطفال.

وبما أن ضيافته كانت دائمة وموائده مفتوحة في وجه كل داخل إلى قصره، فقد كان لنا مطبخ للرجال مستقل عن مطبخ النساء، وكانت وجباته الثلاث متوفرة وعلى الخصوص وفي وجه الزوار والطلبة وغيرهم فكان رحمه الله يستأنس بهم ويحاورهم، ويحتك بهم ويسمع منهم مستجدات الفكر والبحوث العلمية وتطور الدعوة والافتاء واتساع أفق القائمين عليها في تناول مسائل الحياة اليومية وفي ربطها بمقاصد الشرع وحكمه فيها عبادة، ومعاملة وتنظيماً وتشريعاً، وتطويراً وتديراً وإنشاءً وتعميراً، فيستفيد من الآراء التي سمعها ومن مناقشاتهم، ثم يقدم توجيهه ونصحه.

وبما أنه أيضاً كانت له عادة في القيلولة، وهي أنه ينام بعد الظهر إلى ما قبل العصر، فإنه كان يتركنا مع ضيوفه، ولو كانوا من كبار العلماء والمشائخ، وكنا نستقبل منهم كثيراً من المعارف والآراء الصائبة في كل فن، ومن كل علم على نظام (من كل بستان زهرة) فكانت الموضوعات متنوعة والمجال واسع، وكنا نتجمع ومن معنا من الطلبة في جوانب المجلس كل شيخ تلتف حوله مجموعة من الزوار والطلبة، فتنهال عليه الأسئلة، وتبدأ الأجوبة تتخللها نكت العلماء وأسلوبهم في لطافة الرد على الأسئلة ولو كانت في بعض الأحيان لا تليق بمقام العلم والعلماء.

وكان العلم إذ ذاك في أغلب الأوقات يؤخذ من أفواه الرجال لا من بطون الكتب إلا في مناسبات نادرة، وعلى مستويات عالية يكون أهلها لهم معرفة حقيقية بالموضوع المبحوث، ولهم قدرة على اكتشاف كوامن المقاصد وردها إلى أدلتها الشرعية، وإخراجها بعد تصحيحها وتنقيتها من

شوائب سوء الفهم والتحريف والتأويل، ثم إعطائها لمن يريد الانتفاع بها في أمور دينه ودينه، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ونحن يومها وكثير من زملائنا طلبة العلم كنا في طور المراهقة ولا أزال أذكر أننا في فترة من هذه الفترات الأنفة الذكر كنا ملتفين أثناء القيلولة حول الأستاذ (علي الطنطاوي) الذي كان يحضر تسجيل برنامجه التلفزيوني ثم يعود منه إلى قصرنا ليحضر مع الشيخ وجبة الغداء، ثم يستمر معنا في هذه الندوات الفكرية المفتوحة إلى أن يعود الشيخ ويستأنف المجلس، أقول لا أزال أذكر أن أحد أصدقائنا طرح عليه سؤالاً لم يكن له ارتباط بموضوع المناقشة وكنا نود أن نسمع منه رأيه فيه، ولما كان صاحب السؤال من المراهقين والموضوع خارج عما كنا نخوض فيه، بل هو متعلق بوضع المرأة؛ وهل يجوز لها أن تخلع ثيابها أمام الطبيب؟ فأجابه بديهية من فطنته وخفة روحه وطيب مزاحه قائلاً: (لا يجوز للمرأة عندما تريد أن تكشف على يدها أن تخلع فستانها! وللضرائر أحكامها) ولما كان سؤال صاحبنا الشاب له دوافعه الخاصة مازحنا بهذه الجملة الاعتراضية فضحكنا جميعاً وتحول المجلس إلى جو من المرح والضحك ثم أردف قائلاً: (لا يجوز للمرأة أن تكشف عن نفسها أمام الطبيب وللضرائر كما قلنا أحكامها) فازددنا ضحكاً ومرحاً وفهمنا مقصود صاحبنا وأن الشيخ فهمه، فبين الحكم ولم يهمل جانب دفع السأم وإبعاد الملل من المجلس العلمي عن الطلاب المراهقين ولو بنكتة.

وقصصنا مع العلماء والمشايخ الذين يقيمون عند الشيخ (جدنا) كثيرة منها ما هو محرج ومنها ما هو مضحك وكان جدي يحبها ويرتاح لمداعية العلماء لنا عندما يراهم يتحدثون إلينا ويهتمون بأسئلتنا وكان يؤكد لنا دائماً أن العلم الحقيقي في البداية من أفواه الرجال لا من بطون الكتب.

وفي رحلاتي معه إلى مصر والشام بسوريا ولبنان كانت له دائماً مجالس بمنزله كما هو الشأن بالنسبة لمجلسه في القصر بجدة وكنت أجالس العلماء مكانه في مجلسه عندما يقيل، فأحدثهم وأستفيد منهم على

سبيل المثال لا الحصر في دولة مصر: الشيخ حسنين مخلوف والشيخ طه الساكت والشيخ الباقوري وغيرهم فمعظم علماء مصر آنذاك كانوا يحضرون مجلسه وفي بلاد الشام كان يحضر مجلسه الشيخ بهجة البيطار، والشيخ الألباني، ومحمد بن كمال الخطيب، ومحب الدين، وعصام العطار، والشيخ علي الطنطاوي، والأستاذ عبد الرحمن الباني، والدكتور محمد الصباغ، والأستاذ سعيد الأفغاني، والأستاذ الشاويش، وزهير. هذا بالنسبة لسورية.

وفي الأردن الشيخ عبدالله الفلقيلي، والشيخ عبد الحميد السائح، والحاج عبد اللطيف أبو فودة والأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة والمجاهد أحمد الخطيب صاحب مكتبة الأقصى.

وبالنسبة للبنان مفتي لبنان الشيخ حسن خالد، والشيخ سعدي ياسين، والشيخ عبدالرحمن عاصم ابن أخت الشيخ محمد رشيد رضا، والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، والأستاذ سعيد العبار، وزهير وغيرهم من العلماء الذين يصادف مرورهم بهذا البلد وجود الشيخ محمد جدي بها، لأنه معروف عند أكثر الرحالين منهم أنه يأتي هذه الأقاليم تارة لشراء الكتب وطبعها وتارة للمصيف فيها عند اشتداد الحر بأرض الحجاز. ولا زلت أذكر أنه اجتمع مرة وأنا برفقته في القاهرة بكل من زعيم حزب الاستقلال بلال الفاسي المغربي، والشيخ البشير الإبراهيمي كزعيم من زعماء جبهة التحرير الجزائرية وغيرهما من المجاهدين المقيمين خارج بلادهم من الهند وغيرها.

كما كان يجتمع بالسلفيين من الشام في بيروت نظراً لحرية الاتصال بها وأذكر منهم على سبيل المثال مفتي فلسطين أمين الحسيني وبعض مساعديه وساهم في تمويل جهادهم كما ساهم في الكفاح بالهند من أجل استقلالها وكان على صلة مع عائلة شرف الدين وهم الأخوة الثلاثة لوالدتي الذين سجنهم الاستعمار الإنجليزي لصلتهم بحركة الاستقلال وتمويلهم لبعض عمليات التحرير وإيصالهم العون إلى المجاهدين.

وقد كانت والدتي (رحمها الله) تبيت الليل تناجي ربها ليفرّج عنهم وهم الشيخ عبدالصمد شرف الدين محقق تحفة الأشراف والسنن الكبرى للنسائي والسيد عبدالحكيم والسيد خليل. ولقد كان جدي بلا شك يدعو لهم وكان على صلة بهم. فهذا ما لمسناه منه وما أخفاه عنا، وعن غيرنا كان أكثر. فقد كانت رسائله تصل إلى المجاهدين مع الحجيج ولم يظهر منها إلا اليسير وكان يحثهم على صدق النية والمثابرة والاستعانة بالله لا غيره.

وقد سألتني أحد الأدباء مرة عن ظروف نشأتنا ونشأته هل هي متشابهة أم لا؟ وكيف رباه جده الأفندي عمر نصيف؟ وكيف كان هو معنا؟ فأجبتته بأن البيئة الحجازية كانت متشابهة إلى حد ما في عاداتها وأسلوب تربيتها وتقاليدها فكان يحكمها التراحم والحب والحنان والعناية بالذرية والسعي في إصلاحها، وكان هو رحمه الله مثلاً رائعاً في هذه المجالات فكان يدرّبنا على حسن الخلق والتعلم وكرم الضيافة وصحبة الكتب وجلبها. وكان له نظام خاص في حثنا على حسن الاستيعاب والادخار للمعلومات، بالدوام على القراءة والبحث والتدقيق ولو أدى بنا البحث إلى جلب كتاب في آخر رفوف خزائن كتبه. فلا بد من إخراجه والاستفادة منه مهما كلف ذلك من عناء.

أسأل الله لنا وله جزيل الثواب وأن يجعلنا خَلْفاً صالحاً موفقاً لما يرضي الله ورسوله وأن يجزيه خيراً، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.



ما قيل فيه من الشعر

هَدِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ

وصلتْ هديتكِ المباركة التي
أهدتِ إلينا فرحة وسرورا
أسفارُ علمٍ يا لها من روضةٍ
غناءً تولى قارئها نسورا
يهدي به من ظلمة الجهل التي
أهوتْ بهم في المهلكات بحورا
يا أيها العالمة العَلمَ الذي
للسنة الغراء صار نصيرا
ما زال يقفوا إثر سادات قفوا
آثار أرباب الحديد دهورا
لم يعد عنهم مائلاً لمذاهب الـ
فِرق الغلاة الوارثين فجورا
كالرفاضية والذين تمذهبوا
بالجبر أو من رجَّحوا التخييرا
لا زلتموا تقضون أن فعالننا
مخلوقة لله جَلَّ قديرا
والكسب منسوب لنا بتجوز
قد أحسن الملأ لنا تحريرا

لله من علامة نظارة
بِحَاثَة قَد أَحْرَزَ التَّصْدِيرَا
سَكَنَ الْمَدِينَةَ عَمْرَهُ يَحْيَى بِهَا
سَنَنَ السَّذِي لِلْعَالَمِينَ نَذِيرَا
وَجَزَاكَ يَا ابْنَ حَسِينٍ يَا عَزَّ الْهَدَى
خَيْرًا وَدَمْتِ مَمْتَعًا مَسْرُورَا
وَعَلَيْكَ مِنْ أَفِي الْخَتَامِ تَحِيَّة
وَبَقِيَّتِ بَدْرًا لِلْعُلُومِ مَنِيرَا



مَحَامِي الْفُقَرَاءِ

يُجِدُّهُ طُودٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ
عَوْنٌ لِمَلْهُوفٍ إِذِ الْخَطْبُ أَدْهَمَا
لَهُ أَذْعَنُ الْأَحْبَارِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
مَحِيطٌ عَلُومٍ لَا يُبَارِي إِذَا طَمَا
تِرَامِي فَخَاراً فَوْقَ كِيَوَانَ فَاثْتَحِي
بِرِقَابِ قَوْسِ الْمَجْدِ حَتَّى تَقْدَمَا
سَلِيلُ نَصِيفٍ مِنْ غَطَارِفَةِ لَهُمْ
مَوَاقِفِ سَلِّ عَنْهُمْ تَجْدُهُمْ ضِرَاغَمَا
تَفْرَدُ عَنْهُمْ فِي الْمَعَالِي مُحَمَّدٌ
بِهِ الْمَجْدُ يَزْهُو ضَاكِحاً مُتَبَسِّمًا
أَيَا ابْنَ حَسِينٍ إِنَّنِي بَيْنَ أُمَّةٍ
غَرِيبِ كِيُونِسٍ بِالْعِرَاءِ مُحَطَّمًا
حَجَجْتَ وَلِي فَيْكُمْ مِنَ الظَّنِّ لَوْ رَسَى
عَلِي الْفَلَكِ الْأَعْلَى عَنِ السَّيْرِ أَحْجَمَا
لَقَدْ كَانَ ابْنُ صَخْرٍ يَشْغَلُنِي عَلِي
رَوَاتِبِ فِي الْمَقْدَارِ أَوْ فِي وَأَهْضَمَا
وَذَلِكَ فِي الْمَاضِي وَفِي الْآنَ جِئْتَهُ
لَأَشْغَلَ أَعْمَالاً فَشَاحَ تَبْرَمَا

أعوذ برب البيت من فئة غوت
عن الحق حتى عم أنظارها العمى
أيا ابن حسين أي حل لمشكل
سوى بكم الملهوف يحظى ويغنما
أعينوا غريباً جاء يبغي تعيشاً
ومرحاً بكسب اليد ربحاً ومغنما
فلي صبية مثل الزهور وقد رثى
لحالهم الشانيء ورق ترخماً
تركتهمُ والظن في الله ساقني
إليكم ودمع العين مني لقد هما
عليك سلام الله ما لاح بارق
وما سبّح الرعد المزمجر في السما
وأزكى سلام الله ثم سلامه
على أحمد المختار من عرج السما
وآل وأصحاب كرام أعزة
وأتباعه ما وابل المزن أتهما^(١)

* * *

(١) قائل هذه القصيدة: هو عيسى بن أحمد بن يحيى اليميني.

صَلَاحٌ وَاسْتِقَامَةٌ

يا من تحيّر في شدائد أمره
وعليه قد جارت حوادث دهره
لذ بابن نصيف التقيّ فإنه
يلقى الصريع به إزالة ضره^(١)
قطب به فلك الحقيقة مشرق
وجباؤه ملأ الوجود بأسره
لو كان في السلف القديم لخلدوا
بصحائف الدنيا محاسن ذكره
وبعمر نوح لو وجود له القضا
كنا نروم زيادةً في عمره
هو من كنوز الله في ملكوته
ملآن من عمل الصلاح وأجره
في كل قلبٍ طاهرٍ تلقى له
جاً صحيحاً وأقياً من كسره
قد أشبه المصباح في مشكاته
نوراً بدا من قلبه في صدره

(١) هذا غلُوٌّ من الشاعر وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو ومجاوزة الحد في المدح.

متواضع بين الأنام وإنما
 كان التواضع رفعة في قدره
 إن حل في الأرض الجديدة أمرعت
 وزهت كما يزهو الربيع بزهره
 كم جر شخص للسعادة بعدما
 قد كان أشقى من ثمود بوزره
 يسعى رجال الله نحو جنابه
 زمراً ليقبسوا أشعة فكره
 في ذاته تلقى دليلاً واضحاً
 لمكارم الأخلاق من لم يدره
 مولى به المسترشدون تقربوا
 لله واغتموا عوائد بره
 سيماه من أثر السجود بوجهه
 تزهو فتنبىء عن طهارة سره
 فمن استجار به يجار وإن يكن
 ما بين ناب أبي الشبال وظفره
 يسع الكثير من الوفود مكانه
 ويضيق طرف زمانه عن شكره
 هذا الذي أدركته من وصفه
 ووقفت عجزاً عن تممة خبره
 والعفو يرجى للمقصر حيثما
 يأتي مُقراً للكريم بعذره
 إني أنا السكران شاعر أمتي
 من ذا يُسائل مصطفى عن سكره
 مصطفى السكران

الرّوضُ المُنِيفُ

تمتّع بالعبير المتشّفى في
ثنايا الورد في الرّوض المنيّف
ومتّع ناظريك بما اجتانه
محمد، عبد مجموع اللطيف
من الشيخ الجليل أبي السجايا
وغرتهما محمد النصيفي
وأسرته المجيدة حيث قرأ
عيوناً بالتليد وبالطريف
وإنك أن تشأ مصداق ما في
كتاب الرّوض من قول حصيف
تأمل في الحفيد فإن فيه
لدى الإنصاف والرأي الشريف

كلمات المنصور بن فتن

* * *

الفصل الثامن
رَسَائِلُ وَمِثَالٌ

رَسَائِلُ وَمَسَائِلُ

إن العلم حياة القلوب ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياضة العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين والغبي والرشاد، والهدى والضلال، به يُعرف الله ويُعبد، ويُذكر ويُوحَّد. وبه تُعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال والحرام، وبه تُوصل الأرحام، وهو إمام والعمل مأموم، وهو قائد والعمل تابع، وهو صاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والغني الذي لا فقر على من ظفر بكنزة، مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبة قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تُعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام، استشهد الله عز وجل بأهل العلم على أجل مشهود، وهو التوحيد، وقرن شهادتهم بشهادته سبحانه، وشهادة ملائكته، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْفِ سَبْعِينَ مِائَةً رَجَعُوا إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَثِيرٍ لَّا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَرُ السِّنِّ وَلَا بَسَابٌ وَلَا يَسْوَابٌ وَلَا مَالٌ مَّكْتُوبٌ ﴾ (١).

إن المتأمل في حياة هذا العالم يجد أنه عاش للعلم وبذل أيامه في طلبه وكان لسان حاله يقول:
سهري لتفتيح العلوم ألدُّ لي من وصل غانية وطيب عناق

(١) سورة آل عمران: آية ١٨.

وفي الصفحات التالية نماذج فريدة من رسائله، ورسائل معاصريه له وكلها تدور في فلك العلم، وتغوص في أعماقه، والعلم بحر لا يسبر غوره، ولا تنفذ درره، والقاريء لهذه الرسائل، يشعر لأول وهلة أن هذا العالم نذر حياته للعلم، وأوقف وقته وماله عليه، فلا حديث إلا فيه، ولا عكوف إلا عليه ولا نشر إلا له، ولا أدلّ على ذلك كله من هذا الحشد الهائل من الرسائل والمسائل العلمية التي حفل بها هذا الكتاب وهي قليل من كثير، وغيض من فيض، ولا يفوتنا أن ننبّه إلى أننا قد أشرنا في مقدمة هذا الكتاب إلى أن رسائله ورسائل معاصريه له، قد بلغت أكثر من ثمان مجلدات وسوف تُصور تصويراً علمياً وتخرج في قالب فني حتى يمكن الاطلاع عليها والانتفاع بها، كما نشير إلى أن ما احتواه هذا الكتاب من مسائل علمية وبحوث تاريخية، لا يمثل إلا النذر اليسير من آلاف المسائل والرسائل والدراسات العلمية والثقافية مما يؤكد ويبرهن على مصداقية ما قلناه في هذا الرجل العالم، وما كتبناه عنه.

ودونكم نماذج من هذه الرسائل والمسائل.



مُكْرِمِ الْعُلَمَاءِ

حضرة صاحب الفضيلة والوجاهة الأفندي محمد حسين نصيف
متعنا الله بطول عمره.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أرجو أن تكونوا بخير وعافية، وبعد. فقد استلمت نسختين من كتاب
الخطوط العريضة واحدة لي والأخرى للأخ أحمد علي أسد الله هدية من
فضيلتكم كما تسلمت قبلها نسختين من كتاب (الدين الخالص) واحدة لي
والأخرى للأخ أحمد علي، ولا يسعنا إزاء هذه المكارم إلا أن نبتهل
إلى الله جلّت قدرته أن يطيل في حياتكم وبيقم للمسلمين زخراً وأجركم
على ما تبذلونه من طبع كتب العلم ونشرها ونكرر لكم في الختام شكرنا
الجزيل وإن كان الشكر لا يقوم بما لكم على المحبين من جميل
معروفكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من محبتكم
عبدالله خياط
١٣٨٠/٨/١١ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتب شيخ الجامع الأزهر

الأستاذ الشيخ محمد نصيف جدة -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

فقد سلمنا الحاج علي محمد زين الدين خمساً وعشرين نسخة من كتاب الرد على شبهات المستعنيين بغير الله للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى وأشكر لسيادكم هذه الهدية القيمة راجياً من الله سبحانه أن يجعل إيماننا به خالصاً وبقيننا به قوياً وأن يجمع المسلمين على كلمة الحق ويوفقهم للعمل بكتاب الله وسنة رسوله والسير على منهاج السلف الصالح لتقوى شوكتهم ويسود السلام بينهم وتتحد صفوفهم لرد كيد الخائنين وتطهير مجتمعهم من المضلين المبطلين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

شيخ الجامع الأزهر

هـ من صفر سنة ١٣٧٧ هـ



شكر و تقدير

السيد المحسن محمد نصيف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد، قد تلقت المكتبة الأزهرية بموفور الشكر هديتكم العلمية:

١ - نسخ من رسالة الفتوى الحموية.

٢ - ملخص الفتوى الحموية.

٣ - الجزء الأول من الوحي المحمدي بالإنكليزية.

وهي الكتب المبينة بعاليه وإن المكتبة لتقدم لكم موفور الشكر على هذا ونسأل الله أن يجزيكم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ الجامع الأزهر

٢٤ رجب ١٣٨٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الشيخ الفاضل العلامة السلفي الشهير محمد نصيف أفندي
المحترم.

حفظكم الله وأبقاكم في طاعته ومرضاته وفي منافع المسلمين، خادماً
للعلم وعوناً لأهله آمين.

تحية مباركة طيبة مشفوعة بمزيد من التقدير والإجلال.

وبعد يسرنا أن نبعث لفضيلتكم بهذا مستفسرين عن صحتكم الغالية،
نرجو الله لكم دوامها مع العفو والعافية، سيدي بلغنا توزيعكم لكتب موقوفة
في ضمنها نسخة «الدين الخالص» وكنا نود مزاورتكم بمناسبة ذلك ولكن
ظروفي حالت دون ذلك، نرجوا عدم المؤاخذه كما نرجو ألا تنسونا في
الكتب وخاصة الجزء الأول من فضل الله الصمد ونسخة الدين الخالص،
ولكم منا جزيل الشكر مع الدعوات الصالحة والله يحفظكم ويمتعننا بحياتكم
الغالية، وسلام الله عليكم.

٨ شعبان سنة ١٣٨٠

العنوان - مكة مكتبة الحرم. من المحبين المخلصين
محمد المعلمي، عبدالرحمن المعلمي

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف

المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وأسأله سبحانه وتعالى أن تكونوا على أفضل ما نرجو لكم من صحة وسلامة ولعلكم في الطائف قضيتم فصل الصيف متمتعين بطيب الهواء وجودة الماء ودوام المسرة والهناء، ومعكم الأبناء والأحفاد الكرام على غاية ما يرام إن شاء الله تعالى، ثم إنه وصلني من قبل أربع نسخ من الجزء (١٥) من مسند الإمام أحمد مكتوب عليها كلها بأمر السيد محمد نصيف «للشيخ ناصر الدين الألباني» (٢، ٣) للشيخين حسن وجميل الشطي فسلمتها لشقيق ناصر في المسكية أمام الجامع الأموي وعدت إليه ثانية فطمأنني بتسليمها ثم وردتني من مصر أيضاً نسخة (مجلدة باسمي) وثانية باسم الشيخ ناصر فسلمتها لأخيه أيضاً ليسلمها له، واحتفظت بنسختي المجلدة وأهديت الثانية التي باسمي إلى الأستاذ الشيخ عبدالله القلقيلي في عمان وسلمتها لابنه في دمشق ليؤمن وصولها إليه كما هو العادة، وقد جاءني منه كتاب يسأل عن هذا ويخبرني بوصول جوابكم إليه وبعض هداياكم فجزاكم المولى عنه وعنا وعن الجميع أفضل الجزاء، وبارك في حياتكم وأدام فضلكم بمنه وكرمه، بلغ المطبوع من (أسرار العربية) للأنباري أكثر من ثلاثمائة صفحة وقد فرغت من التعليقات عليه كله، ويشغل عاصم بوضع الفهارس المفصلة وتبلغ نحو ثمان، وأمس

أخذت من المكتبة النسختين الخطيتين والنسخة المطبوعة لأصف الكتاب
بمقدمة لطبعته الجديدة وسأترجم للمؤلف ترجمة حسنة إن شاء الله تعالى
وقد صححت جزء (٤) من تفسير شيخنا القاسمي وأرسلت الجدول والله
الموفق والمعين. سلامي للأبناء والأحفاد النجباء سلمهم المولى وأبنائي
يهدونكم والإخوان طيب التحية، كتبت هذه الكلمة قبل الفجر وقد أذن وقد
وضعت أمانة فضيلتكم (٥٠) ل. س. وحفظتها في دفتر عندي باسمكم
الكريم تفضلوا ما يلزم ودمتم.

محمد بهجة البيطار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ محمد بهجة البيطار الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

نرجو الله أن تكونوا بخير وعافية ثم أفيدكم بأنه يوجد عندي كتاب العدة شرح العمدة حاشية الأمير الصنعاني على عمدة ابن دقيق العيد وأذكر أنني أرسلت إليكم الجزء الأول والثاني منه للتوزيع فهل حصل ذلك أم لا، ولأنه موجود عندي الجزء الثالث والرابع ولا أدري كم نسخة أرسلت إليكم أرجو الإفادة وسأرسل إليك نسخاً من كتاب الطرق الحكيمة لابن القيم طبعة سمو الشيخ علي آل ثاني وكتاب (جلاء العينين) للآلوسي منتظر وصوله من القاهرة قريباً إن شاء الله.

والله تعالى يحفظ بلاد الإسلام من الشرور والفتن ولا يسلط عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم وسلموا لي على الأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين.

محمد نصيف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد صاحب الفضيلة العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد نصيف
المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

وأسأله بفضلته تعالى لكم تمام الصحة ودوامها بمنه وكرمه وأرجو من
فضيلة الأفندي مراعاة صحته وسلامتها بمراعاة جسمه وفكره والبعد عما
يتعب الجسم أو يرهق الفكر حتى إذا ما حضر وقت تشريفكم عندنا
واستراحتكم مدة ثم سفركم إلى لندن للتداوي تكون الهمة والقوة مساعدين
بإذن الله وللعلم وصلتنا نسختان (ج ١) من كتاب التمهيد لابن عبد البر،
طبعة ملك المغرب بالبريد الجوي المسجل وقد سلمت إحداهما للأستاذ
الشيخ ناصر الدين الألباني والثانية بقيت لي وهما هديتان من فضيلتكم
فجزاكم المولى عنا أفضل الجزاء وبارك الله لنا وللأمة بطول حياتكم، ودوام
سلامتكم، وحفظ لكم الأهل والأصدقاء.

فضيلة أستاذي الأفندي ما أشد تقصيري وخجلي بذهولي عن
إرسال الكتابين اللذين طبعتهما بدمشق وهما (الرحلة النجدية الحجازية)
و (الإنجيل والقرآن في كفتا الميزان) ولما كان الأستاذ المسعري بدمشق
حمل عدة نسخ معه هدايا مني وكنت أظن نسخة فضيلتكم معها وقد
رجعت الآن إلى مذكرتي فوجدتها لصديقنا الشاعر الغزاوي وإني مرسل
إلى فضيلتكم غداً إن شاء الله عشر نسخ (خمساً من الرحلة وخمساً من

الإنجيل والقرآن) راجيا غض النظر عن هذا الالتباس والنسيان ولا حول
ولا قوة إلا بالله (تصلكم في البريد الجوي المسجل بمشيئة الله).
تحيتي وتحية الأصدقاء جميعاً إلى فضيلتكم وإلى عموم الأهل
والأصدقاء ودمتم بخير.

محمد بهجة البيطار



هَمَّةٌ عَالِيَةٌ

صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وبعد

فقد وصلت جدة بعد أن أقمت في القاهرة والإسكندرية ثلاثة عشر يوماً وعسى أن يكون قد تم طبع تاريخ البشر لجدكم رحمه الله فالمرجو أن ترسلوا لي نسخة منه مجلدة كما أرجو أن تذكروا إخوان عبيد أصحاب المكتبة العربية بإرسال الكتب التي اشتريتها منهم وأيضاً تذكرون الأستاذ محمد زهير الشاويش بإرسال الكتب وقد حَوَّلْتُ له على البنك السعودي حوالة بألفين ليرة لبنانية وأرسلت له كتاباً مع البريد مسجلاً بطريق الجوّ، القصد تذكيرهما تلفونياً حتى يهتموا بذلك وسلموا على أنجالكم والأصدقاء خصوصاً صاحب السعادة الأستاذ الدواليبي فإني لم أُرِدْ الزيادة بسبب ضيق الوقت وعدم معرفة عنوانه والله يحفظكم جميعاً ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين .

محمد نصيف

جدة - الحجاز

* * *

تَلْبِيسَ مَرْدُودٍ

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف حفظه المولى وبارك في حياته آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

وأسأله سبحانه أن تكونوا ممتعين بدوام الصحة والتوفيق، وقبل كل شيء أعتذر عن تقصيري وإبطائي بجواب كتابكم الكريم، فقد شغلني كتاب حياة شيخ الإسلام عليه الرحمة والرضوان، واستغرق وقتي كله إلا قليلاً مما لا بدّ منه ولا غنى عنه، وقد تفضّل المولى فألهمني أن أضيف إليه مقالاً لنصير الطوسي والوزيران العلقمي الذي أبديتم ارتياحكم لنشره وألحقت به مقالاً كنت أرسلته إلى مجلة «العلم» الشيعية في الكاظمية في الموضوع ناقلاً عن كتبهم، فلم تنشره ومعه حوار بيني وبين الأستاذ الخالصي رئيس الجامعة هناك، فجعلت كل ذلك تنمة وذيلاً لحوار شيخ الإسلام مع ابن المطهر الحلي، كما نشرت مقالاً مضافاً إلى ما وصفتُ به «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» وقد أرسلته إلى مجلة (النعمة) التي أعيد صدورها بدمشق باسم (البطركية الأرثوذكسية) وكانت طلبت مني مقالاً فلم تنشره لصراحته بوحداية الله والبشائر بالرسول ﷺ منقولاً عن الأناجيل الأربعة. ونشرت في هذا الكتاب ردّي على مطاعن المستشرق (ألفريد غيوم) في الدين الخالص، والقرآن الحكيم، وعقيدة السلف الصالح وفي حكمة تعدد الزوجات والطلاق في الإسلام وغير هذا مما يعد بياناً للحقائق التي كان الإمام ابن تيمية يحرص

عليها ويرد على المنحرفين عنها رداً مقنعاً مشبعاً وكان نشر هذا المقال في مجلة (المجمع العلمي) فجاءني في هذه الأيام كتاب من نفس مؤلف كتاب (الإسلام) يقول فيه أن الترجمة مغلوطة وأنه ناقل عن غيره من المسلمين ما كتبه في تعدد الزوجات والطلاق والرق، وأنه هو لا يدخل في القضايا الدينية أصلاً، وقد ترجمتُ مكتوبه هذا إلى العربية عن الإنكليزية وأجبت عنه ونشرتها ملحقاً لمقالي في مصنفه (الإسلام) ثم قلت في ص (٢٠٥) ما نصه: وأختم هذا البحث بل هذا الكتاب كله ببيان الحكمة في تعدد أزواج الرسول ﷺ وبخلاصة ما يجب للمرأة المسلمة وما عليها وأعدُّ هذين المبحثين من تمام دفاع الإمام ابن تيمية عن الإسلام، وقد بلغت صفحات الكتاب كله نحو (٢١٠) فأكثر عدا الفهرس وقد تم طبعه بفضل الله وسأمر (الإثنين) على المطبعة ومعني ولدي عاصم لأجل الغلاف ولونه، والمولى هو الموفق والمعين وسيكون مرغّباً في السلفية وموضّحاً لحقيقتها وداعياً أبناء الأمة إلى العمل بها ليعود العهد الأول الأغر المحجل إن شاء الله تعالى وقد كتب إليّ سمو الأمير الجليل الشيخ علي آل ثاني بشراء ألف نسخة على أن يسلمني الثمن الأخ الأستاذ زهير الشاويش ويكتب على كلّ نسخة منها (وقف لله تعالى) وجاءني كتاب آخر من صديقنا العلامة ابن مانع مؤيداً ومؤكّداً، وسيقوم الأخ زهير إن شاء الله بكل ما يلزم لترتيب ما أمرتم به من النسخ وترتيب نسخ الشيخ ويطبع لنفسه نسخاً للبيع والتوزيع.

أثابكم الله جميعاً أجزل الثواب وأفضله وأثابني معكم بمنه وكرمه وجعل عملنا جميعاً خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبه

محمد بهجة البيطار

١٣٨٠/٥/٢٣ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ فوزان السابق المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية
وبعد:

فقد قدمت لفضيلتكم مع فضيلة الأستاذ الشيخ حافظ وهبة رزمة
باطنها جزئين، الأول والثاني من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم وهما
خط قلم قديم بقصد إعارتها للسيد محمد أمين الخانجي لتصحيح الطبع
عليها، لأنه قد طبع الجزء الأول من الكتاب المذكور وطلب إعارتي له
الجزئين المذكورين، فأرجوكم سلموها له بسند، وأيضاً مرسل مع ذلك
جزئين من الرد على الخطيب تسلموهما للخانجي المذكور بوصل، لأنه
أرسل لي ثلاث نسخ طبعهم الخانجي ولا أريد غير نسخة واحدة، فأبقيت
عندي نسخة وأعدت له نسختين، فأرجو إعادتها له بوصل، وأيضاً قدمت
مع ذلك أربعة أجزاء من مجلة المنار أرجوكم تسلموها للسيد صاحب المنار
وأشكركم مقدماً أحسن الله إليكم، ثم أرجوكم تخاطبوا السيد في التليفون
أن يباشر بطبع كتاب (صيانة الإنسان) لأن المشتركين يرغبون الاستعجال
بطبعه وقد مضى على ذلك مدة تجعلهم يستبثون العمل ويرغبون في
الإسراع وسلموا لي على الإخوان والأنجال ومن هنا حسين وإخوته يسلمون
عليكم ودمتم سالمين .

ملحوظة:

عدد

- ٢ الجزء الثاني والثالث من حلية الأولياء لأبي نعيم خط قلم قديم تُسَلَّم
للخانجي بوصل.
- ١ شرح الطحاوية هدية للأستاذ الشيخ فوزان.
- ٤ أجزاء المنار تسلّم لصاحب المنار.
- ٢ الرد على الخطيب طبع الخانجي بمصر تسلّم له بوصل.

محمد نصيف

من جدة غرة رمضان ١٣٥١ هـ إلى مصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة المكرم الشيخ محمد حسين نصيف المحترم حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تشرفت بكتابكم الكريم المؤرخ في غرة رمضان تلوته مسروراً بدوام صحتكم وما عرفتم كان عند محبكم معلوماً من جميعه، وقد أخذنا الجزئين اللذين مع الشيخ حافظ من حلية الأولياء وسلمناهما إلى أمين الخانجي، وأخذنا عليه وصلاً باستلامهما لأجل التصحيح وردهما بعد ذلك، كذلك وصلني شرح العقيدة الطحاوية وإني أشكركم على هذه الهدية الثمينة، بارك الله فيكم، وقد تكلمت مع الشيخ رشيد في المهمة بإنجاز طبع الكتاب فوعدنا بذلك وأظن أنه قد أرسل إليكم بعض الملازم منه، هذا ما قاله، مع إبلاغ سلامي للأولاد والله يحفظكم.

فوزان السابق^(١)

* * *

(١) هو الشيخ فوزان السابق آل عثمان من الدواسر، أقام في الشام واتصل برجال الإصلاح فيها، كالشيخ طاهر الجزائري، والشيخ جمال الدين القاسمي، وعين معتمداً للدولة السعودية في دمشق ثم في مصر وزيراً مفوضاً، وله مؤلفات في الدفاع عن العقيدة، وكانت وفاته ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
انظر الأعلام ١٦٢/٥ والملحوظات على الموسوعة الفلسطينية، صفحة ٣٠ و ١٩٦. وكان له تعاون ومشاركة مع الشيخ محمد نصيف كما هو ظاهر في الرسالة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة المكرم الأخ في الله الشيخ محمد نصيف المحترم حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم السؤال عن شريف خاطرکم ونحن بحمد الله في خير تشرفت بكتابکم الکریم تاریخ ۱۴ ربیع، تلوته مسروراً بدوام سلامتکم وما عرف جنابکم کان عند محبکم معلوماً من جمیعہ من خصوص ما ذکرته للأخ عمر محروسکم هو أني قلت له بأن يستفهم من حضرتکم، هل أنا أرسلت لکم بقية كتاب الإحكام لابن حزم أم لا، لأنه صار عندي شك في ذلك والآن إن شاء الله يصلکم الباقي منه وهو مجلد مع أول راکب من طرفنا، وما ذکرتم من طرف الشيخ منیر إذا تحبون أن نأخذ من عنده النسخ التي لکم ونجلدها ونرسلها ل حضرتکم عرفنا بذلك، ثم إني وعدتکم بإرسال نسخة من تاریخ ابن كثير، لكن بسبب هذه الأزمة وقف طبعه ولم يطبع غير الجزء الأول وعشرون ملزمة من الجزء الثاني وقد سلمنا الجزء الأول إلى المطبعة السلفية لحسابکم، فهل وصل ل حضرتکم وإلا عرفوني أرسل بدلاً عنه هذا ما لزم رفعه، شرفوني بما يلزم مع إبلاغ سلامي إلى الأنجال الکرام والله يحفظکم والسلام .

فوزان السابق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة الفاضل الأجل الشيخ فوزان السابق وكيل مملكة الحجاز ونجد
الأفخم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وصلني كتابكم المؤرخ في ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ
وحمدت الله على دوام صحتكم وغدوت شاكراً فضلكم بوعدكم بإرسال
تاريخ ابن كثير، والمحلى، والإحكام. فأرجو إرسالهم بواسطة المكتبة
السلفية بمصر لتجليدهم لي، لأن التجليد بمكة غالي وغير جيد، وبيني
وبين السلفية بمصر معاملة، ودائماً أطلب منها كتب يسهل إرسالها من
طريقها، وأشكركم مقدماً، ومزيد سلامي على الأخ والأنجال، ومن هنا
ابني حسين يهديكم جزيل السلام ودمتم سالمين.

محمد نصيف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلى جناب المكرم، ذي الفواضل والفضائل، المحترم الشيخ العلامة محمد حسين نصيف لا زال في كنف الله وحفظه مع الأنجال.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد. فلله ربنا الحمد على العافية والمرجو منه تعالى أن يمدكم وإيانا بسلامة، ثم ما يلزم عرضه هو أن الجزء الثاني من سنن البيهقي ما أتانا إلى الآن ولا طبع من شرح الترمذي للمباركفوري أدامه الله شيء جديد حتى يرسل إليّ ولا من سائر مطلوباتكم ولا مقدمة الشرح ولا جزؤه الآخر وبطبع شيء وبوصوله إليّ سأرسله من دون توقف بتوفيق ربي هذا وحامل كتابي هذا رجل من المخلصين من السلفيين وليس من العلماء أتاكم حاجاً البيت العتيق وزائراً المسجد الشريف وأرجو جنابكم إعانتة إن احتاج إلى شيء قليل من المعاونة ولكم الشكر والأجر إن شاء الله والسلام.

عبدالتواب
ملتان الهند



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عدد	اسم الكتاب
١	كتاب المستدرك للحاكم مع التلخيص.
١	الجواهر المضية في تراجم الحنفية.
١	كتاب الأمكنة والبقاع.
١	كتاب الصمت.
١	فهرست تذكرة الحافظ.
١	فهرسة العين في أسماء رجال الصحيحين.
١	شرح الرسالة العزيزية.
١	استحسانات الخوض في علم الكلام.
١	الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي.
١	الافتراج في أصول النحو.
١	الرد على السنن للمولوي عبدالرحمن.
١	المؤتلف والمختلف للحافظ عبدالغني.
١	مشتبه السنة للحافظ عبدالغني.
١	التاج المكمل في محاسن أهل القرن الأول للصديق.
١	شرح الترمذي لعبدالرحمن الدهلوي.
١	تخريج أحاديث المشكاة لأحمد حسن.
	حضرة العلامة المفضل سيدي الشيخ المولوي عبدالنواب الأفخم.
	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وإني احمد الله إليكم، فإنني بخير وعافية ووصلني كتابكم المؤرخ في (٩ شوال ١٣٢٩) هـ ووصلني مع الحجاج الكتب الآتي ذكرها مشكل الآثار، وهداية السائل، وبلوغ المرام والكتب والمذكرات مجلدة ودول الإسلام ودستور العلماء غير مجلدين وقد شكرتكم شكراً جزيلاً بارك الله فيكم، وقد بينت لكم بأعلاه هذه الكتب الباقية طرفكم، فالمرجو إرسالها لي مع الحجاج أو مع أي أحد ترونه للشيخ صالح وإبراهيم الفضل، وقد وصلني كتابي تحفة الودود جملة فشكرتكم شكراً جزيلاً، وبيان الكتب التي وصلت منكم للأخ الشيخ محمد حسين الفقيه معلوم. وأرجو أن تكتبوا على كل كتاب لي اسمي محمد نصيف، والذي للشيخ محمد حسين اسمه، وقد وصلني من مكة من الشيخ محمد الطيب المراكشي المعلم بمدرسة الفلاح بمكة الرسالتين بخط نظم الغزوات والبعوث وسأرسلها لكم مع الحجاج بعد الحج. ودمتم سالمين.

محمد نصيف

٥ ذو القعدة ١٣٣٩ هـ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة محترم المقام العلامة المفضل الشيخ عبدالنواب وأولاده دام
فضلهم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
فأرجو الله تعالى أن تكونوا بأكمل الصحة والعافية، ثم أرجوكم
إرسال المجلد الرابع من المستدرک مجلداً إلى سواكن السودان باسم الشيخ
سعيد بن عبد أبا عشر مع البريد وقد أرسلت لكم هدية كتاب علل الحديث
لابن أبي حاتم الرازي، الجزء الأول عن طريق الفاضل الشيخ شرف الدين
الكبيسي، أرجو الله تعالى أن تكون وصلتكم والإفادة قادمة بالطريق،
وسلموا على إخوانكم وأنجالكم والأصدقاء، ومن هنا الشيخ محمد حسين
وأبنائي يسلمون عليكم، ودمتم سالمين، ولا يخفى عليكم أنني اطلعت على
كتاب طبع حديثاً سُمِّي البلاغ المبين لعناية الله المشرقي، وقد رأيت فيه
أشياء استنكرتها، فأرجوكم إفادتي عن حال المصنّف واعتقاده وماذا يقصد
بتأليفه هذا لأن الناس هنا اختلفوا فيه.

محمد نصيف

من جدة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ إلى ملتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل العلامة مولانا الشيخ عبدالنواب وأولاده دام مجدهم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وصلني كتابكم المؤرخ في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ وحمدت الله على دوام صحتكم، ومرسل لكم نسختين مجلدين الرابع من المستدرك وصلا أم لا، والثاني يصل بعده مع الخامس للشيخ محمد حسين، وأما الكتب المرسله بعده تحفة الودود والإشارات فلم تصل إلى اليوم، إذا وصلت أخبركم عنها، وما بلغكم من جهة الأذى الذي لحقني من الحكومة السابقة نعم قد حصل والله الحمد والمنة على زواله وزوالها، وقد أنعم الله على البلاد بحكومة جديدة وفقها الله لما يحبه ويرضاه آمين، سلموا على أنجالكم ومن هنا الشيخ محمد حسين وأبنائي يسلمون عليكم ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة في ٢٨ رجب ١٣٤٤ هـ إلى ملتان الهند



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الغيور الأستاذ الشيخ محمد أفندي نصيف حفظه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . .

فيسرنا أن نخبر حضرتكم أنه بحمد الله تعالى قد تألف أخيراً لجنة بمكة باسم لجنة نشر مخطوطات تواريخ الحرمين غايتها أن يبذل الجهد في إحياء المخطوطات الموجودة من التواريخ المهمة لمكة المشرفة والمدينة المنورة لما في ذلك من الفائدة العلمية الملموسة ولما يعود على هذه البلاد المقدسة من ورائه من الأثر في نهوضها وتقدمها والسير في موكب الأمم التي سبقتنا في هذا المضمار، وشقت طريقها في ميدان الأدب والعلوم وقد تكونت هذه اللجنة باديء ذي بدء من حضرات مؤسسها وهم الأساتذة: عبد الوهاب الدهلوي، وعبدالله عبدالجبار، وعبدالعزيز المانع، وأحمد المانع، وعبدالله فدا، وسليمان الضبع، وحمد الجاسر، ومحمد سعيد العمودي وعبدالقدوس الأنصاري وأسندت رئاستها إلينا، وفعلاً لقد باشرت من الأسبوع الماضي في عقد جلساتها الأولى وقد قررت اللجنة أن تكون وسيلتها إلى تحقيق غايتها هو المساهمة المالية لمن يريد أن يساهم ويكون له الربح بنسبة ما يقدمه من أسهم ولا نرى مانعاً من قبول ما يرد إليها من إعانات سواء من قبل الحكومة أو من قبل الأفراد على أن يكون ما يخص هذه الإعانات من الربح مضافاً إلى رأس مال اللجنة ويصرف في زيادة التوسع في أمور النشر والتأليف.

ولما كنتم حضرتكم من السابقين الأولين في ميدان تشجيع العلم

وأهله، ولما تؤمله اللجنة من كبرى الفوائد التي تعود على هذا المشروع إذا ما تكرمتم بقبول تعضيدها والانضمام إليها فقد قررت في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني (١٣٧٦ هـ) أن تعرض على حضرتكم أن تكونوا مستشاراً لها وهي إذ تقرر هذا القرار واثقة كل الوثوق من قبولكم لذلك لما هو مشهود عنكم من الأريحية والنبيل وحب الخير والرغبة الخالصة في النهضة العلمية لهذه البلاد التي هي قبلة العالم الإسلامي، وقد قررت اللجنة أن تتقدم بنفس هذا الطلب إلى حضرة الشيخ محمد سرور الصبان، لذلك يغبطني جداً أن أتقدم لحضرتكم بهذا الطلب وفي انتظار ورود الجواب منكم بالموافقة والاعتماد وأقدم لحضرتكم أسمى التحيات ودمتم.

رئيس اللجنة
محمد بن مانع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأجلّ الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فإننا نبعث إليكم بطية صورة من مشروع نظام لجنة نشر مخطوطات تاريخ الحرمين للتكرم بمطالعتة وإبداء ملاحظاتكم . وعمّا إذا كنتم ترون إجراء تعديل أو زيادة فيه وإعادةه إلينا لعرضه للمقام السامي والباري يراعكم .

٦٧/٥/٢٥ رئيس اللجنة

محمد بن مانع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ محمد بن مانع المحترم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو الله أن تكون بعافية وصلني كتابكم المبشر بوصولكم قطر مع سمو الشيخ علي آل الثاني حفظكم الله ورعاكم جميعاً ثم من خصوص شرح عقيدة السفاريني فقد تم الجزء الثاني إلى صحيفة أربعمئة وستة عشر يقابله من طبعة المنار ثلثمائة وسبعة وتسعين ويبقى من المنار واحد وخمسون صحيفة إن شاء الله تعالى ، بعد أسبوع يتم الطبع ثم الفهرسة والخطأ والصواب ثم بعد ذلك تجليد خمسين نسخة من الجزء الأول ثم تجليد بقية النسخ كل جزئين في مجلد واحد ثم بعد ذلك إن شاء الله تعالى ترسل إليكم ، فإن كان عندكم مراجعة في شيء تفيدونني .

ومزيد سلامي على سمو الشيخ علي وأنجاله والشيخ قاسم والشيخ عبدالبديع والأصدقاء وأنجالكم ومن هنا جميع الأصدقاء وولدي عمر وأولاده ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة في ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٨١ هـ

* * *

الشيخ... الطيب

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن مانع المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وإنني والله الحمد بخير وعافية
وقبل سفري من لبنان رعت من ضغط الهواء ثم جئت إلى جدة ثم
ذهبت إلى الرياض للسلام على جلالة الملك ورجعت إلى جدة
عازماً السفر إلى الطائف للسلام على صاحب السمو الأمير فيصل بن
عبدالعزیز فأصبت بالحمة والأنفلونزا أياماً ثم سافرت إلى الطائف
لتغيير الهواء وكان سمو الأمير فيصل في جدة فقابلته ثلاث مرات ثم
سافرت إلى الطائف فجلست أسبوعاً وكان ثلاثة أرباع الوقت نوم طويل
بالساعات بسبب أن الهواء بارد وأيام الحمة كانت قليلة النوم مع التعب
والأطباء قديماً كانوا يسألوا المريض هل يحتاج إلى مسهل أم لا، ويكشفوا
على لسان المريض فإن كان على لسان المريض طبقة بيضاء يعرفون
احتياجه للمسهل فيصفون له المسهل بالطعام أما في هذه الأيام يستعملون
الإبر والأدوية حتى يتردد المريض على الطبيب عشر مرات وأكثر ليأخذ في
كل مرة عشرين ريالاً ولولا أن المريض يذكر وصفات أطباء العصر الماضي
أيام الأتراك الذين كانوا يفتخرون بشفاء المريض بواسطتهم لظل المريض
تحت رحمة أطباء العصر خصوصاً أطباء البلاد العربية الذين يتركون وطنهم
ويشتغلون في البلاد الأخرى.

المهم لا يخفى على فضيلتكم أن لدي خمسمائة مجلد من الجزء

الثاني من حاشية المقنع لم أستطع توزيعها على الناس لأن الجزء الأول موجود في قطر والجزء الثالث عند السيد محب الدين الخطيب والجزء الثاني من تبصرة ابن الجوزي موجود في قطر والمطالبون بالكتب المذكورة يطالبون وأنا قد قلت لهم من سابق أن الأستاذ السيد عبدالبديع صقر أرسل من قبل شهرين الكتب المذكورة ووصلت الدمام وستصل قريباً لذلك يظنون أنها وصلت ووزعت

محمد نصيف

٢٤ حرر ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٨٣ هـ

الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١٩٦٣ م



هَيَّةَ عَالِيَة

إلى جناب الأمدجد العالم الفاضل الشيخ محمد نصيف حرسه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

فقد وصل إليّ كلا كتابيك الكريمين وكان وصولهما متقارب وأحسنتم الإفادة من إرسال الكتب إلى الشام ، والكتب التي مرسله من المدني لم تصل حتى الآن كما أن الجزء الأول من الفروع والأول من المقنع والأول من العصامي قد شحنت ولم تصل . ومن خصوص البيت^(١) قد كتب لكم الشيخ عبدالبديع بإملاء الشيخ قاسم بن درويش بالموافقة ومن قبل ترجمة شيخ الإسلام تأليف الشيخ بهجة راجعنا صاحب السمو الشيخ علي وأمر زهير أن يرسل لكم خمسمائة نسخة والصورة وصلت ولكن الرسالة والخطوط العريضة لم تصل نأمل منكم الحرص على إرسال أخرى لأن التي أرسلتم لم تصل ونأمل منكم الاهتمام بإكمال لوائح الأنوار كما نأمل منكم اتصال المكاتبة .

هذا ما لزم وسلامي على الابن عمر والمشايخ ومن لدينا الشيخ والعيال والشيخ قاسم الدرويش وعبدالبديع والشيخ زهير الشاويش يسلمون والسلام .

محمد بن عبدالعزيز بن مانع

* * *

(١) هو بيت لدار الحديث وجمعت له تبرعات من بعض المحسنين وشارك في ذلك من ذكر أسماءهم في هذه الرسالة . (زهير) .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد، نشعر فضيلتكم أن الدار التي تكرمتم بها على المدرسة تحتاج لبعض الإصلاحات:

أولاً: الحجارة التي عند الدرج تحتاج إلى تصليح وأن يرمى عليها ثلاثة أو أربعة قلابات تراب، وتوجد كذلك بعض الأبواب مخلعة تحتاج إلى تصليح، وأفيدكم أن الجزء ٣، ٤ من الدين الخالص وصل ولكن يبقى نسختان نرجو أن تكملوهما لنا ولكم من الله المثوبة ومنا الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويسلم عليكم المشايخ.

محبكم

محمد عمر عبدالهادي

١٣٨٠/٨/٧ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ١٦/١/١٣٨١ هـ

من محمد الصالح العثيمين إلى المكرم الأفخم محمد حسين نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد، فقد تسلمت شاكراً لكم الكتاب الموسوم بـ (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) بقلم الشيخ محمد بهجة البيطار بارك الله له في العلم والعمل وبعد قراءتي هذا الكتاب وجدت فيه ما ينبغي التنبيه عليه فمن ذلك :

١ - إنه جاء في ص ٥٢ أن نزول الله إلى السماء الدنيا صفة ذات لا صفة فعل وعزاه إلى شيخ الإسلام نفسه والمعروف أن نزول الله إلى السماء الدنيا من صفات الأفعال لا من صفات الذات فإن الصفة إن كانت من الصفات اللازمة التي لم يزل الله ولا يزال متصفاً بها كالحياة والعلم والقدرة والقوة والعظمة والعزة ونحوها فهي صفة ذات وإن كانت الصفة مما تتعلق بمشيئة الله وحكمته كالنزول والمجيء والاستواء إلى السماء والاستواء على العرش فهي صفة فعل وهذا النوع من الصفات قد يكون لازماً كالنزول إلى السماء الدنيا وقد يكون متعدياً إلى المخلوق كالخلق والرزق والإحياء والأماتة وقد أشار شيخ الإسلام نفسه إلى نحو ذلك في شرح حديث النزول ص ٧٥ مطبعة الإمام فقال نزاع الناس في معنى حديث النزول وما أشبهه

في الكتاب والسنة من الأفعال اللازمة المضافة إلى الرب سبحانه وتعالى مثل المجيء والإتيان والاستواء إلى السماء وعلى العرش بل وفي الأفعال المتعدية مثل الخلق والإحسان والعدل وغيره هو ناشيء عن نزاعهم في أصلين الخ. فهذا الكلام يدل على أن الشيخ يرى أن النزول إلى السماء الدنيا من صفات الأفعال وهو كذلك لأن النزول فعل الرب وقد قال يحيى بن معين إذا سمعت الجهمي يقول أنا أكفر برب ينزل فقل أنا أو من برب يفعل ما يريد.

٢ - جاء في ص ٨٣ قوله أفأريتم كيف ألفت هذه النصوص الصريحة بين الأديان الثلاثة والتأليف بين الأديان الثلاثة المحمدية والمسيحية والموسوية لا يصح إثباته على الإطلاق ولا نفيه على الإطلاق فإن التأليف بينها في التوحيد وأصول الدين والأسس العامة المبنية على العدل والمصلحة في المعاملات في كل زمان ومكان بحسبه قد ثبت حتى بالنسبة إلى الأديان الأخرى، وأما في فروع الدين وما يختلف باختلاف الزمان والمكان والأمم فإنه لا يسلم القول بتألفها فيه وقد قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] ولعل مقصد الشيخ محمد بهجة بالتأليف تألفها واتفاقها على صحة نبوة محمد ﷺ وحينئذ يزول الإشكال. هذا وليس من شك في أن شريعة النبي ﷺ نسخت جميع الشرائع السابقة ووجب على جميع الناس أن يؤمنوا به ويتبعوه كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّابِعَهَا الْإِنْسَانُ إِنْ رَسُوهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] لكن لسماحة هذا الدين ويسره وحكمته كان يقر أهل الكتاب على دينهم إذا هم أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ملتزمون لما يجري عليهم الإسلام من الأحكام وأوجب على المسلمين حينئذ حمايتهم ومعاملتهم بالعدل بإعطاء ما يجب لهم من الحقوق وإلزامهم بما يلزمهم.

٣ - في ص ٧٩ جاء قوله ولتقوم الوطنية على أساس المساواة التامة بين أبناء الوطن الواحد وهذا على إطلاقه فيه نظر فإنه إن أريد بالمساواة إعطاء كل واحد ما يجب له وإلزامه بما يلزم من غير محاباة فهذا صحيح وإن أريد بها المساواة بينهم في جنس ما يعاملون به فهذا فيه نظر فإن الشارع فرق بين المسلم والكافر فالكافر لا يبدأ بالسلام كما صح عن النبي ﷺ أنه قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقتها ومثل هذه الأحكام لا تثبت في حق المسلم فإن للمسلم على أخيه المسلم من الحقوق ما ليس للكافر منها على المسلم وهذا معروف في الكتاب والسنة وكلام أهل العلم.

هذا هو ما أحببت التنبيه عليه في هذا الكتاب وأسأل الله تعالى للجميع التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

كتابكم سوف نرسله لكم أعني (حياة شيخ الإسلام) الذي أعطيتمونا إياه لنعلق عليه. إن شاء الله هذا ما لزم شرفونا بما يلزم بلغوا سلامنا الأولاد ومن سأل عنا وجميع الإخوان بخير والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عنيزة في ١٧/٤/١٣٨١ هـ

من محمد الصالح العثيمين إلى الشيخ المكرم محمد نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتابكم تاريخ ٨ الجاري وصل سُرنا صحتكم الحمد لله على نعمه
والحمد لله على سلامة وصولكم من رحلتكم إلى سوريا ولبنان والقاهرة:
أتذكرون أنكم وجدتم جواب الشيخ محمد بهجة وأخذتم لنا منه صورة
جزاكم الله خيراً ولعلكم تأملتم كلامه ووجدتم أنه في وادٍ وأن تعليقنا في
وادٍ آخر وذلك من وجوه، الأول: أنه أعاد نقل كلام القاضي بأنه صفة ذات
ولا نقول نزول انتقال: وكلام القاضي هذا ليس هو كلام شيخ الإسلام ابن
تيمية وهو كلام غير محققٍ تحقيقاً كاملاً فإن كوننا نتعرض لكيفية هذا النزول
بكون صفة انتقال أو لا هذا مما ليس لنا به علم فالواجب أن لا ننفي
الانتقال ولا نثبتته وإن كان يلزم من نزوله أن يكون بانتقال فليس القول به
منافياً لكمالته حتى نقول إنه ممتنع وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في مختصر
الصواعق المرسله ثلاثة أقوال في القول بالانتقال أحدها إنه ينزل بانتقال
لأنه لا يعقل للنزول معنى سوى هذا وليس في العقل ولا في النقل ما يحيل
الانتقال على الله ولأن الانتقال جنس لنزول ونحوه ويمتنع بثبوت النوع دون
الجنس وذكر أدلة أخرى. والقول الثاني إنه ينزل بلا انتقال والثالث أن لا
يقال ينزل بانتقال ولا بد انتقال فيمسكون عن النفي والإثبات وهؤلاء أسعد
بالدليل والصواب وبيّن وجه الصواب فيها وإن مثل هذه الكلمات المجملة
لا تقبل مطلقاً ولا ترد مطلقاً ثم قال والانتقال إن أريد به انتقال الجسم

والعرض من مكان هو محتاج إليه إلى مكان آخر محتاج إليه فهو ممتنع على الرب وإن أريد بالانتقال حركة الفاعل من كونه غير فاعل إلى كونه فاعلاً فهذا حق في نفسه لا يعقل كون الفاعل فاعلاً إلا به فنفيه عن الفاعل نفي لحقيقة الفعل وتعطيل له، هذا معنى كلامه أو نصه في ص ٢٥٨ ج ٢ وما قبلها من مختصر الصواعق. الثاني: من الوجوه التي تدل على أن الشيخ البيطار نبا فهمه عما علقته على كلامه فأنا لم أتعرض في كلامي للانتقال ولا عدمه وإنما قصدت بيان أن شيخ الإسلام رحمه الله يرى النزول صفة فعل لا صفة ذات ونقلت من كلامه في شرح النزول ما يدل عليه وقال ابن القيم في مختصر الصواعق ص ٢٢٨ ج ٢ ومما يوضح أن النزول والمجيء والإتيان والاستواء والصعود والارتفاع كلها أنواع أفعاله وهو الفاعل لما يريد وأفعاله كصفاته قائمة به ولولا ذلك لم يكن فعالاً ولا موصوفاً بصفات كاملة قال فنزوله ومجيئه واستواءه وارتفاعه وصعوده ونحو ذلك كلها أفعال من أفعاله التي إن كانت مجازاً فأفعاله كلها مجاز ولا فعل له في الحقيقة بل هو بمنزلة الجماد. وأما قول البيطار إن شيخ الإسلام حقق في شرح حديث النزول أن النزول صفة ذات لا صفة فعل فنحن لا نسلم له ذلك بل شيخ الإسلام وابن القيم كلاهما حقق أنه صفة فعل وأما الروايات التي نقلها شيخ الإسلام رحمه الله عن أئمة السنة بأنه تعالى في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء فهذا حق وهي تدل على أن النزول صفة فعل إلا أن كلفيته مجهولة ولا حجر على الله فيها بل هو ينزل ويقرب كيف شاء ليس لنا أن نقول يتحول من مكان إلى مكان أو لا يتحول لأن السائل الذي سأل حماد بن زيد عن حديث النزول قال أيتحول من مكان إلى مكان فأجابه حماد بأن ليس لنا أن نتكلم في هذا أو نحجر على ربنا نفيًا ولا إثباتاً بل نقول نزوله وقربه على الكيفية التي يشاؤها وهذا ظاهر. وأما قول البيطار أن مجيء الله والملائكة إنما يكون يوم القيامة بهذا صحيح ولكن شيخ الإسلام رحمه الله لم يقصد بتمثيله بالإتيان والمجيء بيان وقته ولا تعرض في كلامه له إطلاقاً وإنما غرضه التمثيل بنوع من أنواع أفعاله ثم نقول

للبيطار إذا ثبت أن الله يجيء يوم القيامة فمن الذي يمنعه اليوم أن ينزل كما قال إسحاق بن راهوية لعبدالله بن طاهر الذي قال لإسحاق أحد قواده بابا يعقوب أتزعم أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة قال: نعم قال: كيف ينزل. فقال إسحاق: أثبتته فوق حتى اصف لك النزول. فقال: أثبتته. فقال إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] فقال الأمير عبدالله بن طاهر هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم. وما نقل البيطار لكلام الأئمة في إثبات العلو ومباينة الله لخلقه فنحن لا ننكر ذلك لكننا نقول إن علوه لا ينافي ما ثبت من نزوله فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء في جميع صفاته وليس نزوله كنزول المخلوقين حتى يمتنع نزوله وعلوه في آن واحد وكذلك نقله بأن الله تعالى ليس حالاً في خلقه فهذا صحيح وكيف يمكن أن يحل في خلقه من قد وسع كرسيه السموات والأرض، ومن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ونحن لا نقول في معنى نزوله إلى السماء الدنيا تحيط به بل ربنا أعظم عندنا وأجل من أن نفهم في حقه هذا الفهم الباطل ولا يفهم هذا الفهم إلا من لم يُقدّر الله حق قدره ولم يعرف عظمته وجلاله، وأما قوله إن نزول الله فعلاً يقتضي إحاطة السماء به فهذا غير صحيح ولو كان هذا اللازم الباطل لازماً لكان النزول ممتنعاً والنزول غير ممتنع على الله فقد أضافه إليه أعلم الناس به وأنصحهم لخلقه وأبينهم في كلامه محمد ﷺ أما قوله أن نزوله فعلاً يقتضي خلو العرش منه فنقول إن للناس في هذا أعني خلو العرش منه أو عدمه ثلاثة أقوال منهم من قال يخلو ومنهم من قال لا يخلو ومنهم من توقف عن الإثبات والنفي وقد ذكر هذه الأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول (وصوب إنه تعالى لا يزال فوق العرش) هذا هو ما أردت إيضاحه حول الكلام على نزول الله.

صورة طبق الأصل

مقابلة محمد نصيف

* * *

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

من عنيزة في ١٥/٥/١٣٨٠ هـ

من محبكم محمد الصالح العثيمين إلى الشيخ المكرم محمد نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتابكم وصل سرّنا صحتكم نحمد الله على ذلك وفهمنا ما ذكرتم من
جهة مائتي النسخة التي أخذها بعض المحسنين لتوزيعها مجاناً فنحن
نرجو الله للجميع الثواب الجزيل ونشكركم على مقالة المطبعة على تجليد
بعض الكتب على حسابكم فتقبل الله من الجميع .

أحسّتم الإفادة عن وصول صندوقي التمر جعله الله مأكولاً نافعاً معيناً
على طاعته .

هذا ما لزم بلغوا سلامنا العزيز لديكم والمحبين كما منا المحبون
بخير والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عنيزة في ٨/٤/١٣٨٠ هـ

من محمد الصالح العثيمين إلى المحب المكرم الشيخ محمد نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكونوا ومن تحبون بخير ثم إنني أحمد الله تعالى وأهنتكم
على سلامة الوصول إلى الوطن وقد تسلمت الآن كتابكم المفيد عن
صحتكم وفيه إنكم عرضتم على مطبعة جدة الكتاب (تلخيص الحموية)
لطبعه وأن لا بد من طبع ألف نسخة بـ ٢٩٠ ريال مع ما يلزم لاسم الكتاب
والفصول والعناوين من كليشات فأنا ما أرسلت الكتاب إلا وأنا معتمد
على الله ثم عليكم ولو أنني أردت أن أطبعه أنا لكنت آخذ رأيكم في هذا
الموضوع وعلى كل فأهم ما عندي هو جودة الطبع وحسن الورق فاعتمدوا
طبعه إن شاء الله ولكم الشكر أما القيمة أعني قيمة الطبع فقد كلفنا الشيخ
عبدالله بتسليمها إليكم شكر الله سعي الجميع . هذا ما لزم شرفونا بما يلزم
بلغوا سلامنا الأولاد والمحبين ومن سأل عنا كما أن الجميع بخير والباري
يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محمد الصالح العثيمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الكريم الأستاذ الشيخ محمد عمر عبد الهادي المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لما كان الحاج محمد موسى خليل بجدة أخبرني أنه سيصل بإسمي في البريد كتباً هي لكم، خمسة نسخ من الجزء الثاني من «الفتح الرباني» وعقيدة ابن تيمية وقد طال انتظاركم لاستلامي هذه الكتب وها هي مع ولدنا عمر نصيف يسلمها في جرول إلى الشيخ نور حمد الغربي تحياتي للشيخ الطيب، وسلمولي على جميع الأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين.

وأرجو الإفادة بالوصول وعرفوا الحاج موسى.

محمد نصيف

من جدة في ١٤ المحرم سنة ١٣٨١ هـ

إلى مكة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أرجو الله أن تكون بخير وعافية نهنئكم مقدماً بهذا الشهر المبارك كتب الله لكم فيه التوفيق والسعادة ورضا رب العباد إنه كريم، لعلمنا بما وهبكم الله من الأخلاق الفاضلة والاطلاع العلمي على فهارس المكتبات العالمية. نرغب التكرم بإفادتنا هل تعلمون وجود شرح الطوفي لمختصر العرضة له حيث قد تم طبع المختصر المسمى (البلبل) والنية متوجهة إلى طبع الشرح، وقد صورنا الأول من الشام وخطه غير جيد ويوجد الجزء الثاني في مكتبة الحرم، وأما الباقي فلم نعرف عنه شيئاً، فنرجوكم الإفادة، وفقكم الله ودمتم برعاية الله محفوفين .
والسلام عليكم وعلى من يعز عليكم .

ابنكم المخلص

علي الصالحي

السعودية - دار الإفتاء - مستودعات الكتب الحكومية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ علي الصالحي المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وصلني كتابكم المبشر بدوام صحتكم ووصولكم سالمين، أسرني ذلك ثم لا يخفى عليكم أن سماحة المفتي الأكبر وعد بإرسال نسخ من كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد إلى المغرب الأقصى للأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي لأنه طلبها لإرشاد الناس وأن الغرس في تلك الجهات قابل للصلاح. فأرجو تذكير سماحة المفتي بذلك حتى يأمركم بإرسال عدة نسخ إلي لإرسالها إلى المغرب الأقصى، ولو وجدتُ لدى المكتبة ذلك كنت أرسلتها إليه، سلموا لي على سماحة المفتي والأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم.

محمد نصيف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأخ المحترم السيد محمد نصيف أفندي المحترم .
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وعلى الإخوان الشيخ محمد حسين
والشيخ عبدالرحمن ابن حجر وولدكم الشيخ عبدالقادر وبعد .
فقد وصلنا مكة بخير وأجرينا إصلاح النظارتين بريال عربي واحد ثم
سلمناهما للشيخ مصطفى أحمد مبرو على اعتقاد أن يسلمهما للشيخ
حسونة .

وأمل أن تصلكم مع وصول هذا وتسامحونا في هذا التأخير الذي لم
يكن في الحسبان وأحيطكم علماً أنه جاءني من الجزائر كتاب بالسؤال عن
طبع كتاب التمهيد للحافظ ابن عبدالبر وليس عندي جواب عليه وها هو ذا
الكتاب مرسل إليكم لتقرؤه، وإن كان عندكم معلومات في الجواب عنه
فأفيدوني لأجواب صاحبه وتكرموا برد هذا الكتاب بعد قراءته وإفادتي عما
تعلمون في جوابه إن كان عندكم علم بشيء مما جاء فيه بخصوص مسألة
وجود نسخة من التمهيد في مكاتب الأستانة والسلام .

من محبكم
محمد عبد الرزاق حمزة
مكة المكرمة ١٣٥٣/٦/٢

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأخ المحترم الشيخ محمد أفندي نصيف سلمه الله تعالى .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى الأهل والمحبين .

وصلني كتابكم المسجل وبداخله صفحتان من الأطراف الذي يسعى الأخ عبدالصمد شرف الدين في طبعه بمعاونة حكومة الهند اللادينية، أعانه الله ووفقنا وإياه لعمل الخير وتتميم العمل على خير ما يرام، ومن خصوص زيارتكم في جدة فهي على البال ولكن الفتور والسأم حدث عنه والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد وصل إليّ على يد الشيخ عبدالمهيمن هديتكم الثمينة شرح التونية للإمام ابن القيم، شارحها الدكتور الهراس جزاه الله خيراً وهي في مجلدين بارك الله فيكم، وكذلك رسالة الألوسي في الهيئة الجديدة جزاكم الله خيراً وأما من خصوص إيجار البيت التابع للمدرسة بألف ريال فلم يجيء لنا مستأجر من طرفنا وأنتم أدرى بما يصلح، ومن خصوص بناء طابق آخر فوق هذا البيت فإن بناء طابق عليه مما يروجه ويرغب المستأجر فيه ولا داعي لهدمه ولا لإذن البلدية، والشيخ عبدالمهيمن يظن الأمور على ما يتخيله والواقع غير هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من محبكم
محمد عبدالرازق حمزة
بدار الحديث بمكة المكرمة
السبت ١٢/١١/١٣٨٢ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأخ الوفي والوجيه الكريم الشيخ محمد أفندي نصيف
الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعلى الأخ الشيخ عمر وعلى أنجاله ثم كل من يحضر مجلسكم
ويتودد إليكم وبعد.

فقد علمت بانحراف صحتكم من الأخ الصواف فابتهلت إلى الله
بخالص الدعاء أن يعافاكم مما ألمَّ بكم وأن يلبسكم ثوب الصحة والعافية
ويطيل في عمركم، وكان في عزمي الحضور لزيارتكم هذه الليلة ولكن
زارني الضيف الثقيل بعد زيارته لكم وعشمتي أن يكون قد ارتحل عنكم إلى
غير رجعة إن شاء الله. هذا ومرسل لسيادتكم ما كنت أخبرتكم به وهو
مجموع مقالات الدكتور محمد محمد حسين «حصوننا مهددة من داخلها في
الجامعة العربية» ومرسل مع الرسالة ١٥٠٠ ريال للطبع تحت الحساب
والمطلوب أن يكون الطبع بينظ حياة القلوب والورق الذي تختاره وأترك
تحديد الكمية لسيادتكم ولا يفوتني إخباركم بأن صاحب الرسالة اختار أن
يكون عنوان الرسالة (في أوكار الهدامين) بدل حصوننا - فما رأيكم؟ وهذا
مبلغ آخر لمكتب الجزائر بالأسماء الموضحة أرجو الاتصال بالمكتب تليفون
رقم ٩٦٢ م الكندرة للحضور واستلام المبلغ والله يتولى جزاءكم عني وعنهم.

محجكم

عبدالمهيمن أبو السمح

إمام المسجد الحرام

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأخ الوجيه الكريم فضيلة الشيخ محمد نصيف الموقر.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى الأخ الشيخ عمر وأنجاله،
وبعد:

فقد استلمت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٠ ذي القعدة ١٣٨٠ هـ
وعلمت ما حواه فجزاكم الله عني خيراً. وسبب تأخير الرد هو انتظار
تشريفكم يوم الجمعة، وأفيدكم بأني وافقت على طبع ألفين بالسعر
(١٠٥٠) وعلى عينة الورق التي أشرتُم إليها في خطابكم، غير أنني أرجو
أن يكون الحرف ٢١ بدلاً من ١٦، وكان بودي أن يكون التسليم بجدة.
وعلى أية حال فالرأي لفضيلتكم، وتقبلوا تحياتي مع أشواقي.

عبدالمهيمن أبو السمح

١٣/١١/١٣٨٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة السيد الكريم المحسن صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلني كتابكم الكريم المؤرخ (٨١/٢/٣) وعرفت ما تضمنه
وسأعمل إن شاء الله بما رسمتموه وأحسن الله جزاءكم وأجزل مثوبتكم ،
ذكرتم أن فضيلة الشيخ محمد بن مانع طلب نسخ مما كتبه ابن سحمان في
كتابه تنبيه ذوي الألباب ويطلع في آخر شرح عقيدة السفاريني وكنت أول ما
شرعت في تصحيح الشرح فهمت أن المطلوب أن يعلق كلام ابن سحمان
مفروقاً على المواضع التي يتعلق بها، ولذلك نقلت عامة كلامه في
التعليقات على الجزء الأول من الشرح وقد طبع كذلك فهل يكفي هذا أم
ينبغي مع ذلك أن يطبع كتاب ابن سحمان جملة في آخر الشرح .

أرجو إعلامي بذلك .

وأسأل الله تعالى أن يبارك لكم في الحل والترحال والحال والمآل
والسلام .

محبتكم
عبدالرحمن المعلمي
١٣٨١/٢/٥ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد محمد نصيف متع الله المسلمين
بطول بقاءه ودوام ارتقائه .

السلام عليكم ورحمته وبركاته أما بعد :

فقد انتقلت إلى المغرب واستقررت فيه منذ اثنين وعشرين شهراً،
وقد كتبت إليكم مع بعض الحجاج ولعله لم يصلكم وقد شرعت في الدعوة
إلى دين الحق وتحطيم أغالل الشرك والتمذهب وسائر البدع فوق
والحمد لله إقبال عظيم يفوق التصور، لكن لا توجد كتب أوزعها على
الناس لتنوير قلوبهم، سواء بثن أو بلا ثمن وقد كتبت إلى الشيخ
عبدالمملك بن إبراهيم أستمدته بعض الكتب كمسائل الجاهلية وكتاب
التوحيد، وغيرهما من الرسائل، ولم يأتيني منه جواب فأرجو أن تمدوني بما
يسره الله تعالى من الكتب فإن الناس متعطشون إليها ولم تكن في المغرب
دعوة منظمة علمية للتوحيد والسلفية منذ أجيال قبل هذه الدعوة التي بدأتها
وأنا سائر فيها بعون الله تعالى وأرجو إبلاغ سلامي إلى الأخوين السيد عمر
والسيد عبدالقادر والمشايخ بمكة والسلام .

الدكتور تقي الدين الهلالي

١٨ ذي القعدة ١٣٨٠ هـ

* * *

عِلمٌ ... وَعَمَلٌ

إلى الأخ الكريم بقية السلف، وعمدة الخلف، محيي السنة، ومميت البدعة: الأستاذ السيد محمد نصيف، أدام الله ارتقاه، وأطال بقاءه، حصناً منيعاً لكتاب الله وسنة رسوله. وسلاماً عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فأرجو أن تكونوا مع الولد العزيز السيد عبدالقادر والأحفاد الكرام وسائر الإخوان بخير وعافية.

أرجو من فضلكم أن تسلموا ما تفضلون بأرساله من الكتب إلى أختنا في الله الأستاذ الحاج الفاطمي بن سليمان سفير المملكة المغربية الجديد عندكم، وأسترعي انتباهكم إلى الكتب التي بعثت إليّ بعض أجزاءها على أن تكملوا لي الباقي عندما يتيسر وهي:

- ١ - الجزء الثاني والثالث من مدارج السالكين.
- ٢ - سمط النجوم العوالي، الجزء الثالث والرابع.
- ٣ - الجزء الثالث والرابع، الجواب الصحيح فيمن بدل أو غير في دين المسيح.
- ٤ - أربح البضاعة، منهاج السنة لابن تيمية.
- ٥ - مشكاة المصابيح.
- ٦ - مجموعة التوحيد التي تشتمل على ١٦ رسالة.

هذا ودمتم في حفظ الله ورعايته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله

محمد تقي الدين الهلالي ١٣٨٤/١١/٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعادة الأفتدي الأستاذ السيد محمد نصيف متع الله المسلمين بطول
بقائه ودوام ارتقائه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد بلغني - بلغكم الله المنى - كتابكم الكريم الذي وصفتم فيه ما
زعم المبتدع الأفاك وفضحتموه ولم تتركوا له ملجأ يلتجىء إليه
فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

أما كتاب الطرق الحكمية فقد ذهبت اليوم إلى مكتبة الأوقاف
واطلعت على الكتاب فإذا به مجلد ضخم يحتوي على مائة وسبع وتسعين
صحيفة أي ثلاث مائة وأربع وتسعين صفحة، في كل صفحة سبعة عشر
سطراً بخط متوسط قطع الربع كتبه محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن
الحنبلي بالقاهرة عام ٨١١ هـ وتملكه نعمان الألوسي شراءً سنة ١٣٠٠ هـ
وحالاً ذهبت إلى المجمع العلمي العراقي وكتبت عريضة طلبت فيها تصوير
الكتاب على حاله غير مصغر بعد أن عرفت أنه يكلف ستة عشر ديناراً
تقريباً، وأخبروني أن مدة التصوير تستغرق من خمسة أيام إلى أسبوع
وسأتيكم به معي إن شاء الله في أواخر الشهر الجاري وقد أخبرني قيم
الخزانة عبدالرزاق الحسان أن كل الطبعات التي طبعت لهذا الكتاب مبتورة
مشوهة، ولعل الله قد أدخر لكم الطبعة الصحيحة لهذا الكنز العظيم كما
خصكم بغير ذلكم من المزايا وسلامي على الآل والإخوان ومن هنا يسلم

عليكم عبدالمؤمن وتلامذتي جميعاً والسلام وكتبه في ٨ ذي القعدة الحرام
عام ١٣٧٦ حافظ ودكم..

تقي الدين الهلالي

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعادة الأخ في الله بقية السلف وعمدة الخلف الأستاذ السيد محمد حسين نصيف آدام الله سعادته .

وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد وصلت الكتب وصلكم الله بإحسانه ووجدت فيها كتباً كنت في حاجة إليها فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خيراً وأمد في حياتكم، وقد لقيت الفقيه التطواني وهو يسلم عليكم ويلتمس منكم نسخة من كتاب الزهد للإمام أحمد، وهو أشعري مذهبي يحضر مواسم القبور المعبودة، هداانا الله وإياه إلى الطراط المستقيم وقد بدأت في توزيع النسخ المتكررة على من أعتقد أنه يؤمن بما فيها ويعمل به وكان كتاب «الدين الخالص» على قلبي برداً وسلاماً فقد كانت عندي نسخة منه من الطبعة الهندية ففقدتها فيما فقد من الكتب التي تركتها عند ابن سياد ونام عليها سبعمائة وعشرين سنة ثم أخرجها الله من يده وقد ضاع بعضها، وأبشركم أن دعوتي إلى مذهب السلف ناجحة والله الحمد مع كثرة أعدائها من الصوفيين والقبوريين والفاطميين الذين يعيشون في جاه آبائهم وأجدادهم والأشعريين والمذهبيين والعصريين والمقلدين للمستعمر، نصرنا الله عليهم جميعاً وأرجوا إبلاغ سلامي إلى الأندجال الأبرار السيد عمر والسيد عبد القادر وإلى جميع أصحابنا أهل الحديث والسلام عليكم .

تقي الدين الهلالي

١١ جمادى الأولى ١٣٨١ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد أفندي نصيف
الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
أرجو الله أن تكونوا وجميع الأسرة بأتم الصحة والعافية، وبعد فقد
وصلني كتابكم وأحطت علماً بما شرحته وخاصة ما ذكرتم عن وقوفكم
في تاريخ الحافظ ابن كثير أن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية
حج سنة ٦٩٢ هـ وإنني أشكركم على عنايتكم الطيبة وفوائدكم
الجزيلة بارك الله لنا فيكم وأدام توفيقكم وقد ذكرني الشيخ عبد الرحمن
المعلمي بحكاية اجتماع شيخ الإسلام بأبي^(١) المطهر في الحج
في المحرم وتذاكرا في عدة مسائل، وكنت قرأت أو سمعت هذه الحكاية
وبحثنا عنها أنا والشيخ عبد الرحمن ولم نجدها إلا في لسان الميزان وليست
في الدرر الكامنة ولا في روضات الجنان والشيخ عبد الرحمن متأكد أنه قرأ
الحكاية، وهكذا تمر على الإنسان الفوائد ثم ينساها فيبحث عنها فيعسر
عليه أحياناً العثور على الموضوع، وكنت كتبت إليكم بشأن شرح الغاية
للمكتبة وللشيخ عبد الرحمن، وقد جاءني رسول من قبلكم يوم الجمعة
الفاتت فأخبرني أنكم أخبرتموه أن الجزء الثالث الذي ينقص نسخنا لم
يصل إليكم حيث أن النسخ كانت في طريق الشيخ عبد الملك فقلنا صبر

(١) كذا الأصل وهو ابن المطهر. (زهير).

جميل وإن شاء الله تستلمون وتكملون النسخ ولكن الشيخ محمد قال: لم أستلم من سعادة الأفندي شيء للمكتبة أو للشيخ عبدالرحمن ويظهر أنكم نسيتم، فارجو التكرم بتسليمها للشيخ المرسل من جهتنا ببارك الله فيكم، ومرة أخرى أكرر شكري وتقديري لفضيلتكم على عنايتكم بمحبكم المخلص لا حرمننا الله منكم وأعتذر إليكم لعدم الإجابة في حينه حيث أنني ألمّ بي بعض المرض مما استدعى مراجعة الطبيب واستعمال العلاج، وأنا ملازم البيت لم أخرج من ليلة الأحد حتى يومنا هذا والحمد لله الصحة أحسن بكثير عما مضى، والحمد لله على كل حال ونسأل الله أن يلبسنا وإياكم ثوب الصحة والعافية.

وسلامي لكل عزيز كما أن الإخوان والأبناء وفضيلة الشيخ عبدالرحمن يسلمون والسلام.

سليمان عبدالرحمن الصنيع

١٣٨٢/١/٢٥

من مكة المكرمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب السعادة الأستاذ الجليل محمد أفندي نصيف الموقر.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، .

أرجو الله أن تكون وجميع الأسرة بأتم الصحة وكامل السرور وبعد
فقد وعدتكم بأن أبعث إليكم بعنوان مجلة حضارة الإسلام التي
أصدرها الدكتور مصطفى السباعي بدلاً من مجلة المسلمون، وقد
طورها وزاد في أبوابها أبواباً جديدة وهي مجلة إسلامية قيّمة تُقرأ
وتُقتنى كمرجع، وعنوانها هي (دمشق سنجدار أو خلف بناية العابد
صندوق البريد ٨٠٨) الدكتور مصطفى السباعي صاحب ورئيس تحرير مجلة
حضارة الإسلام على أن يرسل إليكم من العدد الأول إلى نهاية ما صدر ثم
يوالي الإرسال إليكم لا زلت ممن ينشرون ويساعدون على بث العلم النافع
وذلك جهاداً في نشر حقائق الإسلام ومحاسنه التي فاقت جميع الأديان،
كنت أعطيتكم أسماء الأساتذة الذين يعقدون الندوة بإدارة مجلة لواء
الإسلام فالمرجو التكرم بإهدائهم جميعاً من كتاب حياة شيخ الإسلام أو
بعضهم فأنتم أعرف بذلك فربما اختيار بعضهم أولى فالنظر لكم وهناك
شخص هو الأستاذ محمد أبو شهبه هو من كتّاب مجلة الحج وكان
هنا منتدباً للتدريس بكلية الشريعة وكان يتردد علينا في مكتبة الحرم وكان
شرع في الرد على أبي رية في مجلة الأزهر في عهد محب الدين وهو الآن
أخذ الدكتوراه وعنوانه الدكتور محمد أبو شهبه كلية أصول الدين
بشبرا القاهرة فلعلكم تتكرمون بإرسال نسخة له من حياة شيخ الإسلام فإنه

سيزداد بها علماً ومحبة ودفاعاً عن شيخ الإسلام حيث أن البعض بالرغم من قراءتهم لبعض كتبه يوجد لديهم روايب مما قاله الأعداء من خصومه، بارك الله فيكم ولا زلتم من الساعين في الخيرات حفظكم الله ورعاكم تحياتي وأشواقي لسعادة الأستاذ عمر أفندي نصيف بارك الله فيه وأدام له التوفيق ومن هنا فضيلة الشيخ عبدالرحمن المعلمي والإخوان والأبناء يسلمون.

والسلام من المخلص

سليمان بن عبد الرحمن الصنيع

من مكة المكرمة إلى جدة ١٣٨٠/٨/٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة أستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف حفظه الله ورعاه وأبقاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد شغلتنا ظروف كثيرة وسفريات متتابة ولم يسعدنا الحظ بلقاء سعادتكم والتمتع برؤياكم لما لكم من المكانة العالية السامية في القلوب العامرة بالإيمان، مررنا والأحباب الأصدقاء والأعضاء على الفندق وكان ذلك في الوقت الذي تفضلتم بتحديدده للتشرف بالزيارة الكريمة ولكننا لم نسعد بالتشرف لوجود سيادتكم بالإسكندرية، واتصلنا تليفونياً مرات عديدة لدعوة سيادتكم إلى حفل تشرفونه بين الأعضاء الذين يقدرون جهودكم الموفقة الدائمة وعلمكم الغزير وفضلكم العميم للاستماع إلى محاضرة بالجمعية الجغرافية التي حضرها مجموع كبير، وكان موضوعها فضل العلماء على العلم وقد أدينا في تلك المناسبة بما هو واجب علينا نحو سعادتكم من خدمات صادقة جلييلة في تقدير مكانتكم العلمية خاصة ما أكرمتكم به مؤلفات العلامة أحمد تيمور باشا وعلى وجه التخصيص توجيهاتكم المشكورة في خدمة الإسلام والمسلمين، سيدي العالم الجليل سلمنا المظروف الكبير وبه مجموعة كاملة من مؤلفات العلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله وكتاب من اللجنة وقعه الأستاذ أحمد رامي رئيس اللجنة إلى صاحب السمو المحسن الكبير الشيخ علي آل ثاني - حفظ الله معاليه وكتب اللجنة إلى الأستاذ محمد حسين بمكتب قطر بالقاهرة كتاباً تحثه فيه على إرسال هذا المظروف

وملحقاته بالطائرة لسموه وعند وصول الرد بإذن الله سنفيد سيادتكم بما تم في هذا الشأن آمليين أن يكون خيراً عميماً بعون الله ما دتمم شملتكم هذه اللجنة بعنايتكم ورعايتكم من خير وبركة وقد أعدنا القسم الأول والثاني من المعجم الكبير، نسأل الله أن يتم طبعه ونشره في عهدكم الزاهر، عهد العلم والنور والعرفان، ومن هنا جميعاً إخواننا الأعضاء يبلغون تحياتهم وتسليماتهم وأشواقهم لسعادتكم متمنين لشخصكم الكريم الصحة والعافية وأن يبارك في سعادتكم وأنجالكم الفخام وأسرتكم الكريمة، ولا تحرمونا دائماً من عطفكم العظيم وجهودكم الكريمة التي غمرتمونا بها دائماً وستستمر بإذن الله وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام والإجلال.

السكرتير العام

أحمد ربيع المصري

محمود جلال المستشار

القاهرة ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢ هـ

رئيس اللجنة

أحمد رامي



عطاء بلا حدود

سعادة العلامة الكبير صديقنا الكبير المفضل الشيخ محمد نصيف
حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . . وبعد. . .

فبالأصالة عن نفسي وبالإنابة عن السادة أعضاء اللجنة أرفع إلى
سعادتكم أخلص التحية وأصدق عبارات الإجلال والاحترام نحو شخصكم
الكريم ولمكانتكم السامية في خدمة العلم والأدب كما نذكر لسيادتكم دائماً
ما أسديتموه إلينا وبخاصة مؤلفات العلامة أحمد تيمور باشا يرحمه الله ولما
لكم علينا من أفضال جمة في تشجيع نشر المعجم الكبير في الألفاظ العامة
المصرية وسيلي اعتزام طبعه بعد إعداد الجزء الأول ومراجعته جيداً وبدقة
وعناية فائقتين هذا وإننا الآن لم نتلق الرد من سمو الأمير المحسن الكبير
الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر الأسبق بعد أن أرسلنا لسموه مجموعة كبيرة
وخطاب سعادتكم بالتوصية مع كتاب اللجنة الذي سلمه الأستاذ محمد
حسين مدير المكتب لأحد السادة الأمراء لتسليمه لسموه الكريم وقد أخبرنا
سعادتكم بأن سموه كان في إمارة (ربا) فهل يا ترى وصل لسموه في (ربا)
علماً بأن مهمتنا توجيه التحرير إلى سموه سواء في قطر أو في المدينة التي
بها وهذا من باب «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وفق الله سعادتكم إلى
عمل الخير وخير العمل وجعلكم نصيراً للعلماء العاملين والأدباء المتأدبين
وأن يبارك لنا في حياتكم الغالية والأنجال الكرام حتى تشهدون ما
وفقكم الله فيه زاهراً باهراً بما يفيد الإسلام ويعز المسلمين وسدد الله

خطواتكم بالتوفيق وأيدكم بالنجاح والفلاح ونرجو المعذرة لتأخير الرد لتغيينا
عن القاهرة بين مدن سوريا ولبنان ومكثنا للاستشفاء بضعة أيام وتقبلوا مع
أصدق عبارات التحية أخلص آيات الاحترام وفي انتظار الرد بما يبشر إن
شاء الله قريباً والله يحفظكم عوناً وذخراً على الدوام .

أحمد ربيع المصري السكرتير العام محمود جلال المستشار أحمد رامي
رئيس اللجنة القاهرة في ١٣/١٢/١٩٦١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة العالم السلفي الجليل الأستاذ الشيخ محمد
نصيف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: فنتشرف بتقديم خالص التهاني بحلول موسم الشعائر الدينية
والحج وعيد الأضحى المبارك، وندعو الله لكم بدوام الصحة والعافية
والرفاهية، ولئن حرمنا بعض الظروف من الحضور إلى بلادكم المقدسة
وأداء الشعائر الدينية فإننا ندعو الله ألا تفوتنا هذه الفرصة في العام القادم
بإذن الله حتى نستزيد من الأجر والثواب وحتى نحظى بمجالسكم العلمية
الدينية القيمة، كما نرجو ألا تنسونا من دعواتكم الصالحة بأن يراكم الله
وإيانا ويحفظكم ويحفظنا من كل مكروه إنه سميع مجيب، ونرجو أن تبلغوا
خالص تحياتنا وتمنياتنا القلبية الطيبة إلى الإخوة السيد عمر نصيف والسيد
حسين نصيف وإلى حضرات العلماء الأفاضل والإخوان الشيخ أبو السمح
والشيخ عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان الصنيع وكل من يسأل عنا وقد
أبلغنا الأستاذ الشيخ أبو السمح أنكم تريدون السنة الأولى من كل من مجلتي
المنار والأنصار، وقد حصلنا عليها ولم تتمكن من إتمام تجليدها وتجهيزها
للإرسال مع السيدة الوالدة وبمجرد إعدادها سنرسلها في أقرب فرصة،
تجدون مع السيدة الوالدة المجلدات ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥

من مجلة المنار للأستاذ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الجبار الدهلوي، نرجو
تسليمها إليه مع إبلاغه خالص التحية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير دار المنار

المعتصم رجب نجل السيد سيد محمد

القاهرة في ٢٩ من ذي القعدة ١٣٦٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، والصلاة والسلام والبركات
على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين،

أما بعد: يسرني أن أخاطب أخي في الإسلام بدون سابق معرفة أو
مراسلة فقد أطلعني أخي الحاج خضير العزاوي «شقيق السيد عباس
العزاوي المحامي» على بعض منشورات تكرمتم بتزويده بها خدمة
للدين الحنيف شرحت صدري وأثلجت فؤادي أسأله تعالى أن يوفقكم
في نهضتكم الدينية هذه في خدمة السنة الشريفة، وأن في العراق
شباب مسلم يتشوق للاطلاع والمشاركة في هذا المشروع الخيري،
فأمل تزويدي بما يتيسر مما صدر في هذا الموضوع الديني
الصحيح سواء بالثمن أو المجان، جزاكم الله عني خير الجزاء وأدامكم الله
تعالى محروسين مجاهدين في إعلاء كلمة الإسلام. وبهذه المناسبة فقد
كلفني الأخ الحاج خضير العزاوي أن أنوب عنه في تقديم خالص الشكر
والدعاء على خدمتكم الدينية الصحيحة ويدعو الباري تعالى أن يوفقكم
ويكفل أعمالكم بالنجاح إنه سميع الدعاء، كما أن حضرة الأخ الفاضل
عميد أسرتنا يقرئكم السلام.

محمد أمين أشكح

العراق

٥ ربيع الأول ١٣٨١ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
فلقد طال اشتياقنا لفضيلتكم، ولقد سمعنا وسألنا عنكم عسى أن
تكونوا بخير وجميع أصدقائكم وأحبائكم على ما يرام، ومن عندنا
الأستاذ الشيخ حامد التقي وأولاده والحاج بدر المجرشي والأستاذ
الشيخ بهجة البيطار والأستاذ أحمد مهدي استانبولي، وإن نفسي لا تنسى
تلك الفرصة النادرة التي جمعتنا ولعلكم تشرفونا هذا العام فنحن بأشد
الشوق لرؤياكم. سيدي لقد سألتموني عن لوامع الأنوار البهية وهل بقي
عندنا شيء منه، فأقول مع الأسف لم يبق ولا كتيب منه، لعلكم تسعون
مع أهل الخير لإعادة طبعه لما له من طلب من مختلف الطبقات وشدة
الحاجة الماسة له، أطال الله فضلكم وأدام بقائكم ونفع المسلمين بكم
إنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين.

فيصل جميل الشطي

السبت الثاني من محرم ١٣٨٣ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية رئاسة القضاء حضرة الأخ الكريم الفاضل
محمد حسين نصيف الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو أن تكونوا بخير وعافية نحن بحمد الله بصحة جيدة وقد وصلت
ترجمتكم التي تكرمتم بإجابة رغبتنا بإرسالها، لضمها إلى مؤلفنا الذي
سيخرج قريباً عن العلماء والقضاة في المملكة السعودية، فأشكر الشيخ
على تحقيق رغبتني لا زلتم موفقين وأحسن الله أعمالكم.

فضيلة الشيخ: أنتم لا زلتم سباقين للخير ولن تزالوا كذلك إن
شاء الله، وقد قمتم بطبع كثير من الكتب النافعة في الدين والأدب وسعيتم
لدى الأثرياء ومحبي الخير لطبع كل ما هو مفيد ووزع كثير من هذه
المطبوعات بواسطتكم كما علمت من أحد الإخوان، وحيث أن أبنيكم له
شغف بمطالعة الكتب القيمة لاسيما ما يتعلق منها بالدين والآداب الشرعية،
فإني أرجو أن تتكرموا علينا بنسخة مما طبع ولا يزال موجوداً منه شيء لدى
فضيلتكم وأرجو ألا تنسونا في المستقبل من الكتب التي تطبع جديداً، ومما
ينقصني الجزء الثاني من كتاب (الأدب) للبخاري الذي وزع بواسطتكم،
أما الجزء الأول فقد اشتريته من أحد الإخوان، كتبت رسالتي هذه من أجل
مسألتين هذه إحداهما والثانية أنني وجدت ترجمة للشيخ حسين باسلامة في
كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام وقد وجدت فيها أنه يشتغل بإخراج عدد

من المؤلفات ولما كانت الترجمة في عام ١٣٥٤ فإنني لا أعلم هل خرجت المؤلفات إلى حيز الوجود وهل المذكور على قيد الحياة، وإذا كان قد توفي فما تاريخ وفاته ولست بمستغن عن إرشادكم لي في هذا الموضوع، وعمّا إذا كان قد خرج له مؤلفات بعد (تاريخ عمارة المسجد الحرام) وتاريخ الكعبة شرفها الله أرجو أن أرى إجابتكم في وقت قريب سلامي لكم والأولاد والمشايخ ومنا الأولاد، وباللّلازم شرفونا والله يردعكم.

المخلص

إبراهيم بن محمد بن سيف

مدير رئاسة القضاء

١٩٨٣/٥/١٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعادة الوجيه الكبير الشيخ محمد نصيف أفندي الوقور سلّمه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أرجو الله لكم وللأسرة المباركة النصفية كل سعادة في الدنيا والآخرة وكل عام وحضرتكم بخير، علمت من الشيخ محمد علي عبد الرحمن أنكم في أطيب الصحة والعافية أدام الله عليكم باليمن والمسرات كما علمت منه ظهور الجزء الثاني والثالث من كتاب الدين الخالص وإن سعادتكم تفضلتم علينا بالجزء الأول وأرجو من فضلكم أن تتكرموا عليّ بالجزء الثاني والثالث منه، وكذلك كتاب حياة شيخ الإسلام ومختصر سيرة الرسول كلاهما من مطبوعات الشيخ آل ثاني وفقكم الله وسدد خطاكم والسلام على نجلكم الشيخ عمر وأنجالكم الكرام .

يسلم عليكم المشايخ ابن باز والعفيفي وعبدالرحيم وكافة الإخوان والشيخ عبدالرحمن .

ابنكم
محمد عبدالرؤف الملياري



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة صاحب السماحة العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد . .

فقد وفقني الله إلى تأليف كتاب كبير عن البهائية وعن تاريخها وعقيدتها وسيلغه قرابة (٤٠٠) صفحة من القطع الكبير وتتبع جذورها من عبدالله بن سبأ حتى طاغيتها الكبير مرزا حسين علي، ونود تقديمه إلى المطبعة الآن لطبعه، غير أننا لا نملك المال الذي نقدمه إلى المطبعة لهذا أرجوا التفضل مشكورين بالاشتراك فيه قبل طبعه، والنسخة بثلاثين قرشاً مصرياً حتى نتمكن من طبعه، ولست في حاجة إلى الإلحاح في الرجاء لما عُرف عن سماحتكم من حب عظيم لنشر الكتب التي تُدافع عن دين الله .

كما أرجوا الاتصال مشكورين بفضيلة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم فقد وعد بالاشتراك في ٥٠٠ نسخة من الكتاب حتى يتفضل بالتعجيل في إرسال المبلغ المشترك به .

ولكم مني جزيل الشكر والدعاء والإخلاص .

أرسلت خطاب بالبريد مع هذا .

أخوكم

عبدالرحمن

مكتبة أنصار السنة المحمدية - القاهرة

* * *

تَحْقِيقٌ وَتَدْقِيقٌ

سيدي الوالد الكريم الأفندي نصيف الموقر حفظه الله ورعاه .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فقد تشرفت برسالتكم الأخيرة المؤرخة ١٤ شوال وقد أشرتكم سيادتكم فيها إلى مصنف لي نشر عنه خبر في مجلة «المكتبة البغدادية» دون ذكر اسم هذا المصنف ولعله كتاب «العبر» للذهبي الذي حققت منه الجزئين الثاني والثالث وحقق الجزء الأول الدكتور صلاح المنجد . فإن كان المقصود هذا الكتاب - أو غيره - فأرجو إعلامي به لإرساله إليكم فوراً ولي مزيد الشرف والتقدير .

كما أرجو أن تشيروا على الجهات المختصة التي قامت بطبع بعض الكتب السلفية في دمشق مثل : (مشكاة المصابيح وغيره) وفي الرياض مثل : (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) بإمدادي بنسخة من هذه المطبوعات إن أمكن . وإلا أمرني إلى الله في اقتنائها بالشراء لقيمتها ونفعها . والله سبحانه وتعالى يديمكم عوناً للعلماء والمتعلمين وسنداً لنشر تراث السلف الصالح ، وينفع بكم في الدنيا وينفعكم بفضله ورضوانه في الآخرة بعد عمر طويل مبارك إن شاء الله .

أطيب تحياتي وتسلمياتي إلى الأسرة الكريمة والإخوان الأعزاء ومن

هنا جميع الأحياب والأصدقاء يدعون لكم بالخير والصحة والعافية وطول
العمر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

فؤاد سيد

القاهرة في ٢١ شوال ١٣٨٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أرجو أن تكونوا بواقر الصحة، وبعد:

فقد تشرفت بخطابكم الكريم المؤرخ ٧/٥/١٣٨٠ هـ وسررت بدوام صحتكم، وقد أخذنا المقدمة من المدني وسلمناها إلى الطيب حامد، وستكون في أول الكتاب، ويسرني أن أبعث إليكم مع هذه الملازم التي انتهت من الكتاب وقد أحضرها الطيب لنا اليوم. هذا ما لزم وما يلزم شرفونا، والله يحفظكم.

محمد سرور الصبان

القاهرة في ١٦/٥/١٣٨٠ هـ

٥/١١/١٩٦٠ م



حَرَكَاتُ الإِصْلَاحِ

أستاذنا سماحة الشيخ محمد أفندي نصيف .

السلام عليكم، وبعد .

فقد وصلتنا رسالتكم وكتبت عنها في العدد قبل الأخير من مجلة الأزهر كما علقت على كتاب عبدالله بن سبأ وهو ممن تُلفت الأنظار إليه كما أرسلت إليكم العدد الأخير من سلسلة الثقافة «دعاة وأدعياء» والأدعياء هم المتصرفون بالطبع .

أستاذنا، في وزارة الأوقاف مسابقة في البحوث الإسلامية شاركت فيها ببحث عن «الحركات الإصلاحية في الإسلام» ولا بد أن تكون الحركة الوهابية ضمن هذه الحركات فإن كان هناك من المطبوعات ما أفيد منه فأرجو التكرم بمنحي شيئاً منها كما أنتظر توجيهاتكم .

وأرجو أن تكونوا دائماً بخير .

والسلام عليكم .

ابنكم

محمد عبدالله السمان

القاهرة ص. ب. ١٤٨٣



حَضَارَةُ الْإِسْلَامِ

حضرة صاحب الفضيلة والسماحة الوجيه الفاضل الشيخ محمد
نصيف، حفظه الله تعالى،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا محفوفين بنعم الله تعالى ومواهبه كما عهدتكم معافين
في بدنكم وأهلكم وصحتكم وأبنائكم أدام الله لكم العافية وأطال بقائكم.

وبعد، فأنا مرسل إلى فضيلتكم مجموعة من رسالتنا الجديدة «ملة
إبراهيم وحضارة الإسلام» لتطلعوا عليها وتحفوا بها من يزوركم من العلماء
والسادة، ومن ترونه أهلاً لذلك، وأرجو أن تنال رضاكم واستحسانكم،
وأسألكم صالح الدعاء لسلامة الإيمان والوفاء للإسلام. وحسن الخاتمة وأنا
أدعو لكم كذلك.

محبكم والداعي لكم المخلص
أبو الحسن علي الحسيني الندوي
١٣٨١/١/١٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأجل الشيخ محمد نصيف أفندي
الموقر أدام الله عزه ومجده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

تشرفت باستلام مظروفكم الكريم وبه خطاب الأخ الشيخ عبد
الرحمن شرف الدين شاكراً لكم حسن عنايتكم وقد ذكر الأستاذ عبد
الرحمن أن النسخ الجديدة وصلت إليكم من كتاب الدين الخالص الطبع
الجديد فأرجو إلحاقى ببعض النسخ من الكتاب المذكور وكذلك من
المطبوعات الجديدة المتيسرة لديكم مع الشكر الجزيل سلفاً وسيوافيكم
الشيخ مصطفى صالح بسيوني نقيبنا في جدة لاستلامها وإرسالها إلينا
وشرفوني بما يلزم من خدمة طرفكم.

المخلص

عبدالرحمن مظهر

مكة المكرمة

١٣٨٠/٨/١ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الوجيه الشيخ محمد حسين نصيف
الأفخم حفظه الله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.

فأرجو الله لكم دوام الصحة والهناء وصلتنا النسختين (حياة شيخ
الإسلام ابن تيمية رحمه الله) (والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية)
المرسلتان من فضيلتكم بواسطة السيد محمد وإني أشكركم على هديتكم
القيمة، وأقدر عنايتكم وأرجو أن تذكرونا في كل مناسبة من هذا القبيل أي
عند ورود كتب جديدة كما هي عادتكم بارك الله لنا في حياتكم وأبقاكم
للإسلام والعلم وأمدكم بالقوة والصحة والعافية. هذا، واقبلوا عظيم احترام
أخيكم.

أخوك رئيس المحكمة الكبرى بالطائف

محمد بن علي البيز

١٣٨٠/٨/٩ هـ



الدِّينُ النَّصِيحَةُ

إلى فضيلة الشيخ محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد .

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله لنا ولكم التوفيق لما فيه خير الدنيا والآخرة .

عندي الآن ثلاث رسائل أهمها يتعلق لصالح شخصي ، والأخيران مصلحة مشتركة بيننا ، إحداهما حول كتاب السنة لابن أبي عاصم فقد رضي الناسخ بمائة وخمسين ريالاً وبأن ينسخه مرة أخرى ، ولكنه ذكر شيئاً لم يكن في الحساب فقال: إن المكتبة المحمدية قد رفعت الكتاب منها وادعت أنه من حصة المكتبة العامة التي لم تفتح أبوابها بعد ، فقلت له حاول أن تحصل عليها فإن عجزت تكلمت أنا مع المدير فذكر أنه سيفعل ، وقد لقيته منذ يومين ففهمت منه أنه لم يعمل شيئاً بعد وأنه يرجو لو كانت نسخة عنده حتى ينسخ منها في داره حتى تنتهي في وقت قريب ، فقلت: ذلك غير ممكن لأن النسخة ذهبت إلى أصحابها فما رأيكم في هذا مع إعلامي إياكم بأني أخشى أننا إذا أعطيناه النسخة استبدلها أو تلاكأ بها عنا ، فوقعنا منه في مشاكل لا قبل لنا بها ، والأخرى رأيت عندكم في مقابلتي الأخيرة المدعو خالد الفلكي وتعرفت من تصرفه في داركم كأنه يعتبر نفسه من أهلها لما أوليتموه من ثقة وعطف ، ولما كان الدين النصيحة لاسيما من قبلي لفضيلتكم وجب عليّ أن أقدم إليكم ما أعلمه عن الرجل والمجالس بالأمانة فهو رجل وصولي فقد عرفته سلفياً تحريراً من حزب التحرير

الإسلامي صاحب العقائد والأفكار المبينة للإسلام، ثم عرفت منه في محلكم أنه تبرأ من الحزب المذكور وما أظنه يتردد عليكم إلا وقد تظاهر بالسلفية، هذا ما عندي والرأي لكم، وأما المسألة المتعلقة بشخصي فهي أنني عازمت على شراء أو بناء دار خارج المدينة قريباً منها للرخص وذلك لأتخلص من مشاكل النقل في كل عام والتي منها تعريض الكتب للتمزيق والضياع وأوفر أيضاً نحو ثلاثة آلاف ريالاً في كل سنة أجرة الدار، وتفصيل هذه المسألة سوف أوافيك بها في رسالة أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد ناصر الدين الألباني

هـ ١٣٨٢/١٠/٢٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين نصيف حفظه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو الله تعالى أن تكونوا بأحسن الأحوال، سأنزل إلى جدة يوم
الخميس (٢/٢٠) والغرض من نزولي هو البحث في المراجع عن حدود
عرفات، فأملّي التكرم بتعميد عبدالعزيز أن يحضرها لي حتى لا يضيع
الوقت بإخراجها علماً بأن عندي :

- ١ - الأزرقى .
- ٢ - شفاء الغرام .
- ٣ - القرى .
- ٤ - الجامع اللطيف .
- ٥ - منسك الشيخ عبدالغني .
- ٦ - معجم البلدان .
- ٧ - معجم ما استعجم للبكري .
- ٨ - صفة جزيرة العرب للهمداني .
- ٩ - صحيح الأخبار .
- ١٠ - جبال تهامة .

فهذه الكتب عندي واطلعت عليها فلا حاجة إليها ولكن لا بد عندكم
ما هو أحسن وأقرب وأوضح منها والسلام .

ابنكم

عبدالله العبدالرحمن البسام



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة صاحب العالم الجليل شيخنا الشيخ محمد نصيف الموقر.
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، ثم أشير إلى الكتاب المؤرخ في
ريال وقد وصل ونظراً لنفاذ المجلد الأول من مجلة (العرب) فقد بعثت
لفضيلتكم المجلد الثاني والثالث وسابعه الرابع بعد كماله ومتى حصلت
على نسخة من المجلد الأول فسأقدمها لفضيلتكم، لقد زرت داركم العامرة
في جدة في شهر صفر فعلمت بغياب فضيلتكم برحلة إلى لندن، أرجو أن
تكون تلك الرحلة قد عادت بنتيجة طيبة وأن يسبغ الله عليكم رداء الصحة
والعافية ويديم لكم الرعاية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

حمد الجاسر

هـ ١٣٩٠/٣/٢٠

م ١٩٧٠/٥/٢٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الأخ الشيخ محمد نصيف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

أرجو الله لفضيلتكم الخير والعافية وبعد كرهبتكم نبعث إليكم برفقه ثلاث نسخ من تاريخ الدولة السعودية الجزء الثاني ونسخة من سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب، أمّا تاريخ جلالة الملك فيصل فسوف نبعثه إليكم عند وصوله إلينا، شاكرين لفضيلتكم رعايتكم وإهتمامكم والله يحفظكم .

أخوكم

حسن بن عبدالله آل الشيخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الوالد المكرم الفاضل الشيخ محمد نصيف سلم الله فؤاده ..
آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وموجب الكتاب هو إبلاغ الوالد جنزيل السلام مع السؤال عن
صحتكم وحالكم والخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوماً وحين وصول
الكتاب وهو شرح النونية نسخ الحرمين كنت غائباً في التنعيم وبعدما رجعت
وجدته جزاك الله عنا خيراً وشكر الله سعيك هذا ما لزم، وبلغ السلام العيال
ومن لديك والمشايخ يسلمون وأنت بأمان الله وحفظه .

ابنكم المخلص

عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن عبداللطيف

هـ ١٣٨٢/١١/٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من المحب حسن محمد المشاط إلى صاحب الفضل والمكارم
سيدي الأستاذ الشيخ محمد حسين نصيف الموقر.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.

فقد حظيت بجوابكم الكريم المتضمن بعض ملاحظاتكم على
الإسعاف ومعه الجزء الثاني من الفوائد العديدة فشكرتكم على ذلك، وأفاد
الشيخ أبو حمزة أبو عرب بأنه سوف يبعث الجزء للشيخ يحيى أمان، وقد
ذكرت لكم أنه لما كنت العام الماضي في ذي القعدة بمصر، زرت الشيخ
محب الدين الخطيب في مكتبته ووجدت لديه حاشية السيد الأمير الصنعاني
المسمى بالعدة على العمدة لابن دقيق العيد وقد طبع الجزء الأول وتم في
نحو ستمائة صفحة من مطبوعات مليكنا الملك سعود حفظه الله وأبقاه للعلم
والدين، فأعجبت بهذا المؤلف فطلبت منه نسخة بالفلوس أو النفوس فامتنع
وأفاد أنه شحن لجلالة الملك منه عدة صناديق وإلى الآن لم أظفر به
فلعلكم ظفرتم بعدة نسخ من العدة وتكرمون بالمن على محبكم لا حرمانا
المولى منكم لأن هذا المؤلف درسته سابقاً بدون الحاشية واليوم سأدرسه مع
الحاشية، أبقاكم الله للعلم والفضل.

محبكم

حسن محمد المشاط

هـ ١٣٨٠/٦/٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد سررت كثيراً بلقاء الأخ الكريم الشيخ محمد بن سياد الفرائضي وتمنيت أن يطول مكثه في القلمون وهو نعم الأخ من مودة وعلم، عدة معلمين الفرائض جزاه الله خيراً ويسر الله من ينفق على طبع (فتاوى المنار) وكلفت من ينسخها وربما يشرف عليها الشيخ شرف الدين عبدالصمد في بمباي وليتكم تفضلون ببيان رأيكم في الطبع هل تطبع كما هي مرتبة متتابعة في كل مجلد من المنار أم ترتب على حسب الموضوعات، وهل تطبع كاملة بدون اختصار أم تختصر ويحذف منها المكرر... إلخ رجوتكم لما كنتم في القلمون أن تفضلوا بإرسال نسخ من ترجمة (الوحي المحمدي) وقلتم لحفيدكم الكريم أن يذكركم بإرسال النسخ ويظهر أنه نسي أرجو أن يسر الله لنا اللقاء بكم لأنس بكم ونزداد علماً وخبرة من علمكم وقد أرسلت زجاجة صغيرة من عطر الزهر وستصل إليكم مع كتابي هذا والله يحفظكم ويرعاكم.

عبدالرحمن عاصم

سلخ ذي القعدة ١٣٨٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الأستاذ السيد عبد الرحمن عاصم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وصلني كتابكم المؤرخ في ذي القعدة عام ١٣٨٢ هـ المبشر بدوام صحتكم مع الأستاذ الشيخ محمد بن سياد الفرائضي ومعه زجاجة العطر عطر الزهر وصلت فشكراً جزيلاً طيب الله أيامكم بالخير والبركات، ومن خصوص فتاوى المنار لا بأس من ترتيبها وحذف المكرر وطبعتها عند فضيلة السيد محب الدين الخطيب أسرع من الشيخ عبدالصمد شرف الدين لأنه مشغول جداً بطبع كتابين كبيرين أولهما كتاب معجم الحديث النبوي للمستشرقين الهولنديين والثاني كتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزني مع النكت الظراف على الأطراف تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهذا عمل كبير والله تعالى يمتعه بالصحة والعافية حتى ينجز طبعتها فإذا تم نسخ فتاوى المنار ترسلوها للسيد محب الدين الخطيب، وأنا سأكتب إليه اليوم بأن الفتاوى ستصل إليه من طرفكم وهو الآن يطبع مطبوعاته القديمة التي نفذ طبعتها لأنه ليس عنده مطبوعات لأحد، فسمو الشيخ علي آل ثاني فضل الطبع في دمشق لأن فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن مانع اجتمع بعلماء الشام، ومنهم الذين أصلهم أرناؤوط وهم قائمين بالتصحيح وكانوا يشكون من إبطاء السيد محب الدين الخطيب وهو يشكو من معاملات الجمارك وفقد الورق بعض الأوقات وهو

كتب إليّ ما يفهم منه أنه منتظر أشياء يطبعها وسأرسل إليه كتاب درر الفوائد المنظمة في دليل الحاج ومكة المعظمة على نفقة جماعة من المحسنين يريدون طبع تواريخ مكة وهو مجلد وسيجعلونه للبيع إذا بيع الأول يطبعون الثاني من التواريخ الأخرى وواصلكم مع البريد نسختين من كتاب الوحي المحمدي ونسختين من قصيدة الدر المنظوم.

وسلموا لي على الأصدقاء، ومن هنا يسلمون عليكم.

محمد نصيف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة السلف الصالح الكريم الشيخ محمد نصيف المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد . .

فالشكر الجميل لله على اهتمامكم بشأن طبع فتاوى المنار وإشارتكم بتكليف الأستاذ الموفق المحقق السيد محب الدين الخطيب بطبعها في مطبعته فأنعم وأكرم به من أخ كريم وزميل قديم وكفاء أمين، ولو خيرت بين المطابع التي يوكل إليها طبع الفتاوى لاخترت المطبعة السلفية، وسأشير على الراغب في طبع الفتاوى أن يكل أمر طبعها إلى الأستاذ محب الدين الخطيب والله الموفق .

وصلت إليّ إشارة من إدارة البريد بوصول الكتابين اللذين تفضلتم بإرسالهما إليّ، زادكم الله نعمة وأدام عليكم نعمة التوفيق لنشر العلم الصحيح بالقول الطيب والقدوة الحسنة ونشر الكتب والله يحفظكم ويرعاكم . وأهنتكم بعيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وكل الأمة بالخير والأمن والاستقرار على أحسن الأحوال .

في ٧ من ذي الحجة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣/٥/١ م .

وصلت الكتب وهي نسختان من ترجمة الوحي المحمدي ونسختان من قصيدة الدر المنظوم .

عبدالرحمن عاصم

مراقب التعليم الديني - طرابلس

هـ ١٣٨٢/١٢/٧

نُصْحٌ وَتَوْجِيهٌ

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ طه محمد الساكت المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم وأسرنني دوام صحتكم آدام الله على الجميع نعمه
وإني والله الحمد بخير وعافية.

وأما بخصوص كتاب مشكاة المصابيح الجزء الأول فقد أرسلته من
دمشق باسم الأستاذ محب الدين الخطيب وذلك منذ عامين ولما وصلت
القاهرة أوصيت أن يجلد ويسلم لفضيلتكم ثم بلغني أن الشيخ محمد
موسى خليل صاحب مكتبة أنصار السنة بشارع قوله عابدين نمرة ٨ تعهد
للأستاذ محب الدين الخطيب بتوزيعها، وغير بعيد أن تكون نسختكم عنده
أو تصرف فيها لأنه يسمع نصائح بعض الناس فلاناً أولى من فلان، وقد
لمته على قبول النصائح المذكورة وأوصيته أن يعتمد قولي فقط ولا يقبل
نصائح الناس، أنا أعرف بالمصلحة، ولما رأيت سلوكه هذا أرسلت
الجزئين الثاني والثالث عند الأستاذ إسماعيل عبيد وهو في محل قريب
للناس يمكنهم الوصول إليه إذا بلغهم السؤال عنهم وسلموا لي على
المشايع ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين.

محمد نصيف

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة المحترم الأستاذ المفضل سيدي الشيخ جمال الدين
القاسمي . . . حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.

وأرجو الباري أن تكونوا بآتم الصحة وكمال العافية، إن سألتم عنا فله
الحمد بخير وعافية، ثم لا يخفى عليكم قد انشرح قلبنا إلى طبع كتابكم المسمى
نقد النصائح فيها هو واصلكم من طريق البوسطة، والمطلوب يكون طبعه
بقطع كتابكم الأجوبة المرضية على مثل ذلك الورق. بمثل ذلك الحرف
بمطبعة الروضة أو غيرها والمطلوب طبع ألف نسخة فقط ولا يخفى جنابكم
أنا طبعنا عند السيد رشيد كتاب التوسل والوسيلة سعر الملزمة الواحدة
١٠٠ مائة قرش صاغ مصري أجرة طبع وتصحيح وتغليف، وفرق عظيم بين
كتابكم وكتاب التوسل في القطع وتحريف الناسخ وتأليفكم سالم من كل
ذلك، المرجو سرعة الطبع والتصحيح وتنقيحكم الكتاب وإعادة النظر فيه
وزيادة ما يلزم من الإيضاح والله الحمد فقد أجدتم فيما حررتكم نصرتم السنة
وأهلها وخذلتكم البدعة وحزبها ولكنكم لطفتم المقال ولا شك أن ذلك من
الكمال والعصر مقتضى ذلك.

عبدالعزیز أفندی البسام من خيرة الرجال يهديكم جزيل السلام وأيضاً
حضرة الشيخ عبدالقادر التلمساني وجميع الإخوان وسلموا لنا على الأستاذ

الشيخ عبدالرزاق أفندي البيطار وأشقائكم والإخوان وعلى الشيخ خالد بن
النفي الأثري مذهباً وعلى تلميذكم الذي حج العام ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة إلى دمشق الشام ٤ جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب السماحة العلامة المفضل فواز جنك بهادر الأفخم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لا يخفى على سماحتكم أن دائرة المعارف النظامية بطرفكم كانت قد أرسلت إلى مكاتب الحجاز وعلمائها بعض مطبوعات الدائرة ثم قطعت الإرسال، وكنت أنا محمد نصيف متكفل بمصاريف الإرسال في الحجاز ابتغاء الأجر والثواب لأن خدمة العلم والعلماء من الواجبات، فأرجو أن تأمروا بإرسال أجزاء السنن الكبرى وما طبع بعدها من المؤلفات باسمي هدية لي لأنني من أصحاب المكاتب الشهيرة بجدة الحجاز كما لا يخفى على حضرتكم أن علماء الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين بالجزائر والأستاذ الشيخ بهجة البيطار وهو ممن خدم الدائرة وهو عضو في المجمع الإسلامي العربي محرومون من هذه الكتب النافعة لفقرهم وعجزهم أرجوكم أن تأمروا بإرسال خمسة وعشرين نسخة من السنن الكبرى وعشرين نسخة من المستدرك للحاكم وغيرها من المطبوعات قديماً وحديثاً لتوزيعها عليهم، وأنا متكفل بمصاريف الإرسال من الحجاز إلى تلك الجهات والله تعالى يوفقكم ويزيدكم توفيقاً آمين ولا شك أن علماء الحجاز مكة والمدينة المنورة وجدة ودمشق الشام والجزائر كلما قرؤا في الكتب يدعون لجلالة ملككم ولسماحتكم ولمن كان السبب في إجراء هذا الخير والله تعالى يحفظكم جميعاً آمين .

من جلة ٢٤ المحرم سنة ١٣٥٦ هـ إلى حيدرآباد الدكن .

محمد نصيف

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ العلامة السيد هاشم ندوي مدير دائرة المعارف
النظامية الأفخم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله أن تكون بخير وعافية وبعد فقد وصلت الصناديق التي
باطنها السنن الكبرى والمستدرک باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الموضحة أسماؤهم مني لكم ومنكم لي وستبقى عندي إلى شهر الحج سنة
١٣٥٦ هـ حتى يصلوا الحجج ويصير إرسالها معهم، كل واحد من العلماء
سيرسل لي إيصالاً مؤقتاً منه باستلام الذي له بيد أمينة وإن كان وجدت
مسافراً إلى هناك يقبل أخذ الصندوقين أرسلتهما معه وأدفع له أجرة شحنها.

وربنا لا يحرمنا من الثواب والإخلاص في سبيل الله وسلموا لي على
السيد طه ندوي والسيد حميد الله اليماني والأصدقاء، ومن هنا يسلمون
عليكم ودمتم سالمين.

محمد نصيف

من جدة في ٢٣ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ

إلى حيدر آباد الدكن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد سعيد العامودي المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية، وصلني الجزء الخاص عن مؤلفات ابن تيمية فأشكركم وقد بحثت عنه عند باعة الصحف فلم أجده فإن أمكن أن ترسلوا لي أربع نسخ لأجل إرسالها للأصدقاء، ثم هل يوجد لديكم من مطبوعات الكويت شيئاً فإن كان لا يوجد عندكم، يوجد عندي نسخ زائدة أرسلها لكم، وهي كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير من أهل القرن الخامس الهجري، والثاني كتاب الأضداد تأليف محمد بن القاسم الأنباري والثالث كتاب في الأدب تأليف أبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري ودمتم سالمين.

محمد نصيف

من جدة في ٤ محرم ١٣٨٠ هـ

إلى مكة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد صالح القزاز المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم وأسرنني دوام صحتكم وأحسنتم الإجابة بوصول
الكتب المرسلة مع الحاج عبدالله المراكشي وهي من مدير مكتبة سمو
حاكم قطر كنت أرسلتها مع الحاج عبدالله قبل وقت طويل وهو أخرها أو
نسيها خلاف عادته فإنه لما كان شاباً كان نشيطاً والآن صار عجوزاً وكان قد
شاع أن جلالة الملك سيصل المدينة المنورة لافتتاح الجامعة الإسلامية في
أول هذا الشهر والظاهر لم تكتمل الاستعدادات والتعميرات في الجامعة
ويكون لذلك قد أخر المجيء وإن شاء الله يجتمع بكم عند وصول جلالتة
إلى المدينة في أسرّ حال وأنعم بال وسلموا لي على الأصدقاء ومن هنا
يسلمون عليكم.

محمد نصيف

من جدة في ٣ جمادى الأولى ١٣٨٠ هـ

إلى المدينة المنورة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ عبد القادر داود سليمان المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وصلني كتابكم وأسرتني دوام صحتكم، وقد فرحت بحبكم الاتصال بمعرفتي، فالله تعالى يجعلنا جميعاً من المتحابين في الله، وحيث أن حضرتكم من طلبة الحديث النبوي، أقدم لحضرتكم كتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، ورسالة الخطوط العريضة، ورسالة في فكر الهدامين، تفضلوا بقبولها هدية، والله يحفظكم ويرعاكم.

محمد نصيف

من جدة في ١٣ محرم ١٣٨١ هـ إلى بغداد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة المكرم العلامة الكبير الجليل الأستاذ أحمد سيد صقر
حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو الله أن تكونوا وجميع الأسرة بأتم الصحة وكامل السرور . . .
وبعد .

فبناء على المذاكرة معكم بشأن طبع كتاب مصنف ابن أبي شيبة فقد
اعتزمت تشجيعاً للنهوض بالمشروع ولتتمكنوا من إخراج الكتاب اشتراكاً
بمبلغ ألف جنيه مصري، بمعنى أن أكون شريكاً في طبع الكتاب جميعه
حسب تكاليفه المتحققة فيما يخصني من كل جزء من أساس الألف جنيه،
يبعث جميعه إلى جدّة مكتوباً على طرفه لوجه الله تعالى من بعض
المحسنين فإذا وافقتم على ذلك فشرعوا في الموضوع وتفيدوني لأحوّل
لكم الألف جنيه حسب رغبتكم وفقنا الله وإياكم وأعان الجميع إلى ما فيه
رضاه .

هذا وأرجو تبليغ السلام للأبناء الكرام والحاج سعد . ومن هنا الأبناء
والأحفاد يسلمون . ودمتم . . . ويسلم عليكم الأخ سليمان الصنيع .

وقد وعدني أحد الناس أنه يمكنه بعد ستة أشهر أن يشترك بخمسمائة
جنيه مصري بعد أن يرى الجزء الأول مطبوعاً .

جدة تحريراً في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٨١ هـ الموافق ٥ أكتوبر

١٩٦١ م.

محمد نصيف

جدة الحجاز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن صالح .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
أرجو أن تكونوا بخير وعافية، واصلكم طرود بها الكتب الموضح
بيانها بكشفه مع هذا، وهي باسم مكتبة الجامعة، أرجو تسليمها وقيدها
بدفتر المكتبة، ودمتم والسلام .

محمد نصيف

من جدة في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٨١ هـ إلى المدينة المنورة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ عبدالله محمد علوشي المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، .

أرجو تشتروا لي من حلب ديوان فتح الله بن النحاس أظن طبع مع ديوانين طبعة الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله، ترسلوا لي نسخة مع البريد مسجلة، وترسلوا نسخة إلى صاحب السمو الشيخ علي عبدالله آل ثاني مسجلة مع البريد لأن سموه مع كثرة مطالعته في كتب الأدب لا يعلم بديوان فتح الله بن النحاس أنه طبع وأنا متيقن أن الشيخ راغب الطباخ كان أرسله لي ولم أجده بين الكتب فعسى بهتمكم تجدون الديوان المذكور، وترسلونه كما ذكر أعلاه وواصلكم بطي هذا جنيه إسترليني على الحساب، وإذا لم تجد طبعة الطباخ لا بد تجدون طبعة أخرى، ولا تهتموا بأمر التجليد يمكن لنا ولسمو الشيخ علي تجليده عنده وعندنا، ودمتم.

محمد نصيف

من جلة في ١٧ محرم ١٣٨٢ هـ إلى حلب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأخ الأعز الشيخ إبراهيم يوسف زينل المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا بخير وعافية، وصلتني تهنئتكم بالعيد، أعاده الله على حضرتكم أمثال أمثاله بالهناء والمسرات، ومن خصوص كتاب تاج العروس، سبق وأن أفدتكم أنه لا يوجد في الأسواق، أعني عند باعة الكتب المكتبية ولا يمكن إحضاره من مصر، لأن الموجود في القاهرة خمس نسخ برسم البيع ولكن لا تباع إلا في مصر ولا تخرج من مصر، ومطابع بيروت قامت بطبع قطعة من الكتاب المذكور أرسلتها إليكم بواسطة أخيكم الحاج أحمد يوسف، ووصيت على البقية من بيروت ولم يأتي جواب بوصول شيء، والمظنون أن صاحب المطبعة منع البيع مجزأ حتى يكمل الكتاب ثم يبيعه، ولعلي إذا ذهب إلى لبنان أفتش عند المطبعة على ما صدر وأرسله إليكم رأساً من بيروت، والذي يجعلني أبشر البحث بنفسي، أن الأصدقاء هناك شغلتهم تجارتهم المكتبية ولا يهتموا إلا بالكميات الكبيرة.

وسلموا لي على الأخ الحاج محمد علي والأصدقاء والشيخ محمد يوسف، ومن هنا أولادنا والأصدقاء يسلمون عليكم.

محمد نصيف

من جدة ٩ محرم ١٣٨٣ هـ إلى كراتشي

* * *

رحلة الصَّيف

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الصالح العثيمين المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أرجو الله أن تكونوا بخير وعافية وأنا والله الحمد والمنة بخير
وعافية، رجعت من رحلة الصيف في سوريا ولبنان والقاهرة قبل خمسة
أيام ووجدت هديتكم «الرطب» أطعمكم الله من ثمار الجنة ووجدت جواباً
من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عن ملاحظتكم على ما في
كتابه حياة شيخ الإسلام ابن تيمية فأخذت لكم صورة منه مرسلة مع هذا
وسلموا لي على الأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين.

محمد نصيف

من جدة في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨١ هـ

إلى عنيزة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الصالح العثيمين المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

وصل كتابكم وأسرنني دوام صحتكم وأفيدكم بعدم وصول الكتب
المرسلة لكم وقد كتبت لمدير البريد بعدم وصول الكتب، وصورة ما كتبته
مرسل لكم والمرجو الإفادة بوصول الكتب مع بيان أسمائها ولا أعلم إن
كان البريد قد تصرف فيها أم هي على حالتها وصار الإنسان في حيرة كيف
يرسل الكتب ودمتم.

محمد نصيف

من جدة في ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣ هـ

إلى عنيزة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن صالح .

رئيس المحكمة الكبرى المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أرجو أن تكونوا بخير وعافية وبعد، فمنذ شهرين أرسلت لكم طرداً باطنه الجزء الأول والثاني من منهاج السنة باسمكم حسب الاتفاق بأني لا أكتب عليه الوقفية وهو هدية مني، وأرسلت معه باسم مكتبة الحرم المدني التي يديرها الشيخ جعفر هاشم فقيه نسختين من المنهاج في الأول (٢) وفي الثاني (٢) مكتوب عليها الوقفية للمكتبة ونسخة من كتاب شرح المقنع باسم المكتبة، وسألت الشيخ جعفر هاشم فقيه عن وصولها للمكتبة أفاد بعدم وصولها، والظاهر أن فضيلتكم شغل ولم تفتحوا الطرد، فأرجو تسليم ما ذكر للمكتبة، وقد أرسلت لكم اليوم مع الشيخ جعفر هاشم فقيه كتاب الفروع من الأول للربيع، أرجو الإفادة بوصوله وشكراً.

محمد نصيف

من جدة في ١٢ رجب ١٣٨٤ هـ إلى المدينة المنورة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هِمَّةٌ عَالِيَةٌ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد إبراهيم الصديقي المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم وأسرنني دوام صحتكم ومرسلكم (كتاب سمط النجوم العوالي) وصل فشكراً جزيلاً وعسى كتبتم لصاحب السمو الشيخ أحمد آل ثاني عن كتاب أنوار الربيع في علم البديع تأليف علي صدر الدين المزري ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسيني ابن معصوم صاحب سلافة العصر طبع طبعة حجرية في بلاد إيران صفحاته (٨٢٧) فإذا أحب طبعه فأنا أقدم نسختي الوحيدة في الحجاز والنادر وجودها في العالم أهداني إياها حفيد المؤلف أحمد مهذب وأخذ مني نسختين من منهاج السنة هدية واشترى نسختين وعلى ما بلغني أن الشيخ أحمد طبع سلافة العصر وكتب مجموعة الحديث النجدية وغيرها من الكتب وإن شاء الله يتحفنا سموه بالمطبوعات الجديدة كلها من دينية وأدبية ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين.

محمد نصيف

من جدة إلى الطائف

في ٢٧ شوال سنة ١٣٨٤ هـ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الحاج خليل شرف الدين المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلني كتابكم وأسرني دوام صحتكم ومن خصوص كتاب الأزهار فهو موجود عندي ووصل إلى مكة للبيع والمشايخ يعتنون بكتب التوحيد وقد أرسلت لكم اليوم مع الحاج أحمد عشر نسخ من كتاب (الفوائد) المجموعة من الأحاديث الموضوعة للشوكاني طبعة مصرية جديدة، وعشر نسخ من كتاب (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) تأليف الشيخ محمد بهجة البيطار، إذا وصلت بإذن الله توزعوها على من يستحقونها وسلموا لي على الشيخ عبدالصمد والشيخ عبدالحكيم وجميع الأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة ٢٥ شوال سنة ١٣٨٠ هـ إلى بومباي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الشيخ محمد موسى خليل المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توجهتم مصحوبين السلامة، نرجو من الله وصولكم سالمين ولا تنسوا الكتب والمجلات التي أوصيتكم عليها، ومنها كتاب المغني لابن قدامة الطبعة الأخيرة، طبعة الشيخ حامد رحمه الله، ترسلوها إلى عمان شرق الأردن المملكة الهاشمية المفتي العام فضيلة الشيخ عبدالله القلقيلي مسجلة مع البريد وواصلكم بطي هذا حوالة بعشرين جنيه مصري على بنك مصر بالقاهرة، وأنا جعلت المبلغ حوالة لأجل كتاب المغني، لأنه ليس بين مصر وعمان معاملة مثل ما بين السعودية ومصر.

وقد جعلت لكتاب المغني عشرة جنيهات مصرية فلا تغلط وتظن أن العشرين جنيهاً لكتاب المغني وحده، واليوم وصل باسمكم من المدينة المنورة من الشيخ علي محمد سنان عشرة جنيهات مصرية سيصير إرسالها إليكم وواصلكم بطي هذا الكتاب من الشيخ علي سنان المذكور بيان فيه بعض مطالبه.

عرفوني بوصول الشيك وسلموا لي على جميع الأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم.

محمد نصيف

من جلة في ٨ محرم سنة ١٣٨١ هـ

إلى القاهرة

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأفاضل إخوان عبيد أصحاب المكتبة العربية المحترمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلني كتابكم المؤرخ في ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ ومن
خصوص تجليد الجزء السادس من تاريخ ابن عساكر، فيكون الكعب أحمر
عنابي مذهب ويكون القماش الذي يلف فيه الكتاب أسود مثل الأجزاء
السابقة الموجودة عندي، وإني منتظر من حضرتكم الجزء الثاني والثالث
والرابع من تفسير القرآن المسمى جامع البيان طبع صيد العرفان لأنه يوجد
عندي الجزء الأول والتجليد قماش أسود، وكتاب الإنتدابات في العراق
وسوريا، ومزيد سلامي للأستاذ الشيخ بهجة البيطار ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة ٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ إلى دمشق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة المكرم المحترم الأستاذ الشيخ علي السيد صبح المدني
الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا بخير وعافية، وبعد. فإني في كل يوم أترقب وصول كتاب جلاء العينين والطرق الحكمية طبعة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني، من كل كتاب خمسمائة نسخة برسم الحجاز وذلك بعد أن تخصصوا منا النسخ التي حولتها عليكم والتي سأحولها عليكم وهي قرابة ثلاثين نسخة بموجب أوراق كتبتها إليكم بيد من حولتهم عليكم، وأظن سبب التأخير أنها تحت يد المجلد ولا شك أن هذا الشهر الماضي يكفي لتجليدها فعسى تكونوا أرسلتوها قبل وصول كتابي إليكم، وهمتكم مشكورة حيث طبعتم الكتابين في مدة شهرين، وأرجو أن ترسلوا لي كتاب الطرق الحكمية المصورة بعد أن تجلدوها، ولما كنت بطرفكم طلبتها من ولدكم الشيخ محمد علي فأفاد أنها عند المصحح، وأنه كان بالإسكندرية وسلموا لي على أولادكم والأصدقاء وإذا صدر الجزء الأول من كتاب منهاج السنة تجلدوه لي وترسلونه مسجلاً مع البريد والسلام.

محمد نصيف

من جدة في ١/٥/١٣٨١ هـ إلى مصر القاهرة

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل العلامة السيد هاشم الندوي وبركاته .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلني كتابكم المؤرخ ٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٧ وما به صار معلوماً
وواصلكم بطي هذا أربع سندات باستلام الكتب التي أرسلتها باطن
صندوقين باسم العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر، ومكتبي مكة
والمدينة المنورة والشيخ إبراهيم علي الكردي وأولاد الشيخ محمد حسين
إبراهيم، المرجو الإفادة بوصول السندات وإذا قدم الحجاج من الجزائر في
زمن الحج ستسلم الكتب لهم وأخذ منهم السندات التي تأتي من أصحاب
الكتب وأرسلها لكم، وأيضاً الشيخ إبراهيم الكردي التركي إذا رجع
استانبول نسلم له كتبه وإني منتظر العشرين نسخة من كل من الجزئين
التاسع والعاشر من السنن الكبرى مجاناً، مقابل طبعتكم من نسختي
المخطوطة وأرجو أن لا تنسوا أن تذكروا في آخر الجزء التاسع من السنن
أنه عن نسختين حسب الأصول، وإني منتظر نسخة من المستدرك للحاكم،
وإذا أحببتم بقاء الجزء التاسع والعاشر من السنن المخطوطة فإني أتساهل
معكم في ذلك مقابل أخذ بعض المطبوعات فهل توافقون على ذلك . .

وتسلموا لي على السيد طه ندوي والسيد أحمد الله والسيد عبدالله
والأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين .

محمد نصيف

من جدة ٨ رجب سنة ١٣٥٦ إلى حيدرآباد الدكن

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ عبد الحكيم شرف الدين المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله تكونوا بخير وعافية أنتم والإخوان والعائلة، ثم أرجوكم ترسلوا لي القسم الثاني من المجلد الرابع من تاريخ البخاري الكبير مع كتاب الكنى للبخاري، وسلموا على الإخوان والوالدة والأصدقاء، ومن هنا ولدنا عمر وأهله وأولاده وعبيد الله وعبد الوهاب يسلمون عليكم ودمتم.

بيان بالكتب المطلوبة.

عدد:

- ١ القسم الثاني من المجلد الرابع من تاريخ البخاري.
- ١ كتاب الكنى للبخاري.
- ١ القسم الثاني من الجزء الثالث من تاريخ البخاري الكبير.

محمد نصيف

من جدة في ٦ شعبان ١٣٨٠ هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.

فلي الشرف أن أتعرف عليكم وأكاتبكم بعد أن تشرفت بمعرفة اسمكم الكريم فقد منّ عليّ أن حججت هذا العام واطلعت على تفسير الإمام ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) وكم كان سروري عظيماً عندما علمت بأنكم توزعون على أهل العلم الشرعي، حيث طبع على نفقة الشيخ علي ذلك الرجل الصالح وحيث أنني مدرس وخطيب وإمام في بلدي طرابلس / لبنان، ولي ولد يسلك الطريق العلمي وفيه الرغبة الكافية لأن يكون من العلماء العاملين، وحيث أنني من المعجبين بالمؤلف الكبير ابن الجوزي رحمه الله تعالى، كتبت كتابي هذا راجياً التكرم على هذا الداعي بأجزاء هذا التفسير الكبير فأستفيد أنا وولدي من علم ذلك العلامة ويكون لكم جزيل الأجر والثواب، يضاف على أعمالكم الكثيرة الطيبة، والله أرجو أن يحفظكم ويمد في عمركم وينفع المسلمين من علمكم وفضلكم، سيدي لي شاب في بلدكم (جدة) يُدعى (أحمد فتحي كباره) هو ولدي وموظف في مصلحة الأشغال العامة القسم الهندسي فإذا أردتم التفضل بإعطائي هذا التفسير فولدي أحمد فتحي هو عندكم يمكنكم أن

تصلوا به تلفونياً وهو بدوره سيتشرف بالإتيان إلى محلكم العامر ويستلم
منكم الكتاب هذا ما لزم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

خادم العلم الشريف

محمد خان كباره

١٧/محرم الحرام ١٣٨٧ هـ

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب الفضيلة الشيخ الجليل المكرم محمد نصيف المحترم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرجو الله أن تكونوا بخير وسرور كما نحن كذلك، وبعد نأمل تزويدنا
بمجموعة كاملة من الكتب الموجودة لديكم والتي توزعونها وتسليم ما
تتكرمون به بيد الأخ عبدالرحمن بن طواله حامل رسالتنا هذه والسلام.

محبكم المخلص

عبدالله بن عبد الرحمن

مدير عام هيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

هـ ١٣٨١/١٠/٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السماحة العالم العلامة ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ
الجليل محمد نصيف وفقه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع الاستفسار عن صحتكم الغالية راجياً أنكم والأولاد والإخوان
والمحبين بصحة ومسرة أما محبتكم فهو بحمد الله الذي لا إله إلا هو
ويصلي على نبيه محمد وآله وصحبه بآتم صحة ونعمة، نرجو الله أن يوزع
الجميع شكر نعمه ويديم مزيدها وأن يحفظ الله دينه ويعلي كلمته ويجعلنا
وإياكم ممن أطال عمره وحسن عمله الموجب لتحريره هو تجديد العهد
بكم بمناسبة توجه الأخ محب الجميع عثمان بن صغير ونؤمل أن تلقوه
مسرورين ونرجوكم الدعاء لمحبتكم لأن دعاء الأخ المسلم لأخيه المسلم
بظاهر الغيب مستجاب، كما أرجو التفضل بإعطائه نسخة من الموجود
لديكم من الكتب للتوزيع وكذلك الأخ عثمان لأنه من طلبة العلم عندنا
وخاصة مطبوعات آل ثاني لأنها مراجع مفيدة، جزيتم عنا خيراً هذا وسلامي
للأبناء والإخوان والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم

عبدالرحمن الخيال

رئيس محاكم الحدود الشمالية

التاريخ ١٣٨٠/٣/٢٥

وَصَفَّ مَخْطُوط كِتَابِ شَرْحِ السُّنَّةِ لِلْإِمَامِ الْبَغْوِيِّ

١ - في مكتبة الحرم المكي يقع في ثلاث مجلدات كبار تحت رقم (٤٩١).

٢ - وقف الشريف عبدالمطلب ابن الشريف غالب ابن الشريف علي ساعد الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ يرحمهم الله .

٣ - المجلد الأول يقع في ٦١٠ صفحة بخط نسخي جميل واضح جداً في ورق مصقول يبدأ بحديث إنما الأعمال بالنية بعد المقدمة وينتهي إلى باب المدينة لا يدخلها الطاعون والدجال، أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي حتى قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك، هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن علي بن حجر قال مجالد عن الشعبي قال: كنية الدجال أبو سن والله تعالى أعلم ثم الجزء الأول ويتلوه الثاني من «كتاب البيوع» وذلك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ثم مقاس الجزء ٢٧ × ١٨ سم عدد الأسطر ٢٧ سطرأ عدد الكلمات ١٥ كلمة ويتلوه الثاني من كتاب البيوع أقول المجلد الثاني ليس على نسج المجلد الأول إلا مجلدين كتبنا في القرن السادس بينها وبين نسخ المجلد الأول ٧٦٨ سنة.

إيضاح من النصف الأول من شرح كتاب السنة للإمام البغوي يبدأ بحديث «تطفئ الخبيثة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة لا يدخل

الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان
غادٍ مبتاع نفسه ومعتق رقبته وغادٍ بايع نفسه وموثق رقبته» قلت وفي الحديث
كراهية الدخول على أمراء الجور وينتهي عن الحسن بن سمرة قال: قال
رسول الله ﷺ: الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويُسمى ويحلق
رأسه وقد تكلم الناس في معنى قوله مرتهن بعقيقته أجودها ما قاله أحمد بن
حنبل: إن معناه إن مات طفلاً لم يعق عنه لم يشفع في والديه ويروى عن
قتادة أيضاً أنه تحرم شفاعتهم، وقيل مرتهن بعقيقته أي أذى شعره وهو معنى
قوله أميطوا عنه الأذى انتهى النصف الأول من المجلد الأول يقع في ٢٨٨
صفحة عدد الأسطر ٣١ سطراً (١٨) كلمة مقاس ٢٩ × ١٨ سم.

إيضاح عن النصف الثاني حسب تجزئة النسخة القديمة يبدأ النصف
الثاني بقوله:

واستحب أهل العلم ذبح العقيقة يوم السابع من ولادة المولود فإن لم
يهياً فيوم الرابع عشر، وإن لم يتهياً فيوم إحدى وعشرين وينتهي بحديث
فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط وعليه
سماعات لكثير من العلماء.

وبعد هذا الوصف الدقيق لمخطوط «شرح السنة للإمام أبي محمد
الحسين بن مسعود الفراء البغوي» وجدنا بخط الشيخ محمد نصيف -
رحمه الله - كلمة مفادها «هذا ما كتبه إليّ أحد طلبة العلم، واصفاً هذا
السفر النفيس».



تقييد ابن نقطة

كتاب التقييد بمعرفة الكتب والمسانيد للحافظ محمد بن عبدالغنى بن أبي بكر بن نقطة البغدادي المتوفى ٦٢٩ هـ رحمه الله تعالى وهو كتاب نفيس قال في خطبته: سألتني الشيخ الصالح الحافظ الوليد عبدالملك القرطبي أن أجمع له جزءاً يشتمل على معرفة رواة الكتب الستة: كتاب صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال لي أحب أن أعرف أخبارهم وجرحهم وتعديلهم ومنزلتهم عند العلماء فأجبتني إلى ذلك وأضفت إليهم جماعة من رواة السنن والمسانيد لا يستغنى عن معرفتهم من له معرفة بهذا الشأن ثم ذكر بعد ذلك من الكتب: الموطأ والسنن لسعيد بن منصور ولأبي قرة والدارقطني، والسنن الكبير والصغير ومعرفة السنن ثلاثتها لليهقي وصحيح أبي عوانة وصحيح الإسماعيلي والمتفق للجوزقي ومسانيد أحمد والشافعي وأبي حنيفة وإسحاق بن راهوية ومسند الحميدي وابن وهب والدارمي ومسانيد منيع وأبي داود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة والهيثم بن كلب الشاشي. قال وغير هذه مما يأتي في أثناء الكتابة، هذه الكتب الذي التزم ذكرهم هم صفوة علماء السنة في تلك المدة التي بين مؤلفيها وبين ابن نقطة وهي تزيد على ثلثمائة سنة وكثير منهم لا تجد تراجمهم إلا في كتابه هذا، ومن تجد ترجمته في غيره لا تستغني عن مراجعتها في كتابه لأنه إمام ضابط متحرر يعطي كلاً حقه غير ملتفت إلى خلاف في رأي أو مذهب ويتحرى في مراجعته ذكر الفوائد والملمات التي تتعلق به وبالكتب التي يرويها مما لا يستغني عنه أهل العلم

ويوجد في مكتبة الحرم نسخة مخطوطة من هذا الكتاب (تقييد ابن نقطة) يقع في ٢٨١ صفحة في كل صفحة ٢٧ سطراً وهي نسخة جيدة يقل فيها الخطأ.

وبمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية نسختان أخريان كما في فهرسة ج ٢ رقم (١٨٦) وللكتاب ذيل وتكملة لعالم قلة في عصره التقى الفارسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، قال في خطبته كما في فهرس مخطوطات الكتب المصرية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ قال: وبعد فهذا كتاب جمعته فيمن روى شيئاً من الكتب الآتي ذكرها وسبب جمعي لهذا التأليف أني لما وقفت على كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للحافظ ابن نقطة: استحسنته كثيراً لما ذكر فيه من الفوائد الكثيرة إلا أنه - رحمه الله - ذكر جماعة مشهورين كانوا قبله رروا بعض الكتب الذي ذكرها وأهمل ذكرها جماعة من الرواة كانوا في عصره ليسوا أخفى حالاً من غالب من ذكره من أهل عصره.

وكتبه

عبدالرحمن بن يحيى المعلمي



حَقِيقَةُ كَلِمَةِ الْجَوْفِ

الحمد لله الذي جعل الأقلام تنوب عن المشافهة بالكلام والصلاة والسلام على أفضل الأنام أما بعد.

فإن أزكى السلام وأطيبه وأشرفه وأعذبه إلى فضيلة الهمام الكامل الشيخ محمد حسين عمر نصيف كان الله به وبنا لطيف، موجه بعد إهداء السلام ووافر التحية والاحترام إنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبينا محمد ﷺ وقد وافاني كتابك واستفدت منه سلامتكم وهي أعظم فائدة وهو مشفوع بكتاب كاتب الشرق وأديبه الأمير شكيب أرسلان المتضمن سؤاله أن المغاربة والأندلسيين يوجد عندهم اصطلاح بأن يسمو الشمال باسم «الجوف» وأن المغاربة يقولون «مثلاً» في حدود البيت أو البستان قبله كذا وجوفاً كذا وشرقاً كذا وغرباً كذا.

وعندما بحثنا عن ذلك وجدنا سيدي أن لفظة «الجوف» كلمة عربية ولغة ما انخفض من الأرض وكثيراً ذُكر الجوف في أشعار العرب ودونك ما ذكر منه نثراً: درب الجوف بالبصرة ينسب إليه حبان الأعرج الجوفي حدّث عن أبي الشعثاء، والجوف أيضاً أرض لبني سعد وجوف بهذا بفتح الموحدة وهاء ساكنة ودال مهملة مقصورة وقد ذكر باليمامة لبني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم عن ابن أبي حفصة: وجوف طويلة بالتصغير وقد ذكر طويلع في موضعه قال جرير بذكر يوم الصمد: نحن الحماة غداد جوف طويلع والضاربون بطخفة الجبار.

والجوف اسم واد في أرض عاد فيه ماء وشجر، حماه رجل يُقال له

حمار بن طويلع كان له بنون خرجوا يصيدون فأصابتهم صاعقة فماتوا فكفر حمار كفراً عظيماً، وقال لا أعبد رباً فعل بي هذا الفعل ثم دعى قومه إلى الكفر والعياذ بالله ومن عصى منهم قتله فأقبلت نار من أسفل الوادي فأحرقتة ومن فيه وغاض ماؤه فضربت العرب به المثل وقالوا: أكفر من حمار.

والجوف أيضاً أرض مطمئنة أو خارجة في البحر في غربي الأندلس مشرفة على البحر المحيط والجوف أيضاً من إقليم أكشونية من الأندلس وهنا محط الرحل والجوف أيضاً من أرض مراد له ذكر في تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

أكثرنا من ذكر الجوف ونعلم أنه ليس بخافٍ ولكن توطئة لبيان أن الجوف إلا ينوب في لغة العرب عن الشمال والذي نراه قياساً على ما نعلمه في أرضنا أرض شنقيط وهي في خط الاستواء في الصحرة الكبرى فلنا اصطلاح كاصطلاح الأندلسيين فرياح الشمال تهب علينا من جهة البحر الأبيض شامينا وبيننا وبينه في المسافة عشرين يوماً فلا نسمها شمالاً بل نقول ساحلية نسبة للموضع الذي هبت منه وهو ساحل البحر الأبيض ونقول للريح الذي تهب من الجنوب وتسمى هنا أبنب نقول لها قبلية. وليس القصد قبلة الشرق بل إلى غروب الشمس نسبة إلى قبل البيت، فالذي نراه أن هذا الاصطلاح للأندلسيين اصطلاحاً لأناس منهم شرق الجوف في الأندلس وجوف الأندلس شمالاً فيقولون في الحدود جوفاً استغناء بالموضع عن الجهة ولم نر من نطق من العرب ولا العجم بالجوف بدلاً عن الشمال وإن شاء الله إن هذا هو الصواب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويسلم عليكم،

كتبه

محمد السالك بن عبدالله العلوي الشنقيطي

١٤/٤/١٣٥٥ هـ

الفصل التاسع
وفاته ومرثيته

وَفَاتُهُ

في صبيحة يوم الخميس الموافق السادس من جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ، توفى الرجل العالم الشيخ محمد بن حسين نصيف - رحمه الله - ففقدت بلاد الحجاز خاصة، والعالم الإسلامي عامة علماً من أعلامها، ورمزاً من رموز أصالتها، وأديباً من أكابر أدبائها. رجل العلم والفضل، والكرم والأدب.

وكان - رحمه الله - قد وافته المنية في الطائف، ثم نقل جثمانه إلى جدة في موكب مهيب وقد خرجت جدة كلها لتشيع جنازته يتقدمهم صاحب السمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز، وسمو الأمير فواز بن عبدالعزيز وعدد كبير من وجهاء جدة وأعيانها، وقد صُلي على الفقيد بعد صلاة عصر يوم الخميس في مسجد المعمار ثم نُقل إلى مثواه الأخير، حيث دفن في مقبرة الأسد بمدينة جدة.

وبوفاته انطفأت شمعة مضيئة من شموع العلم والمعرفة بعد أن ظلت تؤدي وظيفتها على نحوٍ شريف وغاية سامية ونبيلة. ولئن كانت روحه قد انتقلت إلى بارئها، فإن موروثاته الخالدة، وأعماله المبرورة، ستبقى علامة بارزة على طريق ذكراه.

وقد رُثي الشيخ - رحمه الله - بمراثي كثيرة منها ما هو شعر، ومنها ما هو نثر، وهذا إن دلّ، فإنما يدل على كثرة فضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهده وعلومه المتنوعة الكثيرة، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وغفر ذنبه وأعلى درجته، إنه سميع الدعاء.

وفي الصفحات التالية والأخيرة من هذا الكتاب نماذج من الشعر
والنثر التي رُثي بها الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - وهي غيض من فيض
وقليل من كثير.



رَحِمَ اللهُ أَبَا عُمَرَ

رحم الله أبا عمر وأبا حسين وأبا عبدالقادر وأسكنه فسيح الجنان وألهم آله وفي مقدمتهم نجله عبدالقادر نصيف وألهم ذويه وأصدقائه ومحبيه ومقدري علمه وبذله لطلاب العلم ونشر العلم ألهمهم الله الصبر والسلوان وأجزل لهم الأجر في كل مكان، كان فضيلة الشيخ البحّثة الطلعة محمد نصيف فريداً في دهره في أمور كثيرة مشرفة ونبيلة جليلة، كان محباً لطلاب العلم والعلماء الذين حذباً عليهم يساعدهم من ماله ويعلمه وبالكتب التي يرى أنهم في حاجة إلى الاستفادة منها يبتغي بذلك وجه الله تعالى .

وكان شغوفاً بجمع الكتب، ولم يكن جمعه لها عبثاً أو افتخاراً، بل كان للمطالعة وحب العلم للعلم، وكان حصيماً دقيقاً في تعليقاته بالقلم الأحمر وتصحيحاته لما يطلعه من مختلف الكتب العلمية والدينية والتاريخية والجغرافية والأدبية وغيرها، وكان رحمه الله آية في حضور الذاكرة وعمق الحافظة فما يمر عليه شيء أو ذكرى أو خبر أو حديث أو حادثة إلا وبقيت مخترنة في دماغه وإن مر عليها عشرات السنين، كان مرجعاً أميناً في كل ذلك، وإن لتأخذني الدهشة من هذا الرجل الكبير السن الذي شارف على مشارف المائة عام من عمره المبارك المديد، فإذا هو حاضر البديهة يتذكر كل التذكر حوادث وقعت قبل ستين وسبعين عاماً.

والشيخ محمد نصيف لاقى في دهره كثيراً من المتاعب التي يلاقيها أمثاله من عظماء الرجال وقد صمد لها وصبر صبر الكرام حتى اجتازها بسلام. ومن مزاياه الخلقية البارزة أنه لا يُذكر في مجلسه العام أو الخاص

أحد بما يكره ولا يقبل غيبة أحد، وهو سلفي العقيدة، ورع في حياته، حذب على الفقراء والمساكين، أراه كلما حضرت مجلسه عامراً بالعلماء والأعيان والوافدين من أركان الدنيا، حتى كأن داره (بيت الأمة) أراه يلاطفهم ويؤنسهم ويكرمهم بألوان شتى من الإكرام. وهو مرح بشوش لطيف المحضر والمعشر والمظهر والمخبر، كريم مضياف لا تخلو داره العامرة الواسعة في حارة اليمن بجدة من إضافة الوفود في حج وغير حج وهي ملتقى كبار القوم ورجال الإسلام والتاريخ والأدب، وهو محل ثناء الجميع، وأشهد أنه كان يرفد الصحافة الإسلامية والمؤلفين الإسلاميين في شتى أقطار العالم بما يستطيع أن يمدهم به من مال في قالب اشتراك في صحف أو بشراء أو مساعدة على طبع ونشر وتوزيع. وقد كان رحمه الله مغرمًا بطبع الكتب الدينية السلفية والتاريخية والجغرافية وبالأخص ماله علاقة بهذه البلاد.

كان رحمه الله قد طبع كتباً لعرام بن الأصبغ السلمي وللأصمعي ولغيرهما ممن كتبوا في رحلاتهم عن هذه البلاد. وكانت الكتب تفد إليه زرافات هدايا من أنحاء العالم الإسلامي وكان من شدة محبته لتعميم النفع بها يسهم في شراء كميات منها ويوزعها على بعض رجال العلم والدين والأدب مجاناً.

وقد فقد الشيخ نجليه الكبيرين الشيخ عمر نصيف والشيخ حسن نصيف وقد أتيت إليه معزياً ليلة وفاة كل منهما وكنت أخال أنني أجده باكياً متلهفًا ولكني ذهلت حينما رأيته هادئ النفس، صابراً صبر المؤمنين البررة، يحدثنا حديثاً لطيفاً عادياً على ما كنا نعرفه منه إنه كان جبل حلم وثبات وإيمان.

ومكتبته العامرة بألوف الكتب بدأ في اقتنائها وهو في صدر الشباب وقد أصبحت مرجعاً عظيماً محتشداً بأهم المراجع والمصادر العلمية والدينية التي كان ينفق ألوف الريالات على اقتنائها. وأذكر أنه أخبرني أنه اشترى

من هولندا كتاب المعجم المفهرس للحديث النبوي بمبلغ أربعة آلاف ريال ونصف الألف، كان يَرُخَّص المال عنده في سبيل العلم والدين، وليس هو ثرياً ولكن كان متوسط الحال عفيفاً كريماً قانعاً بما أعطاه الله . ليت الجهات المختصة في بلادنا وفي حكومتنا تكرم العلم في شخص هذا الرجل الكريم فتعمل على المحافظة على مكتبة الشيخ محمد نصيف الفريدة في جدة فتأخذها بالثمن الكريم المناسب لأهميتها وضخامتها ومن ثم تجعل منها (مكتبة جدة) الخالدة إن هذا لا ريب عمل جليل يستحق كل عناية واهتمام وهو جدير بالموافقة والتنفيذ.

رحم الله الشيخ محمد نصيف علماً من أعلام هذه البلاد يمثل في حياته دور أعظم رجال العلم والكرم والفضل والحياة المديدة الحافلة بجلائل الأعمال . والحقيقة أن وفاته كانت خسارة كبيرة على هذه البلاد خاصة وعلى العالم الإسلامي قاطبة رحمه الله^(١).

* * *

(١) انظر مجلة المنهل الجزء السابع عدد رجب (١٣٩١ هـ).

رَمَزُ الْأَصَالَةِ وَالْوَفَاءِ

انطفأت شمعة مضيئة من شموع العلم والمعرفة، بعد أن ظلت تؤدي وظيفتها على نحو شريف وغاية سامية ونبيلة، انطفأت هذه الشمعة العلمية بعد أن احترق وميض الحياة فيها، وهي ترسل نوراً ساطعاً وقوياً تهدي به أكثر من جيل على الطريق السوي. انتقل الشيخ محمد نصيف. ذلك العلامة الكبير، الذي أعطى علمه، ومنح جهده وقدراته العلمية والمعرفية لتنوير عقول أبناء أمته، فكان عالماً بحراً، ومرجعاً عظيماً، لكل من قصد إليه في البحث عن مسألة علمية أو حقيقة تاريخية أو وثيقة محفوظة، فكان الوفي والأمين والمرشد لهذا وأكثر من هذا، ولئن كانت روحه قد انتقلت إلى بارئها، فإن موروثاته الخالدة التي تركها لجيل تأثر بحصيلته العلمية والمعرفية، ستبقى علامة على طريق ذكراه، حدثنا مفصلاً عن وقائع وأحداث تاريخية بالغة الأهمية كما حدثنا عن الاجتماع التاريخي الذي تم في قصر السقاف بحي الكندرة، ومن هم الأشخاص الذين اجتمعوا بجلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، فحينما استولى جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على جدة، اجتمع بأعيان البلاد ليشرح لهم نياته، وهي النيات الحسنة للبلاد وشعبها، وكان الاجتماع بقصر السقاف، واجتمع أعيان البلاد، مثل آل زيني والشيخ علي رضا وعبدالرحمن باناجه وآل نصيف وغيرهم من أعيان البلاد، وإليك أخي القارئ هذا الحديث بكل تفاصيله وأسراره وأحداثه.

س: خلال عمركم المديد عايشتم عن قرب وبعد، حروباً كثيرة منها

الحرب العالمية الأولى والثانية، وحروب الثورة العراقية، فكيف كان ذلك وما هي أتعس لحظة مرت بكم أثناء ذلك؟

ج: الحرب العالمية الأولى عايشتها سمعاً، أما الحرب التي عشتها عن قرب، فهي الحرب التي قام بها الشريف وساعده الإنجليز وكان ذلك صباح أحد الأيام، حينما فوجئنا ببواخر حربية تضرب بقنابلها الثكنات التركية في حي الكندرة حيث كان هناك جنود من الأتراك، ودام الضرب ثمانية أيام بلياليها لم يصل للأهالي ولله الحمد أي أذى، كانت البلاد في ذلك الوقت تحت الحكم التركي الذي أراد أن يقضي على معالم العرب، فكان الأتراك يبدون الشك والحذر بين العرب، واللغة العربية نفسها تعمَّد الأتراك القضاء عليها، ومنعوا استخدامها في الدواوين والمحاكم والمدارس العليا. وحينما فوجئ الأهالي بالقنابل، وعرفوا الحكاية أظهروا أنهم مع الأتراك، وكان ذلك من الظاهر لأن البلدة في يدهم وليس جدة فحسب، وكان يمكن للأتراك إيقاع العذاب أو التعذيب في الأهالي إذا صدرت منهم حركات ضد الأتراك، وبعد ثمانية أيام من الضرب المستمر، سلّم الجنود الأتراك أنفسهم، فأرسلهم الشريف إلى مصر وكانت مدينة جدة في ذلك الوقت، مدينة هادئة لا ضجيج فيها، لم يكن بها غير الأهالي والجنود الأتراك، لا عربات، ولا سيارات ولا شيء من ذلك، وبعد أن استولى الشريف على جدة، بدأ في محاربة الأتراك في المدن الأخرى، مثل المدينة وينبع. أما أتعس اللحظات التي مرت بي أثناء الحرب فهي الأيام التي توالى فيها الضرب على مدينة جدة ثمانية أيام بلياليها.

سؤال: أين يتمثل جهادكم: حدثنا عن ذلك حتى يستطيع جيل اليوم أن يتأسى به؟

جواب: إن تذكر مثل هذه الأشياء من الصعب جداً وأعتقد بأنها دخلت في زوايا النسيان وأيضاً لا يمكن أن يتحدث الإنسان عن نفسه.

سؤال: بيتكم بيت علم وتكريم غدا على مر السنين ملتقى المغادرين والزائرين من داخل الجزيرة وخارجها، فكيف تمثل هذه المكانة؟

جواب: أول من ظهر من بيتنا جدي الشيخ عبدالله نصيف وكان وكيلاً لإمارة مكة في جدة وكان أيضاً يعمل في التجارة، فكان يجتمع بالعلماء والفقهاء والأعيان وأخذ في خزانة الكتب وكون مكتبة صغيرة، تضم حوالي عشرين كتاباً هي نواة لمكتبتنا الحالية التي أصبحت تضم حوالي ستة عشر ألف كتاب، ثم توفي الشيخ سنة ١٢٨٨ هـ فأتى من بعده جدي الأول عمر أفندي نصيف واستلم أيضاً منصب وكيلاً لإمارة مكة وصار في الطريق، وكانت الدار مفتوحة لاستقبال الأمراء والوزراء والأعيان والحجاج، ولا أذكر من كانوا ثم أصبحت أنا في منزلتهما من مكانة الإمارة.

سؤال: هل قمتم برحلات خارج البلاد ولأي غرض كانت وكيف كانت وسيلة المواصلات فيها؟

جواب: لم أرحل من البلاد إلا في عام ١٣٢٥ هـ ذهبت إلى القطر المصري واسطنبول بصحبة جدي عمر أفندي نصيف ومكثنا في اسطنبول حوالي ٤٥ يوماً، وزاد وزني (٨) كيلو فأصبح (٩٦) كيلو وكان سني في ذلك الوقت (٢٣) سنة وكانت طرق المواصلات بالبواخر ونزلنا في اسطنبول في دار أحمد راتب باشا - والي الحجاز - وكان هناك بالدار أحد الأغوات الذي كان عندنا في الدار في جدة، وقد ضحك جدي حين رآه، لأنه تذكر ما حدث مع هذا الأغا في جدة حينما حضر جدي إلى المنزل وسأل عن السيد شيخ بافقيه وكان هذا السيد يربي شعره حتى يصل إلى شحمة أذنيه وكان يحلق ذقنه، فحينما سأل جدي عمر أفندي نصيف الأغا عن السيد بافقيه، أجاب الأغا بعد تفكير - دأكا سيد هرمه ما شفته - لأن ذلك الوقت أو العصر كان معيماً أن يحلق الرجل ذقنه. هذه هي الرحلة التي قمت بها آنذاك.

سؤال: ما هو مثلك الأعلى في الحياة؟

جواب: مثلي الأعلى إذا قلته ينطبق على المثل القائل كل فتاة بأبيها معجبة.

سؤال: ما هو برنامجك اليومي وما هي أسعد لحظاته؟

جواب: برنامجي اليومي عادي يبدأ بصلاة الصبح إذا أشرقت الشمس أكلنا وشربنا ثم آخذ بعد ذلك في مطالعة الكتب، ثم يأتي الغداء وبعد الغداء النوم، وفي العصر يأتي الأصحاب فتحدث سوياً في الكتب أو في دكة المنزل أما أسعد لحظات يومي فهي التي أقضيها بين الكتب.

سؤال: هل كتبتم الشعر يوماً وما رأيكم في الشعر كوسيلة من وسائل التعبير؟

جواب: الشعر علم يحتاج إلى دراسة في اللغة العربية ومطالعة الدواوين وأشياء كثيرة، فأنا لم أكتب الشعر وإن كنت قد كتبتة فلا أذكر، أما رأيي في الشعر كوسيلة من وسائل التعبير، فالتعبير أوقع في القلب.

سؤال: هل لك شاعر مفضل؟

جواب: لا أستطيع أن أفضل لأنني لم أقرأ للشعراء جميعهم ولا يمكن للإنسان أن يفضل إلا بعد أن يقرأ لكل الشعراء ولكني معجب بحافظ إبراهيم والمنتبي.

سؤال: ما هي الآية أو الحكمة التي ترددها دائماً؟

جواب: هناك الدعاء المأثور وهو «اللهم أهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت... إلى آخره.

سؤال: متى تزوجت وكيف كان الزواج وما هو أسلوبه؟

جواب: تزوجت عام ١٣١٧ هـ أي قبل ٦٧ سنة الزيجة الأولى لأنني تزوجت أربعة. أما كيف كان الزواج؟ فكان مريحاً للغاية فلا الزوجة تطلب الفساتين الكثيرة، ولا تثير المنازعات، وكانت تقدم الطاعة العمياء لزوجها.

أما أسلوبه فكان الأقارب يمدحون في فلانة بنت فلان فتعجب بها من الوصف الذي يصفه الأقارب فتتقدم لخطبتها، ومثل الحبيبة أحياناً تكون حلوة وأحياناً تكون مألحة.

سؤال: ما رأيكم في الزواج في الوقت الحالي وما هو الحل لمشكلة غلاء المهور؟

جواب: يا بني أنا تزوجت بـ ٤٠٠ ريال والطبقة المتوسطة كانت تتزوج بـ ٢٠٠ ريال والطبقة الفقيرة كانت تتزوج بـ ١٠٠ ريال، ٧٠ ريال و ٦٠ ريال كانت العين مليانة والنفس الطيبة لا تفكر في المهر.

أما غلاء المهور الآن فهي مشكلة كل شاب وفتاة يريدون العفاف، والولي هو المسئول الأول عن ذلك وكذلك يجب على الدولة أن تتدخل وتضع حداً أقصى للمهر لتمهيد الطريق السليم للشاب والفتاة.

سؤال: ما هي المراحل التعليمية التي مرتت بها، وكيف كان التعليم أيام زمان؟

جواب: الكُتَّاب آه منه، الواحد ما يكاد يختم الجزء إلا بعد حفلات وصرافات، الصرافة التي تتم بعد كل مسودة تقريباً، وعندما ختمت جزء (عم) أصر جدي عمر أفندي نصيف على أن يعمل لي صرافة فعملت الحلوى في البيت وملأت الزمبيل بها فأخذتها إلى الكُتَّاب ووزعت على الزملاء والباقي أخذه الشيخ^(١).

* * *

(١) انظر جريدة البلاد العدد (٣٧٨٧) وتاريخ ١٠/٦/١٣٩١ هـ.

نَجْمٌ هَوَىٰ

لقد ذهلت ووجمت وأنا أقرأ نعي أستاذنا ووالدنا العلامة الكبير الشيخ محمد نصيف، أجل لقد ذهلت، فلم يمض على آخر لقاء لي معه في لندن إلا حوالي (٢٠) يوماً حتى قرأت ذلك النبا الحزين لم يمهلني حتى استدر مني الدمع غزيراً.

لقد كنت دائم الاتصال به في لندن وكنت أزوره في المستشفى، فقد دخله لإجراء فحوصات عامة وقال لي قبل خروجه بيوم وكان في مستشفى (هارلي استريت) قال لي: إن الأطباء حللوا الدم والبول وأخذوا أشعة لصدري وظهري وقاموا بعملية كشف (بالناظور) وقالوا إن كل شيء على ما يرام، وكان يشتكي من ألم في ركبتيه عند المشي، وقال إن الأطباء أعطوني علاجاً لهما وتحسنت كثيراً وأعطوني علاجاً أستعمله في جدة إذا لزم الأمر، وآخر يوم سافر بعده كنا نتغدى سوياً في أحد مطاعم لندن في شارع يتفرع من شارع أكسفورد أستريت.

كان العلامة الكبير الشيخ محمد نصيف رجلاً من عمالقة الرجال، كريماً وأخلاقاً، وعلماً، وفهماً، وذكاءً وذاكرة، وكان إلى جانب ذلك متحدثاً لبقاً يسحر سامعيه ويضرب بوفائه المثل، فما كان يتعارف به أحد ويستطيع أن ينفك من وثاق صداقته، إذا غبت يسأل عنك ويزورك، يفعل ذلك حتى وهو في هذه السن التي ينبغي أن يُزار ولا يزور فيها، فقد زارني - رحمه الله - حيث أنزل بلندن في (وايت هاوس).

لقد كان - رحمه الله - يتحدث إلينا بالتليفون في جدة، عندما نغيب عنه، فلا يرانا خلال أسبوعين أو ثلاثة، وبالتالي يزورنا، وهكذا يفعل مع صديق الجميع الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري .

دينه وورعه

وكان رحمه الله ديناً ورعاً أميناً صائماً مصلياً، يخشى الله ويراقبه . ولما اشتدت آلام ركبته معه عند المشي وأثناء الصلاة عمل متكأين خشبيين، أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال، يدخل بينهما عند الصلاة ويتكىء عليهما في القيام والقعود فكنا إذا حانت الصلاة ونحن عنده نصلي معه وهو بين هذين المتكأين، وكان غالباً ما يتوضأ عند كل صلاة وإذا زرنه نجده يتوضأ أو يصلي أو قد انتهى من الصلاة، أو في يده كتاب يقرأه .

داره العامرة

أما داره فقد كانت دار كل طلاب العلم والعلماء في جميع أنحاء المملكة، ضيافة ومدارسة ونقاشاً ومذاكرة . ومراجعة في مكتبته الكبرى التي تحتضنه وتحتضن كل من يصل لتلك الدار العامرة منذ دخولها حتى خروجه منها بخزائنها المصطفة العالية الممتلئة كتباً قيمة . ولقد كنا نراجعه في بعض المشكلات العلمية، وهو في هذه السن فيقول قم إلى هذه الخزانة وخذ الكتاب الفلاني فالمسألة فيه ونأتي بالكتاب ويخرج لنا المسألة، ثم يعلق عليها بما يعرفه نتيجة دراسته الدائمة وحفظه .

لقد كان رحمه الله هدفاً ومقصداً وكعبة لطلاب العلم والعلماء في جميع أنحاء مملكتنا وفي أنحاء العالم العربي والإسلامي، لا يوجد عالم أو طالب علم باحث محقق ألا ويعرف الشيخ محمد نصيف ويعرف داره ومكتبته زائراً أو ضيفاً نزيراً أو باحثاً .

هو والكتب

وله غرام عظيم بالكتب فلا يظهر في عالم الطباعة كتاب إلا ويحصل عليه مهما كان ثمنه، فقد طبع فهرست الأحاديث النبوية في خمس

مجلدات، وما كدنا نسمع به ونسأله عنه حتى قال إنني اشتريته ووصلني وأرانا إياه. اشتراها رحمه الله بـ (٤٠٠٠) ريال ثم بعد سنة طبع الكتاب بالأوفست وبيع بحوالي (٥٠٠ أو ٦٠٠) ريال.

يتقوى على المرض والضعف

ولما تقدمت به السن وأحس بالضعف العام، صار يتقوى على الضعف والمرض بالصبر والعلاج، ولم يتغير نظامه أبداً في مجلسه واستقباله لضيوفه فقد كان يطرق أبواب الصحة ويبحث عنها في عقاير الأطباء، وفي الابتهالات والدعاء إلى الله، فلا تجد عنده عندما تجتمع به حتى في أيامه الأخيرة غمماً أو قلقاً أو ضجراً. لا تجده إلا باسماء متحدثاً متندراً لا يعرف كيف يعمل ليدخل عليك السرور بمزاحه البريء ونكاته التي يقتضيها مقام الحديث. لم يضعف أبداً أمام ذلك المرض الجبار الذي كان يتسلل إليه دون استئذان، وكان ينازعه في معركة تلو أخرى بالسفر ومراجعة أشهر الأطباء رحمه الله^(١).

* * *

(١) انظر جريدة المدينة العدد (٢٢٤١) وتاريخ ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ.

ثَبَاتُ عَلَى الْحَقِّ ... وَعَيَّةٌ عَلَى الدِّينِ

بقلم: محمد زين زيدان

بعدت المسافات بيني وبينه طويلاً في الزمن وعرضاً من زمانه كان يأخذني الكسل فلا أزوره إلا لماماً فترة بعد فترة تطول لكن طولها أنساه بالزورة القصيرة أمتّع بها نفسي بوازع من الاحترام والتجلة والوفاء «فليس منا من لا يوقّر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا» كنت أفعل ذلك وليس فيه من العقوق شيء، وليس فيه العزوف عن الأئس بحديثه الجاد حيناً إذ يغضب لله. والساخر حيناً آخر إذ يغضب من مستأهل السخرية والإغضاب، فإذا كلّه الجد يأخذ نفسه بشيء من الإضحاك ليعيد لحياته تنفسها ونفاسها من كرب الجد، الجدّ مكرب، الجد كرامة الوقار.

لم يكن مبعثر الرأي فيما يعتقد، ولم يكن شتيت التفكير عمن يحب، يأخذ من كل الأطراف طرفاً حتى لتجد عنده كل الأطراف، وكل الفائدة، وكل الطريف، فالحديث عنه ذو شجون، والحديث منه ذو شجون، يحسبه الذين يسمعونه ملحّة خلي البال، يتطرى بعظامية النشأة وينتفخ بزهو الحياة ويرتفع برفعة القيم التي هي له، والمقام الذي هو فيه، كل ما لديه مما يشهده الناس يصدق ظنهم فيه حتى يحسبه أنه من هذه الشاكلة التي تزهو لتضحك. وما كان يرحمه الله كذلك فأرستقراطية النشأة كان طلاءً، أما هو فقد نشأ يتيم الأب مات أبوه وهو طفل وما كانت رعاية جده الكبير الثري عمر نصيف. مهما بلغت - لتعطيه العوض عند فقد الأب هذا كرب لا تمحو آثاره عظامية ولا تطرية ولا زهو ولا رفعة.

كل الآراء والأفكار يتسامح الشيخ فيها وعنها، يسمعها، يقولها، يجد فيها، يضحك منها، إلا رأي واحد هو مبدؤه وعقيدته .

وطنيته جداويته، فقد ثبت على ذلك كله، كان لا يرضى نقاشاً في عقيدته ولا يخاف عذاباً من أجلها، كان شر العذاب الذي جُلب عليه أن قيل عنه في يوم ما إنه غير وطني، إنه خائن إنه عميل، وما كان كذلك فنشأته أعطته الشمم أن ينزل إلى هذا الدرك، وتركيب مزاجه أعطاه الصبر، والشمم والصبر لا يعطيان قط الخيانة ولا ضعف العمالة .

ورضي القطيعة، وذاق النفي، وعاش العقوق من أتباع كل ناعق، عشق الكتاب فاقتنى الكتاب، وأحب العلماء فاستضاف العلماء، فما من عالم مسلم ورد له شأن من أرض الإسلام كلها عربية وأعجمية إلا وكلهم أصدقاؤه يكتبون إليه ويكتب إليهم حتى لما وصلوا هذا البلد وصلهم باللقاء الهني المسر، والمائدة العامرة والمكتبة المفتوحة . والفراش الوثير والماء العذب .

كنت أراه يزداد طولاً ويمتد عرضاً إذا أقبل عليه مزوره رحّب به وقد دخلت عليه فما اختفى وما جفا فأنا كأحد أولاده، وحين دخل أحمد محمد شاكر العلامة رأيت الشيخ طلق الوجه خفيف الحركة كأنه قد عاد شاباً حتى إذا دخل الشيخ صالح بن عثيمين راق له أن يتناطح فيها عتران وإذا الحديث عن مسند أحمد وإذا الرجلان وهما عشاق السنة يتساءلان كل منهما وقد أعطي الآخر بعض ما عنده .

كانت ساعة ممتعة أن أرى الشيخين يتحاوران وأن أرى الشيخ طافح السعادة واضح البشر . بهذين الضيفين، مائدة عامرة أخصب منها وجهه الكريم .

وما الخصب للأضياف إن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

كان يرحمه الله من عليّة قومي، على الذروة فيهم بقيمته وقوامه وقيامه بهذه التجلة، يفتح بيته لعامة الناس، وأكابر الأشياخ، لا أعرف أحداً

قد جراه في هذا ولا أعرف أحداً قد باراه إلا أن يكون صديقه ونديده
ومثله الشيخ ماجد الكردي كان بينهما مفتوحاً لكل العلماء، وإن لم تكن
جيوبهم مفتوحة لغير العلماء يرحمه الله رحمة واسعة بقدر ما غضب للحق،
بقدر ما احتمل في سبيل عقيدته السلفية وصداقته للسلفيين^(١).

* * *

(١) انظر جريدة البلاد العدد ٣٧٨٧ وتاريخ ١٠/٦/١٣٩١ هـ.

عَزَاءُ وَرَثَاءِ

فقدت مدينة جدة أمس أحد علمائها الأبرار وابناً باراً من أبناء هذه البلاد وعميد آل نصيف، فقد اختار الله إلى جواره فضيلة الشيخ محمد نصيف صباح يوم أمس، عن عمر يناهز الثمانين عاماً بعد مرض ألم به مؤخراً.

وقد اشترك في تشييع جثمان الفقيد الكريم سمو الأمير أحمد بن عبدالرحمن وسمو الأمير فواز بن عبدالعزيز موفداً من جلاله الملك وعدد كبير من وجهاء مدينة جدة وأعيانها، وقد صُلي على الفقيد بعد صلاة العصر يوم أمس في مسجد المعمار، ثم نقل إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقبرة الأسد وكان رحمه الله قد وافته المنية في أحد مستشفيات الطائف حيث أُدخل المستشفى صباح يوم الخميس بعد أن شعر بهبوط في القلب، وكان الفقيد - رحمه الله - وصل من لندن إلى جدة وتوجه إلى الهدا للراحة والاستجمام، وعندما شعر بالأم في القلب صباح الخميس الماضي نقل إلى مستشفى الملك بالطائف.

* ولد الشيخ محمد نصيف رحمه الله بجدة سنة ١٣٠٢ هجرية في أوائل شهر رمضان المبارك.

* من أبنائه: حسين نصيف، عمر نصيف عضو مجلس الشورى وقد توفيا، وله ابن ثالث هو عبدالقادر نصيف كما إن له بنات.

* يعتبر عالم جدة وأمير الكتب فيها كما وصفه أمين الريحاني.

* يمتاز بذاكرة واعية على تقدم سنّه. وبيته ينزل إليه الوافدون من أنحاء العالم الإسلامي.

* تعتبر مكتبته الكبيرة مرجعاً عاماً للمستنيرين والباحثين.

* له مقالات مفيدة في صحافتنا وصحافة العالم العربي والإسلامي.

* عني بنشر الكتب وتوزيعها مجاناً على طلاب العلم ابتغاء ثواب الله.

* له اطلاع واسع على شتى العلوم والتواريخ.

* دائرة معارف عن تاريخ جدة.

* معروف في الأوساط العلمية العالمية بعلمه وسماحة خلقه ومساعدته لطلاب العلم رحم الله الفقيد رحمة واسعة وتعازينا الحارة لآل الفقيد الكريم^(١).

* * *

(١) انظر جريدة عكاظ، العدد (٢٠٣٦) وتاريخ ١٣٩١/٦/٩ هـ.

كوكب هوى

لقد هوى ذلك الكوكب الذي كان يتألق في سماء بلادنا وانطفأ ذلك
النجم الذي كان يشع بالنور من جدة فيغشى دور العلم وطلابه ساطعاً
متلألئاً وضياءً، ونزل ذلك العلم الذي كان يرفرف بالعلم وينضوي تحته
طلاب العلم والعلماء.

رحمك الله يا شيخ محمد نصيف وأسكنك فسيح جناته وألهمنا فيك
العزاء الجميل.



فقدت جدّة ابنها البار

فقدت جدة علمها البارز، رجل العلم والفضل والكرم والأدب فضيلة الشيخ محمد حسين نصيف، فقد وافته المنية - رحمه الله - فجأة بعد أيام قلائل بعد عودته من أوروبا حيث أجري الفحوصات والعلاجات اللازمة.

والشيخ نصيف سليل أسرة كريمة، عرفها الحجاز خلال القرون الماضية، أسرة خير وبر وفضل ووفاء، وقد بلغ عمر فضيلته تسعة وثمانون عاماً قضاها في الأعمال الفاضلة كان آخرها تنازله عن المكتبة الخاصة وهي أكبر المكتبات لمدينة جدة وهو بما عُرف عنه من فضل كبير ليس في المملكة وحسب وإنما في جميع الأوساط الأدبية في العالم العربي الغني عن التعريف، وقد خرجت جدة كلها يتقدمها سمو الأمير فواز بن عبد العزيز موفداً خاصاً من جلالة الفيصل حفظه الله لتشيع الفقيد حيث وري مثواه الأخير في مقابر الأسد بمدينة جدة وقد نعاه وبكاه الكثيرون.

رحمه الله رحمة الأبرار، وعزاؤنا وسرة الفقيد الكبير سائلين الله أن يعوض البلاد في فقدانه خيراً وإنا لله وإنا إليه راجعون^(١).



(١) انظر جريدة المدينة الصادرة في تاريخ ١٣٩١/٦/٩ هـ.

رَحِمَكَ اللهُ يَا نَصِيفَ

كان الشيخ نصيف رحمه الله يحرض المحسنين وأصحاب دور النشر على طبع الكتب النافعة إما بالمشاركة في تكاليفها أو شراء كميات من نسخها مع ما يضيف إليها من ملحوظات علمية نافعة. ومن ذلك اتفاقه مع الشيخ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي على طبع مختصر مسلم للمندري، وتأمينه لصورة مخطوطته من مصر ونسختين من مطبوعة الهند. وهذه الرسائل المصورة تؤكد ذلك^(١). تغمد الله الشيخ نصيف برحمته.

وكذلك الرسائل الأربع المعنونة بالأسماء الآتية:

– اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي.

– كتاب الإيمان لابن أبي شيبة.

– كتاب الإيمان لابن سلام.

– كتاب العلم لأبي خيثمة.

(١) انظر الصفحات (٦٣٤-٦٤٣).

إن كتاب التنكيل والقائد شارك الشيخ محمد نصيف رحمه الله بطبعهما مع الأستاذ زهير الشاويش وبعض المحسنين وأنفقوا على الطبعة ودفعوا إكرامية للأخ المصحح .

وقد تنازل الشيخ نصيف رحمه الله في حياته عن حقوقه إلى المكتب الإسلامي، وكذلك تنازل ورثة الشيخ نصيف من بعده.

وقد التزم الشيخ الشاويش أن يوزع نسخاً مجانية على المعاهد العلمية وإدارات الأوقاف لتصحيح العقائد. أثاب الله الشيخ نصيف والعاملين على الخير ما هم أهله.

يلاحظ أن هذه الرسالة هي آخر ما كتب الشيخ نصيف ليلة وفاته وبعث بها إلى أخيه الأستاذ زهير الشاويش من مستشفى الطائف وفيها يطلب إليه أن يطبع كتاب التنكيل إذناً خاصاً له^(١).

تغمده الله الشيخ نصيف برحمته، فقد بقي حافظاً لقواه العقلية والجسمية حتى آخر لحظة من حياته.

(١) انظر الصفحة (٦٤٠).

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَصِيفِ
فَقِيْدِ الْبِلَادِ

شِعْرُ مُحَمَّدِ ابْرَاهِيْمِ بَدْعِ

فَقِيْدُ الْبِلَادِ أَصَابَ الْأَسَى
نَفُوساً كَرَاماً وَأَمْالَهَا
فَأَنْتِ دَوْوبٌ عَلَى جِبْهَا
تُقَوِّمُ بِالْفَضْلِ أَمْثَالَهَا
تَكْرُسُ بِالْجَهْدِ خَيْرَ النَّفُوسِ
وَبِالْبِرِّ تَضَعُ أَفْضَالَهَا
وَتَكْرُمُ فِي الْعِلْمِ أَرْبَابَهُ
وَتَرْفَعُ بِالْفَضْلِ أَحْوَالَهَا
فَمَا رَفَعَةَ الْمَرْءِ فِي مَالِهِ
إِذَا لَمْ يَحْسُنْ لَهَا حَالَهَا
وَلَا بِالثَّرَاءِ يَنْالُ الْعِلَالَ
إِذَا أَغْفَلَ الْمَالِ أَعْمَالَهَا
بِلَادِي لَهَا حَقُّهَا فِي الْقُلُوبِ
نَحْقُوقُ بِالْعَوْنِ إِجْلَالَهَا
وَمَنْ عَاشَ لَا يَرْتَجِي فُضْلَهُ
وَلَمْ يَرْعِ بِالْوَدِّ أَشْبَالَهَا
وَلَمْ يَلْقُ بِالْإِسْعَادِهَا
وَمَا كَانَ يَنْدَعِمُ أَعْمَالَهَا

وعاش بخيلاً على أهلها
يعطل حقاً صريحاً لها
يكن في الحياة عديم الرجاء
ولا تقبل الأرض أنذالها
ولا يرتجى الخير من باخل
شحيح يجمع أموالها
فرحماك ربي بشيخ كريم
أعد النفوس وإقبالها
لقد جند المال في كتبه
وفاقت على الحق أمثالها
وأوقفها لإكساب الهدى
وأدعم بالبذل أشكالها
نحيك في مقعد المرتقى
بآخرة نلت أوصالها
وأنت المكرم في ظلها
بحق تقدر آجالها^(١)

* * *

(١) انظر جريدة المدينة العدد (٢٢٤٣) وتاريخ (٢٣/٦/١٣٩١ هـ).

عَرَاءَ وَرِثَاءَ

نور بجدة قد تَأَلَّقَ داعِياً
لله في سروفي إعلان
يدعو إلى الحق المبين وهديه
شياً وشباناً مدى الأزمان
يعطي الدليل من الكتاب وسنة
فيزيح ما يرنو على الأذهان
بحديث خير الرسل أشفى علة
وبنور آي الذكر والقرآن
شهر السلاح عقيدة فطرية
نبعت من السلف الأصيل الباني
نال المكانة في ربيع شبابه
وكسته تاجاً دعوة الإخوان
فاق الجميع مدى الحياة بدأبه
في سبر عمق العلم والعرفان
إن زرتَه فدعابة وتلطف
ومزيد إكرام بغير تواني
وتحية ووفادة وهداية
تحوي معاني الحب للضيفان

بيت تفتح للجميع مرحباً
يهدي النزيل لشرعة الرحمن
كل المراجع في رحاب نصيفنا
شملت نواحي الفكر والتيبان
صبراً عزاء في أعز شيوخنا
رباه هبه غاية الرضوان
واغسله من كل الذنوب ونقّه
أسكنه داراً في علو جنان^(١)

* * *

(١) انظر جريدة المدينة العدد (٢٢٣٢) وتاريخ ١١/٥/١٣٩١ هـ.

الفصل العاشر
الوثائق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم .. ٥٥ / ١٦٦
التاريخ .. ١٥ / ٧ / ٢٠١٥
التوايح .. —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبُّنَا رَبُّنَا رَبُّنَا

سلسله الله

فضيلة الشيخ محمد نصيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

تناولت رسالتكم المؤرخه ٢١ جماد الثانيه ١٤٣٨ هـ واننا اذ نشكركم على ما ابدىتموه من مشاعر صادقه وتمنيات طيبه ، نفيدكم اننا قد اشترينا من الشيخ مصطفى العالم عشرة الاف نسخه من كتابه (العقيدة الواسطيه) وذلك رغبة منا في تشييط طبع وتوزيع الكتب السلفيه ، وحالما ترد انشاء الله نبادر بتوزيعها على المكتبات وطلبة العلم نسأل اللعان ياخذ بايدينا الى طريق الخير والرشاد . هذا وقد تاثرنا لانحراف صحتكم ونرجو من الله تعالى ان يسن عليكم بالصحه والعافيه - والله يحفظكم ٥٥٠

خالد بن عبد العزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلة العربية للعلوم
البروات الملكي
المكتب الخامس

الرقم ١٤٩٠٢
التاريخ ١٤٠٨/٨/٧

فضيلة الشيخ محمد نصيف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :-

فقد اخذنا رسالتكم المؤرخه في غاية رجب ١٣٨٥ و علمنا


بما اشترتم اليه بشأن الهديه التي سلمكم اياها الشرف محمد بن عرفه

واطلعنا على الملحق المرافق لرسالتكم حول مجموعه الكتب التي لديكم .

واننا لنشكركم ونقدر جهودكم الطيبه . وفيما يختص بالهديه

فاننا نأمل تسليمها الي مكتبنا بجد . اما الكتب فنرغب ان يكون توزيعها

من قبلكم انتم في موسم الحج ان شاء الله . والله يحفظكم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك المعظم
ديوان جلالة الملك
الشعبية السياسية

بسم الله
١٩ / ١٤ / ٣٨١

سلمه الله

حضرة المكرم الشيخ محمد نصيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . تسلمنا رسالتكم تاريخ ٤ / ذى الحجة / ٣٨١ ومعبها
النسخ المجلدة المرفوعة لجلالة الملك المعظم من الشيخ عبد الرحمن شرف الدين واخيه عبد الحكيم .
وقد اطلع جلالتك على ماجاه في رسالتكم هذه عن الكتب المذكورة .

آمل أن تنقلوا الى صاحبها نكركر جلالة الملك على اهتمامه بارسال هذه المرفوعات القيمة اننا سنعلمكم
بوقته ان شاء الله حينما تتطلب الحاجة شي منها . هذا ما لزم والله يحفظكم .

رئيس الديوان الملكي

١/٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد بن عبد الله
محمد بن الحسين
جده الحجاز

صاحب المصاحفة مولانا ملك المملوكه لفرجه السجوديه لفرجه الله
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الروام
 المحرض ان لشرين محمد بن عمره المفزي الذي كان سابقا لطلانا
 على المغرب من طرف حكومة فرانسا قد حج بيت الله الحرام
 في سنة عام ١٣٨٢ هـ. ولما اراد الرجوع الى غرض فرانسا
 اسلمت له صفة برسم جلالتكم هو صحن قرآن بخط قفزي قديم
 وشال صوف البصر وبلغ لأرجل النساء واجزعه حله
 فوضعتنا جميعا في شفة حله البصر وقفلنا وخبنا علينا
 قماش البصرة وملكتم عليه برسم جلالتكم استرحم
 صدور الأمر على من يترجم اغارت
 لوصول صفة لشرين محمد بن عمره المذكور
 في الأمر من الأمر مولانا المصطفى
 ١٢٣٣ هـ / ١٢٣٣ هـ / ١٢٣٣ هـ
 محمد بن الحسين

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم
التاريخ
التوايح

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى فضيلة الشيخ الجليل محمد نصيف
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . واسأل الله تعالى ان تكونوا بخير وطافية وان تفضلتم بالسؤال عنا فنحن بخير
نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير .
وقد تسلمت خطابكم الكريم مع سورة خطاب محب الجميع الشيخ محمد بهجت البيطار وفهمت ما فيه حول الجامعة
الاسلامية ، وانني لارجوان تتفضلوا بتعليقكم شكرى على اهتمامه بأمر الجامعة وسأهج التدريس فيها أما ما ذكره -
فضيلتكم من أنه يقترح تدريس حياة شيخ الاسلام بن تيمية في الجامعة فهذا اقتراح وجيه وسيكون موضع البحث في
المجلس الادارى للجامعة الاسلامية ان شاء الله . وختاماً اسأل الله تعالى لكم دوام التوفيق والتأييد والسلا
عليكم ورحمة الله وبركاته

تأعب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز



ج

ملاحظة: أرجو اشعاره بأن موعد القبول في الجامعة لهذا العام قد انتهى بانسلاخ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ

٤٤ / ٨ / ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة الشيخ محمد نصيف المكرم

جده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد وصلني كتاب سماحتكم المؤرخ في ٤ المحرم ١٣٩٠ هـ و ٢٢ / ٣ / ١٩٧٠ م
وفي طيه شيك على السيد محمود قاسم شكرجي بمبلغ خمسة وثلاثين ديناراً فسلمته الى
السيد سعد الدين عبد اللطيف فاستلم قيمته وتجدون في طيه وصلاً بالنقد اللبناني عن
المبلغ المذكور بسعر ٨٧٧ قرشاً لبنانياً عن كل دينار حسب سعر السوق ، هذا وانني
اذ اقدم لكم عظيم شكرى اسأل الله عز وجل ان يحفظكم ويرعاكم بعين عنايته ويسبغ عليكم
ثوب الصحة والعافية انه سميع مجيب .

السيد محمد منيف والسيد حيدر والسيد سعد الدين عبد اللطيف وجميع

الاصدقاء يهدونكم فائق تحياتهم ويسلمون عليكم .

بيروت في ٢٢ محرم ١٣٩٠

الموافق في ٣٠ آذار ١٩٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أبو الأعلى المودودي

امیرالجماعۃ الاسلامیہ پاکستان

Ichhra - Lahore - Pakistan

بتاریخ ۱۲ / ۱۱ / ۱۳۸۱ هـ
۲۱۶۶۲ / ۴ / ۱۸

حضرة العلامة الجلیل السلفی الکیبر فضیلة النیخ محمد حسن نصیف الافخم

- ایفاکم الله ن خیر الاسلام والمسلمین -

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته . وبعد ، فنرجوان نذونوا فضیلتکم علی احسن ما تنفی لثم من الصحة و السلامة .

ان الاخ الدكتور فیوم سعادت - حامل هذه الرسالة الیثم - هو من خلم اخواننا وتلایننا الذین تعرفهم منذ حدائة سنهم وقد تخرج هو هنا فی لاهور من کلیة الطب منذ عدة سنوات واجری عیادته لعلاج المرضى فی کراتنی بکل نجاح بفضل من اله وتوفیقه بعد تخرجه من کلیة . وهو فی هذا الموسم مسافر الی الارض القدسة بقصد الحج والزیارة، وقد ابدي^{لک} رغبته الایکدة فی البقاء فی مکة المكرمة او المدينة المنورة لیكون بجوار بیت الله الحرام اومسجد رسوله الکریم وان یشغفل فی الوقت نفسه بخدمة عباد الله من الحاج وغيرهم وان زوجته ایضاً من المتخرجات فی کلیة الطب وهی ایضاً تحب البقاء فی احد الحرمین معه للعرض نفسه . فعلى هذا اذا رأیت ان تکلموا فی شأنه معالی الدكتور حسن نصیف بشان ان یوجد له وظیفه فی احد المستشفيات فی مکة المكرمة او المدينة المنورة ، فافعلوا ولکم منی جزیل النکر وافر الامتنان .

والامر الثانی الذی ارید ذکره لکم فی هذه الرسالة هو ان عددا من اخواننا من اعضاء الجماعة الاسلامیة قد اسسوا منذ سنتین فی ناحیة المنهد کلیة باسم " کلیة الشاه ولی الله رحمه الله " وقصد هم بذلك ان یلقنوا الطلبة العلوم الحدیثة فحسب یلقنهم ایاها جنباً لجنب مع العلوم العربیة والاسلامیة والحمد لله علی ان التوفیق حلیقهم بصد مہتمهم حیث قد التحق بکلیتهم حتى الآن اکثر من ۳۰۰ طالب . وقد طلب منی الفاضلون بإدارة هذه کلیة ان اکتب الیکم طالبا بعض ما عسى ان یكون عندکم من الكتب الاسلامیة لیدخلوها فی مکتبة کلیة ویستفید منها الطلبة والاساتذة معاً . فاذا رأیت هذا ،

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أبو الأعلیٰ المودودی

امیر الجماعة الاسلامیة پاکستان

Ichhra - Lahore - Pakistan

بتاریخ

فمن الممكن ان ياخذ منكم الاخ فيوم سعادت هذه الكتب عند رجوعه الى باكستان بعد فراغه من الحج والزيارة او يرسلها بواسطة بعض رفائه ، فيما اذا استقرت اقامته في مكة المكرمة او المدينة المنورة بعد كلامكم في شأنه مع معالي الدكتور حسن .

وانى سابقى فى انتظار رسالتكم او رسالة الاخ فيوم سعادت فى هذا الشأن .

هذا ، واتسدا دائما ندعو الله ~~عز وجل~~ سبحانه وتعالى ان يمتعكم بحسن الصحة والمافية ويطيل بقاءكم لخدمة الاسلام والمسلمين ويكثر فى الامة من امثالكم وجميع اخواننا وزملائنا يهدونكم سلامهم وتحياتهم ويرجون منكم ان لا تنسوهم فى دعواتكم المستجابة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اولا وآخرنا .

اخوكم

أبو الأعلیٰ المودودی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

محمد سرور الصبان

٥٠ شارع العروبة مصر الجديدة

تليفون ٦٦٤٥٥

القاهرة في ٤ / ٧ / ١٣٨٠

٢٢ / ١٢ / ١٩٦٠

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو ان تكونو ومن لديكم بواقر الصح
ودائم السعادة وبعد فقد تلقيت خطابكم المؤن ١٢/٢٦ / ١٣٨٠
سالنا على مدى فافاد ان الكب شحنت الى السويس قبل اسير
في طريقها اليكم وحال استلامه بوليمة الشحن يجرى ارسالها لآ
الجو . هذا ما لزم وما يلزم نتشرف والله يوعاكم ٥٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علي بن عبد الله الثاني

إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله - وإنا لله وإنا إليه راجعون
اطلغنا اليوم على نعي ولدكم المرحوم عمر نصيف بحرينية الأهرام
وتأثرنا لوفاته عظيم التأثر . ونحن إذ نفرناكم في فقد
سأل الله سبحانه وتعالى أن يغفره ويدخله الجنة ويلهكم
عن فقد هيب الصبر ويعوضكم خيرا - والسلام عليكم ورحمة الله
عمر بالدوحة في يوم الأربعاء ١٣٨١ / ١٢ / ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن الشيخ الأزهري

٣٣ شارع مراد بك

مصر الجديدة - القاهرة

٦٥٤٠

القاهرة في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٨٠

فضيلة الأرخ الشيخ محمد نصيف أبقاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا ذاك لمهدكم في كل لحظة وشاكر لفضلكم وانه تراخي جبل المأثبة بيننا
وأنا مشغاه اليكم متوتراً ليس له حد ولولا انه صحتي تاعدني على السفر لا أغبت -
زيارتكم في هذا الاغياب خصوصاً بعد انه اصبح السفر في النفاكات في القعد كالتي سافرت
فيرا سفرتكم الأخيرة من القاهرة إلى حبة ، وبهذه المناسبة فارجوكم انه كتبتوا لنا في وصف
تلك الرحلة التي قطعوها في ثمانين دقيقة وصننا مفصلاً عنه أثرها في نفوسكم ، لتكونا
لنا زيادة تشييط على سفره اليكم أنا عازم عليها في رجب الثاني ان شاء الله ، وأنا عصم
عليها بين الله انه تحسنت صحتي قليلاً او دامت كما هي .
ولدا الشيخ العباس مازال يتونس ولم يأثنا منه خبر الاسلام مع المسافرين
ونحن متشوشون من جانبهم كثيراً فقد طال الضيق في هذه المرة ، وأظن انه لم يكتب حتى
لأهله ومكتبته بجمده كما هي عادته في السفر بالكتابة .

بلغوا مدونا في الأرخ عمر والي العائلة كلها ، وأخبرنا عنه بنت حسبه وصل شفاهها
الله ؟ . وبعه ابراهيم زينل وصل رجع من أوربا ؟ . وصل عوني مرضاه ؟ . وقد كتبت لهم إلى
كراتشي ولم يرجع لي خبر .

وتحياتي إلى الحاج تاسم والي الشيخ سعيد وآل زينل والي الشيخ حسونة البستاني
والاوسنا ز عبد القدوس الانصاري والحائل من بغشي نادكم وميلكم بوقر ، والي الساعر
الشيخ درويش وحبيب الاحباب . ودقم سالمين محفوظين بواخيم .

محمد بن ابراهيم

مكتبة شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٤٤

الاستاذ الشيخ محمد نصيف
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- جدة -
معد

فقد سلمنا الحاج على محمد زين الدين خمسا وعشرين نسخة من كتاب
" الرد على شبهات المستعنيين بغير الله " للمرحوم الشيخ احمد
ابن ابراهيم بن عيسى ، وأشكر لسيدانكم هذه الهدية القيمة ،
راجيا من الله سبحانه أن يجعل إيماننا به خالصا ، ومقيننا به قويا ،
وأن يجمع المسلمين على كلمة الحق ، ويوقفهم للعمل بكتاب الله وسنة رسوله
والمسير على منهاج السلف الصالح لتقوى شوكتهم ، ويسود السلام بينهم ، وتتحد
صفوفهم لرد كيد الخائنين وتطهير مجتمعهم من المضلين المبطلين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

شيخ الجامع الأزهر

عبد الرحمن بن محمد

٥ من صفر سنة ١٣٧٧

٣١ من أغسطس سنة ١٩٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجمهورية العراقية



وزارة
الثقافة والتربية والفنون
الكتاب الخاص

سيد الأستاذ الجليل الشيخ محمد باصيف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكونوا بصحة وعافية وبخير، وأدعو
الله العلي القدير أن يتعلم بالصحة والعافية ويبغ
عليكم نعمه طاهره وباطنه .

بلغت خباتكم للأخ الرئيس عبد السلام معارف،

وقد سألتني عن صحتكم فاطمأن إلى أنتم بخير.

وقد سلمته الكتب التي أهديتها له، فشكرتم

كثيراً على هديتكم الثمينة ودعائكم بالخير.

لقد تردت من محبتكم قبل الحج وبعده بزاد فكري

مبارك، والحمد لله لأنه جعلنا بجالس السلف الصالح من

علماء والمكبين؛ لا تسبح فيه إلا علماء وأدباء، ولا يلتقي فيه

إلا بالعلماء الأخاضل .

وفقكم الله ورعاكم وحفظكم ذخراً للعرب والمكبين

محمود شيت خطاب

١٢٨٤ / ١ / ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتب - جدة
خلف مستشفى الرمد
ت ٣٩٦٢

الحكومة التونسية
وزارة الشؤون الخارجية

الرقم
التاريخ ٣ / ١٠ / ١٣٨١ هـ

فضيلة الشيخ محمد صيف أقنود الموقر - حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد - فبيد الامتنان والتقدير تلقينا اعاتكم الكريمة لاخواتكم اللاجئين
الجزائريين . ونحن إذ نقدر لكم هذه العاطفة الأخوية النبيلة ونكبر فيكم
مسارعتكم لنجدة اخوان لكم في الدم والعقيدة . رمت بهم يد الكفر والطغيان
- بعيداً - عن بلادهم . حيث القفر والفقر الاما تجود به ايدي المحسنين
البرهه من امثالكم .

• نرفع اكف الضراعة الى المولى القدير ان يكفيكم في اهلكم ومالكم .
• وان يكافئكم بما انتم اهلكم من عز في الدنيا . وسعادة في الآخرة . انه سميع مجيب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العباس الحسيني رئيس البعثة الجزائرية

(بالملكة العربية السعودية)



ملاحظة : لقد سلمنا وصلاً بالبلغ الذي تسلمناه باسمكم الكريم إلى مندوبكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الاخ الكبير العلامة الفاضل السيد محمد نصيف حفظه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكل عام وعلو شأنكم وجميع الاسرة الربية في احسن حال
واتم صحة وعافية . وقد جازني تلغرافكم من بيروت وكلنا اشواق لرؤيتكم وكان الأمل أن
تعودا مصر كما وعدتم . وأما سفرى لمقابلتكم بدمشق فإنه في أيام العيد غير متيسر تمهيدا
وأن الأضخ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ لا يزال في المستشفى فلم يكن من الاثوق بي أن أذعه
وأنا سفر - ولذلك أخرت سفرى لعلى استطيعه في شهر سبتمبر القادم للفصح أسبوعاً أو
يزيد قليلا إن شاء الله . وجميع الآل هنا يسلمون عليكم وكانوا على أمنية عودتكم من طريق
مصر . ذكرتكم أنكم ستحولون للسيد نجيب الخانجي ولا أعرف أن بينكم وبينه حساباً . ومع
ذلك فهو الآل بالبحر للبحر سافر بالطائرة يوم الثلاثاء الماضي وبالضرورة سيربكم في جرة
قبل عودته لمصر . وإن كان مرادكم حسابكم بينى وبينكم فهذا لم أكتبه الآل وعند كتابته
أرسله اليكم . والذي أفهمه من التلغراف أن تزيرون تحويل حساب (سالى الخانجي)
كما اتفقتم معه قبل سفركم لاسطنبول . فالسيد سالى موجود . وتحولون الشيك بأكسه
شخصياً . واسمه الكامل الذى يكتب فى التحويل (محمد سالى أمين الخانجي) حتى لا
يصل خريطة عند استلامه التحويل فارجو مراعاة ذلك .

ونجلكم الكريم السيد عمر نصيف بخير واحمد لله وكان يتكلم تلغرافياً عندهنا أمس واخبرنا
بوصولكم بيروت . سلمنى إلى جميع الاخوان والمحبين وسلام الجميع لآل منزلكم اللرام
وإن شاء الله سأكتب لكم بالحساب إلى جهة بعد عودتكم إلى مصر . وعسى أن أستطيع
السفر للبحر وشجدة فى الربيع القادم إن شاء الله بعد الاستئذان من جلولة المالك المحظوم
حفظه الله . وسلامى وتحياتى لكل الاخوان بدمشق ما

أخوكم
محمد نصيف

صبح الاحد ١١ ذى الحجة - ١٢٧٤

٢١ يوليو ١٩٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

WORLD MUSLIM
CONGRESS

JERUSALEM (JORDAN)
POST BOX 61 - TEL. 801



المؤتمر الإسلامي العالمي

بيوت المقدس

صندوق بريدي ٦١ - هاتف ٥٠١

٢/٢٠ ص ٢

٢٠ رجب ١٣٨٠ هـ

٧ كانون الثاني ١٩٦١ م

ساحرة الأستاذ الشيخ محمد ناصيف المحيتر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولعلكم بخير وعاية وبعد ،
لقد وصلتنا برفية من الدكتور سعيد رمضان يخبرنا فيها ان ساحرة مولانا ابو الأعلى
المودودي موجود بطرفكم وقد كنا ارسلنا له دعوة لحضور مناسبة الأُسراء
والمعراج في القدس للتشاور معه ومع من يحضرون في بعض الشئون
العامة غير اننا لم نتلق منه جوابا حتى جاءت برفية الدكتور
رمضان تبين انه متغيب عن كراتشي .

نرجو ان كان موجودا طرفكم او يمكنكم الاتصال به ان تكلموا
بايلافه هذه الرغبة راجين ان يتغلب على اية عقبات قد تعترض
قدومه الى القدس في التاريخ المذكور حيث انها الفرصة الممكنة
لبحث هذه الأمور ، مع تحياتنا جميعا اليكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نائب الأمين العام

كامل الشريف

كامل الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدة اشرفه ١٦ / ١٦٠١٦

فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد نصيف عظيم ٩١

المسلم عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو ان تكونوا بخير وما فيه وقد
سبحه ان بقية اليوم فها يا يوم لبيت وامرنا ان نسير فست

تبتا بكم الكرم شاكراً لكم عظيم عنايتكم وقد وصلت النفود
لله فضيلة الشيخ عبد الرحمن ابني الصبح في يوم مني وكنتم اغبرتم

بوصول كتاب «عادل عليه القرآن» للهدوم الكوس وما ذكرتموه
به عدم رغبتكم في الاشارة الى انه هدية منكم فنتمنى ذلك

وفي الحقيقة ان طلب العلم تعودوا ان يقصه وكم دائماً فانتم
عهد الخير وهذا ياكم لاهم متواصلة والاشارة في المجلة

الى عهد هذه الله اياها هو من باب الشكر الواجب لكم
واما المقالة المرسله منكم عند توصية هلال رمضان نقولها

« دعوة الله » فنتمنى هاتان والله في عدد هجان
لتكون صادقة لهدوم شهر رمضان الكريم هذا ارجو تيسر في

باب خذوه والله يري ماكم
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة والآثار والسياحة

الإمانة العامة للمساعدة للشؤون الثقافية

الرقم : ٦٧٦٤/ص

٢٧٣

الى الاستاذ العلامة محمد نصيف

ص.ب: ٣ جده العملة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ،

فان وزارة الثقافة والارشاد القومي تود ان تعرب لكم عن فائق

شكرها لاهدائكم لها الجزء الأول من كتاب " الاكمال " لمؤلفه ابن ماكولا

وتقبلوا صادق التحية . %

دمشق في ٨ / ٥ / ١٩٦٣

الامين العام

لوزارة الثقافة والارشاد القومي

ط / ص ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَعْتَبُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

رَبِّطْنَا الْعَمَلُ إِلَى الْأَيْمَانِ
الأسبوع العاشرة
١٤٤٤ هـ

الرقم ٢٤٨
التاريخ ٢٤/٨
الرفقات المرفقات من ٢٤٨

الموقر

صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

بالإشارة الى خطاب فضيلتكم تاريخ ١٣٨٨/٢/٣٠ ابعت لفضيلتكم من طيه تمويلا برقم

٢/٨ ~~٢٤٨~~ وتاريخ ~~١٨~~ على البنك الاهلى التجارى بجدة بمبلغ الفريان قيمة المائة نسخة مسنن

كتاب درر الفوائد المنتظمة . وارجو اعلاى بتسلمه . وتقبلوا تحياتنا ،،،

الامين العام



س/ن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الكويت - الخليج العربي

٣٥٥٦٠ | الوزير
٣٥٥٥٣ | هاتف وكيل الوزارة
٣٣٨٤٩ | الديانة
صندوق بريد ١٣

التاريخ: ٦ / ٧ / ١٣٨٥ هـ الموافق ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٥ م الرقم

الاستاذ الفاضل محمد نصيف المحسني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فان من اهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت احيا
التراث الإسلامي ، وذلك بطباعة المخطوطات الإسلامية النادرة التي
امتازت بدقتها العلمية واهميتها في الثقافة الإسلامية .
لذا ، يرجى التكرم بتزويدنا بأسماء الكتب المخطوطة التي
تعتمدونها ومدى استعدادكم للتحقيق فيها والتعاون معنا في هذا
المجال .

مع فائق شكري واحترامي ودعواتي بأن يأخذ الله بيدكم لخدمة الاسلام والمسلمين ،،،،

مدير ادارة الشؤون الإسلامية
عبدالله المقبول

٢٠ / ٧

رقم التوثيق ٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم ٥٤
تاريخ ١٥/٤/٢٠٢٤
التوايح

مُتَلَكِّذَةُ الْعَرَبِيَّةِ وَالسُّبُوَّةِ

رئاسة

بمس الشورى

الموضوع

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد أفندي نصيف حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد - بيد الشكر والتقدير تلقيت هديتكم الثمينه نسخة من
(الفوائد المجموعه فى الاحاديث الموضوعه) وانى ارجو لفضيلتكم دوام الصحة والعافيه
والله يحفظكم ويرعاكم

المخلص

احمد بن ابراهيم الغزواوى

حزب الغزواوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجَامِعَةُ السَّلَفِيَّةُ لِلْإِسْلَامِ

بِإِسْنَانِ تَمِينِ إِسْلَامِي عُلُومِي مَرْكَزِي دَرَسَاتُ

صاحب المعالي والسعادة الشيخ الجليل محمد لطيف دامت بركاتكم

السلام عليكم ورحمة الله

لقد فرح قلبي والشرح صدرى بوصول هديتكم السنوية بصورة الكتب المتمعة القيمة وهذا هدية جليلة إلى الجامعة وصدقة جارية لكم. لا تزال خدامتكم الجليلة تفيد المسلمين ونشر العلوم الدينية - لقد وصلنا منكم كتب الذيل -

- (١) - التفسير القيم - (٣) العدد - الجزء ١ و ٢ - (٥) القرآن المترجم إلى اللغة الأوكراينية
(٢) - الفوائد المجمعة (١) - (٤) مشكوة المعالي الجزء ١ - (٤) الدين الخالص الجزء ٣ - ٤

(٧) الخطوط العريضة

واركان الجامعة جميعا يشكرون عن صميم القلب لحظة التمنية ونرجوا ان لا تزالوا
توسلون الى الجامعة لبمثل تلك الزخائر العلمية لكي تكون مكتبة الجامعة متمثلة على
الكتب للمستعة النادرة بحيث تكفي لاساتذتها وطلابها وانا اشكركم ورجو ثنائيا على
الحمد والصلوة الى النبيه والله المستول ان يعطى كما اجاز جلا -

١٥
١٥

صحیفہ اہلحدیث روزنامہ کراچی
SAHIFA AHLEHADIS KARACHI

A. M. -1 Karachi-1.

آرٹلری میدان نمبر ۱
برنس روڈ کراچی نمبر ۱

تاریخ ۲۵/۱/۱۹۸۶ء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
صاحب الفضیلتہ والسعادۃ حضرت شیخ محمد بصیف اللہ صاحب الاحترام

السلام علیکم ورحمۃ اللہ - بعد از کی التحیات وفائق الاحترام
وبعد فان مجلتہ صحیفۃ اہل الحدیث التي تصدر من جماعتہم غرباء اہل الحدیث
تود تصدر العدد الخاص الممتان الی ۲۰ یونیو الاتی مناسبتہ شوف قلد ووجلا لہن الملک
فیصل المعظم بیاکستان - وتقدير بالجمهورية الجبارة فی سبیل لوحدۃ الاسلامیتہ قنتہ
بالجلد احوال لبلاد السعودیة وجمہور الملک فیصل للوحدۃ الاسلامیہ بالتفصیل انشاء اللہ
والرجاء من سعادتکم ان تبدولنا شعورکم وتخرج اموضوعاً ہمذہ المناسبتہ وارسلوا
الینا الی ۳۱ مایونہ رجبہ یا العدد الممتان للجلد -

والبارئ یحفظکم ویرعاکم مع جزیل الشکر

مخلص

عبد الغفار السلفی

تہنیر الخیر

(٦٨ دار)

دار الكتب المصرية

ميدان احمد ماهر بالقاهرة

قسم التزويد

شعبة التعاون الثقافي

تليفون ٧٧٢٣٢

القاهرة في

CAMI
١٩٦٦/٧/١٨

سنة ١٩٥

سنة ١٣٧)

المصنفات المهداة :
١- الدمع المحمد "انجليزه"
٢- النظر المريفية
٣- حياة ابيه نبيه

السيد الاستاذ محمد نصيف افندي
بحمة المملكة السورية

تسلمت دار الكتب المصنفات الموضحة بعاليه التي تفضلتم
باهدائها اليها .

ولا يسعها ازاء هذه الهدية إلا أن تقدم لسيادتكم خالص
الشكر ووافر التقدير .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ما
علاء الدين
٤ المدير العام

فد



LÉGATION
DE
BELGIQUE

جدة في ٢٧ أكتوبر ١٩٦٠

الشيخ محمد نصيف الموقر

جدة

بعد التحية

تسلمت مع بالغ الشكر هديتكم الرقيقة واز اقدر
ذلك ، اود أن اعرب لكم بهذه المناسبة عن تقديري واحترامى
لشخصكم ولشعوركم الرقيقة .

وتقبلوا تحياتى وفائق احترامى

جاك هينر
القائم بأعمال بلجيكا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أمام المسجد السلام
مكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاليون ٢٢٠٠

حزان ١٧٩٠/١٨٢٤

مكة الأخر الوصيه الكريم سيادة الشيخ محمد آصف نصيف القادر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كل من يشودوا بسلام منكم
دعوا فأفيد سيادتكم أنه مس الذي قبله بحسنه كتاب المنقوش الكاتبا
نلم نمنز عليه وأخذنا ذهبنا إلى الشيخ عبد اللطيف . نوحه أنه سيجهت عنه في ثبته
الخاصه ويرسله لكم على أني لا آله جبراني البره عنه أيضا سنة ١٢١٢ هـ
وكتاب الجزم الأول من منزهة سنة ما نمنز عليه بديكم مع الأخر الشيخ عبد المنور
أما أنا فقد عثرت على الجزء الثاني فقط به (سخط العوالي للعصامي)
ورجاني أنه نمنز والعهه الأول والثالث وتقبلوا تحياتي وعظيم احترامكم
عبد الرحمن بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

①

الدكتور

TAQI-ADDIN AL HILALY
ADHAM'A - BAGHDAD

تقي الدين الهلالي
اعظمية - بغداد

سعادة الافندي الاستاذ السيد محمد نصيف^ع متع الله المسلمين بطول بقائه ودوام ارتقائه . وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ا ما بعد فقد بلنني بلنكم الله المنى كتابكم الكريم الذي دحستم فيه ما زعم المبتدع الافاك دحضا تاما وفضحتموه ولم تتركوا له ملجاء يلتجئ اليه . فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا الجزاء اما كتاب الطرق الحكمة فقد ذهبت اليه الي مكتبة الاوقاف واطلعت على الكتاب فاذا به مجلد ضخ يحوي على مائة وسبع وتسعين صحيفة اي ثلاثمائة واربع وتسعين صفحة ~~ال~~ في كل صفحة سبعة عشر سطرا بخط متوسط ~~وهو~~ قطع الربع كتبه محمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن الحنبلي بالقاهرة عام ٨١١ وتملكه نعمان الالوسي شراء سنة ١٣٠٠ وحالا ذهبت الي المجمع العلمي السراقي وكتبت عريضة طلبت فيها تصوير الكتاب على حاله غير منصرف بعد ان علمت انه يكلف ستة عشر دينارا تقريبا . واخبروني ان مدة التصوير تستغرق من خمسة ايام الى اسبوع وسأ تيكم به معي ان شاء الله في اواخر الجارى وقد اخبرني قيم الخزانة عبد الرزاق الحصان ان كل الطبقات التي طبعها الكتاب مبتورة مشوهة ولعل الله قد ادخر لكم الطبعة الصحيحة لهذا الكنز العظيم كما خصكم بغير ذلكم من المزايا وسلامي على الآل والاخوان ومن هنا يسلم عليكم عبد المؤمن مستلامذي جميعا والسلام وكتبه في ٨ نبي القعدة الحرام عام ١٣٧٦ حافظ وادكم تقي الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة الشيخ السبزوئي
مكتبة الشيخ السبزوئي
مكتبة الشيخ السبزوئي

الرقم . ٦٤

التاريخ ٨٤/١٧

التوايح

الموضوع

حفظ صاحب الفصلة المذكورة في البيع من طرفي نصيب المورث

المع علم ورعه الله وبركاته .

وصدق في طلبه من فصلة البيع عبد الرحمن الطحاوي من مكتبته الحرم من جهة نسخة مطابك
التي سرح عليه طبعها من كتاب الفصول في الفرائض فإذ وجد نسخة من نسخة
الفصل هو الكتاب فإذ وجد في كتابه الفصول الحرم كجدد للنسخة . وقوله
للبيع المركان الذي أوفى في صد الفاضل . وقوله خالص الفقيه وقامه أوفى لهم

المخلص
صديقك الحميم الطحاوي

محمد

لا يؤخذ من حيث
عنوان هذا الذكر بالتمام
لان كتاب المسئلة الذي يحسن
الغرض على الاله الطاب مؤلفون
لدى الشرط

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية

وزارة الشؤون الخارجية

البعثة الدبلوماسية

جدة

تليفون ٣٩٦٢

الرقم . . . ١٤٩٠

التاريخ ١٣٨٣/١/٧ هـ

الموافق : ١٩٦٣/١٠/٢٥ م

تهدى البعثة الدبلوماسية الجزائرية لدى الملكة العربية السعودية اسمى تحياتها
الى سعادة الشيخ محمد نصيف العويسر
وتتشرف بأن تهسى الى سعادتكم : أن السيد عبد العزيز بوتفليقة
ونهر الخارجية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وجه (برقيها بواسطة البعثة
الجزائرية) - وبكل احترام - دعوة الى سعادتكم لتشاركوا في الاحتفالات التي
ستجرى في الجزائر ابتداءً من يوم الابهاء ١٩٦٣/١٠/٣٠ م الى يوم الاحد
٢ نوفمبر ١٩٦٣ م (بمناسبة العيد الوطني الجزائري) لقاتح نوفمبر الذي هو
(الذكرى التاسعة للثورة الجزائرية المباركة) ابتهاجاً بهذا اليوم الاغر في تاريخ
الجزائر العاضلة .
- هذا - ويسعد الحكومة الجزائرية أن تغيدوها بتاريخ وصول سعادتكم الى
مدينة الجزائر وذلك باسعاركم البعثة الجزائرية بجدة بذلك لتتمكن هي بدورها
باجراء الترتيبات اللازمة .
وتلاحظ لسعادتكم ان البعثة الجزائرية بجدة وجهت مذكرة الى وزارة الخارجية
العربية السعودية الجبلية ترحبونها التكرم بالاذن للشخصيات السعودية التي وصلتها
الدعوة للمشاركة في هذه الاحتفالات الوطنية الكريمة .
وتتتهز البعثة هذه المناسبة السعيدة لتعرب لسعادتكم عن فائق تقديرها وعظيم
تحياتها .

مستشار البعثة الجزائرية

التفاهم بالاعمال

سعيد البهياني



المسكنة الشريفية للشؤون الدينية

وزارة الحج والأوقاف

ادارة مكتبة الحرم المكي الشريف: بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم
التاريخ ١٢٨٤ هـ

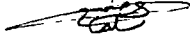
المشروعات :

صاحب الفضيلة الشيخ الجليل محمد افندي نصيف

السلام عليكم رحمة الله وبركاته . وبعد . اشارة الى خطابنا اليكم برقم
١٠٨ وتاريخ ١٢٨٥/٧/٢٣ هـ بخصوص مراجعة الطلبه لكم للبحث عن كتابي ((الارتقا
في اللطائف في خاطر الحاج النسب ^{القصير} مطاف)) للامير شكيب ارسلان و ((
ما رايت ^{لم} سمعت)) لخير الدين الزركلي وبمعثكم الكتاب الاخير مع احد
الطلبه . ورجوناكم بعثت كتاب ((الارتسامات اللطائف في خاطر الحاج الى اقتدر
مطاف: للامير شكيب ارسلان عندما تتحصلون عليه . . .

واليوم وصلنا الكتاب المذكور وتميد في سجل المكتبة والفهرس باسمكم
ورضع في تامة المطالعة للاستفادة منه واصبح بين يدي الطلاب . وانني
اذا كرر شكرى وتقديرى العميق لكم علي بعثتكم الكتاب المذكور . اسأل الله لكم
دوام الصحة وطول العمر لخدمة المكتبة هروادها - مع تبريل فائق تحيات ""

مدير مكتبة الحرم المكي الشريف


سلطان الصنيع

زاس
ع

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن عبد الله
جده الحجاز

منزلة في غرة الحجة ١٢٨٢ الموافق ٢٤ أبريل ١٩٦٣ الم بقراد

عند الله

صالح بن محمد عارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تناولت رسالة فرائدكم والكتب الدينية في التفسير
والحديث هدية من مكارمكم والحقيقة الالهية التي عندي ولم الطبع على فكر اجزيلا. واقدم
لفنائكم الكتب التي عندي واسف لضيق الوقت لم اتمكن من تحليلها للاسه المجدين مشغلوا
بقاربهم القاديين للبح ولا يمكنهم تحليلها الا بعد سفر الحجاج فعندها لا اجد الا ان الركن السيد
عبد العزيز الراوي وقصصته لا تفسد له الا في الحجة والحمد لله رب العالمين
عريفاً من صالح واعلم اني سيبا محط اليه في كل ما يتعلق بحجته بالعلم باجاء

بوصفته عليه منكم وريالكم

وبياناً مرصع بكشف مرقق بهذا واسأل الله تعالى درام العمل على ما يحبه ورضاه
ويجمع قلوب المؤمنين على الحق المبين والله يحفظكم ويرحمكم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الى حضرة أخصي الاستاذ العلامة الشيخ محمد افندي نصيف العظم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد وصلني ما تفضلتم به علي (كتاب
الجزء الثاني من كتاب فضل الله الصمد في توضيح الأدب الفريد وعندى الجزء الاول
الذي تفضلتم به سابقا فتم الكتاب ووصلني ايضا الطبعة الثانية من كتاب حسن الاسرة
اصديق حسن خان بواسطة الشيخ سعيد الطباع) فجزاكم العولى عني خير الجزاء وحفتكم ذخرا
لدينه وحامله واضعنا العولى بوزن ماكم وانتم محزونين بسائر النعم .

أخي العزيزاني والله الحمد في صحة كما تعهدوني و ملازم المدارك مقالات وانشرها
فما ارساته الى مجلة تمدن الاسلامي وغيرها مقالة عنوانها " لاتقليد في اصول الشريعة الاسلامية
ولا في فروعها " وهبت الاداة الواسعة في بطلان التقاليد الاعمى والعقال الثانية القداثسية
من اصول الاسلام والان أهى مقالاتهم عنوان احداط لارهبانية ولاغزابه في الاسلام الا اعنذر
شرعي وعنوان ثانيها ما هو المنفاق وما جزاء الخافقين في الدنيا والاخرى ، هذا وارجو من فضلكم
ارسال نسخة من كتاب الجواب الصحيح في الرد على المنصاري لشيخ الاسلام بن تيمية من الطبعة
الثانية ان تيسر لكم ، ويلغوا سلامي واحترامي احباركم واحفادكم اقر الله اعينكم بهم من عندنا
اولادى خصوصا اربلان يسلمون عليكم ويرجون دعواتكم الصالحة وسلم عليكم الاستاذ الشيخ محمد
بهجة البيطار وأسأل الله مثبلا اليه ان يحفظكم بعين عنايته سدي وأخي .

حدود يوم السبت ٢٨ جمادى الاخرة سنة ١٣٨٠

العراق ١٧ كانون الاول سنة ١٩٦٠

كتبه اخوكم

حامد التقي

حامد التقي

في سنة ١٣٧٥ هـ
١٢/١٤٠٠

حضرة الوصي الكريم والوفى الوصي سيادة الشيخ محمد انقاص عفيف الوفاء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . دخل كل سنة بعض عليكم . ارضوا له انه عتقكم
كما حل الصخرة على الدوام . وبقية
فاني اعتذر اليكم اذ لا عذر الاضطرار . فانه لا بد اني سمعت من الزيادة لم يستجيب علي حبه ذكرته
بالوعد يوم الخميس . اذ كانه جوابه . انه مهلة الجموع للسيد الوفاء لا تقوصه . هذا
وعلى ما سببه الاتفاقة مع سيادكم على بناء جناح لتخفيف القراءة الكريم فودع المكان
الذي كانه يسكنه الشيخ عبد الرحمن الزاهد . فابلت الامير محمد وبنه عبد العزيز اليوم الجمعة
واخبرته بما عزمتم عليه . فأيدي زعيبة راسدوا اذ طلب مني بيان بالمطلوب عمدا .
دكم نعمة المصاريف الى غير ذلك . فما خبرته بأنه ذلك كله عندكم . فوعده بأنه سينهل بكم
به شاء الله . لذا بادرت باخباركم لتكونوا على علم اذا ارسل اليكم او حضر لزيارتكم
وتقبلوا تحياتي واطيب تمنياتي والله بكم
محمد بن عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة الشيخ محمد نصيف المحترم !

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد

فبزيد الشكر الخالص المنبعث من القلب الصميم استمنا هديتكم الثمينة الغالية التي هي كتاب
مجموعة التعويد ولوامع الانوار البرية الكريمة والصغيرة. وإن شاء الله سندرسها في جميع ما
المغرب بل في تجرأت في كل انحاء المغرب وهديت اقبالاً كبيراً وقلوباً منقطعة إلى املاء الجبال
فيها . ارجو الله واتضع إليه أن يكثر أمثالكم ويحييكم مائة روميةً فاردةً حتى يرضى أولادنا
من ضرة فيرة شباب الاسلام واكتابه فبراً كثيراً يتجلى في الدفاع والدود عن مبادئه السامية
ومقاصده الصريفة ومثله العليا في الحياة .

هذا وقد قرأت بمزيد الأثر في مجلة الحج وفاة امي وابكم الكريم السيد عمر نصيف اطلب الله
تبارك وتعالى أن يجعله في مقعد الصدق عند ملك المقنت مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الذين تجرأ من تحترق الأزهار في جنات نعيم وأن يلحقنا به يكامل الديان والطاعة وأن يجعل
أبنائه اسوة له ولكم .

وقتاماً تحياتي القلبية وسلامي العاطر والله يحفظكم ذفراً للاسلام والدين

المخلص
عمر نصيف

فا - ٤
١٩٦٤
٤٤ حزيران

عمر نصيف زاده - بطيما - ص.ب (٥٠٥) المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ١٧ شوال ١٣٨٠

حضرة العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد وصلني الآن كتابكم الثاني الصادر في ١٣ شوال وفيه بيان ما كتبه الدكتور أبو اليسر عابدين في التشكيك بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية بمعرض الكلام عن طرق الأخذ والتحمل والوجادة ، و ما استعمله من سلسلة المؤلفين الذين نوهوا بها أو نقلوا عنها برهان دامغ على أن هذا التشكيك ناشئ عن غرض عبي أو حشوى كما كان يقول الشيخ طاهر رحمه الله . ومؤلفات شيخ الاسلام يوجد منها في المكتبة الظاهرية ما هو بخطه وموقع عليه في آخره باسمه ، ونسخه المخطوطة القديمة منتشرة في خزائن كتب الشرق والغرب . وكتاب الكواكب الدار في لابن عروة الصالحي ملق بكتير منها منسوبة اليه ، وأسلوبه في التأليف انفراد به ، لأنه يورد فيه علمه من حفظه بانفاضة لا يلتزم فيها التبويب والترتيب فيذهب قلمه مع خواطره ومحفوفه من القرآن والسنة وأقوال الأئمة بما لا يشابه أساليب التأليف عند غيره ، وكتير من مؤلفاته كان موجودا في اليمن أيام السيد محمد الأمير والشوكاني وغيرهما وينقلون منها ، وفي العدة للصنعاني على أحكام الاحكام لابن دقيق العيد الذي شرح له العدة للحافظ عبد الغني المقدسي نقول عن كتب لابن تيمية وابن القيم لا تدع محلا للشك فيها حتى عهد الموسمين والكتب التي طبعت من مؤلفات ابن تيمية قبل مجي آل سعود الى الحجاز وحكمهم الاخير فيها أكثر من التي طبعت بعد ذلك ، ومن أكبر كتب ابن تيمية كتابه (منهاج السنة) وقد اختصره الحافظ الذهبي في حياته وأتم الذي اكتشف هذه النسخة من مكتبة حلب وبعم النفع بها جزاكم الله خيرا . ولما طبعت لشيخ الاسلام ابن تيمية الاربعين حديثا التي يروي كل حديث منها عن شيخ من مشايخه رجالا ونساء نقلتها من خط يوسف ابن شاهين سبط الحافظ ابن حجر وكتب في آخرها أنها بقراءة الحافظ الذهبي على شيخ الاسلام يوم ٢٨ جمادى الآخرة ٧٢١ هـ. وكتير من أصول كتب شيخ الاسلام التي في الظاهرية ولا سيما التي جين بها من المكتبة العمرية في الصالحية عليها مثل هذه السمانات كما قد لا يوجد في كتب آخرين من المؤلفين ٥٠٠ . وأظن أن كتاب الرد على المنطقيين الذي نشره الأغ شرف الدين فيه صورة لخط شيخ الاسلام على النسخة التي طبعت عليها .

كان الاستاذ الشيخ عبد الطلح قد أخبرني بأن أحد علماء نجد جمع مؤلفات شيخ الاسلام وسوف تطبع ، فيا حيدا ، لهذه المناسبة - لو كلفوا الأغ الشيخ محمد بهجة البيطار بأن يكلف بعض تلاميذه باستقصاء الأصول المخطوطة الموجودة في الظاهرية وغيرها لهذه المؤلفات .

لقد ألف شيخ الاسلام ابن تيمية في أكثر العلوم التأليفات العديدة في التفسير والفقه والاصول والحدديث والكلام والردود على المبتدعة ، وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة وقد أكثر أئمة الاسلام من الشاء على هذا الامام كالحافظ المزي وابن دقيق العيد وأبي حيان النحوي والحافظ ابن سيد الناس والحافظ الزمكاني والحافظ الذهبي وغيرهم من أئمة العلماء ا هـ . من مجموع الرد الواقع المطبوع سنة ١٣٢٩ هـ .

وهذا قليل من كتير ، وما رأيته في المكتبة الظاهرية لهذا الامام الكبير : (منه ما طبع ومنه ما لم يطبع)

(١) جواب سؤال عن وجود وليين لكل نبي ، هما أقطاب الغوث نسخه في ٢٣ ورقة بخط المؤلف مجموع ٣٣٥

(٢) رسائل وتواهد ، نسخة بخط المؤلف في ٣٢٨ ورقة يتخللها أوراق فارغة مجموع ٦٩

صاحبها المعالي الأرخ الدغر الشيخ محمد سرور الصبان المرم
 المدم هديتم ورحمة الله وبركاته .
 اقدم لمعاليتكم رئيس لجنة جمع التبرعات لبناء مسجد
 وعظيمة القامون تابع لدمشق المتفق على تعيينه لجمع
 التبرعات الاستاذ عبد الحميد ابيه الشيخ احمد سقا ،
 وهو موضع الثقة من وزارة اوقاف سورية . وما
 فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز واصل الحميم المساعده
 لبناء المسجد ، وللاأس يكون الأمر بأشراف
 فخارتان دمشق . او بالطريقه التي ترونها . فأرجو
 مساعدته . وشكراً جزيلاً . ودعتم
 في ٧ جوان ١٩٨٩ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد افندي نصيف - أدام المولى فضله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسأله سبحانه أن يكونوا متعقبن بدوام الصحة والتمتع . وقد
أخبرني الأمير جعفر أمين سرالجمع العلمي العربي بأنه ورد كتاب من فضيلتكم وصدوره جيدة ، فحدث الله
على وصولكم بسلامة ، وروايتكم الأهل والأصدقاء على ما تحبون إن شاء الله تعالى .
وفي - قبل كل شيء - أحيانا أفتد عن تفسيرى في الملائكة لما عدتم فضيلتكم المحي لنبان ، وعاتبني
بعض الأصدقاء ، على عدم اللقاء أجدت بأنى كنت هارضا على إقامة خلة سره وسمر في ليله ، وتعرضت
بها الإخوان السفيون والمحبون بالاجتماع بركنهم الركنين فضيلة الأفندي ، وذكرت لهم الباعث على السفر
قبل أو تمام البرناج .

كان على أن أجد على برقية فضيلتكم والكتاب أيضا ، وقد قدمت بطلب تختمك إلى الحسين ، ولكن الذي أضر فيمن
الكتاب هو المكان : إلى بيروت أم إلى طرابلس أم العالم ، وعلى كل فقد اقتضت السفر إلى مصر فالحج بمرعاة
لصحة الفيد الكريم السيد عبد الرحمن ، وإلى أهلي على وصولكم بسلامة .

دعوت أمس الأستاذ زهير شايش الذي يقوم لطبع ما يكلفه به مؤل شيخ على وغيره ، للذكورة في
أرطبع ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكان ولدي عاصم ، وهذا الكتاب فيما أعتزم به من طبع ألف نسخة منه ،
يقدم فضيلتكم خمسمائة منة ، ويقي عهدي بمقدارها ، وهي على حساب فضيلتكم جزاكم المولى خير الجزاء ، فقال
السيد زهير : وأنا أضيف إليها ألفا على حالي فتصبح ثلثمائة نسخة ، قلت : إذا المسألة ثلاثية ،
وأنا حصتي من ثلثي على حسابي ليبقى على لوجاننا واحدنا با ، وقد حاول الأستاذ زهير أن يكون حصتي بلائمن
وحسي ما بذلته من جهد فأبيت ، وقلت في نفسي : إن للهددين إلىي حقا على ، فإن أهديت باسمي
فهو غير صحيح ، أو باسم فضيلة الأفندي - وهو المحسن المفضل - فما يحسن مني أن أهدهم باسمه
والمؤلف والمطبع بدشق . وقد حسب السيد زهير التكاليف مع جودة الورق والغلاف فبلغت تكاليف

الخمسمائة نسخة حول (٦٠٠) ليرة سورية ، والكتاب يبلغ أكثر من (١٥٠) نسخة بالقطع المتوسط
وملأ من مصر عشرون نسخة من حسن الأسوة « لعدتوب حسن رحمه الله ، وكتبتا كتاب شكر وإفادة
بالوصول إلى المرسل ، وجزاها في كتابنا أن نجزنا عن مصدي النسخ اشكره ونعلم كيفية التوزيع ، ولم نخط
بالكتاب إلى الآن ، وقد مضى نحو أسبوعين ، ولم يخطر في بالنا غير فضيلتكم ، أدام الله وافر
شواكم آمين .

محمد نصيف
البيضا

٢٥ ربيع الأول ١٣٤١ ١٦ أيلول ١٩٦٠



المكتبة الإسلامية
للطباعة والنشر
قسم التوزيع

الحازمية في : ١١ / ١ / ١٣٩٠

: ١٨ / ٣ / ١٩٧٠

سماحة استاذنا الشيخ محمد نصيف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومحمد ،

فقد تلقت رسالتكم المؤرخة في ١١/٧/١٣٦٠ . وقد اخبرنا الاستاذ

الشيخ سعدى وسوف يتصل في البريد اذا تأخرت الرسالة وهو يهدىكم السلام

ويدعواكم بالشفاء .

واما نسخ مختصر مسلم فانا قد اشترطت على اوقاف الكويت ان يرسلوا

٢٥ نسخة مقابل نسخكم الطبعة القديمة وذلك بعد ان حذفوا الكلام الذي كتبه

لهم من ان المراجعة كانت على النسخة المقدمة منكم ولذلك اعتبروا النسخ حق لكم

وانت صاحب الفضل طينا وعليهم بارك الله لك وكتب لك الشفاء العاجل والصحة الطيبة

شرح السنة ما زالت المعاطة تجرى بطريقها الضميمة البطي . وافضل ان لا

تكلف نفسك تذكريهم ولا مخاطبتهم والكتاب سنطيمه ان شاء الله ان اشترى كميته

اولم يشترى وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يحسن ثوبك على ما قدمت وتقدم من نصح

وخير ومغفلة . ومن هنا فان موظفي المكتب والاستاذ العبار يسلمون عليكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

المخلص



المكتب الإسلامي
للطباعة والنشر
قسم التوزيع

الحازمية في : ٣٠ / ٧ / ١٣٨٥
: ٢٣ / ١١ / ١٩٦٥

ساحة الشيخ محمد نصيف حفظه الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومعهد :

فقد اجتمعت زهير وتدارسنا رأيك الكريم في طبع الرسائل الاربع

وأبدي زهير عذرا - لعله مقبول عندك - وهو ان اعداد المخطوطات للطبع
هو غير اعادة المطبوعات .

وعلی كل حال فان طبع الرسائل بالشام سـوف أتولاه بمعونه تعالى .

غير ان زهير قد أعد رسالة اقتضا العلم العمل للطبع ، بل باشر في طبعتها وقد
أرسل لسماحتكم نماذج من أولها منذ فترة طويلة . .

لذلك نقترح ان تطبع الرسائل وتترك هذه الرسالة وتختار مكانها رسالة أخرى

مثل " آداب حملة القرآن للأجمري " وهي لم تطبع سابقا . أو نقتصر على الرسائل الثلاث

وذلك حتى لا يطبع الكتاب الواحد مرتين في زمن واحد . وخصوصا ان مخطوطة اقتضا العلم

العمل عند زهير ، فالرجاء التكرم باخبارنا برأيكم واخبار زهير كذلك حيث

له توقف عن متابعة الطبع في اقتضا العلم العفل وهو على استعداد لاتلاف ما طبعه لكم إن شاء الله

مع اعلاننا أياكم باننا ما ضون بالعمل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

محمد صالح
محمد صالح لبيد للإباني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التقييد بمعرفة رواة الكتب والمسانيد للحافظ الجليل محمد بن عبد النبي بن أبي بكر بن هبة البغدادي الحنبلي الحنفي سنة ٦٢٦ رحه الله تعالى كتاب نفيس قال في خطبه ^{بسم الله} الشيخ الصالح الحافظ أبو الوليد عبد الطيب القرطبي رضي الله عنه ان اجمع له جزءا يشتمل على معرفة رواة الكتب السنة كتاب صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال لي احب ان اعرف اخبارهم وجرهم وتعد عليهم ومعلمهم عند العلماء فاجبت الي ذلك واغفت اليهم جهاه من رواة السنن والمسانيد لا يستغني من معرفتهم من له معرفة بهذا الشأن ٥٠٠٠٠ ذكر بعد ذلك من الكتب العوطا والسنن لسعيد بن منصور ولا يي ترة وللدار طني والسنن الكبير والصغير ومعرفة السنن ثلاثتها للبيهقي وصحيح ^{الشيخ} عوانه وصحيح الاساطيلي والحقق للجوزي -

ومسانيد احمد والشافعي وأبي حنيفة واسحاق بن راهويه ومسند والجمهدى وابن وهب والدارمي والمدني واحمد بن منيع وأبي داود الطيالسي والبارث بن ابي اساه والبيهشم بن كليب الشاشي قال وفيه هذه طبائسهم ذكره في اثنا الكتاب

ورواة هذه الكتب الذين التزم ذكرهم هم صفة علماء السنة في تلك العدة التي بين مؤلفيها وبين ابن هبة وهي طه تهدي على ثلاثئة سنة وكثير منهم لا تجد تراجمهم الا في كتابه هذا ومن نجد ترجمته في غيره لا نستغني عن مراجعتها في كتابه لانه امام ضابط محرم عظمي كلاحه فمر ملتفت الي خلاف في رأي او ذهب وشحري في كل ترجمه ذكر الفوائد والمهمات التي تتعلق به والكتب التي يروىها ما لا يستغني عنه اهل العلم ولا يوجد في غيره . في مكتبة الحرم نسخة مخطوطه من هذا الكتاب (تقييد ابن هبة) يقع في ٢٨١ صفحه في كل صفحه ٢٧ سطرا وهي نسخة جيدة يقل فيها الخطأ ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

نسخان اخريان كما في فهرس ج ٢ رقم ١٨٦

وللكتاب ذيل وكلمة لعالم مكة في صرة النبي القاسي الحنفي سنة ٨٢٢ قال في خطبه كما في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٢ قال بعد فهذا كتاب جمعه فمن روى شيئا من الكتب الا في ذكره ٥٠٠٠٠ وسبب جمعه لهذا التأليف اني لما وقفت على كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للحافظ ^{الشيخ} هبة استمست كثيرا لما ذكر فيه من الفوائد الكثيرة الا انه ^{رحم} الله ذكر جماعة مشهورين كانوا قبل الروايع من الكتب الذي ذكرها واهل ذكر جهاه من الرواة كانوا في صرة ^{الشيخ} هبة خلا من طالب من ذكره من اهل صرة ^{الشيخ} هبة

واهل بمحض دوط جطة لكرم واهل وهاك جطة نرايت ان اذهل طيه بذكر ذلك كله وبذكر الرواه الموجودين
 بمده الى صرط لطاني ذلك من الظاهه ٢٠٠٠٠٠
 من نسخه في دار الكتب الصريه كماوت الاشارة اليه وفي فهرست الداران اوراقها ١٦٤ - وصورتها
 مصفوة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربيه كافي فهرس ج ٢ - رقم ١٦١ - لآكن
 به ان الاوراق ٢١٤ - ولعل احد الرقمن به خطأ ٠٠

عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة المجلد الشيخ محمد خندي نصيف الموقر
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو ان تذكرونا وكل عزيز مجرب وعائنه
 وبه نحب انكم تذكرونا مع فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى الملقب واختار
 الكتاب الشروع ابيان عنه اعلاه ولقد احسن الاختيار فهو كتاب نفيس
 ويحتاج اليه طلاب العلم وقد تراجم كثير من العلماء ويكن بيان الشيخ اعلاه
 وكذا ذيله اذا اريد طبعه بعد نهاية الاول وهو مؤرخ حله دعالمها تقويم الفاسي
 من اذ قد طبع رد المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ على ابن حمدان وسيرسل لكم الشيخ
 المحرمان من سنة وحين تجلدها مع الرد وعليها رسالة ابن حمدان والشيخ
 لعلم سيرسل لكم نسخة ان وجدها لديه في كتابه فيجتمعون الجميع في حله واحده
 سلام لكل عزيز ورحمة الله وبركاته والسلام على الجميع

١١١

~~محمد~~

٤٨٦/٧ ٢٨

المكلا . . في ١٧ شوال ١٣٨٠ هـ .

حضرة المكرم العلامة السيد محمد حسين نصيف المحترم .
بعد التحية :

تسلمت كتاب العدة حاشية الامير الصنعاني على شرح العدة في الاحكام
استلمت الجزء الاول والثاني . ورسالة باسم (الخطوط العريضة)
والاول ^{بنتوي} الجزء الثاني ال باب التشهد وانشاء الله يتم طبع البقية
ولا اکتئم ياسیدی ان الجميل والعبارات لن تستطيع التعبير عما يجيش
بسه الفؤاد من حب وتقدير واخلاص لسيادكم . ان مثل الكتب التي تفضلتم
سيادكم بها لنا قد ساهمت الى حد كبير في تكييف الموقف الذي نحن فيه
وهذا الموقف هو الصراع بين الداعين الى الكتاب والسنة ^{بين} والداعين الى قال
الشيخ وقال الحبيب هذا هو الموقف وقد وجدنا من يناصر الحق من الاخوان
وتغلبنا على كثير من الصعوبات ولله الحمد والفضل لله ثم لكم ولبقية الاخوان
الذين يساهمون الى حد كبير في مساندتنا .

اما رسالة الخطوط العريضة فشكرا ولف شكر على اهتمامكم بطبعها واخراجها
للناس فقد ^{الخطوط} اوضحت على عرض تام موجز للمبادئ التي تقسم عليها مذاهب الشيعة
ولا سيما الاثنا عشرية ^{بجزءكم} بالله وقد كنا نقرأ شيئا عن ذلك في بعض الكتب غير
ان هذا العرض كان اشبه بالخمر التام لمذهب الاثنا عشرية فجزاكم الله عن الاسلام
خيرا وكان بودي ان اكتب اليكم كثيرا بهذا الشأن ولكن اذا سنحت فرصة
مواتيه فسوف اكتب اليكم بتفصيل وايضاح : لان عندنا جماعة من الهنود
يعتقدون هذا المذهب وفيهم اسماعيلية وكلامهم لا يشهدون صلاتنا ولا يحضرون
مساجدنا ولهم مسجد وكنا فيما قبل نتصل بهم وفهمنا عنهم اشيا غريبة
تعرض لها سيادكم من العرض الذي جمعتموه والذي قدمتم المقدمة
الرائعة والخاتمة المفيدة نفع الله بكم وابقاكم وشكرا .


المخلص

عبدالله احمد الناخبي

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى العالم السليبي والفاضل الزكي الشيخ سيدي محمد
فصيف دام كماله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ويجد بالسؤال عن احوال الزكية لازدواج عملها وابنه والاضرام
سيدي الفاضل ان لسائني لوقلي ليجز ان عن شكركم
محر قوني به من عطف واحسان وقد اعطيت ابراهيم
الشيخ البشير بالحبيب رئيس وفد الجميع التوقيس قبلي
العام المنصرم ما وجد في شكركم الكثر بفضل اللق النسوي
وحسن القبول وما تفضلت به من تفضل الهدايا الروحية
التي نالني منها احسن نصيب فشكر اعلنى هذا العطف
المنفرد بالنظر

سيدي المحترم انه فيما جا بواجب وصيتكم الذميمة فقد طلبت
من حد يفي مزيل السيد صالح بوقراة وكيل الجمهورية
بمكة تونس التشراف بما بلنخ وها هو فادع للتحرف
بنايم حيث انه رئيس وفد الجميع هي هذا العام
وقد سلمته لفضلتكم مع هذا هدية متواضعة وها
كتابان ما جمع اثيرا بتونس اجود من الكتاب التفضل
مع شكر يفيو لها

وقتا ما ارجع من بنايم بكل ادب واطرام مثل عاد تكلم
التفضل عليه ببعض ما اخرجته المباح السعودية وعينها
هي هذا العام من المؤلفات السلبيه وبالاض من
يتعلق بكتب فيه الحديث وكتب العالمين المجددين
شيخ الاسلام ابن تيميه وتلميذ لا ابن القيم الجوزيه
ادامكم الله علما للكرم والفضل

وقتا ما تفضلوا بقبول بانق اصرا اما تسيبي
والسلام من محرة شاكر فلكم على الدوام ابنكم
محمد حسرة المستشار بحيمته التعقيب
وصر بتونس جيني في الفحة و في اجمي بل

سنة ١٣٨٢
١٩٦٣

ابو محمد عبد الحق الهاشمي
المدرس بالمسجد الحرام

تحريراً في ١٠ / ١ / ١٣٨٤

مقصود من بيان هذه المسئلة هو توضيح
المدام علمه وحرمة فعله وشرائعه بعد ذلك والإجماع - أرغب لتمام
أنه جهل هذه المرافعة الشيخ البروفان ليمان منه هبته دار الجريفة في إقبيل
في هذا العام في السنة الرابع وله تصرفه من خشيته على مبلغ لاسم وهو
هو ليرة سلف المصنف وهو ليرة بر صوري التي يورد ولا يورد
إلى البحر نفوسا عدتوه بغير مسائل لتوجهه ولينه في مسائل شيخ
إليه تسمية لظاهرة لكم أصر من إمام له توفيقكم في فعدة طيبة لعلم مو

أعوذ بالله
ابو محمد عبد الحق الهاشمي
بشار الجريفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حفظه الله ورعاه
أحمد اليك الوازي لأبائه الأبرار وأسلى وأسلم على عبد الله ورسوله
وعلى آله وصحبه السليم عليكم رحمة وبركاته ، أما بعد :
فإني أودع الله تعالى أن تدنووا بغير عناية في أرواح وأبدان أئمتنا وأهلنا وأولادنا
والمسجونين والأحرار

تم إن حاملها ابن عمي السيد مأمون الزفنجي أوصيته أن يشرف بزيارة فضيلتكم وأهالكم
ماتل بين يديكم وقد قدم إلي جده مرافقة لشقيقته التي عينت مديرة في دار الأمانات لمدرسة
البنات في جدة فالجاء شمره بأنظاركم فهو شقيقته وإن يكونا موضع عنايتكم ودرأكم كما
لو كانا ولدين لفضيلتكم

أودع الله تعالى أن يطيل في عمركم ، ويمدكم بتأييده وعمونه ، ويصرفكم ربه ويعلو كلمته السميع
سبب الدعاء . نسختي من الكتاب الذي يردونه الشيخ محمد الرحمن العلي رحمه الله على الدكتور محمد
بصلي سبيل الشيخ ناصر الألباني فالجاء أن أتمكن تزويدي بنسخة منه وجزاكم الله خيرا
السليم والسليمة أحسن ما يجزيه عبارة الصالحين . والسلام عليكم ورحمة وبركاته

سنة أفيكم محمد بن عبد الوهاب
محمد بن عبد الوهاب
الشيخ محمد بن عبد الوهاب

١٢٨٧
سنة ١٦٦٠

شيات أولادنا إلى أئمتنا وأئمتنا سبب أفيكم بركات

باسم الرحمة الرحيم

هبة الاستاذ الكبير شيخ محمد نصيف

المترجم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تشرفت بمعرض
 جادتكم على السعد وانا اقرأ اسمي على اللوح
 التي تهني بامر الله ومنه كثرة ما ذكر لي الاستاذ
 السيد عمر صفني زاده الذي كان عنكم هذا العام
 وسافر الى برالمه وقد شوقني للكتابة لكم ان
 طلبت مني الذاغ عمر ان يكتب لكم افظ بشرة
 منه لكتب لكم مما تزفر به مكشفتكم العامرة تبارك
 بالكتابة اهلي اسد النظم الذي مكشفتكم
 ندمي الذي ارفع به اعوانه الطلائعيت
 السفة الملهمة والحقنق اننا نلقينا ثقافتنا وما
 امكنا ان نلف به في وجه المحرفه من الرسائل
 الصفرة التي تحمل ادلة من الحديث الشريف
 وما تزال في حاجة لتزود بكتب السنة المعتمدة
 اني اطلبه من جادتكم هذا اللثف من الكتب
 اجبا مدني بما يتطاع من ذكروني عن قبا
 الذاغ النور همت ناخر محمولات سورانية
 ذراة الداخلة يردك والله عزيمتكم عننا
 والذراة الداخلة يردك والله عزيمتكم عننا

والسلام على الجميع

محمد قاسم الوديعي
 مكتبة بريد ام درمان
 حوالة

عبدالله
 رقم ٢٤٨٠
 ١٩٦٠
 الكدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

MOHAMED NASSIF

P. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH - (HEGAZ)

محمد ناصيف
مستودع البريد ٣ - تلفون ٣٠٠٣
جدة - الحجاز

الى ابيته لونه

٥٦ هـ ١٤٤١

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس اللجنة الذي
السوم عليكم ورحمة الله وبركاته -

ارجو انه تدون خبر وعيانه . وبعد منة شهرين ارسلت لكم لمراد بالحق الجزر لرداء
وان كان منطرح الله باسم حسب الاتفاقه ان لا اكتب عليه الوقفيه وهو
لديه من . ارسلت معه باسم مكتبة الحرم لذي التي يدبرها الشيخ ^{صغير} هلال

فقيه نسختين من المنطرح من اول ^٢ ومن الثاني ^٢ مكتوب على الوقفيه
للكتبه . ونسخه من كتاب شرح القنع باسم المكتبه . وسأنت الشيخ هلال
نصفه عن وصولا للكتبه . افاد بعدم وصولا والظاهر ان فضيلتكم فضل ولم
تفتحوا الطرد . فاجرتكم ما ذكر للكتبه . وقد ارسلت تم اليوم مع الشيخ
هلال فقيه كتاب لرفع من اول للراج . ارجو الاطاده بوصوله وشكراً ^٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدْرَسَةُ كَلْبُ الْكَلْبِ
مَكْتَبَةُ الْمَكْرَمَةِ . الْجَمَاعَةُ

الرقم
التاريخ ٧/١٧/٨٦

بسمه ما ب العفيلة الشيخ محمد صيف الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد نشعر فصيلتكم ان الدار
التي تأسستكم على المدرك تحتاني ان بعض الاصلوحات اولاد
المجارية التي عند الدرك تحتاني التي تصليح وان يرمى عليها ثلاثة
او اربعة علايات تراب وتوجد كذلك بعض الابواب مغلقة
تحتاني التي تصليح وافيدكم ان الجزء ٢ - ٣ من الدين الخالص
وصل ولكن يبقى نسختان ناقصة زجود ان تكملوها لنا
ونكم في الله المشوية وما الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وسلم عليكم المشايخ

مخالفكم
محمد عمر عبد الادب

الرقم
التاريخ ١٢٥٠
التوايح
الموضوع

فضله
السماحة العالم العلامة ناعر السهوقا مبدعه الشيخ الجليل محمد نصيف
وربطته مع مؤسستنا بعد صحتهم الفقيه اجيما انتم واولاد واولادهم
و اما محبتهم فهو محمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ويصلر على نبيه
بأتم صفة ونعمه نرجوا الله ان يوزع الجميع شدة نعمه ويديم مزيدها
به ويصلر طمته ويجعلنا واولادنا من طال عمره وسنة عمله . الموجب لتكرره
بمنا سبة توجه الأخرى محب الجميع عثمان بن صفيح . وتوكل الله تلتزمه
صبركم الدعاء المحبهم لأنه دعاء الأخرى لرضية السلم بظواهر الفيت سما
بالمطائفة نتمه الموجود لديهم من اللتب للتوزيع . وكذلك الأخرى
ة العلم عندنا . وخاصة مطبوعات آل ثنائي لا يزال مراجع مفيدة جزيرتهم
من ثوبنا واولادهم فاصيد واولادهم واولادهم

ابن
عبد الرضا الميال
رئيس قائم الحدود والشماله

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة القضاة

الحكمة الشرعية بـ

عدد لفة

للموضوع

فضيلة الشيخ محمد قندي نصيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

يسرنا سامنة المقتة الشيخ محمد بن ابراهيم بتنا اول لورا المند
عندنا بعد لحد يوم السبت المرافعة الـ الجارى فزجره انه
بالخضوعه وكنم لنا جزييل الشكر والله يتفهمهم

محمد الخياط

١٥ / ١٤ / ٨٤

محمد بن عبد العزيز المانع بسم الرحمن الرحيم

العنوان البرقي (ابن مانع)
الدوحة

قطر

١٣٨٠
التاريخ غرة شوال
١٤١١ هـ

جناب الامجد العالم الفاضل الشيخ محمد حنين نصيف حفظه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني لعنتكم بعيده الفطر
المباركة اعاده الله على الجميع بالخير والمسرة والسلام في الدين
والدنيا وقد وصل على السيد صبح وسعة رسائلكم بارك الله فيكم
وقد اشترت منه صاحب السمو الشيخ علي الفزني نسخة من جلاء
اليعنين والزمن الطروق الحكيم وسلم له نصف الثمن كما ان
سلم له ثمن متني نسخة من الجواب الصحيح وقد لقيت من
الشيخ علي والشيخ احمد والشيخ قاسم به درويش ما يستحقه
من الاكرام هذا ما لزم وسلا على بحكم الشيخ عمر المشايخ
ومن لديا يسلمون والسلام
محمد بن عبد العزيز
ابن مانع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ


احمد ابراهيم الغزوي

مكة المكرمة ٩ / ٥ / ١٣٨٠

مفتي

مفتي صاحبنا الفاضل والعلو
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فانه اجروا من الله تعالى ان يكونوا ولانهم من يوزونهم في اشارة الى
 تمام نعمته وكرامته. فذا قد سعرت كثيرا بما تقدمتم به لانه الى - بوركتم وادكم من عسى
 عززون وهو تاس (مادته بطلون) بدران . وان اذ تقدمتم الى اسما من نعمته
 واشتاد اشدتم نعم وعسى انتم اس بقعة و اعلموا انتم . وان بطن بجانكم
 ذخر العلوب انتم وكنتم انتم . وقرابيدونا لمتهم . وشرفنا بان
 فدمت لكم وهدى معظم

انتم





دائرة المعارف العثمانية جدرآباد دکن
۱۳۶۳
 ۱۸ جمادی الثانی ۱۳۵۲

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل الشيخ محمد نصيف دام فضلہ

اللہ
 السلام علیکم ورحمۃ اللہ وبرکاتہ - وصلی علینا تکلم الکریم لہ بعدہ مدیدہ - ونہج جوف فضل
 انی کونوا بالسلامة والعافية - اما الخبر التاسع من الفن فترغنا من طبعی اللہ ان یکن
 محوس المسانید لقیبت فما انا ارتبها وسارسل عنده نسخة فی النسخة الاتی
 انک ش عالمہ - واما نسخة التي ارسلتموها الینا للصحیح فتردها بالاطلاع علی المعنی
 حاصلًا - والشکر لکم والمنة علی -
 لان نحن بلاصالح فی جمع التاريخ البیروتی فترجوا فضلکم ان تقضوا
 عن نسخة الکامله لانا فقدنا الخبر الثالث منه - فلو سعادتونا فی هذه الحدیث
 کفان الاصح انی جمع الملکین - انی اودتکم طلبکم ما فخر من الکتب فترسل
 الیکم عنده نسختها - وفي الختام اوعدوا لہ انی کونوا سالمین

صادق الدیم
 المدعا شیم النودی
 مدیر دائرة المعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
رأس القضاة

الرقم
التاريخ
المشروعات

حضرة الشيخ المكرم محمد نصيف الافندي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو الله ان يكون له بصحة وعافية
وبعد فالكتاب الخلابا تاريخ ١٨ اجاريه من خصوص الكتيب ارجوه من حضرة
الافندي ان يكونه ما يبعث له الكتيب التي قام بطبعها سمو شيخ علي بن عبد الله
ابنه ثاني هو تجليده افر نجي هذا اذا كان فيها تجليدا افر نجي اما اذا كان الطبعة مجلدة
تجليدها عادية فهذا اما لا محيد عنه ارجوه من حضرة الافندي ملاحظة ذلك لانه الكتيب
لا بد وان توزع ونحن مع الحق الناس ودمتم محوسبين

محبكم
عبد الله بن جابر

در في ١٩ / ١٠ / ١٢٨٠

LIBRAIRIE AL - ARABIÉH

OBEID FRÈRES

DAMAS - SYRIE

B. P. 19

Télg. : OBEID FRÈRES

هدية العربيه لأصحابها بعيت اخوان

أست في دمشق عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ م

صندوق البريد رقم ١٩

العنوان البرقي : عبيد اخوان

من دمشق الى جده في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٥١ الموافق لـ ٦ تموز سنة ١٩٣٠

حفظه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد نصيف المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبعد نسأل الله ان تكونوا جميعاً بخير ثم تعرف حضرتكم انما اخذ
كتابكم المؤرخ في ٣٠ المحرم واستلمنا الجنيه المصري وارسلنا لخدمتكم الكتب التي طلبتموها بهذا الترخ
المذكور والتي نجدون مياتاً بأسعارها ويرصد الحساب ثم اخذنا بعد ذلك كتاباً مؤرخ
١٩٦٦ صفر و به تبسرونا باستلام الحكومة الكتب فشكرنا لخدمتكم غيرتكم واهتمنا بكم الكبر
الله سبحانه وتعالى ووقضنا وايامكم لكل خير ثم نخبركم اننا في اليوم الذي استلمنا فيه تحريمكم اخذ
منه معتمداً الحكومة نظراً شكلاً بقيمة ١٦٠ جنيهاً انكليزياً دفعناها لبعضه ارباب المحفوظه علينا والبعث
الاصح وهدناهم الى ان استلم شكلاً آخر نسأل الله ان يفرج عنا وجميع المسلمين .

عبيد

العرب

• مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
• هاتف: ٢٢١٥٠ من ب.ب. ١٣٦ شرقياً - الكويت
• شارع الملك فيصل - الرياض - المملكة العربية السعودية

تأسيسه
١٩٧٠
مكتبة
١٣٩٠

رقم / ٤٤
تاريخ / ١٣٩٠ / ٣ / ٢٠
١٩٧٠ / ٥ / ٢٥

حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل شيخنا الشيخ محمد نصيف الموقر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم اشير الى الكتاب المؤرخ
في ١٢ / ٢ / ١٣٩٠ - ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ ، ومرفقه التحويل (الشيخ) ببلغ ١٢٠ ل.ل قد
وصل الي ، ونظرا لنفاذ المجلد الاول من مجلة "العرب" فقد بعثت لفضيلتكم المجلد الثاني
والثالث ، وسأبعث الرابع بعد كماله ، ومتى حصلت على نسخة من المجلد ^{الاول} فأسأقدمها لفضيلتكم

لقد زرت الدار العامرة في جدة في شهر صفر ، فعلمت بغياب
فضيلتكم برحلة الى لندن ، ارجوان تكون تلك الرحلة قد عادت بنتيجة طيبة ، وان يسبح الله
عليكم رداً الصحة والعافية ، ويديم لكم الرعاية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
عبد الحامد
حمد الجاسر

MOHAMED NASSIF

P. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH - (HEGAZ)

محمد نصيف

صندوق البريد ٣ - مكلفون ٣٠٠٣

جدة - الحجاز

تجدد في ٩ شوال ١٣٨٨ هـ و ١٤ يناير كانون الثاني ١٩٦٧ م
الخبيرون

حفاة الفاضل الوفاء العزيز هبة الشاش المسم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حسب طلبكم
ارسل اليكم مع وليدنا احمد بن حسين نصيف
كتابه السراج الوهاج مختصر مسلم بن ابي حنيفة
بشرحه عليه السيد صديق حسن
وانذا عملت حساب الطبع اعرض على الراغبين
في الوقت ذك وانذا جمع شيء احواله لكم
وانى ارى اختصار اسم السيد صديق
من خان يلقى دلونترم للوسم الطوبى
العرض فانه كان للمحى الذي برزق وبعين
على الطبع بحاله واناس لا يريدون جازا
اما بعد الموت فالترحم هو اللوزم رحمه الله
لحمولى على الوعد فادرس هفا سلكون عدكم
كنت كتبت اليكم بخصوص الكتاب
المذكور والسيد محمد سيد البشار
تأخيه الكفايه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

MOHAMED NASSIF

P. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH - (HEGAZ)

محمد نصيف

مستودع البريد ٣ - ستيفون ٣٠٠٣

جدة - الحجاز

أربعة - سائل صورها السيح ناصر الألباني ليطلع على الشريف ترف
رضا ألف نسخة تلوها الرسائل مجموعته في مجلد واحد في غلاف وما شابه
نسخه مجلده أفرجني منحه تجليده ملكي وشماخائه بغلاف مرسل
حساب طبعه مع الغلاف بثلاثة آلاف ليرة لبنانية على البنك العربي
في بيروت وحساب التجليده والسحه هنا رجعه المبلغ المذكور أعلاه
طبعته على نفقه

صاحب المطبعي الشريف ترف رضا آل يحيى
وجعلك وقطاً لله تعالى أتاه الله

مجموعه - سائل
الاولى ، الثانية
الثالثة ، الرابعة

منه جده في ٣١ ربيع الاول ١٣٨٥هـ و استوز ١٩٦٥م الى بيروت
حفه الطافل الاكاذ السيد زهير التاديش المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أرجو انه تكونو خير دعائيه
وليد : واحفظكم سيظه لدمركم على البنك العربي في بيروت
بثلاثة آلاف ليرة لبنانية لطبع الرسائل المصوره المذكوره
أعلاه على نفقه الشريف ترف رضا المرجو الافاده
بوصولك واستلامك والسرع في الطبع والله الموفقه

الجميع في غلاف
واحد والورد
نقل رحله
التاء والصيف
ضبط الحروف
التكلم والتطيان
المفيدة .

ودعتكم بالميله
شكر الرجل الذي سبتم كتبكم قبل سفرى الى القائف
سحوى على الاعداد فانصروها صاحب السمو السيح على



المكتبة الإسلامية
للطباعة والنشر
قسم التوزيع

الحازمية في : ١١ / ١ / ١٣٩٠

: ١٨ / ٣ / ١٩٧٠

ساحة استاذنا الشيخ محمد نصيف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومعهد ،

فقد تلقت رسالتكم المؤرخة في ١٣٩٠/١/٧ . وقد اخبرنا الاستاذ

الشيخ سعدى وسوف يتصل في البريد اذا تأخرت الرسالة وهو يهدىكم السلام
ويدعوكم بالشفاء .

واما نسخ مختصر مسلم فانا قد اشترطت على اوقاف الكويت ان يرسلوا

٢٥ نسخة مقابل نسختكم الطبعة القديمة وذلك بعد ان حذفوا الكلام الذي كتبه

لهم من ان المراجعة كانت على النسخة المقدمة منكم ولذلك اعتبروا النسخ حق لكم

وانت صاحب الفضل علينا وعليهم بارك الله لك وكتب لك الشفاء العاجل والصحة الطيبة

شرح السنة ما زالت المعاملة تجرى بطريقها الطبيعي الهطى . وافضل ان لا

تكلف نفسك تذكيرهم ولا مخاطبتهم والكتاب سنطبعه ان شاء الله ان اشترى كمية

اولم يشتروا وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يحسن ثوبتك على ما قدمت وتقدم من نصح

وخير ومعرفه . ومن هنا فان موظفي المكتب والاستاذ المبار يسلمون عليكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

المخلص

MOHAMED NASSIF

GADDAH - SAUDI ARABIA

P. O. Box 3 Tel. 3003

محمد نصيف

جدة - الحجاز - المملكة العربية السعودية
صندوق البريد نمبر ٣ - تلفون ٣٠٠٣

من جده في ٢٠ المحرم ١٣٨٩ هـ الي بيروت
 حفا القائل الستاذ السيد زهير ان ارسل
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو الله ان يكون خير دواء بعد ان قد سبوت
 لكم عدة رسائل والستاذ السيد محمد سعيد اليعازر وهو ارياسم محجوا
 برس و مسائل الطوائف التي في بيوتكم . ولم ياتي اليها جواب
 كنت ارجو ان تصيب من مصر الشيخ محمد حسن خليل بنسج بالي حضور
 تنقصر مسلم من دار الكتب . و رد لي بعد برقيه
 انه رجيد الشيخ تاجر الفولاني صور نسخة كان
 كانت في فلانج للتصوير لآن وهو منسج
 عند الشيخ ناصر تاجر نسخة السيد صدوق حسن شان رحمه الله
 المطبوع باسم السراج الراهج لمفسد الراهل الرسالني
 ابيكم . و سألته اليه بدم التصير
 كان عندى الشيخ عبداللذ انصاره القطري ف أخبرته
 بشرع طبع السراج الوهاج شراكه عامه فاستخت
 ذلك وقال سينشور هذ و اشركه وهو سباعه
 بالاشتركت . اما اهل بلاد فقد صرفت النظر
 عن طبعه ساعدكم لسوادها لهم في امر الكتب
 التي في بيوتكم جعلتني في ياس من عظمهم
 در رجستانى الله العظيم . و ان من علينا
 بالصبر الجميل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

MOHAMED NASSIF

P. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH - (HEGAZ)

محمد نصيف
مستودع البريد ٣ - تلفون ٣٠٠٣
جدة - الحجاز

من جده في ١٦ ربيع الأول ١٤١٨ هـ إلى بيروت

حفاة الفاضل الأستاذ السيد زهير الكارن السهم
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سبق لكم مؤخرًا من
 واليهم أميرة كتاب السراج الوهاج شرح
 مختصر صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ السنزري
 شرح التورق المحرم السيد صدوق حسن
 كان في مجلد من طبع الهند من نحو مائتين
 سنة كتبت عنونكم ومنظر صافر
 لقرنتكم أرسلت بعد كتبت عنونكم
 على الطرد وقد وعدت السيد الذي
 احقر في الرسائل ان عتد واما
 سوططين سبردرا على بيروت
 يرسل معهم ويلزم الصافي فرق
 شفاف على الورق لوزن الورق
 القدم في الموصل ردي، وان شاء الله
 اجمع لكم اشركان وارسل لكم
 رناخذ من الله مشور من اجمع
 عبدك محمد حرة الدين لا يرسل لكم
 لتساعد على التجميع. وان كان //

بسم الله الرحمن الرحيم
 السيد زهير الكارن
 مؤخرًا تألفه
 محمد نصيف

بسم الله الرحمن الرحيم

من الطائف في يوم الجمعة ٧ جمادى الثامن ١٣٩١ هـ إلى بيروت

حضرة المناضل العلامة السيد زهير المشاويشي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجو انه تكونه خير وعاقبه

ابرقت لكم لوصول رسالتكم المحررة والعايلة كانت لهن

في الهدى واجارم الله ووصلت واصيت بسماح ياتي

لا لاقه نصيب ويوقظني من النوم وحيث انه العائله في الطائف

وصلتهم في الهدى وراجعت مستنفي بلال الملك فيصلي

واعطوني غنائه بثلاثه سوور كما فيها مضا معي ولدنا خالد

والسلام رضوانا واسا وحررتوا لنا الارديه والاشير

الاصلي في كرم الله في وصل الشفاء وفي اول شهر رجب

كثوره في جهه ثم وقد دعتم او افتم يانه كسبي وفخضر الهدى

النوي شوهنوا الى جهه فساله كتاب الهدى النوي طنه تسبع

محمد الوهاب مانه تسبع ٢٥ نسخة مجلد اخر في ٧٥ مجلد ورده

مع مصاريق الشعب راحت لكم في طابير بيت الفايح لبناني
 وهذه المهمة نادية تصريف على صاحب السمو الأمير فهد بن
 وانا اصحت نسائه لا اذكر الاسفار التي قوت لي ببل هولاء
 الامراء يجوا الخادم بالاشي وتعودوا على معاطة من يسرق
 وارجو انه يكون احسب يناسبه ونظيف وعسى تكونوا راجعتم الاسناد
 السيد محمد سعيد الصار الثاني والاربعين ليرح لبناني اذ تكتبه اكثر من
 ذلك نيت بانكم هي قصة الجزء الثامن من رائد معارف اللبناني
 افرام وسامو على الاصدقاؤ مولانا سامية السامية القتيبي السيد محمد
 ونعتك اجمع عدي رزقها عيلام سلوى ١٩٨٨ م يوليو ١٩٨٨ م
 محمد

آفر رسالة كتبها الرفعة
 الشيخ محمد سعيد ليلته ٢٠ - ٢١ تمند (يوليو) ١٩٨٨
 القيد على
 على الكور
 محمد
 القيد على
 على الكور
 محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

MOHAMED NASSIF

P. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH -- (HEGAZ)

محمد نصيف
مستشفى التبريد ٣ - مكلفون ٣٠٠٣
جدة - الحجاز

من جمده في ١٥ شوال ١٤١٨ هـ و ٤ يناير ١٩٦٩ م
البيروت

حقة الفاضل الاستاذ السيد زهير الشاذلي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقد وصلت رسالتك عن التراسل رسالة الاستاذ الفطاح
من قائلكم عزنا . وسيعلم تقصير علمي للمندرس
وعليه شرح التنوير تأليف السيد صديق حسن خا
رحمة الله وهو على درق ردي جدا لجمع
من كونا بين سنة وكان هذا الورق عمل مصانع
الله لم يسبح خا لرحم بمعالجة مصانع ادرنا

MOHAMED NASSIF

F. O. Box 3 Tel : 3003

JEDDAH - (HEGAZ)

محمد ناصيف

مستوفى التجهيز ٣ - سلكون ٢٠٠٣

جدة - الحجاز

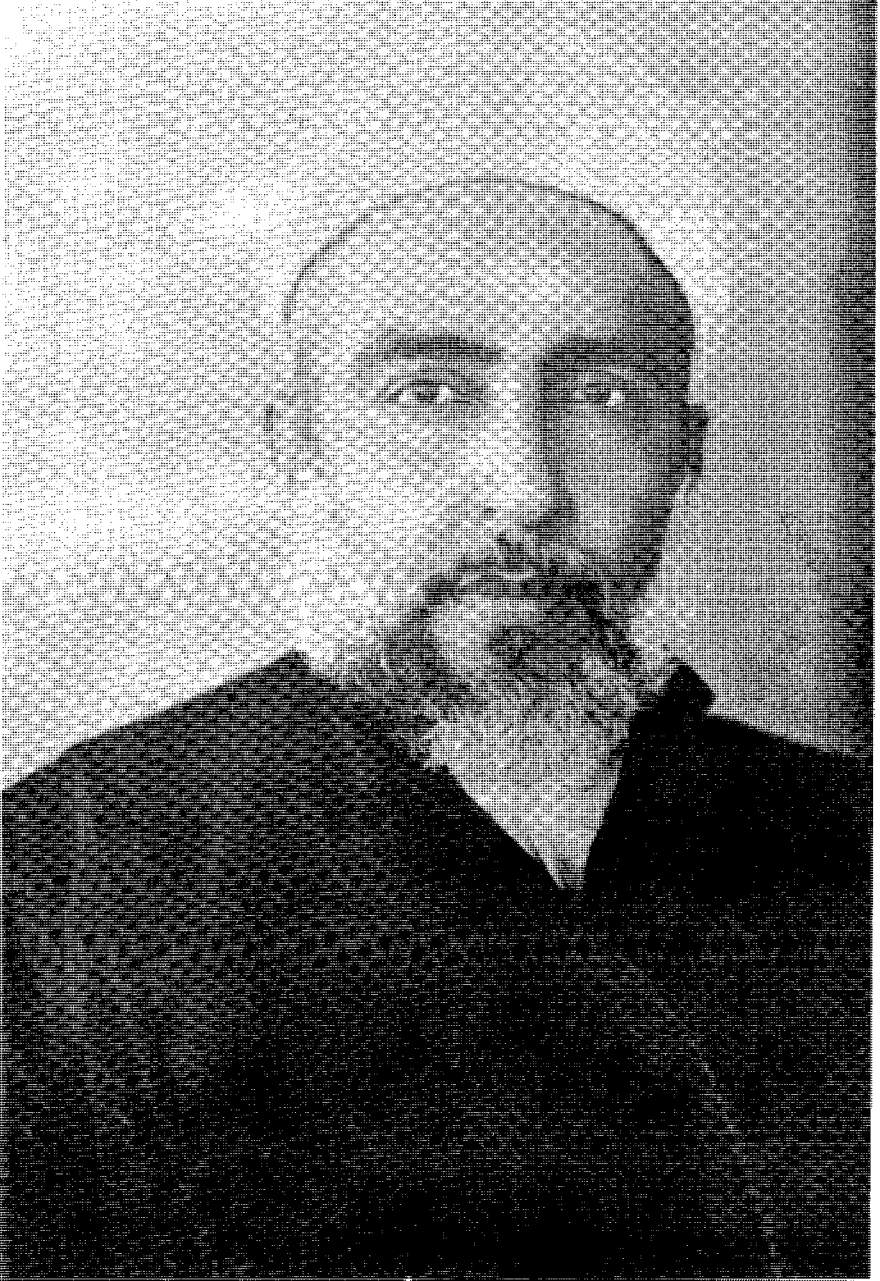
من جده في ٢٥ شوال ١٤٠٨ هـ و٤ يناير - كانون ثاني ١٩٦٩ م الي بيروت

حفظ الناصيف الموسى السيد هيران الشالم
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو الله فكونت بحمد رعايته
 وبعد فقد اسلمتكم كبري عبد بن حسين ناصيف كتاب
 السراج الموهاج مختصر صحيح سليم كالج طبع الهند
 حسب طلبكم والى بيد مدونة الكلاية تقريبا
 اجمع اشرفات لطيفة والرائحة واحدة انا
 لم تحصل من شرك كبير يريد ان يرتفع شيئا
 بالظن اسه او يحتمه لعدم طعن الربار الحمد
 زكاهم جمع عند الف ليرة او تصرف احوالهم
 ويكون الكتاب في ليرة اجزا يكون حقيق اهل
 ولا تتورا المورق الشافق تصفونه على المورق
 الكسوف ويمكن احضار نسخة ثانية من الهند طمنا
 لو تعاد الطبع الهند ورحم الله السيد صدوق
 حسا خان وله ترجمة في كتاب شيل الودع
 للشيخ طيبة بولوق وهو الطبع التركي الى كان
 منها عينه يتولى فزيه ذهب اول طبعه واشرف
 بتميزه عنانيه ذهب او تبعة باع عشر حينه كلابرد
 ذهبه وطبعه وطبعه اكلتي طبعان الودع بجمه روح
 ذهبه ثم طبعه حنفي بخميس ذهبه ثم طبعه اكلتي
 شيانتم قرنا سلكي على الاصدقا درتمه

من حلة في ٥ القعدة ١٣٨٨ هـ
٢٤ يناير ١٩٦٩ م
إلى بيردوت

حلة الفاضل الوفاء السيد هيرال كاشم الميم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو الله تكمونو بحجر
دعائيد ربيو فسي استكنم من حفيد احمد بن حمان
كنايا راج الوهاج راجل حياي طيبه في
اربعه اعز ا حياي تقريبي للوعلاون
عنه في احد الجرائد وان عارة احمد صفت
لا يكتب لي دلائله داخيه محمد بر صرله
دلا بفردي والهن لا يهل هذا الامر لزوجه
ارلار في الرياض لذلك اكثر عليكم
السؤال راجر ترسلولي على الوصفه
دعا هنا سرر عليكم
لا ادرى لكل صحح
المؤيد احمد
ردتكم

بسم الله



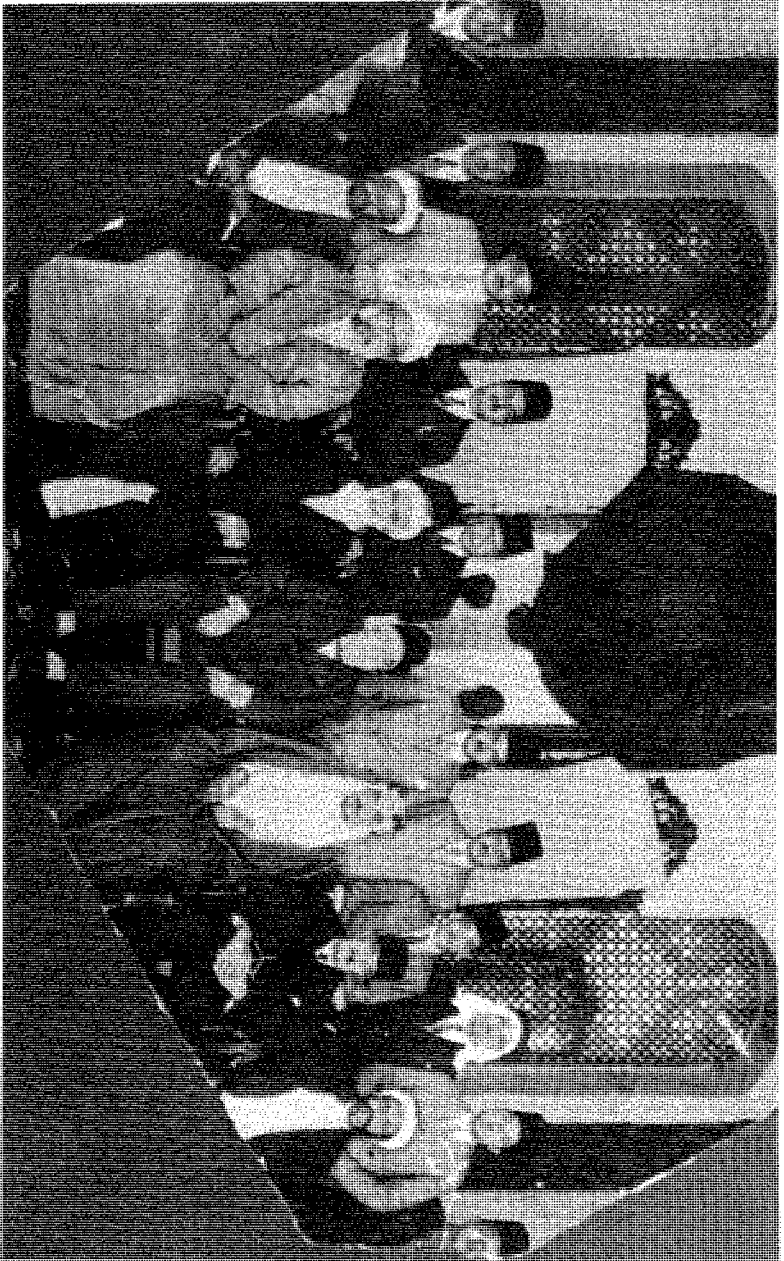
الشيخ محمد نصيف في كهولته



الشيخ محمد نصيف مع جلالة الملك سعود بن عبد العزيز



الشيخ محمد نصيف والحاج يوسف زينل علي رضا
أثناء زيارتهما للهند مع الملك سعود عام ١٩٥٧ م



محمد علي زينل مع محمد نصيف وبعثة مصرية

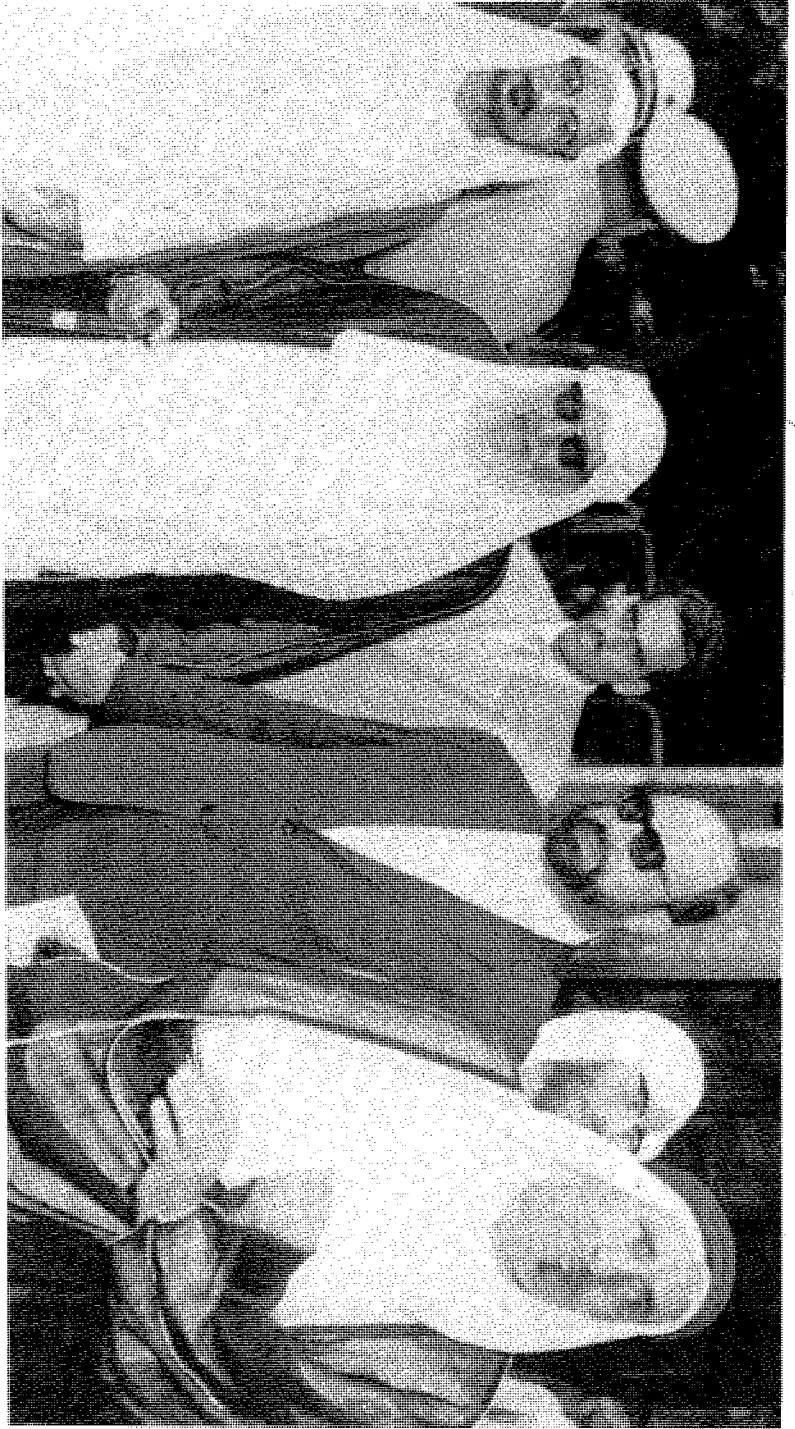




الشيخ محمد بن حسين نصيف
وخلفه ابنه عمر مع السفير المصري في المملكة

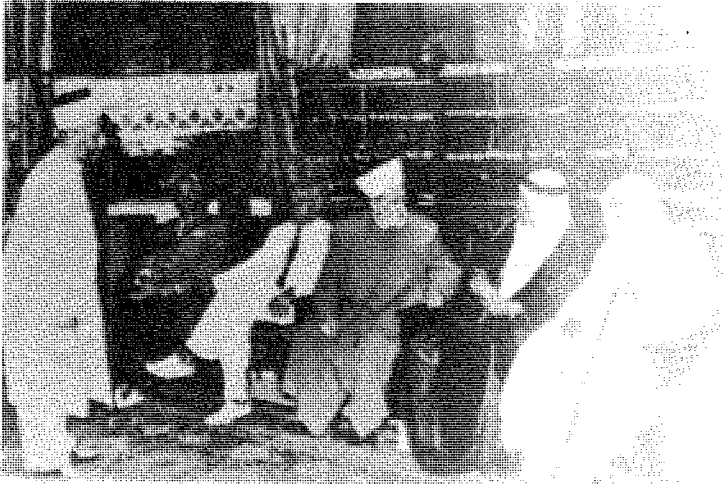
من اليمين زهير الشاويش، عبد الرحمن نصيف، الشيخ محمد نصيف، الشيخ محمد الأحمد





الأمير أحمد بن محمد آل ثاني، الشيخ سعيد الطباع، زهير الشاويش،
عبد الرحمن نصيف، الشيخ محمد نصيف، الشيخ محمد أحمد



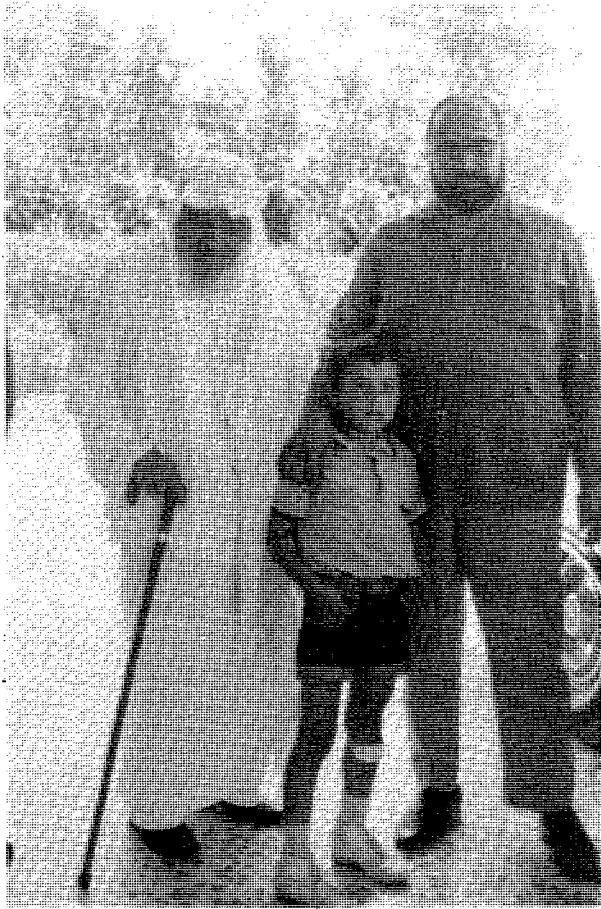


الشيخ سعدي ياسين «الواقف»، محمد نصيف، عباس شويتل،
ومفتي لبنان الشيخ محمد علايا

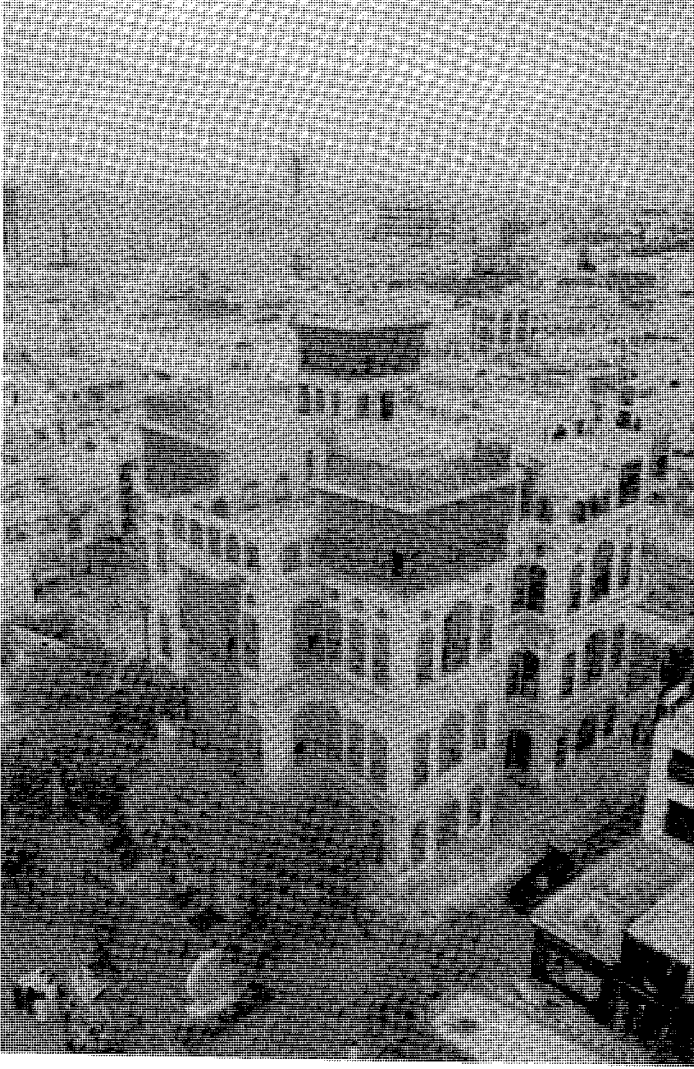


عمر بن نصيف في أول بعثة
دراسية سعودية إلى مصر سنة ١٣٥٢ هـ

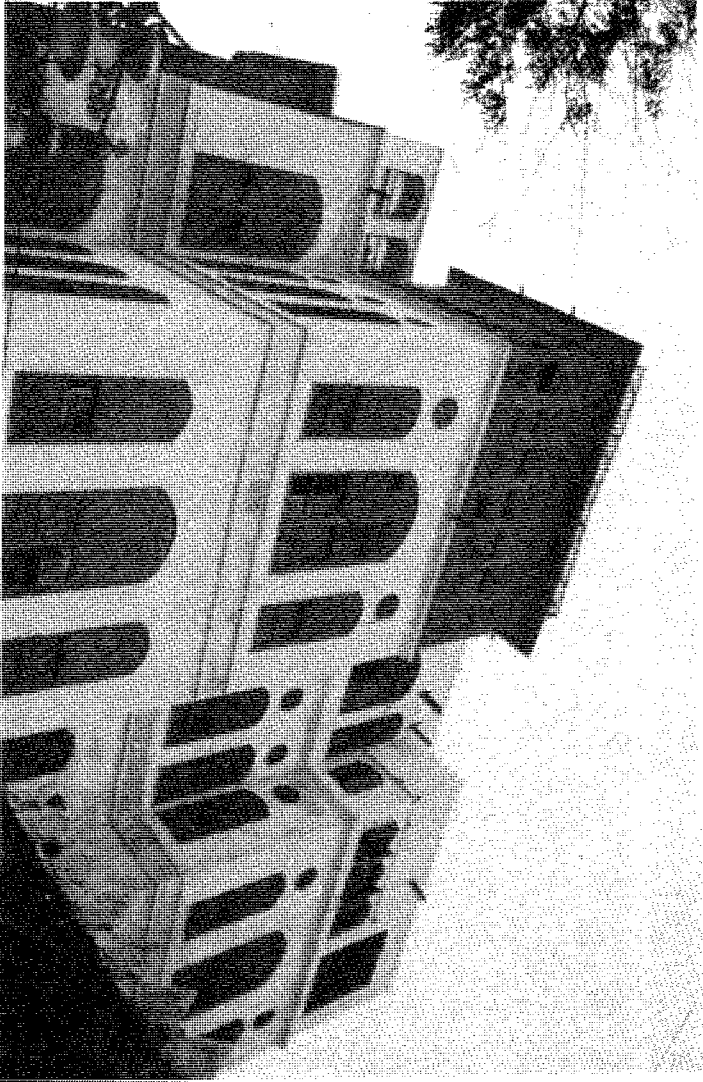




الشيخ محمد نصيف والشيخ زهير الشاويش وبينهما علي الشاويش



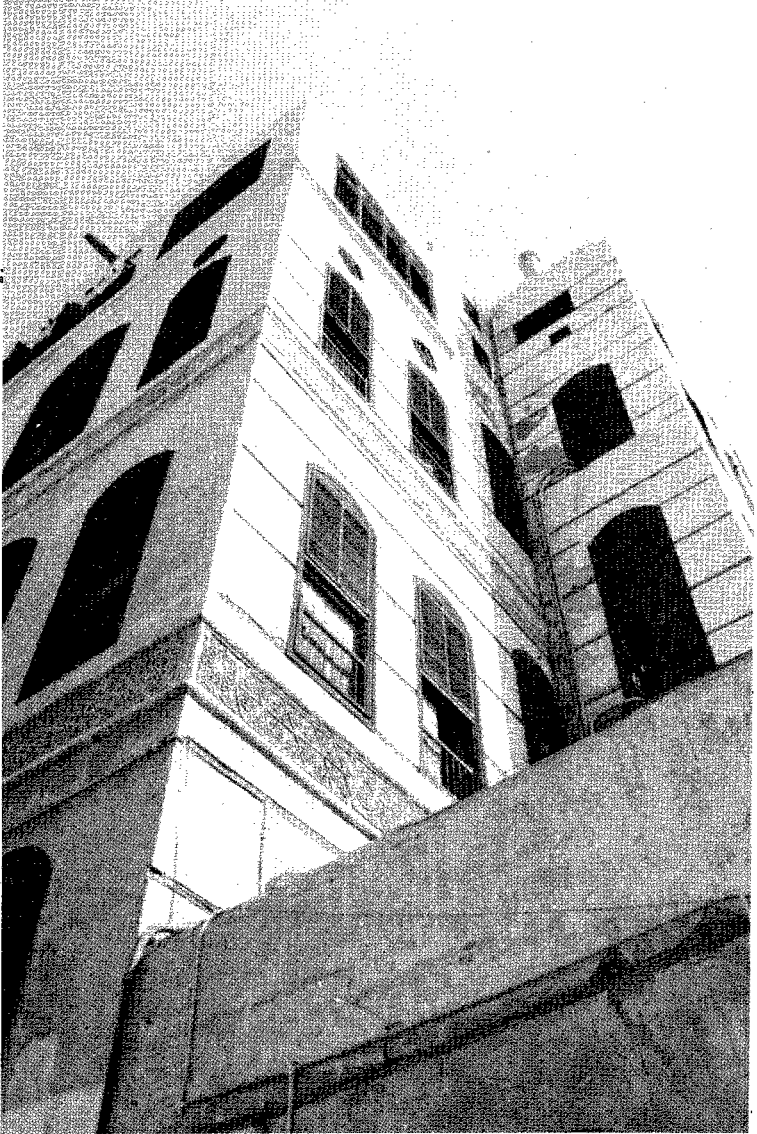
الزاوية الشمالية الشرقية من بيت نصيف



الواجهة الشمالية لمنزل آل نصيف



جانب من منزل آل نصيف



جانب من القسم العلوي لمنزل آل نصيف

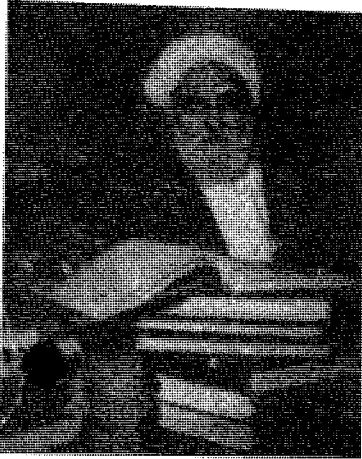




الشيخ عمر محمد نصيف مع ولده عبدالله عمر نصيف

محمد نصيف يهدي الى مدينة جدة مكتبة القيمة التي تزيد قيمتها عن مليون ريال

جدة - تعزير مكتبة الشيخ محمد نصيف بجدة من اكبر المكتاب الخاصة في بلادنا حيث انها تحوى على الاف الكتب والمجلدات العلمية القيمة التي تختص بتراننا الاسلامي الرفيع وبمعـارف الحضارات الانسانية العالمية -



كما يعتبر الشيخ محمد نصيف من الرجال القلائل الذين اشتهروا بواسطة انكبابهم على اقتناء الكتب ونشر المعرفة وبعض ذخائر التراث حتى انه اصبح من احد معالم مدينة جدة البارزة .

وحبا منه لهذه المدينة واهلها ووفاء لهذه النهضة التعليمية الثقافية التي تنتشر في بلادنا ٠٠ قام مؤخرًا باهداء مكتبه الكبيرة الخاصة والتي تعد كتبها بالالاف باهدائها لمدينة جدة فوا لمكتبتها العامة ٠٠ وهو اهداء عزيز تفخر به هذه المدينة واهلها الطيبون .

الشيخ الفاضل محمد نصيف هي تعبير جميل ومشاركة علمية ومادية قضى في جمعها ٧٣ سنة من عمره . وستجد هذه المكرمة كل تقدير من ابناء جدة والمسؤولين فيها .
ومما يذكر ان المكتبة قد دفع اكثر من مليون ريال لشراؤها .

ولاشك ان هذه المكتبة ستحتل من المسؤولين بالتقدير الكامل لما تحويه من نفايس الكتب وذخائر المعرفة . خاصة وان المكتب العلمية التي تحتوى عليها بعضها نادر .
ان هذه الهدية السخية من

جريدة «الندوة» السعودية . رقم العدد ٣٤٤٣ بتاريخ ٢ ربيع الثاني لعام ١٣٩٠ هـ الموافق ٧ حزيران ١٩٧٠ م

الفهارس

المصادر والمراجع

- الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة - محمود الملاح.
- أحمد عارف حكمت حياته وآثاره - تحقيق محمد عيد خطراوي.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - الأزرقى، ط. ١٤٠٨ هـ، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.
- الأعلام - خير الدين الزركلي، ط. السادسة، دار العلم للملايين.
- أعلام الحجاز - محمد علي مغربي، ج ١/٣، دار العلم للطباعة والنشر.
- الألباني حياته وآثاره - محمد إبراهيم الشيباني، دار إحياء التراث، الكويت.
- الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ج ١ و ٣، عبد الحميد الخطيب، ط. شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- أمجاد آل سعود - أمين سعيد، ط. دار التعاون للطبع والنشر.
- إنسان الجزيرة - إبراهيم عبده - ط. المطبعة النموذجية.
- البداية والنهاية - ابن كثير، ط. مطبعة السعادة بمصر.
- تاريخ الأدب العربي - شوقي ضيف.
- تاريخ التعليم في مكة المكرمة - عبد الرحمن صالح عبدالله، ط. دار الشروق، مكة المكرمة.

- تاريخ الدولة العربية ٢/١ - عبد العزيز سالم، ط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- تاريخ مكة - أحمد السباعي، ط. نادي مكة الثقافي، ١ - ٣.
- تاريخ مملكة في سيرة زعيم - منير العجلاني، ط. الأولى ١٩٦٨ م.
- تاريخ نجد ٢/١ - تحقيق ناصر الدين الأسد، ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار - حسين بن غنام، ط. الأولى ١٣٨١ هـ.
- التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني - محمد عبد الرحمن الشامخ، ط. الثالثة.
- التعليم النظامي وغير النظامي بالمملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر - إبراهيم محمد إبراهيم، ط. الأولى.
- جدة عروس البحر الأحمر، ط. دار الموسوعات، القاهرة.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمديين - نعمان خير الدين الألوسي، مطبعة المدني، مصر.
- الحجاز أرضه وسكانه - عمر الفاروق السيد رجب، دراسات إيكولوجية، ط. دار الشروق.
- الحجاز في عام ١٣٥٦ هـ - أحمد عيسى إبراهيم، ط. الأولى، مطبعة الاعتماد.
- حين تلاشت العرب، مذكرات في السياسة العربية - علي أبو نوار، ط. الأولى، دار الساقى سنة ١٩٩٠ م.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية - محب الدين الخطيب، المقدمة والخاتمة لمحمد نصيف.

- دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث المعاصر - (مصادر تاريخ البلاد السعودية).
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر العسقلاني، ط. دار الجليل، بيروت.
- الدولة السعودية الأولى، ج ١ - عبد الرحيم عبد الرحمن، ط. الرابعة، دار الكتاب الجامعي.
- ذكريات علي الطنطاوي، ط. دار المنارة، جدة.
- رجال من التاريخ - علي الطنطاوي، ط. دار المنارة، جدة.
- الروض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، ط. مكتبة لبنان.
- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني، ط. دار الفكر، بيروت.
- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط. دار الفكر، بيروت.
- شرح السنة - البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، ط. الثانية، المكتب الإسلامي.
- شرح مقصورة ابن دريد - التبريزي، المكتب الإسلامي، دمشق.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/١ - أبو الطيب بن علي الفاسي، حقق أصوله وعلق عليه لجنة من كبار العلماء والأدباء، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صفحات من حياة أمين الحسيني - عوني جدوع، مكتبة المنارة، الزرقاء.
- صقر الجزيرة - أحمد عبد الغفور عطار، ط. الثالثة، الجزء الأول.
- الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية - عبد الجبار منسى العبيدي، ط. الأولى ١٤٠٢ هـ.
- العراق - ج ٥، ط. الثانية، دار المعارف.
- علماء نجد خلال ستة قرون - عبدالله بن عبد الرحمن البسام، ط. مكتبة ومطبعة النهضة.
- علماء ومفكرون عرفتهم - محمد المجذوب، ط. دار الاعتصام.
- عميد الأدب - أحمد عبد الغفور عطار، ط. مكة المكرمة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني، ط. دار الفكر، بيروت.
- فكرة الدولة في الإسلام - أحمد محمد جمال.
- في الحجاز - محيي الدين، ط. المطبعة السلفية بجزيرة الروضة.
- القاموس المحيط - الفيروزآبادي، ط. مطبعة دار المأمون، مصر.
- لسان العرب - جمال الدين محمد بن منظور، ط. دار صادر، بيروت.
- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ - أكرم ضياء العمري، ط. دار الاعتصام.
- المدينة اليوم - محمد صالح البليشي، منشورات نادي المدينة.

- المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ - محمد السيد الوكيل .
- المستدرك - محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط . دار الباز للنشر، مكة المكرمة .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية، مصر .
- معجزة فوق الرمال - أحمد عسّه، ط . الثانية ١٣٩١ هـ .
- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة، ط . دار إحياء التراث، بيروت .
- المغني - ابن قدامة، ط . مكتبة الرياض الحديثة، الرياض .
- الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية - زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت .
- ملوك العرب - أمين الريحاني، ط . دار الجيل، بيروت .
- من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث - عبد الرحيم عبد الرحمن، ج ٢، ط . الأولى ١٩٨١ م، دار الكتاب الجامعي .
- الموسوعة الأدبية - عبد السلام طاهر الساسي، دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية، ج ٢، ط . دار الثقافة، مكة .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط . الثانية ١٤٠٩ هـ .
- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود .
- نداء الإسلام - محمد محمود الصواف، ط . دار العلم، عمان، ط . الثانية، مزيدة ومنقحة .
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير، ط . دار الفكر، بيروت .
- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل أيبك الصفدي .

- وحي الصحراء - محمد سعيد عبد المقصود، وعبدالله عمر بلخير، صفحات من الأدب العربي الحجاز.
- وحي الفؤاد - سيد فؤاد شاكر، المطبعة العالمية.
- وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان - ابن خلكان، ط. دار صادر، بيروت.
- اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى - أنور الجندي، دار الاعتصام.

الدوريات:

- جريدة البلاد السعودية، العدد (٣٣٧٨).
- جريدة عكاظ السعودية، العدد (٢٠٣٦).
- جريدة المدينة المنورة، العدد (٢٢٢٩) و (٢٢٤٣).
- الدارة، مجلة فصلية، العدد الأول في شوال ١٤٠٧ هـ، السنة الثالثة عشرة.
- مجلة الإذاعة السعودية، العدد (٥٥).
- مجلة العرب الدولية، (ج ٣)، السنة السادسة.
- مجلة قافلة الزيت السعودية.
- مجلة المنار - محمد رشيد رضا، المجلد ١٠، ١١، ١٢، ٣٠.
- مجلة المنهل - عدد ذي الحجة ١٣٧٧ هـ.
- مجلة المنهل - عدد جمادى الثانية ١٣٧٨ هـ.
- مجلة المنهل - العدد الثامن عشر، الجزء الخامس.

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	الصفحة
مقدمة: الناشر الأستاذ زهير الشاويش	٩
مقدمة: فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي	١١
مقدمة: الكاتب الإسلامي عز الدين بليق	١٧
تقريظ بقلم الدكتور عبدالله بن بيّه	٢٩
مقدمة المؤلفين	٣٥
عملنا في هذا الكتاب	٤١

الفصل الأول:

«عصره الذي عاش فيه»

ويشتمل على عدة مباحث:

— المبحث الأول:

الحالة السياسية في عصره	٤٩
١ — كلمة موجزة عن الخلافة العثمانية	٥٢
٢ — كلمة موجزة عن الدولة الهاشمية	٥٨
٣ — تأسيس الدولة السعودية وأدواره	٦١

— المبحث الثاني:

الحالة الاجتماعية في عصره	٨٩
— المبحث الثالث:	

الحالة الثقافية في عصره	١٠٠
-------------------------	-----

- ١ - قصة التعليم في جدة ١٠٧
- ٢ - مراحل التعليم في جدة ١١١
- ٣ - التعليم في جدة حديثاً ١١٣

الفصل الثاني

«أطوار حياته»

ويشتمل على عدة مباحث:

- المبحث الأول:

- ١ - اسمه ونسبه ونشأته ١١٧
- ٢ - والده ١١٨
- ٣ - جده ١١٨
- ٤ - نسبه من جهة الأم ١١٩
- ٥ - أصوله وفروعه ١٢١
- ٦ - أوصافه الخَلقية ١٢٣

- المبحث الثاني:

- صفاته الخَلقية ١٢٤
- ١ - جم تواضعه ١٢٥
- ٢ - حُسن سجاياه ١٢٦
- ٣ - سعة صدره ١٢٦
- ٤ - سلوكه ١٢٦
- ٥ - عفته ١٢٧
- ٦ - صدقه ١٢٨
- ٧ - أمانته ١٢٨
- ٨ - أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ١٣٠
- ٩ - موعظة وذكرى للمؤمنين ١٣٣
- ١٠ - بذله النصيح والتوجيه لعامة المسلمين ١٣٧

- المبحث الثالث :

- مكائنه العلمية والأدبية ١٣٩
- ١ - مكائنه العلمية ١٣٩
- ٢ - بداية تلقيه للعلم ١٣٩
- ٣ - شيوخه ١٤٠
- ٤ - مؤهلاته ١٤١
- ٥ - مجالسه العلمية ١٤١
- ٦ - ولعه بالقراءة وحب المعرفة ١٤٢
- ٧ - تنظيمه لوقته ومذاكرته لنفسه ١٤٣
- ٨ - مكتبة نصيف ١٤٥
- ٩ - قالوا عن مكتبة نصيف ١٤٦
- ١٠ - مبادرة محمودة وتبرع سخي ١٤٨

- المبحث الرابع :

- جهوده في مجال العلم ١٤٩
- ١ - عنايته الفائقة بالمخطوطات ١٤٩
- ٢ - احتفاؤه واعتناؤه بالعلماء ١٥٤
- ٣ - مساعدته طلبه العلم وحملة الشريعة ١٥٦
- ٤ - عنايته بالمدارس وإنشاؤه لدور العلم ١٦٩
- ٥ - ردوده العلمية ومقالاته الأدبية ١٧١
- تصحيح أغلاط في التاريخ ١٧٢
- تدليس وتلبيس ١٧٤
- دفاع عن ابن تيمية ١٧٦
- يهرفون بما لا يعرفون ١٨٠
- التعليقات السنية على أسرار الثورة العربية ١٨٣
- قبيلة بني حرب ١٩٠

- عمران جدة قبل مائة عام ١٩٢
- شعراء الحجاز الذين لهم معرفة ببحور الشعر ١٩٦
- حلقة من تاريخنا المنسي ١٩٧
- العمل في رمضان ١٩٤
- عادات لها تاريخ ١٩٥
- الرحلة اليمانية ١٩٨
- جزيرة قبرس ١٩٩
- من ذكريات الحج ٢٠٢
- جهود مباركة ٢٠٤
- المبحث الخامس:
- أعماله ومناصبه ٢٠٦

الفصل الثالث

«عقيدته السلفية»

- وفيه عدة مباحث:
- المبحث الأول:
- معنى العقيدة لغة واصطلاحاً ٢١٣
- المبحث الثاني:
- مجمل اعتقاده ٢١٤
- المبحث الثالث:
- عنايته بكتب العقيدة والعمل على نشرها ٢١٦
- المبحث الرابع:
- تأثره بأعلام الدعوة السلفية ٢١٨
- المبحث الخامس:
- دعوته للأخوة الإسلامية ٢٢٠

- المبحث السادس :
 ٢٢٢ حمايته للسنة وحته على التمسك بها
 - المبحث السابع :
 ٢٢٤ دفاعه عن دينه ومعايشته قضايا أمته

الفصل الرابع

«علاقاته»

- وفيه عدة مباحث :
 - المبحث الأول :
 ٢٥١ السعة والشمول في علاقاته
 - المبحث الثاني :
 ٢٥٥ علاقاته بالملوك والرؤساء والأمراء والوجهاء
 - المبحث الثالث :
 ٢٦٩ علاقاته المتميزة بهيئات التحرير والمنظمات الإسلامية
 - المبحث الرابع :
 ٢٧٣ علاقاته بالعلماء المحققين والمفكرين البارزين
 - المبحث الخامس :
 ٢٧٦ علاقاته بهيئات الطبع والنشر والتوزيع

الفصل الخامس

«إنسانيات نصيف»

- وفيه عدة مباحث :
 - المبحث الأول :
 ٢٩٩ محمد نصيف نصفة للمظلومين
 - المبحث الثاني :
 ٣٠٢ مساعدته للحجاج والمعتمرين

— المبحث الثالث :

مواساته للفقراء والمساكين ٣١٣

الفصل السادس

«تراؤه وسخاؤه»

وفيه عدة مباحث :

— المبحث الأول :

وجاهته في قومه ٣١٧

— المبحث الثاني :

ما ناله من الحظوة في حياته ٣٢٣

— المبحث الثالث :

محمد نصيف نعم المُضيف ٣٢٥

الفصل السابع

«محمد نصيف بأقلام معاصريه»

— كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٣٣٠

— كلمة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣٣١

— كلمة فضيلة الشيخ علي بن محمد الهندي ٣٣٣

— كلمة الشيخ علي الطنطاوي ٣٣٦

— كلمة الدكتور كامل الشريف ٣٤٤

— كلمة الأستاذ أبو تراب الظاهري ٣٥١

— كلمة الأستاذ أحمد محمد جمال «رحمه الله» ٣٥٦

— كلمة فضيلة الشيخ محمد عمر عبد الهادي ٣٥٨

— كلمة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي ٣٦٠

— كلمة الشيخ أبو بكر محمود جومي «رحمه الله» ٣٦٥

— كلمة فضيلة الشيخ مصطفى التارزي ٣٦٦

- كلمة الأستاذ عمر محمد فلاته ٣٦٨
- حوار ولقاء ٣٧٣
- كلمة الأستاذ سهيل النظامي «رحمه الله» ٣٧٩
- كلمة الأستاذ محمد بن كمال الخطيب ٣٨١
- في أعماق التاريخ «وحوار في لندن» ٣٨٥
- أديب جدة الأكبر ٣٩٠
- كلمة معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف «رحلتي مع الجد» ٣٩٥
- كلمة الشيخ عبد الرحمن نصيف «حياتي مع الجد» ٤٠٦

«المدائح الشعرية»

- هدية مباركة ٤١٥
- محامي الفقراء ٤١٧
- صلاح واستقامة «شعر مصطفى السكران» ٤١٩

الفصل الثامن

«رسائل ومسائل»

- تليس مردود «محمد بهجة البيطار» رحمه الله ٤٣٧
- ملاحظات واستدراكات للشيخ محمد صالح العثيمين ٤٥٧
- وصف مخطوط ٥٣٩

الفصل التاسع

«وفاته ومراثيه»

- وفاته ٥٤٧
- مراثيه «الشريفة» ٥٤٩
- فقيد البلاد «من المراثي الشعرية» ٥٦٩
- عزاء ورثاء «من المراثي الشعرية» ٥٧١

الفصل العاشر

٥٧٣	— الوثائق
		— الفهارس:
٦٦٥	المصادر والمراجع
٦٧١	فهرس الموضوعات

